



فقه الدعوة في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم للشيخ وحيد الدين خان  
(دراسة وصفية تحليلية )

بحث مقدمه لنيل درجة الدكتوراه قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

تحت إشراف الدكتور: طاهر صديق حفظه الله  
أستاذ مساعد قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالبة: سدرة مهوش

رقم التسجيل

286-FU/PHDIC/S17

العام الدراسي 2024

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الله راء

إلى والدي الكريمين الذين رباني على تربية إسلامية ولم يبخلا علي ولو يوماً واحداً

## صداقت حسين وساجده بي بي

وَقُلْ رَبِّ أَرْجُمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا

## الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد !

فأتوجه بالشكر الجزييل . بعد حمد الله وشكره . من قرن الله حقهما بحقه: والدي الكريمين وأبوي حميمين ، صداقت حسين و ساجده بي بي ، الذين لم يألوا جهدا في التوجيه والدعاة والتشجيع ودوم السؤال ، فلا املك إلا أن أقول (رب ارحمهما كما ربباني صغيرا) <sup>(1)</sup> .

كماأشكر فضيلة الأستاذ الدكتور طاهر صديق . أطال الله بقاءه وأطال في عمره . المشرف على الرسالة ، على ما قام به من جهد ومتابعة وتقديم وتوجيه وإفادة . فجزاه الله على مسامعيه الكريمة عن خير الجزاء ونفع به الإسلام وطلاب العلم .

كماأشكر القائمين على الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد وكلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية) فيها متمثلة في قسم الدعوة الثقافة الإسلامية على إتاحتهم لي فرصة الالتحاق بهذه الجامعة العريقة التي خللت من علم أساتذتها ، وأخص بالذكر منهم فضيلة الأستاذ الدكتور خليل الرحمن حفظه الله رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية على حسن اهتمامه ورعايته لأبنائه الطلبة ، وفي هذا المقامأشكر جميع أساتذة الكلية خصيصا الدكتور عبدالقادر هارون . أطال الله بقاءه وأطال في عمره ، الذين أسهموا في تكوين شخصيتي ، فقديرا لجهودهم ، واعترافاً بفضلهم على حصول العلم والأدب ، كما أتقدم بخالص الشكر لكل من تلمذت على يديه من أصحاب الفضيلة المشائخ ، وأسائل الله جل وعلا أن يجزيهم بفضلهم وإحسانه فجزاهم الله خير الجزاء .

كما إنني أقوم بجزيل الشكر لكل أسرتي وخاصة إخوتي محمد داؤد ، محمد ريحان ، محمد برهان إخوتي هم السندي القوي في حياتي كلهاو الخل چوھدری مبشر سبحانی وچوھدری مدثر سبحانی وجدتي راج بیگم وخالتی نگینه کوثرعلى تمنياتهم الطيبة في حياتي . وقوتي العظيمة صديقاني، نیلم شاد، رابعه عنبر، گل فرین قاموا بحمايتي في كل الأوقات الجيدة والسيئة . أشكر شكرأ جزيلاً لكل من ساعدتني في هذا العمل العظيم .

الطالبة: سدره مهوش

## المقدمة

الحمد لله الذي بنعمه تم الصالحات، وتُبلغ منه وآرمه أقصى الغايات، وتنال بفضله أرفع الدرجات، والصلوة والسلام على نبي الله ورحمته المهداة، أكمل الخلق، وأشرف المسلمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحب أجمعين ، وبعد. . .

فإن الله تعالى يقول في محكم كتابه العزيز : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِإِلَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} <sup>1</sup>.

إن الدعوة إلى الله تعالى فريضة عظيمة من الفرائض التي خص بها الأنبياء والرسل الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وجعلها من بعدهم مهمة ورسالة التابعي لم والآخذين بمنهجهم الذين عليهم أن يبلغوا دين الله تعالى لبني البشر في كل زمانٍ ومكان إلى قيام الساعة تحقيقاً لقوله عز وجل: { قُلْ هُنَّا سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} <sup>2</sup>

وهي تمثل عماد الخيرية التي وصف الله تعالى بها الأمة المسلمة في قوله تعالى:

{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} <sup>3</sup>

فإن جهود الأمة المسلمة لم تتوقف منذ بدأ نزول القرآن إلى يومنا هذا وستبقى مستمرة إلى ما شاء الله، ذلك أن القرآن الكريم يمثل لهذه الأمة روحها التي بها تحيا، وشخصيتها التي تعرف بها وتميزها عن غيرها، ولذا لا يستغرب أي مسلم حين يرى هذه الجهود المهاولة المبذولة في سهل خدمة هذا الكتاب العظيم على مدار التاريخ.

1 - سورة التحل، الآية: 125.

2 - سورة يوسف، الآية: 108.

3 - سورة آل عمران، الآية: 110

4 - سورة آل عمران، الآية: 104

من أجل هذا كله كان بيان وجهة نظر علماء المسلمين حول هذه القضية له أهميته البالغة في الدراسات القرآنية والعربية، لذا سوف أعرض بشيء من الإجمال أقوال العلماء في هذه القضية مما يضع القاريء المهتم بالدرس القرآني في تصور صحيح لهذا الموضوع.

القرآن هو كلام الخالق سبحانه وفيه الهدایة لجميع الناس لذلك قال الله عزوجل : إِنَّ هَذَا الْفُرْقَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَيْرًا<sup>1</sup> وقال الله عزوجل : يَا هَالَّنَاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ<sup>2</sup> بين الله عزوجل حقيقة كلامه في هاتين الآيتين وهي : أن كتاب الله كافي لهدایة الناس لذلك أرسل الله نبیه محمد صلی الله علیه وسلم لتبلغ هذا الكتاب و يطبقه علی مجتمع الإنساني .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا نَّهَا تِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ<sup>3</sup>  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نُفُسٍّ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْ هَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا  
وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي يَسْأَلُونَ يَهُ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا<sup>4</sup>

امساك القرآن سبب الرفع والتطور للأمة الإسلامية وتركه سبب الانحطاط والتنزيل للأمة الإسلامية، فقام المفسرون حل القضايا في ضوء آية القرآن، ثم في قرن العشرين وضع العلماء والفقهاء كتاب الله بأسلوب جديد، ودعا الإنسان إلى كتاب الله، ومنه التفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم وحيد الدين خان رحمة الله ، و الهدف الإساسي لهذا التفسير هوربط المسلم بكتاب الله تعالى ، وفصل في مقدمة التفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم وهدف في الأصيل من هذا المؤلف هو ربط المسلم بكتاب الله تعالى ربطا علميا وثيقا، لأن القرآن الكريم هو دستور الحياة البشرية العامة والخاصة، لأجل ذلك لم أقتصر على بيان الأحكام الفقهية للمسائل بالمعنى الضيق المعروف عند الفقهاء.

في الحقيقة عند ما اطالع هذا التفسير فوجدت نفسي متھمساً إلى عمل الشريعة الإسلامية ويبحث المفسر في تفسيره جميع الناس إلى اختيار شريعة الإسلام، بسبب ذلك أردت دراسة ما استنصل عليه تفسير من الفقه الدعوة، والتوجيهات والأساليب المستفادة منها في هذا الصدد تحت عنوان "فقه الدعوة فيالتذكير

١٧: ٩٤ إِسْرَاءٌ ١

یونس: ۵۷ : ۱۰

3 سورة آل عمران : الآية 102

## ٤ سورة النساء، الآية ١

القومي في تفسير القرآن الحكيم للشيخ وحيد الدين خان دراسة وصفية تحليلية "أسئل الله عزوجل أن يتقبل جهودنا في نشر دين الإسلام ويوفقنا لما يحب ويرضى.

### أهمية الموضوع:

إن أهمية هذه الدراسة تنطلق من أهمية الدعوة إلى الله وأهمية الداعية وفضله ومكانته كما قال الله تعالى وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مَّنْ دَعَ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>1</sup> أن أهميتها تكمن في النقاط التالية:

1. الشيخ وحيد الدين خان ترك في ورثه علماً متوفراً في جميع شؤون الحياة لعامة المسلمين خاصة وغير المسلمين عامة.

2. الرغبة الذاتية بدراسة تفسير من التفاسير الحديثة دراسة دعوية.

3. يقدم الموضوع أيضاً إرشادات في تربية النفس وتعزيز القيم الروحية والأخلاقية، مما يسهم في بناء مجتمع مسلم قوي ومتفاعل مع قيمه الدينية.

### أسباب اختيار الموضوع:

إن من أهم الأسباب الدافعة لاختيار هو تحقيق الأهداف التالية:

1- يمثل الكتاب التذكير القومي للشيخ وحيد الدين خان ، أهمية كبيرة للدعوة، لما اشتمل عليه هذا التفسير من دروس وتوجيهات دعوية كثيرة أودعها شرحه لآيات كتاب الله عز وجل، فيأتي هذا البحث لبيان طريقته في إظهار الجانب الدعوي الماثل في آيات القرآن الكريم.

2- كان للشيخ وحيد خان منهجاً دعوياً فريداً، يأتي هذا البحث ليجلّي مفردات هذا المنهج، ويسفر عن طريقة ذلكم الداعية الكبير في الدعوة ومنطلقاته الفكرية فيها.

3- يسهم هذا البحث في تعريف من يجهل وتذكير من يعلم بهذا التفسير جليل القدر عظيم النفع للعلامة وحيد الدين خان، ونشره بين طلاب العلم.

**الدراسات السابقة:** إن فقه الدعوة في التذكير القومي في تفسير القرآن الحكيم للشيخ وحيد الدين خان موضوع جديد، فبذلك ما عثرت على البحوث العلمية مثل بحوث الماجستير والدكتوراة ولكن كتب

الباحثون بحوثاً على تفسيره في جوانب مختلفة حول منهجه، وبيان الجانب الفقهي وترجيحات الشيخ وهي عبارة عن:

1. في ظلال القرآن، سيد بن قطب بن ابراهيم الشاذلي، المستشهد سنة (1386 هـ) يسعى سيد قطب إلى تقديم فهم للقرآن الكريم يرتكز على العقيدة الإسلامية وتربيّة النفس البشرية وفقاً للمنهج القرآني. يهدف التفسير إلى بناء مجتمع مسلم قائم على أسس التوحيد والإيمان بالله. يشدد التفسير على ضرورة تطبيق تعاليم القرآن في الحياة اليومية، وليس فقط على مستوى الفهم النظري. يهدف إلى تربية الجيل المسلم على قيم القرآن ومبادئه وتوجيههم ليكونوا دعاة إلى الله في حياتهم.
2. فقه الدعوة إلى الله تعالى، للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني، رحمه الله اشتمل الكتاب على عدة أبواب وفصوص، يشرح الكتاب مفهوم الدعوة وأهدافها الأساسية وكيفية تحقيقها. يقدم نظرة مفصلة على الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية، مثل الإخلاص والتواضع. يوفر الكتاب استراتيجيات وأساليب متعددة للدعوة، مع التركيز على فاعليتها. يقدم حلولاً ونصائح للتعامل مع الصعوبات والمعوقات التي قد يواجهها الداعية. يشرح كيفية التخطيط الفعال وتنظيم العمل الدعوي لتحقيق أقصى قدر من النجاح. كتاب "فقه الدعوة إلى الله تعالى" يعد مرجعاً مهماً لكل من يرغب في فهم كيفية ممارسة الدعوة إلى الله بطرق منهجية وعلمية، ويقدم أدوات ومهارات عملية للدعوة لتحسين أدائهم في هذا المجال.
3. أصول الدعوة، للشيخ عبد الكريم زيدان، تحدث الكتاب عن الإسلام وأركانه وخصائصه بالتفصيل والشمول، ثم تحدث عن أنظمة الإسلام، كنظام الأخلاق، ونظام الأسرة، ونظام الحسبة، ثم تحدث عن الداعي، والمدعو، ووسائل الدعوة.
4. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، للشيخ عبد الكريم زيدان، ذكر الشيخ رحمه الله قصص الأنبياء عليهم السلام مع تفصيل في الآيات، ثم ذكر بعضاً من قصص غير الأنبياء، وفي نهاية كل قصة يذكر عنواناً (المستفاد من القصة للدعوة والدعاة)، وختم كتابه بالسيرة الحمدية صلوات ربي وسلامه عليه.
5. الإسلام والعصر الحديث، وحيد الدين خان ، ترجمة: ظفر الإسلام . الطبعة الثانية عام 1978 م
6. البعث الإسلامي، وحيد الديف خان، ترجمة: محسن عثمان الندوبي، مرجعة د. عبد الحميد عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1984 م

وتحتفل عن رسالتي بأمور منها:  
-بيان معنى المضامين الدعوية.

- بيان القيمة الدعوية التي حواها تفسير التحرير والتنوير.
- المضامين الدعوية المتعلقة بالداعية إلى الله.
- المضامين الدعوية المتعلقة بالمدعويين
- ورسالي في المناها والأسالي ودورها في معالجة واقع الأمة المعاصر.

#### **مشكلة البحث:**

تحاول هذه الدراسة الإجابة على تساؤل رئيس وهو كيف يمكن تطوير عملية فقه الدعوة في كتاب التذكير القويم في تفسير القرآن في العصر الحاضر؟  
وتترافق منه التساؤلات التالية:

1. ماهي أهم التوجهات والفوائد الدعوية المستفادة من تفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم؟
2. ما ثمرات ونتائج معرفة إعداد الداعية في ضوء تفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم؟
3. ماهي صفات الداعية المستفادة من تفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم؟
4. هل يوجد فقه الدعوة في التفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم ليستفيد منه الداعية؟
5. ما هي أهم الوسائل والأساليب المستفادة في باب الدعوة من تفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم؟

#### **منهج البحث:**

سأعتمد في دراستي بإذن الله - على المنهج الوصفي والتحليلي، ويعرف بأنه "هو الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة، متعلقة بظاهرة أو موقف أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة بهدف اكتشاف حقيقة جديدة أو التأكد من صحة حقائق قديمة و أثرها والعلاقات المتبثقة عنه وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها".

#### **حدود البحث:**

تدور حدور الدراسة الموضوعية على ما اشتمل عليه تفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم من فقه الدعوة المتعلق بالداعي والمدعو وموضوع الدعوة والتوجيهات والأساليب المستفادة منها في هذا الصدد.

#### **خطوات البحث:**

وأراعي في البحث الأمور الآتية:

1. عزو الآيات القرآنية إلى سورها وذلك باسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني في الحاشية
2. تحرير الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية مع ذكر أقوال أهل العلم في بيان درجتها ما أمكن
3. ترجمة الأعلام غير المشهورين بصورة موجزة
4. اذكر المصادر والمراجع في الامامش على النحو التالي: اذكر اسم الكتاب ، ثم اسم المؤلف بتمامه مع ذكر السنة وطبعه ومكانها إن وجد مع ذكر الجزء والصفحة وبيانات الكتاب عند ذكره لأول مرة وما بعدها أذكر اسم المؤلف والكتاب مع الجزء والصفحة.
5. فهارس الآيات، وفهارس الأحاديث، ثم الأعلام، ثم المصادر والمراجع، وقائمة الموضوعات

## خطة البحث

ت تكون خطة البحث من الإطار العام وتمهيد، وثلاثة أبواب رئيسية، وخاتمة، وفهارس فنية، وهي كالتالي:

الإطار العام للدراسة؛ ويشتمل:

1. المقدمة
2. أهمية الموضوع
3. أسباب اختيار الموضوع
4. الدراسات السابقة
5. مشكلة البحث
6. منهج البحث
7. خطوات البحث
8. حدود البحث
9. خطة البحث

## التمهيد

و فيه ثلاثة أمور:

- الأمر الأول: تعريف فقه الدعوة لغةً واصطلاحاً
- الأمر الثاني: ترجمة الشيخ وحيد الدين خان رحمة الله

الأمر الثالث: التعريف بتفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

## الباب الأول

### فقه الدعوة المتعلقة بالداعي والمدعى. في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

و فيه فصلان،

الفصل الأول: فقه الدعوة المتعلقة بالداعي، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم.

المبحث الأول: تعريف الداعي، وفضله، وأهميته في العملية الدعوية

المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلقة بصفات الداعي، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الثالث: فقه الدعوة المتعلقة بوظائف الداعي، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الرابع: فقه الدعوة المتعلقة بالقواعد الدعوية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الخامس: فقه الدعوة المتعلقة بالصعوبات التي تواجه الداعي في دعوته، في التذكير القويم في

تفسير القرآن الحكيم

الفصل الثاني: فقه الدعوة المتعلقة بالمدعى، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الأول: تعريف المدعى، وأهميته في العملية الدعوية

المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلقة بأصناف المدعى، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الثالث: فقه الدعوة المتعلقة بواجبات المدعوبجاه الداعي والدعوة، في التذكير القويم في تفسير

القرآن الحكيم

المبحث الرابع: فقه الدعوة المتعلقة بحقوق المدعى، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الخامس: فقه الدعوة المتعلقة ببراعة حال وحاجات المدعى، في التذكير القويم في

تفسير القرآن الحكيم

## الباب الثاني

### فقه الدعوة المتعلقة بموضوع الدعوة، الوسائل والأساليب الدعوية

المدعى، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

و فيه فصلان

**الفصل الأول : الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم :**

**المبحث الأول :** الفقه الدعوي المتعلق ب مجال العقيدة الإسلامية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**المبحث الثاني :** الفقه الدعوي المتعلق بجانب العبادة، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**المبحث الثالث :** الفقه الدعوي المتعلق بجانب المعاملات ، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**المبحث الرابع:** الفقه الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**الفصل الثاني : الفقه الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم**

**المبحث الأول :** تعريف الوسائل والأساليب الدعوية، والفرق بينها، وحكم استخدامها

**المبحث الثاني :** فقه الدعوة المتعلق بالأساليب الدعوية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**المبحث الثالث** فقه الدعوة المتعلق بالوسائل الدعوية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

### **الباب الثالث**

**منهج الدعوة المستنبط من الدراسة الدعوية من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم**

**الفصل الأول : منهج الدعوة المتعلق بالداعي والمدعو ، المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم**

**المبحث الأول :** منهج الدعوة المتعلق بصفات الداعي، المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**المبحث الثاني :** المنهج الدعوي المتعلق بالداعي والمدعو المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**الفصل الثاني : المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة، والوسائل ، والأساليب الدعوية المستنبط من التذكير القويم، في تفسير القرآن الحكيم،**

**المبحث الأول :** المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

**المبحث الثاني :** المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب الدعوية المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

**المبحث الثالث :** المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

## التمهيد

### الأمر الأول: تعريف فقه الدعوة لغةً واصطلاحاً

فقه الدعوة يتربّك من كلمتين الأولى الفقه، والثانية، الدعوة، ثم حاولت إلى أن نذكر معرفة المفهوم والمعاني التي استعمل في لغات العربي وفي مفهوم الشريعة الإسلامية كما اكتُشف من مصادر العربية: **الفقه لغة:**

يقال العلم بالشيء والفهم له، كما يقال أوي فلاناً فقههاً في الدين: أي فهماً فيه<sup>(1)</sup> أيضاً يستخدم للمعنى الفطنة، وغلب على علم الدين لسيادته، وشرفه، وفضله على سائر اضراب العلوم. <sup>(2)</sup> كما ورد في القرآن الكريم في معنى الفهم والمعرفة نذكر بعض الأمثلة:

1. قال الله تعالى **لَيَتَّقَعَّدُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنَذِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَخْذَرُونَ**<sup>(3)</sup>

2. **قَالُوا يَا شَعِيبُ مَا نَفِقَهُ كَثِيرًا مَّا تَأْتُولُ**<sup>(4)</sup>

3. **فَمَا هُؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ** حديثاً<sup>(5)</sup>

4. **وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ**<sup>(6)</sup>

5. **وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيلًا عَفُورًا**<sup>(7)</sup>

ويقال فقه الشّيخ المسألة أي عقلها وفهمها وعرف المراد منها، وقد وصف الله سبحانه وتعالى تسبیح كل شيء له وبأننا لا نفهم هذا التسبیح.

### الفقه اصطلاحاً:

له عدة تعريفات يفسر بعضها بعض، منها ما يلي:

1 - لسان العرب: العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الناشر: دار صادر بيروت (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ٥٢٢/١٣.

2 - المصدر السابق: ٥٢٢/١٣

3 - سورة التوبه: ٩ / ١٢٢

4 - سورة هود: ١١ / ٩١

5 - سورة النساء: ٤ / ٧٨

6 - سورة المنافقون: ٦ / ٧

7 - سورة الإسراء: ١٧ / ٤٤

أولاً: أطلق لفظ الفقه بداية في صدر الإسلام على: فهم الأحكام الدينية جميعها، سواء كانت اعتقادية أو عملية، فقد قال ابن خلدون في مقدمته: (الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والหظر والندب والكرابة والإباحة، وهي متلقة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه).<sup>(1)</sup>

ثانياً: العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفرعية، بالنظر والاستدلال.<sup>(2)</sup>

ثالثاً: وقد عرّف الإمام أبو حنيفة الفقه بعد ذلك بأنه: معرفة النفس ما لها وما عليها، وهذا التعريف شامل لجميع أقسام الشريعة، العقائد، والأخلاق، والأعمال، وغيرها.<sup>(3)</sup>

استقل علم الفقه: بعد ذلك عن العلوم الأخرى، حيث أصبح لكل علم موضوعاته، فمثلاً علم الأخلاق يبحث في الوجانيات، وعلم الكلام في العقائد، وقد أصبح علم الفقه يُعرف بأنه: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدتها التفصيلية وبيان هذا التعريف كما يلي.<sup>(4)</sup>

أولاً: العلم: أي مطلق الإدراك، سواء كان هذا عن دليل قطعي أم كان عن دليل ظني راجح.

ثانياً: بالأحكام الشرعية: لفظ (الأحكام) يشمل الأحكام العقائدية مثل الإيمان بالله، والأحكام العملية مثل: وجوب الصلاة، ووجوب الصوم، والأحكام العقلية مثل القول: إنّ الواحد هو نصف الاثنين، والأحكام اللغوية: مثل الفاعل مرفوع، وغيرها من الأحكام، أما لفظ (الأحكام الشرعية) ففيه تقييد للأحكام بأنّها فقط الأحكام المستفادة من الأدلة الشرعية، وهي القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، والقياس، وسد الذرائع، والمصلحة المرسلة، وغير ذلك.

ثالثاً: العملية: أي الأحكام الشرعية التي تُنسب إلى أفعال العباد الحسية، مثل الصلوة، والحج، والصوم، والزكوة.<sup>(5)</sup>

1 - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: المحقق محمد الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ج ١/٢٥.

2 - التمهيد في تحرير الفروع على الأصول: لعبد الرحيم الأسنوي، تحقيق الدكتور محمد حسن هيتو، الناشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ص ٥٨.

3 - الإحکام في أصول الأحكام: الشیخ سیف الدین علی بن محمد الأمدي، تعلیق العلامہ عبد الرزاق عفیفی، الناشر مکتبة العلمیة بيروت، ٢٠٠٨م ج ١/٦، ص ٦.

4 - نفس المصدر، 321/3.

5 - الصدر السابق، ص ١٥٤.

رابعاً: المكتسبة: أي العلم الذي يحصل عليه بعد البحث والنظر في الأدلة.

رابعاً: من أدلتها التفصيلية: أي الأدلة التي تتعلق بكل واحدة منها مسألة معينة، ومثال ذلك: قول الله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَنْوِيْزَكَةَ وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّأْكِعِيْنَ) <sup>(1)</sup> فهذه الآية دليل على وجوب الصلاة ووجوب الزكوة.

### الدعوة لغةً:

الطلب، يقال دعا بالشيء طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء، حتى على قصده، ودعوت زيداً، ناديته وطلبت إقباله، ودعا فلاناً: صاح به وناداه، ودعا إلى الأمير: ساقه إليه، ويقال: دعا إلى الصلاة، ودعا إلى القتال، ودعا إلى المذهب: أي حثه على اعتقاده وساقه إليه، وتدعى القوم دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا. <sup>(2)</sup>

### الدعوة اصطلاحاً:

ولها عدة تعریفات

أولاً: الدعوة إلى الله تعالى هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسالته، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمرها، والدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكوة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد رب كأنه يراه. <sup>(3)</sup>

ثانياً: العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة، وشريعة، وأخلاق. <sup>(4)</sup>

### التعريف فقه الدعوة:

هو استنباط، وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها: استنباطاً وفهمهاً على ضوء الكتاب، والسنّة، وفهم السلف الصالح، يمكن الدعوة إلى الله تعالى من عرضها

---

١ - سورة البقرة: ٤٣ / ١

٢ - لسان العرب: لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ٢٥٨ / ١٣، (مادة دعا)

٣ - مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المعروف ابن تيمية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م،

١٥ / ١٥٧، وأيضاً: ١٦١ / ١٥

٤ - المصدر السابق: ١٥٦ / ١٢

بأحسن طريقة، وأكثر ملائمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين أسلوبهم، ولغتهم، ومتعدد أجناسهم<sup>(1)</sup> عملاً بقوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)<sup>(2)</sup>

---

1 - فقه الدعوة إلى الله، للدكتور علي عبد الحليم محمود، ١٨ / ١.

2 - سورة يوسف: ١٠٨ / ١٢

## الأمر الثاني: ترجمة الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله

يعتبر الشيخ وحيد الدين خان، الذي الذي توفي في 21 أبريل 2021، عالمة الهند وتفكيرها الإسلامي الكبير، وهو أحد أعلام الفكر الإسلامي في الهند والعالم الإسلامي، جمع بين منهجي الإسلام المعرفي والمنهج العلمي والفلسفية في منظومته الفكرية الجديدة والتي كان كتاب "الإسلام يتحدى" أبرز معلمها، نفع الله به أجيالاً من شباب المسلمين في القرن العشرين، بالإضافة إلى ما يقارب مئتي كتاب ترجمت لمختلف اللغات. <sup>(1)</sup>

### مولد الشيخ وحياته العلمية:

ولد وحيد خان سنة 1925 في مدينة أعظم جره بالهند، وتعلم في جامعة الإصلاح العربية الإسلامية ثم توجه إلى الدراسة باللغة الإنجليزية، وظل وحيد الدين يقدم حصيلة فكرة بعد دراسات عميقه. وفي البدء انضم في سلك لجنة التأليف التابعة للجامعة الإسلامية بالهند وعمل سنوات معدودة، ولأسباب فكرية انفصل عنها ثم أمضى ثلاث سنوات مكباً على التأليف في المجمع الإسلامي العلمي التابع لندوة العلماء بل كانوا ثم شغل رئيس تحرير الجمعية الأسبوعية في دلهي (1967) لمدة سبع سنوات حتى أغلقت المجلة من قبل السلطات الهندية، وفي أكتوبر سنة (1976) أصدر لأول مرة – ومستقلأً عن كافة الهيئات – مجلة (الرسالة)، ودأبت هذه المجلة الشهرية على الصدور حتى الآن، وقد نالت حظاً كبيراً من النجاح والقبول، كما ألف الأستاذ وحيد الدين عدة مؤلفات هامة، نذكر منها على الخصوص: (الإسلام يتحدى) (الدين في مواجهة العلم) (حكمة الدين) (تجديد الدين) (الإسلام والعصر الحديث) (قضية البعث الإسلامي) (الإنسان القرآني) (الإسلام) وقد ترجمت هذه المؤلفات إلى العربية، ومن المؤلفات الهامة التي لم تترجم له: (محمد رسول الغلبة) (ظهور الإسلام) (الله أكبر) بالإضافة إلى تفسيره القرآن الكريم (تذكرة القرآن) إلى غير ذلك من المؤلفات التي تربو على خمسين كتاباً، وآلاف المقالات المنشورة وغير المنشورة. <sup>(2)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، تجديد علوم الدين، ترجمة ظفر الإسلام خان، مطبوعات دار الصّحوة للنشر والتّوزيع، القاهرة، 1986 ص 139.

2 - الشيخ وحيد الدين خان وجهوده في الدعوة: الطيب الأمير إبراهيم، الناشر: كلية الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2009 م ص 54.

والميزة التي يمتاز بها وحيد الدين من بين أقرانه من مفكري العصر إدمانه القاتل على قراءة الكتب العلمية والفكرية باللغة الإنجليزية، ويمكن تقدير سعة اطلاعه وعمق دراسته من خلال مؤلفاته ذات المستوى العلمي الرفيع، والتي تظهر عمق ثقافته الإسلامية وتمكنه من ثقافة العصر.<sup>(1)</sup>

ونظراً لقوة نفوذ الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية وتأثيرها في بعض الأوساط العربية، فلقد أحاطت مؤامرة الصمت الشهير والطعن بوحيد الدين خان، في نفس الوقت الذي فتحت فيه الأبواب أمام شخصيات دينية ذات مستوى سطحي في التفكير، ونالت من الاهتمام والدعائية ما لا يتناسب مع مواهبه الفكرية، والسبب في ذلك كما هو ظاهر، أن وحيد الدين لا ينتمي إلى أية مؤسسة أو جماعة دينية تقليدية تدشن مكانته الدينية، وتكون سندًا لشهرته ولو كان صاحب موقف وعقل مفكر نادر وموهبة قلمية بارعة ظهرت من خلال مؤلفاته المبكرة، مثل كتابه (الإسلام يتحدى) و (الدين في مواجهة العلم) و (الإسلام والعصر الحديث).<sup>(2)</sup>

ثم إن مثل هذه الكتب القيمة التي ألفها لتعكس بوضوح اتساع ذهنيته ومستوى اطلاعه على فكر العصر ومقدراته الفاقعة على الرد على المدارس الغربية للفكر المعاصر بأسلوب علمي تحليلي ليس له مثيل في الفكر الإسلامي المعاصر. فمن هو المفكر أو الكاتب الذي تمكّن أن يطلع بعمق على الفلسفة المعاصرة ويفهم جوهر التحدي الحضاري والمستوى الفكري المعاصر، أو تمكّن أن يكتب ردًا على التحديات في المستوى العلمي والعصري، أو قام بعرض تعاليم الإسلام بأسلوب علمي تحليلي .... إن الأسلوب الذي درج عليه معظم الكتاب هو الأسلوب الإنساني والعاطفي والأدبي، كما أن هناك كتاباً قد نالوا شهرة واسعة ليس لأن صلحتهم ومواهبهم العقلية تؤهلهم لذلك، بل لأنهم ينتمون إلى جماعات دينية تقف وراء شهرتهم والدعائية لهم.<sup>(3)</sup>

ولكن أهم من ذلك كله أن وحيد الدين يعد المجدد الحقيقي لدين الله في هذا العصر، بل هو المجدد الفريد الذي أظهر عمل النبوة من جديد وهو الدعوة إلى الله، إذ لم يظهر أي مفكر وهب حياته بهذه الرسالة كما فعل وحيد الدين خان، وعندما قامت جهود المصلحين والمفكرين المسلمين المعاصرين

1 - خان، وحيد الدين، تجديد علوم الدين، ترجمة ظفر الإسلام خان، مطبوعات دار الصّحوة للنشر والتّوزيع، القاهرة، 1986 ص 67.

2 - المرجع السابق: ص 210.

3 - المرجع السابق: ص 87.

على أرض التقليد وردود الفعل فإن وحيد الدين خان قامت جهوده على أساس الاكتشاف لعمل النبوة والسير على منهاجها الوضاء، وتقدم مؤلفاته الحل لقضية التجديد في العصر الحديث هذا بصرف النظر عن عدموعي المسلمين بذلك، والحقيقة التي اكتشفها من خلال دراسة متواصلة لمؤلفاته أنه المفكر الإسلامي الوحيد الذي درس بعمق قضية العصر الحديث التي يواجهها الإسلام، وعین بعمق نوعية الرد على هذه التحديات ووضع منهاجية تفكير شرعية وعصرية لإحياء دين الله في الأرض، وبذلك يعد بحق صانع سلم التجديد في العصر الحديث، ويشعر كاتب هذه السطور بالفضل الكبير لهذا المفكر، ليس فقط من خلال النصوص الوافة المدعمة لقضيته بل أكثر من ذلك هو اكتسابه من خلال مؤلفات وحيد الدين الوجهة الصحيحة للتفكير، وهذه مسألة هامة فلا يمكن أن ينجح العمل إذا افتقد هذا الأمر، ولعل أزمة العمل الإسلامي في جوهرها لا تخرج عن نطاق هذا التحليل، وهو فقدانه الوجهة الصحيحة للتفكير، وأؤكد بكل ثقة وبعد خبرة نظرية وعملية أن مؤلفات وحيد الدين خان تستطيع أن تقدم الحل لهذه الأزمة، وبالتالي تحويل تيار العنف والمواجهة السياسية إلى العمل الإيجابي البناء الداخلي والخارجي. <sup>(1)</sup>

لقد وهب حياته كلها للدعوة الإسلامية، وتحرص في إقامة الأدلة العلمية على الإيمان الديني، فبلور علم كلام جديداً مناسباً لعصر العلم، خالياً من جدل الفرق الإسلامية القديمة، ومتجرداً من محاكاة الفلسفة الإغريقية القديمة، ولقد أعانته ثقافته العلمية الواسعة على أن يقدم في هذا الميدان أعمالاً فذة غير مسبوقة، وكانت باكورة أعماله الفكرية سنة 1950 كتابه (على باب قرن جديد). <sup>(2)</sup>

قال الشيخ رحمه الله أن هذا الدين هو الجواب الملموس لكل الأسئلة التي ترتعجنا في كفاحنا الحضاري، وهي مناسبة لكل مسألة من مسائل الحياة البشرية حتى تصل إلى أعلى مستويات الازدهار والتقدم، وتحيي الأساس النفسي الذي بدونه يصاب القانون بالشلل وعدم الحركة، مما يخلق لنا المناخ المناسب الضروري لتطوير أي مجتمع مرحلة حيوية وفعالة، ويقول في كتابه (التحديات الإسلامية): "إشكالية العصر الحديث ضد الدين هي مشكلة أسلوب الاستدلال، أعني الطريقة الجديدة التي كشفها العلم الحديث بعد التطورات في ميادينه العديدة، بحيث لم تعد تقف أمامها دعوى الدين وعقائده". <sup>(3)</sup>

1 - الشيخ وحيد الدين خان وجهوده في الدعوة: الطيب الأمير إبراهيم، الناشر: كلية الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2009 م ص 90.

2 - نفس المرجع: ص 98.

3 - خان: وحيد الدين خان، الإسلام والعصر الحديث، الناشر: دار النفائس العلمية، 2007 م ص 127.

"إن قضية العصر الحاضر ضد الدين هي قضية طريقة الاستدلال، أعني الطريقة الجديدة التي كشفها العلم الحديث بعد التطورات في ميادينه العديدة، بحيث لم تعد تقف أمامها دعوى الدين وعقائده هذه الطريقة الجديدة هي معرفة الحقيقة بالتجربة والمشاهدة على حين تتصل عقائد الدين بعالم ما وراء حواسنا، ولا يمكن اخضاعها للتجربة. (فالدين كله مبني على قياس واستقراء). وهذا هو ما يجعله باطلًا، لأنه ليس له أساس علمي؛ وقضية العصر الحاضر باطلة، لأنها لا تقوم على أساس علمية، فالطريقة الجديدة لا تنفي وجود أشياء لم تجرب مباشرة، كما لا تنفي قياس أشياء لم نشاهدها على أشياء شاهدناها تجريبًا وهو ما يسمى قياساً علمياً، ويعتبر كالتجربة المباشرة، فالتجربة لا تعد حقيقة علمية لمجرد أنها شوهدت، كما أن القياس ليس باطلًا لمجرد أنه قياس. فامكان الصحة والبطلان موجود فيهما على سواء. كان الناس في القديم يصنعون السفن الشراعية من الخشب؛ اعتقاداً منهم أن الماء لا يحمل إلا ما يكون أخف منه وزنا، وحين قال بعضهم: إن السفن الحديدية سوف تطفو على سطح الماء كالتي من الخشب. أنكر الناس عليه مقالته واتخذوه هزوا، وجاء نحاس فألقى بنعل من حديد في دلو مملوء بالماء ليشهد الناس على أن هذه القطعة الحديدية بدل أن تطفو على سطح الماء استقرت في القاع. كان هذا العمل تجربة. ولكننا جميعاً نعتقد اليوم أنها كانت تجربة باطلة، فلو كان النحاس قد ألقى بطبق من حديد لشاهد بعينيه صدق ما قيل من طفو السفن الحديدية" (١)

**مؤلفاته:**

تتجاوز مؤلفات وحيد الدين خان 200 كتاب بالإنجليزية والأوردية والهندية، وُرُّجمت كتبه إلى العديد من اللغات، وترجم ابنه ظفر الإسلام خان إلى العربية قرابة 40 كتاباً من كتبه. ومن بين مؤلفاته ما يلي: الإسلام يتحدى الدين في مواجهة العلم رسول السلام.. تعاليم النبي محمد الجهاد والسلام وال العلاقات المجتمعية في الإسلام أيديولوجيا السلام حاضرنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام قضية البعث الإسلامي حكمة الدين الإنسان القرآني شرح مشكلة المصايب يوميات الهند وباكستان كان وحيد خان من أبرز علماء المسلمين في شبه القارة الهندية، ومن طليعة الكتاب المؤلفين والمفكرين الإسلاميين المعاصرين في العالم الإسلامي ، فقد أثرى المكتبة الإسلامية المعاصرة بمؤلفاته القيمة النافعة المتميزة في الفكر والدعوة، والتي كلها تعطي فهماً جيداً عميقاً للإسلام، وثقةً كاملةً للاعتماد عليه في جميع الأحوال والأوضاع. لا وakan

لمؤلفاته دورٌ كبير في تعريف الإسلام وخصائصه للطبقات المثقفة من المسلمين وغيرهم في الهند وخارجها.

(1)

### تأسيس المركز الإسلامي في نيودلهي:

عام 1970 أسس وحيد الدين خان المركز الإسلامي في نيودلهي، والذي عمل على إصدار مجلة "الرسالة" بالأرديّة عام 1976، ثم بالإنجليزية والهندية أعوام 1984 و1990 وذلك لنشر فكره ورؤيته عن روح السلام في الإسلام والمسؤولية الاجتماعية للمسلمين للترويج للفكر والعمل الإيجابي، وفي عام 1992 عندما واجه المجتمع الهندي حالة انقسام ديني حادة بسبب أزمة المسجد البابري شعر بضرورة أن يقنع الناس بالحاجة إلى استعادة السلام والوثام من أجل أن تسير البلاد مرة أخرى على طريق التقدم. ومن ثم شرع في "مسيرة سلام" مع قيادات الطوائف الهندية جابت 35 منطقة هندية، كما دعا إلى لقاءات تجمع القادة الدينيين في البلاد من أجل نشر السلام والمحبة والانسجام، كما عمل على إعداد تلاميذ كسفراء للسلام ليس في الهند وحدها ولكن في العالم أجمع. يقول الدكتور محمد عمارة: "ولقد لفت وحيد الدين خان الأنظار إلى إسهام الإسلام في النهضة الأوروبية الحديثة، عندما أسقط الكهانة والشيوقاطية والحكم بالحق الإلهي، ففتح أمام أوروبا الحديثة أبواب الديمقراطية الليبرالية، عندما قدم مبدأ تسخير الطبيعة للإنسان، بديلاً عن تقدير الطبيعة، ففتح أمام العقل الأوروبي أبواب العلم التجريبي، الذي كانت تحرّمه وتجرمّه الكهانة الكنسية لزعمها أن العالم دنس، لا يجوز التجربة فيه! كما كان العقل الإغريقي التأملي يترفع عنه لأنه كالعمل اليدوي خاص بالعبيد".<sup>(2)</sup>

1 - الشيخ وحيد الدين خان وجهوده في الدعوة: الطيب الأمير إبراهيم، الناشر: كلية الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2009 م ص 96.

2 - المرجع السابق: ص 105.

### الأمر الثالث: التعريف بتفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

يعد التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم يتحدث عن مقتضيات الظروف والأوضاع، وهو من أهم الأعمال العلمية الإسلامية للشيخ وحيد الدين خان في شبه القارة الهندية، لا على مستوى الهند فقط بل على مستوى العالمين العربي والإسلامي، لذلك يعد ثمرة إنتاج ضخمة وتجارب متعددة اكتسبها الطاهر من مشايخه فبدأ بمقديمة و هو في ثلات مجلات في اللغة العربية. ثم قال الشيخ أن القرآن هداية الله الأبدية، فإن الترتيب المذكور أعلاه، الذي جرى عليه نزول القرآن أسبغ عليه، بالإضافة إلى أبديته، ثم بعدما تارikhياً، وربما لا تتجاوز الحقيقة إذا وصفنا القرآن بأنه كتاب الله الذي قدم فيه هدايته الأبدية، بعد أن قولبها في قالب التاريخ، ونظرًا إلى هذا، فإن عملية تفسير القرآن صارت في عصر ما بعد نزول القرآن خاصة عملية تستلزم المرء أن يراعي فيها عنصرين، لكل واحد منها أهميته وأولويته، وأول العنصرين هو أبديية القرآن وخلود رسالته، والثاني عنصر تاريخ القرآن التنزيلي، لأننا لو فسرنا القرآن في ضوء من الخلفيات الأولية الخاصة وحدها، التي نزلت فيها آيات القرآن وأحكامه، فأصبح القرآن وكأنه كتاب تاريخ لأحداث ووقائع وقعت في سالف القرون، وعلى العكس من ذلك إذا نحن ملرنا القرآن بناء على أهميته الأبدية وحدها، فيبدو وكأن بعده التأريخي غولج بها لا ينبغي من غاية الإهمال، ولم يلق مما يستحق من الاهتمام، ومن هنا فقد تختم على المفسر أن يتخذ لتفسير القرآن أسلوبًا مزدوجاً، أو ثنائي الجانب، حيث يأخذ هذين العنصرين بين الاعتبار، ويعيد لكل منها ما يستحق من العناية والاهتمام. <sup>(1)</sup>

وقد اتخذنا مثل هذا الأسلوب الثنائي الجانب، في تذكير القرآن، إذ تصدينا فيه الطرح الخلفيات التأريخية أيضًا بشكل موجز، لا لكي يبدو القرآن وكأنه كتاب تأريخي قديم، فإن تطبق تعاليم القرآن الخالدة تتطبق على قضايا العصر وشئونه، وإنما لكي لا ينفصل القرآن كلياً عن أسماء التأريخي الموصول بواقع البشر. <sup>(2)</sup>

ثم أن القرآن رسالة إلهية إلى عباد الله، ولو قلنا ان آيات الحكمة منسوجة فكأننا نسخنا القرآن الكريم كله لأن القرآن الكريم خطاب إلى الكفار أصلًا، القرآن بدأ بخطاب الكفار بدعوتهم إلى الإيمان

1 - خان: وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م، (45/1).

2 - المرجع السابق: (55/1).

والتوحيد وأستمر هذا تم دعوة الذين أمنوا وتمسّكوا بتعليم الإسلام فلا يجوز القول بأنّ آيات الحكمة والدعوة منسوبة. <sup>(1)</sup>

أنّ أكبر مشكلة توجهنا أن هذه التفسير الموجودة في القرآن غلت عليها العلوم الفنية وأصبحت محجّب للقرآن الكريم سوا العلوم اللغوية أو العلوم الدينية مثل الفقه والتصوف أو علم الكلام لأنّ هذه التفاسير محسّنة بهذه العلوم فعندما يأتي القاري لكي يدرس القرآن الكريم اعتماداً على هذه التفاسير فإنّ هذه التفاسير تشكّل حجاب بينه وبين كتاب الله، هذه عقبة كبيرة جداً لأنّ هذه العلوم ليست في الحقيقة نقية من كثير من الشوائب خصوصاً قامت على أساس قياسات منطقية غير علمية من جهة أخرى. <sup>(2)</sup>

نجد أنّ كثير من المفسرين تأثروا بالمنطلق القياسي اليوناني في دراستهم لنص القرآن فجاءت بحوثهم مملة، بعبارة عن قياسات لا أساس لها من الصحة وكان هذا المنهج قد أفسد بأسلوب التدبر الفطري الذي كان العرب قد تعاملوا مع القرآن في بداية نزوله، إنّ هذا الأسلوب هو أكبر انحراف عن المنهج التدبر القرآني المفيد اليسير الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى، وواصل الأمر في العصور التالية إنّ اصبح القرآن في حجب هائلة من القياسات الفاسدة، وهكذا فإنّ المستوى الفطري الذي أدركه العرب في دراستهم وفهمهم للقرآن، لم يعد يتمشى مع هذه القياسات الفاسدة وبالتالي أصبح فيه من المحظوظ التدبر في القرآن بدون قياسات المفسرين أو المتكلمين المتأثرين بالمنطق اليوناني، وكان ذلك مفارق عجيبة في وقت أصبح فيه المنطق باليأس ضوء المناهج العلمية الحديثة، وهي المناهج التي ظهرت بعد تأثير الغرب بعلوم العرب إنّ الدراسة الفنية للعبارة القرآنية تأثرت بقالب التفكير القياسي اليوناني، الذي هيمنت على الفكر الإسلامي ولهذا السبب أصبحت مقاييس الدوق والفهم دراسة غريبة عن طبيعة العرب الفطريّة، التي تأثرت بالقرآن بدون هذا القالب. <sup>(3)</sup>

ولهذا السبب نجد أنّ العلوم الغربية والإسلامية سواً كانت لغوية أو فقهية أو كلامية عبارة عن الدراسات المعقّدة فنية، كما هو معلوم أن التفكير الفلسفـي القديم يشغل بعمليات صوريـة للتفكير لا جدويـيـ من ورائـهاـ، ولقد تصدـيـ بعض مفكـريـ الإسلام للـردـ علىـ هذاـ الـوضـعـ التـقـافـيـ الخطـيرـ علىـ سـبـيلـ

1 - خان: وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، (60/1).

2 - المرجع السابق: (62/1).

3 - المرجع السابق: (67/1).

المثال نذكر مجھود الأمام ابن تیمییه في کتابیه الرد علی المنطقین، ونقض المنطق ولكن المؤسف أن دعوته هذه لرفض الفكر القياسي اليوناني حتی هذه اللحظة لم نجد لها أثراً عندنا حتی بعد قیام الثورة العلمیة الحدیثة في مناهج البحث، ولازال کتب الفقهاء التي تدرس في المعاهد والجامعات الدينیة تقدم علوم الدين في قالب القياس للمنطق الأرسطی وكان ولازال هذا يمثل أكبر فساد للتفكير الدينی بخلاف الاستدلال العلمی الذي يقوم علی الحقائق والوقائع وهو نظیر الفطرة السویة التي كانت عند العرب الذين أدركوا الوھي الإلهی في مستوى الربانی الصحيح وهذا لا يستطيعوا ان يفهموا القرآن الكريم مادام عقولهم منشغلة بهذه القياسات مملأة بهذه الصورة اللفظیة، القرآن بعيد عنهم وهذه أكبر معضلة، وقد يجد منهجه على

أسلوب التالية: <sup>(1)</sup>

منهج التفسیر:

أولاً: إن الغرض الرئیسي من هذا التفسیر بصفة خاصة، هو (التدکیر بالقرآن) ومن حيث أن القرآن نفسه إنما جاء من أجل تحقيق هذه الغایة، أى التذکیر والموعظة، فإن الجانب الذي أولاه المؤلف القسط الاوفر من إهتمامه، في طرح مضامين هذا التفسیر هو أن يجد فيه القارئ منهلاً فياضاً أو مرتعاً خصباً يضمن له إشباع حاجته إلى التذکیر و الاعتبار و الاتعاظ. <sup>(2)</sup>

ثانياً: وحاول المؤلف اتباع اسلوب الفقرات في طرح مضامين هذا التفسیر أى أنه عمد إلى فقرة من فقرات القرآن، ثم تناول مايندرج تحتها من فكرة أو توجیه معنوي بالتفسیر والایضاح كموضوع متسلسل، وذلك حرصاً منه على الا تنقطع من القارئ سلسلة المعانی و المفاهیم المطروحة خلال قراءته في فقرة تفسیرية معینة، ولكن يتمكن من التزويد المستمر المتواصل بالغذاء التذکیری للقرآن الكريم. <sup>(3)</sup>

ثالثاً: ولقد توخي المؤلف في إعداد تذکیر القرآن من الحکمة، ما جعل كل فقرة من فقراته، مستقلة بذاتها، وذلك لاحتوائها على فكرة قرانية واضحة محددة، فسواء قرأ القارئ صفحه واحدة من التفسیر، أم

1 - خان: وحید الدین، التذکیر القویم في تفسیر القرآن الحکیم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، (69/1).

2 - المرجع السابق: (78/1).

3 - المرجع السابق: (78/1).

قرأً مجموعة كبيرة من الصفحات، فإنه لا يكاد ينتهي من قراءته إلا ويكون قد طفر بنصيب من الموعظة القرانية على أية حال.<sup>(1)</sup>

رابعاً: وقد تؤخى الإيجاز إلى الحد الممكن، غير عارض للتفاصيل المتصلة بالجانب اللغوي، أو الجانب الفقهي أو الجانب الكلامي، أو ما إلى ذلك من الجوانب و الوجوه الأخرى للمدلول القراءى، وإنما الشئ الذى جعله نصب عينيه، هو أن يتسم تفسير القراءى بطابع من البساطة التي يتميز بها القراءى نفسه، فإن القراءى، من جهة يعكس جلال الله و عظمته، ومن جهة أخرى، هو مراة تعكس عليها عبودية الإنسان بجميع نواحيه، وهذه هي النقاط الجوهرية التي يتمحور حولها هذا التفسير، ويحاول تحليلها بأسلوب موجز و بسيط، بعيداً عن التعقيبات الفنية.<sup>(2)</sup>

خامساً: مقصد نزول القرآن إلى الدنيا، لإعلام البشر بالمنهج الاهلي الذي اختاره و للإنسان : لقد خلق الله الإنسان ليكون مخلوقاً أن تاب، فهو يقضى من حياته مثلاً مدة من الزمن، قلت أو كثرت ثم ينقل منها إلى الآخرة، حيث هو يواصل حياته بصورة متصلة إلى الأبد، ولقد خلق الله الإنسان بالنسبة لما أودعه فيه من ملكة الإدراك والشعور على ذلك الوضع القطري الصحيح، الذي أراد الله للناس أن يكونوا عليه، ثم جعل كل موجودات هذا الكون مظاهر فعلية لما يرضاه سبحانه وتعالى من النمط السلوكى السوى، غير أن هذا كله وجد هنا في لسان الحال، فالفطرة الإنسانية يتمثل عملها بشكل المشاعر والأحاسيس، أما الطبيعة فتتجسد مظاهرها في صور تمثيلية، وقد جاء القرآن ليعلن بلسان المقال، حتى لا يتذرع إدراكه على أحد، ومن هنا فإذا كانت الفطرة مرشدًا للإنسان صامتاً، فإن القرآن هو مرشد الناطق له.<sup>(3)</sup>

سادساً: التذكير القوي في تفسير القرآن الحكيم يتحدث عن تغير الظروف والأوضاع التي تظهر فيها، وما جاء في القرآن من أحداث ووقائع متنوعة حدثت مع الأنبياء، إنما تمثل نماذج مختلفة لهذه النتائج الاجتماعية أو ردود الفعل الاجتماعية ، ولو أن المرء كان بصيراً، ولم يكن على بصيرته غشاوة، لوجد في القرآن حلًاً لكل مشكلة يقع فيها، وهداية في كل أمر يواجهه في الحياة العملية ، إن القرآن كتاب الفطرة

1 - خان: وحيد الدين خان، خطأ في التفسير، الناشر: دار النفائس، الرسالة للإعلام، القاهرة، 1992 م ص 110.

2 - المرجع السابق: (87/1).

3 - المرجع السابق: ص 91.

الإنسانية، وإنها يمكن من فهم القرآن على أحسن ما يكون، من صار القرآن عنده بمثابة مثنى لفطره.

(1)

سابعاً: وقد أشار إلى محتوى تفسيره ومنهجيته التي اعتمدتها في تبع وتفسير كل ما يتعلق بالأيات وال سور، فقال: وقد اهتممت في تفسيري لهذا بيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاحة العربية وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضاً بيان تناوب اتصال الآي بعضها بعض، واهتممت بتبيين معانى المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق، مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة، وعسى أن يجد فيه المطالع تحقيق مراده، ويتناول منه فوائد ونكتاً على قدر استعداده، فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معانى القرآن وإعجازه خلت عنها التفاسير، ومن أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبو إليه هم النحارير<sup>(2)</sup>.

ثامناً: وقد أفصح الشيخ عن السبب لاهتمامه بتحديد أغراض السورة في طليعة ما يهتم به قبل تفسير آياتها قائلاً: "أما البحث عن تناوب موقع سور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقاً على المفسر، ولم أغادر سورة إلا بینت ما أحیط به من أغراضها، لثلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته، ومعانى جمله، كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه، وتحجب عنه روعة جماله، وقد امتدح تفسيره بأنه: ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القماطير<sup>(3)</sup>، فيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير<sup>(4)</sup>.

---

1 - خان: وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م، (109/1).

2 - المرجع السابق: (104/1).

3 - القمطر الجمل القوي السريع، وقبل: الجمل الضخم القوي، وكل شيء جمعته فقد قمطره، والقمطر، والقمطرة ما تضان فيه الكتب. - لسان العرب: (قمطر).

4 - خان: وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م، (111/1).

## الباب الأول

الفقه الدعوة المتعلقة بالداعي والمدعى في  
الذكر القوي في تفسير القرآن الحكيم

الفصل الأول: الفقه الدعوة المتعلقة بالداعي في التذكر القوي في  
تفسير القرآن الحكيم

الفصل الثاني: الفقه الدعوي المتعلقة بالمدعى في التذكر القوي  
في تفسير القرآن الحكيم

## الفصل الأول

فقه الدعوة المتعلق بالداعي في التذكير القويم في تفسير القرآن

الحكيم

المبحث الأول: تعريف الداعي، وفضله، وأهميته في العملية الدعوية،

المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلق بصفات الداعي، في التذكير القويم في  
تفسير القرآن الحكيم

المبحث الثالث: فقه الدعوة المتعلق بوظائف الداعي في التذكير القويم في  
تفسير القرآن الحكيم

المبحث الرابع: فقه الدعوة المتعلق بالقواعد الدعوية، لدى الداعية في  
التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الخامس: فقه الدعوة المتعلق بالصعوبات التي تواجه الداعي في  
دعوته، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

## المبحث الأول

### تعريف الداعي، وفضله، وأهميته في العملية الدعوية،

المطلب الأول: تعريف الداعي لغة واصطلاحاً:

تعريف الداعي لغةً:

الداعية اسم فاعل من الفعل "دعَوْ" والباء فيه للبالغة كما يقال للعالم الكبير: العالمة، مبالغة في علمه، فالداعي إذاً هو الذي يقوم بعمل الدعوة، سواء كانت الدعوة إلى الطعام، أو إلى مذهب أو دين أو فكر. <sup>(1)</sup>

الداعي الأول إلى الله تعالى، بعد أن انعم الله علينا بالإسلام هو رسولنا الكريم محمد ﷺ كما قال الله تعالى في القرآن الكريم.

1. "وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ يَأْذِنُهُ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا" <sup>(2)</sup>

2. "يَا قَوْمَنَا أَحِبُّوْ دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفُرُ لَكُمْ مِّنْ دُنُوبِكُمْ وَيُحْرِكُمْ مِّنْ عَدَابِ أَلِيمٍ" <sup>(3)</sup>

وقد تأتي كلمة الداعية بمعنى المصدر كما قال ابن الأثير: "وفي كتابه إلى هرقل "أدعوك بدعائية الإسلام" <sup>(4)</sup>، "أي بدعوته، وهي كلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة، وفي رواية: "بداعية الإسلام" <sup>(5)</sup>، وهي مصدر بمعنى الدعوة، كالعافية والعاقبة <sup>(6)</sup>.

تعريف الداعي اصطلاحاً:

الأول: "وهو المبلغ للإسلام، والمعلم له، والداعي إلى تطبيقه، فهو القائم بالدعوة" كما قال الله تعالى: <sup>(7)</sup>

3. "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" <sup>(8)</sup>

1- الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس (٣٨/٤٧).

2- سورة الأحزاب ٤٦

3- سورة الأحقاف ٣١

4- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (١/٨)، حديث رقم (٧)، مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (١٣٩٣/١٣)، حديث رقم (١٧٧٣).

5- المرجع السابق (١٣٩٣/١٣)، حديث رقم (١٧٧٣).

6- ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث (٢/١٢٢).

7- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريفي الجرجاني، الحقق، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٤٥.

8- سورة الأحزاب ٤٥

الثاني: " هوالذى يصلح حياته لصالح هذه الدعوة قبل كل شئ" ، فإنه ما أن يشرع في دعوته إلا وترتفع إليه العيون الناقدة والأنوار الكشافة من كل صوب، فعندما كان في حياته أيسر شئ يتناقض مع دعوته وعقيدته، فإن هؤلاء الحاسبين المتطوعين يثيرون عليه الضجة ويكبرونه في عينه ولا يزالون به حتى يجبرونه على الإقلال عنه.<sup>(1)</sup>

الثالث: "أن يكون متصفًا من قوة الإيمان والبصيرة النافذة والجد والوقار والمرءة وسمو الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور ما سيكون في أشد حاجة إليه في مراحل الدعوة المقبلة التي لا يكون زاده فيها إلا الصبر والجد والحكمة والبصيرة".<sup>(2)</sup>

فقد ذكر الله تعالى جماعة من الأنبياء عليهم السلام في سورة النساء: "رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِغَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" ،<sup>(3)</sup> وبين الله تعالى في هذه الآية وظيفتهم، وهي دعوة الناس إلى الله تعالى تبشيرًا بالخير وتحذيرًا من الشر، كما قال الله تعالى: "وَمَا تُرِسْلُ إِلَيْهِ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا حُرْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ".<sup>(4)</sup>

ثم أمره أن يبين لأمته أن هذه وظيفته ووظيفة أتباعه، فقال الله تعالى: "فُلُّ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" ،<sup>(5)</sup> فالرسل وأتباعهم مأمورون بدعوة الناس إلى توحيد الله تعالى وطاعته، وإنذارهم عن الشرك به ومعصيته، وهذه مرتبة عالية لمن وفقه الله تعالى للقيام بما على الوجه الذي يرضي الله تعالى فكذلك قال الله تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" ،<sup>(6)</sup> وما عرف الصالحون شرف هذه المهمة حرصوا عليها، فلم يسيراها إليها مشيًا بل سعوا لها سعيًا، كما قال الله تعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمَ اتَّبِعُو الْمُرْسَلِينَ"<sup>(7)</sup> فكذلك جاء في حديث النبي ﷺ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال لعلى لما أرسله

1 - خان، وحيد الدين، تاريخ الدعوة إلى الإسلام ، الرسالة للإعلام الدولي، القاهرة، 1992 م ص 217.

2 - التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، الحقق، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٤٥.

3 - سورة النساء 165

4 - سورة الأنعام 48

5 - سورة يوسف 108

6 - سورة فصلت 33

7 - سورة يس 20

لقتال اليهود في خيبر، "نفذ على رسليك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجل واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم".<sup>(1)</sup>

فكذلك جاء في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً"<sup>(2)</sup> فتأمل أخي هذا الفضل العظيم، فإن الداعي إلى الله يجري له ثواب من أهتدى بدعوته وهو نائم في فراشه، أو مشتغل في مصلحته، بل إن ذلك يجري له بعد موته، لا ينتهي ذلك إلى يوم القيمة.

ثم أن لحمة دعوة وحيد الدين خان وسادها هي القرآن الكريم وهذا ما يشير إليه الإمام حيث يقول: لما قرأت القرآن بعيني المفتوحة شعرت بأن كل شيء قرأته حتى الآن كان تافهاً غير ذي بال، وقد وجدت الآن أصل الأصول في باب العلم وأصبح يتراءى لي كل من كانت<sup>(3)</sup> وهيجل<sup>(4)</sup> ونطشه<sup>(5)</sup> وماركس<sup>(6)</sup> وسائر المفكرين الذين يسير بذكراهم الركبان في العصر الحديث أقراها يستحقون العطف لأن المسائل والتعقيدات التي أفنوا حياتهم في حلها وألفوا فيها كتاباً طائلة لم يحالفهم التوفيق مع أن القرآن الكريم أوجد لها حلاً في آية أو آيتين، فليس لي من كتاب اعتبره منقذًا لي في الحياة إلا القرآن، والقرآن فقط الذي غير مجرب حياتي، حولني من حيوانٍ إلى إنسانٍ، أخرجني من الظلمات إلى النور، جعل في يدي مصباحاً إلى أي شيء أنظر في صوئه ينكشف لي حقيقة أمره واضحةً جليةً لا خفاء عليها، ويوصف ذلك المصباح باللغة الإنجليزية بالمفتاح الرئيسي (MASTER KEY) الذي ينفتح به كل قفل،

---

1 - صحيح البخاري: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ومعه شرحه فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار الريان للتراث/القاهرة، الطبعة الثانية 1988م، (3/367) رقم الحديث 2891.

2 - صحيح مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحاج القشيري (ت 260هـ)، ومعه شرح النووي، رقم الحديث 4766.

3 - هو عمانويل كانت الفيلسوف الألماني الكبير (1724 - 1804).

4 - انظر: للترجمة ص 24 من هذه الرسالة.

5 - هو فرد ريخ فالهلهم نيتشة (1844 - 1955) فيلسوف ألماني كبير، تقوم فلسفته على رفض القيم الخلقية المطلقة وجعل مثنه الأعلى الرجل المتفوق (السيberman) الذي يفرض إرادته على الذين لا يستطيعون أن يكونوا إلا عبيدا

(الموسوعة العربية ص 789)

6 - انظر للترجمة : من هذه الرسالة.

فالقرآن أصبح لي المفتاح الرئيسي، لا استعمله في قفل من أقفال المعضلات البشرية إلا وينفتح بسرعة .(1)

ويقول الشيخ مبينا العلاقة بين دعوته وبين القرآن الكريم:

"حينما وفقي الله أن أبذل جهودي في مجال الدعوة بلسانه وقلبي لا يمكن لي أن أتمكن من تحقيق هذا الهدف السامي إلا إذا جعلت القرآن وسيلة له، وذلك لأن هذا الكتاب العظيم قد أنزله الله لتحقيق هذا الهدف ذاته، فلا يمكن للناس أن يفهموا الدعوة الإسلامية إلا إذا تمكنوا من فهم القرآن الكريم، فكان لابد أن أقوم بتفسير القرآن وتفهيمه ليتمكن الناس من فهم الدعوة الإسلامية فهماً صحيحاً "(2).

فيتضح مما سبق أن دعوة الشيخ وحيد الدين خان كان منطلقها القرآن الكريم وكان هو المحور الذي تدور حوله هذه الدعوة، وهذا هو الكتاب الذي غير مجرى حياته وهذا هو المصباح الذي اكتشف له به الحق، وهذا هو المفتاح الرئيسي الذي تمكن به الشيخ أن يفتح أقفال المعضلات والتعقيدات العصرية وكان بهذا الكتاب أن تمكن الشيخ وحيد الدين خان من مواجهة التحديات المعاصرة كما كان بهذا الكتاب أن تتمكن من القضاء على الحركات الهدامة المختلفة وهذا هو الكتاب العزيز الذي استطاع به الإمام أن يقضى على العبودية الفكرية للحضارة الغربية ويتمكن من إعادة ثقة الجيل الجديد في صلاحية الإسلام لقيادة الركب البشري في العصر الحاضر. (3)

فكان لهذه العلاقة بين دعوة الشيخ وحيد الدين خان وبين تفسيره للقرآن الكريم بأنه تمكن من إبراز الجوانب التفسيرية التي قد شوهدت من أجل سيطرة الحضارة الغربية الجاهلية فكريأً وعمليأً، ومنها أن الإسلام دين ودولة ولا يمكن العمل به إلا بإقامة حكم الإسلامي ومنها أن الإسلام دين كامل يشمل كل ناحية من نواحي الحياة الفردية منها والاجتماعية، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى اعنى الشيخ وحيد الدين خان خلال تفسيره للقرآن بمواجهة التحديات التي جاءت بها الحضارة الجاهلية الحديثة وثقافتها اللام الدينية وفلسفتها المادية، كما اعنى بالرد على أباطيل المستشرقين والمبشرين والمتفرجيين بالإضافة إلى اعتنائه بالقضاء

1 - خان، وحيد الدين، تجديد علوم الدين، ترجمة ظفر الإسلام خان، مطبوعات دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986 ص 134.

2 - المرجع السابق: (89/1).

3 - المرجع السابق (105/1).

على ما جاءت به الحركات الهدامة المعادية للإسلام من تأويلاًات باطلة وأفكار زائفة وكل ذلك مع اهتمامه الخاص بالجمع بين الرواية والدرية. <sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني: أهمية الداعي وفضله

فالدعوة إلى الله تعالى واجب في عنق كل مسلم لا يعنى منها، إلا من سقط عنه التكليف، لكل مسلم مطالب أن يدعو إلى الله تعالى على قدر استطاعته وما آتاه الله تعالى من علم ومعرفة.

ولا شك أن الناس يتفاوتون في ذلك، وتحتفل مراتبهم وقدراتهم، وانطلاق ونجاح كل الدعوة مرتبط بالدعوة سلباً وإيجاباً، ذلك أن من طبيعة الدين الإسلامي أنه إنما ينهض بجهد البشر، وينطلق بهم بمقدار ما يبذلون في سبيله من جهد وعناء، لقد قضى الله تعالى أن تكون هذه هي طبيعة الإسلام، لأنه دين الحياة، والحياة جهد وعمل فلا ينالها الكسالى ولا الخامدون. <sup>(2)</sup>

كما قال تعالى: "كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ حَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" <sup>(3)</sup>، فـأي فضيلة بقيت لمن خلفهم .. وأي سبق حازه من تركهم .. إنما والله الفضائل كلها أن يمدح رب العالمين كوكبة تقوم بالعمل والدعوة إليه سبحانه وتعالى.

الأول: الداعي صاحب أحسن الأقوال فلذلك قال الله تعالى مادحا قوله الداعية: "وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" <sup>(4)</sup>. فلا يوجد قول أحسن من قوله .. فهو دليل الناس إلى رحهم .. ومبشر العباد إلى فضل خالقهم،

الثاني: والداعي له أجره وأجر من علم قال صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أى رسول الله ﷺ قال: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدَىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْوَرِ مَنْ تَبَعَهُ لَا يُنْفَصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيئًا" <sup>(5)</sup>

فهذا الحديث فيه الحث على العلم، وتبليغه الناس ، يقول عليه الصلاة والسلام :من دل على خير فله مثل أجر فاعله وهذا فيه فضل عظيم، يكون لك مثل أجور من عمل بعلمك إذا دلته على الخير،

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة، 2008 م (98/1).

2 - المرجع السابق (109/1).

3 - سورة آل عمران 110

4 - سورة فصلت 33

5 - صحيح مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحاج القشيري (ت 260هـ)، ومعه شرح النووي، رقم الحديث 455.

فالرسل عليهم الصلاة والسلام لهم مثل أتباعهم، مثل أجور أتباعهم لأنهم دلهم على الخير، وهكذا نبينا صلوات الله عليه له مثل أجور أمته لأنه دلها وأرشدتها إلى الخير عليه الصلاة والسلام، فيكون له مثل أجورها، وهكذا كل عالم وطالب علم أرشد إلى خير، كل مؤمن أرشد إلى خير يكون مثل أجراه له، مثل أجر من هداه، واحد عاق لوالديه فنصحه حتى بر بوالديه يكون له مثل أجراه، ورجل يشرب الخمر فنصحه حتى هداه الله له مثل أجراه، ورجل يتهاون بالصلاحة فنصحه فحافظ عليها يكون له مثل أجراه، وهكذا بقية الأعمال، وتقديم في حديث علي رضي الله عنه يقول النبي صلوات الله عليه "فوالله لأن يهدي الله بك رجالاً واحداً خيراً لك من حمر النعم" <sup>(1)</sup> فالمؤمن يجتهد في إيصال الخير إلى غيره، والدلالة على الخير بالأيات والأحاديث والكلام الطيب والأسلوب الحسن، والله يؤجره ويعطيه مثل أجور من قبل منه. <sup>(2)</sup>

الثالث: الدعوة إلى الله وسيلة من وسائل دفع النفاق، ولا شك أن الدعاء هم أبعد الناس عن النفاق، فالمافقون لا يستطيعون الصبر على تكاليف الدعوة ومشاقها، وقد قال الله تعالى فيهم: "الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْرِضُونَ أَيْدِيهِمْ نَسُوا اللَّهَ فَتَسِيهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" <sup>(3)</sup> فمن كانت الدعوة خصلته حفظ بإذن الله من النفاق.

وهذا لا يعني أن بعض المافقين يتلبسون بلباس الدعوة حباً في دس المنكر بين ثنايا الدعوة .. فهذا يحذر منه كما يتمسك بالداعية الصادق، بصيرة الداعية بشهادة رب العالمين، في خضم الجهل المنتشر بين كثير من الناس والعمى المستشرى بينهم، يبرز الداعية الذي يدعو بعلم ويقين كما قال تعالى: "فَإِنَّهُ سَبِيلِي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ أَنْبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" <sup>(4)</sup> الرابع: الداعي يحفظ من عقوبات الدنيا، ولقد انقسم قوم أصحاب السبب إلى ثلاثة أقسام: العصاة، والدعاة، والتاركين للدعوة مع عدم العصيان، فقال الله عز وجل - "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَحَدُنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَكِيرٍ إِمَّا كَانُوا يَعْسُفُونَ" <sup>(5)</sup>

1 - صحيح البخاري: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ومعه شرحه فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار الريان للتراث/القاهرة، الطبعة الثانية 1988م، (3/367) رقم الحديث 2551.

2 - خان، وحيد الدين، التفسير السياسي للدين، نشر دار الرسالة الربانية مصر الجديدة-القاهرة، 1991م (1/233).

3 - سورة التوبه 67

4 - سورة يوسف 108

5 - سورة الأعراف 165

**الخامس:** حفظ الله لأهل القرى بسبب الدعاء إلى الله، قال الله تعالى: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ" <sup>(1)</sup> فالقرى وإن كان فيها ظلم لا تهلك إذا قام فيها المصلحون بما يجب عليهم من الدعوة والعمل لله .. فإذا غلب على القرية الإصلاح حفظها الله من العقوبات الدنيوية بفضله ومنه سبحانه و قال الله تعالى: "وَأَنْفَوْا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" <sup>(2)</sup>

**السادس:** الداعي مأجور حتى بألمه ونضبه، فالاجر عند الداعية غير مرتبط بما يقوله فقط، ولكن كل أمور الدعوة والجهاد في سبيله مأجور عليها المؤمن حتى التعب والمعاناة "وَلَا يَحْنُوْا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلِمُونَ فَإِنَّمَا يَأْلِمُونَ كَمَا تَأْلِمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا حَكِيمًا" <sup>(3)</sup> فهل يكون هؤلاء الكفرا من المنصرين أكثر تفاعلا في دعوتهم وهم الذين لا يرجون هذا الأجر العظيم والرزق الكبير حتى في الألم والضيق.

**السابع:** الدعوة غير مخصوصة بوقت ولا مكان ولا طريقة، فهذا نوح عليه الصلاة والسلام يدعو قومه ليلا ونهارا "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا" <sup>(4)</sup> ويطرح طرق مختلفة "إِنَّمَا إِلَيِّي أَعْلَمُ بِهُمْ وَأَسْرِرُ بِهُمْ إِسْرَارًا" <sup>(5)</sup>.

وهذا يوسف عليه السلام يدعو في السجن "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَرْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ حَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْفَهَارُ" <sup>(6)</sup>

فمن أعجزته طريقة وجد أخرى، ومن أغلق عليه باب فتحت له أبواب، وهي الوسيلة الميسرة للجميع، فالدعوة وسيلة ميسرة الوصول للصغير والكبير، للعلم ولقليل العلم، للخطيب وللمجاهد وللضعفاء وللمساجين، فأجره على الله، ولا يأخذه من العباد، ولذا كان عظم الأجر، فالكريم لا يعطي لمن يحب

1 - سورة هود 117

2 - سورة الأنفال 25

3 - سورة النساء 104

4 - سورة نوح 5

5 - سورة نوح 9

6 - سورة يوسف 39

إلا عظيما، قال الله تعالى: "فَإِن تَوَلَّتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَبْخَرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" <sup>(1)</sup> فـأـي أـجر أـعظم مـن أـن يـكون مـعـطي رـب الـعـالـمـين وـمـالـك الـأـمـلـاـك وـأـكـرـم الـأـكـرـمـين . <sup>(2)</sup>

**الثامن:** الداعي يرعب الطواغيت وفراعنة الأرض، فـما هـذـه الـحـمـلـات وـالـمـعـتـقـلـات وـالـاغـتـيـالـات إـلـا فـضـائـل الـدـعـوـة وـالـدـاعـي، الـذـي أـرـعـب طـوـاغـيـت الـأـرـض كـمـا رـعـب مـنـهـم فـرـعـوـن وـخـاف "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرْنِي أَفْتُنْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِلَيَّ أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ" <sup>(3)</sup> فـمـا يـكـون مـلـلـهـذا الـذـي اـدـعـي الـأـلـوـهـيـة أـن يـقـول مـثـلـهـذا الـكـلـام لـوـلـا الرـعـب الـذـي يـهـزـ الـأـوـلـيـن وـالـأـخـرـيـن مـنـ الدـعـاـة إـلـى سـبـيلـالـلـهـ عـزـ وـجـلـ. <sup>(4)</sup>

---

1 - سورة يونس 72

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة، 2008م (321/2).

3 - سورة غافر 26

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة، 2008م (1891/3).

## المبحث الثاني

### فقه الدعوة المتعلق بصفات الداعي في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

ثم إن الصفات الالزامية التي من اللازم أن تتوفر في العاملين في مجال الدعوة بهذه الصفات الالزامية لا يمكن لهم أن يعودوا بالنجاح مهما يبذلون من جهد للوصول إلى الهدف وكان لأهمية هذه الصفات البالغة أن يذكرها القرآن بالتفصيل والشيخ وحيد الدين خان رحمه الله لكونه الداعية الحكيم يراه يعني عناية خاصة بإبراز هذه الصفات الالزامية للدعوة خلال تفسيره للقرآن الكريم، ولو اتسع لنا المجال لنقلنا هنا بالتفصيل ما قاله الشيخ في تفسيره في هذا الصدد، ولكننا نقتصر هنا على ذكر صفات الداعي الذي أشار إليه الشيخ خلال تفسيره لقوله تعالى: "خُذْ الْعَقْوَ وَأُمْرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" \* وَإِمَّا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَيِّعٌ عَلَيْمٌ \* إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ \* وَإِخْرَاهُمْ يَمْدُودُهُمْ فِي الْعَيْ ثُمَّ لَا يُفْصِرُونَ" (1).

#### الصفة الأولى: الإخلاص والتقوى

إن دعوة الإسلام تشترط على أصحابها، أن يكونوا أتقياء في أنفسهم، صادقين في دعوتهم، مخلصين في نياتهم، كي يحققوا نجاحهم في دعوتهم، وينالوا أجراهم عند ربهم، وهذا شرط في كل عمل من أعمال الإسلام، ومن أجلها الدعوة إلى الله تعالى كما قال الله تعالى: "أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْحَالِصُ" (2)، وكلما كان الإخلاص أصدق، والإيمان أقوى، كان التوفيق أعظم، والأجر أكبر (3).

الإخلاص أساس لنجاح الداعية، فالعمل بلا إخلاص؛ كالجسم الذي لا روح فيه، أما ما كان من القلب، فإنه ينفذ إلى القلوب ولذلك قال الله تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين" (4). وقال عز وجل: "أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْحَالِصُ" (5).

فقال الشيخ رحمه الله: حقيقة الإخلاص أن يعمل الإنسان العمل لا يريد به إلا وجه الله عز وجل، فلا ينتظر من أحد جزاءً أو شكوراً على هذا العمل، فإن الداعي يكون مقبول النصيحة إذا كان

1 - سورة الأعراف الآية : 199 - 202.

2 - سورة الزمر الآية 3.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3). 1786/3.

4 - سورة البينة الآية 5.

5 - سورة الزمر الآية 3.

حالياً من الأغراض الدنيوية، أما إذا كان عمله لشيء من هذه الأغراض، فلا أثر لقوله في قلوب الناس، بل عليه أن يعمل لوجه الله تعالى، وطلبًا لمرضاته وحسن مثبتته، ولا يرى لنفسه مِنَّةً على من يرشدهم.<sup>(1)</sup> ويستخلص هذه الصفة من كلام الشيخ رحمه الله حيث أشار "من قام بالدعوة إلى الله تعالى لشهوة من الشهوات النفسية، فذلك حظه من عمله، وكان عند الله مذموماً قال الله تعالى: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ حُرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حُرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ"<sup>(2)</sup>، والإخلاص في الدعوة من أقوى الأسباب لالتفاف الناس حول الداعية، من يؤمن بفكرة ويحاول إيصالها للناس بكل حواره، تشعر أن حديثه من القلب، فيصل كلامه لقلوب الناس".<sup>(3)</sup>

وتسخر هذه الصفة من تفسير الشيخ رحمه الله أذ يتحدث عن التقوى فهي لازمة للداعية، لزوم الماء للشجر، والروح للجسد، وهي العمل بدين الله ظاهراً وباطناً، وبخاصة فيما يدعوه إليه، وإن أمرءاً لا يعمل بما يدعوه إليه، حري أن لا يوفقه الله عز وجل إلى ذلك، ولا يقبل منه عمله، كما قال الله تعالى: "إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ"<sup>(4)</sup>، وبالتالي، يحصل توفيق عظيم، وسداد للأقوال، وإصلاح للأعمال، وقال الله تعالى: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتُهُمْ قُوَّلًا سَدِيدًا" يُصلح لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَعْفُر لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا"<sup>(5)</sup>. وبالتالي يعين الله الداعية، وبهبه ملكرة التفريق بين الحق والباطل، والخلاص من المواقف المحرجة، فضلاً عن تكفير سيئاته، وهو زلاته، كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَعْفُر لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"<sup>(6)</sup>.

### الصفة الثانية: الأمانة

فالأمانة من الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة، والتي يجب على الفرد مسلم أن يحب نفسه عليها، فضلاً عن الداعي، حيث أمر الله عباده المؤمنين بما، ونهاهم عن الخيانة، والداعي المسلم داخل في الحكم فقال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعُدْلِ إِنَّ اللَّهَ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1733/3).

2 - سورة الشورى الآية 20.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1786/3).

4 - سورة المائدة الآية 28.

5 - سورة الأحزاب الآية 70-71.

6 - سورة الأنفال الآية 29.

نِعِمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَيِّئًا بَصِيرًا<sup>(1)</sup>، أي أن الأمانة متقدمة على الإيمان، وأن الداعي ينبغي عليه أن يتصرف بها حتى تكون ثقة المدعو عليه كبيرة، فالمدعو لا يثق في الخائن، فكيف يأْتِنَ عليه في دينه إن كان خائناً في الأمور الدنيوية.

فهي: "التعفف عما يتصرف الإنسان فيه من مال وغيره، وما يوثق به عليه من الأعراض والحرم مع القدرة عليه، ورد ما يستودع إلى مودعه"<sup>(2)</sup>، وقيل: "هي كل ما يؤمِّن عليه من أموال وحرم وأسرار فهو أمانة"<sup>(3)</sup>. وروى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسِّنَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"<sup>(4)</sup>، أي: أن لا يبقى اعتماداً لأحد على أحد، لا في الدين ولا في الدنيا، وقد مرّ مني أن الأمانة صفة متقدمة على الإيمان، فيجيء أولاً لون الأمانة ثم يجيء عليه لون الإيمان، ولذا اشتق منها الإيمان<sup>(5)</sup>.

تستفاد هذه الصفة الحميدة من تفسير الشيخ عند ما أشار إلى أن الداعي المسلم المتصرف بالأمانة يسهل عليه إيصال الدعوة إلى المدعوين واستمالة قلوبهم، للثقة التي أوجدها في نفوسهم بسبب أمانته في المعاملات الدنيوية، فيتحقق فيه المدعو في الأمور الدينية ويستجيب لدعوته.<sup>(6)</sup>

كما نقل الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله قول النبي صلى الله عليه وسلم "أَدِ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَحْنُنْ مَنْ حَانَكَ"<sup>(7)</sup>، فقوله صلى الله عليه وسلم توجيه للفرد المسلم بالتزام الأمانة في حياته بشكل عام وحياته الدعوية بشكل خاص، فالأمانة يجب الحفاظ عليها وأداؤها لأهلهما، فالداعي يؤدي الأمانة التي في عنقه بالدعوة إلى الله، وإرشاد المدعو لما يصلح حاله ويهديه للطريق المستقيم، فيكون وبالتالي أدى الأمانة التي في عنقه.<sup>(8)</sup>

### 3- سورة النساء الآية 58.

- 1- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص 239.
- 2- العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، ص 38.
- 4- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (47/4)، حديث رقم (2942).
- 5- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (455/2).
- 6- المرجع السابق (241/2).
- 7- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (704/2)، حديث رقم (1017).
- 1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (560/1).

### الصفة الثالثة: الصبر

الصبر في باب الدعوة إلى الله يعني: "ضبط النفس على الاستمرار في طريق الدعوة مهما لاقت"<sup>(1)</sup>، وحبسها عن الإساءة للمدعوين قولاً وفعلاً، والصبر يعني: عدم الانتقام حين الأذى، وعدم الانقطاع عن الدعوة حين الملل، وعدم اليأس حين الفشل، لذا كان القرآن والسنة حافلين بالاهتمام بالصبر، لما له من أثر كبير في استمرار الداعية، وعدم نفور المدعوين، وقبول الدعوة إلى الله تعالى، ولذلك عَدَ الله سبحانه الصبر مع التقوى من عزائم الأمور، فقال الله تعالى: "وَإِن تَصْبِرُوْ وَتَتَّقُّوْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْوَارِ"<sup>(2)</sup>، بل جعل الله الصبر على الأذى من منهج الأنبياء، فقال سبحانه عن الأنبياء: "وَلَنَصِيرُنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا"<sup>(3)</sup>، فايضاً الحلم فهو شعبة أساس من شعب الصبر، ولذا أمر بالصبر الحلم كليهما، والاتصاف بالصبر والحلم هو من عزائم الأمور كما قال الله تعالى حاكياً قول لقمان لابنه: "وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَإِنَّ الْمُنْكَرَ وَاصِرِ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْوَارِ"<sup>(4)</sup>، وقال الله تعالى عن حلم إبراهيم عليه الصلاة والسلام: "فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوَّلِهِ حَلِيمٌ"<sup>(5)</sup>.

فأشار رحمه الله إلى هذه الصفة أن الداعي إلى الله يحتاج إلى الصبر لأنَّه الزاد والمؤونة على تحمل المشاقي في سبيل الدعوة، والصبر هو الطريق الذي رسمه الله سبحانه وتعالى للدُّعَاء إليه على تحمل الصعاب والعقبات التي تقف أمام دعوته قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"<sup>(6)</sup> وحاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ"<sup>(7)</sup> فلا بد للداعية من أن يضع هذه الحقيقة نصب عينيه حتى يكون مستعداً لكل ما يطرأ عليه أثناء تبليغ دعوته إلى الناس، وأنبياء الله عليهم السلام لاقوا من أقوامهم اضطهاداً كثيراً، ومع ذلك صبروا على

1 - حجيلي، حامد، مذكرة أصول الدعوة، مقرر مادة أصول الدعوة في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

المملكة العربية السعودية، ص 119.

2 - سورة آل عمران الآية 186.

3 - سورة إبراهيم الآية 12.

4 - سورة لقمان الآية 17.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/561)، سورة التوبه الآية 114.

6 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/123)، سورة البقرة 153

7 - سورة الأحقاف الآية 35.

هذا الأذى والاضطهاد، فسيدنا نوح عليه السلام تحمل أذى قومه وسخريتهم منه وهو يصنع السفينة، واستهزاءهم به، ووصفهم له بالجحون قال الله تعالى في سورة القمر: "كَذَّبُتْ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَأَرْذُجَرٌ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَعْلُوبٌ فَإِنْتَصِرْ" <sup>(1)</sup> فيستجيب له عز وجل: "وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْ المُحِبِّيُونَ وَنَجَّيَنَا وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ" <sup>(2)</sup>.

وسيدنا إبراهيم عليه السلام ألقى في النار بسبب دعوته، فخاطب الله عز وجل النار قائلاً: "قُلْنَا يَا نَارُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ" <sup>(3)</sup>.

وسيدنا موسى عليه السلام أوذى إيداعاً شديداً في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، وقال في حقه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهِهَا" <sup>(4)</sup> وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إمام الدعوة تحمل من الأذى في سبيل دعوته ما لا يتحمله أحد، ومع ذلك أوصاه الله بالصبر فقال: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ" <sup>(5)</sup>، وفي وصية لقمان لابنه درس للدعاة على ممّ العصور والأزمان أن يتجمّلوا بالصبر لما يصيّبهم قال الله تعالى: "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" <sup>(6)</sup>

ويستفاد هذه الصفة من كلام الشيخ رحمة الله هوأن إقامة الصلاة إعداد للنفس وتعويذ لها على طاعة الله تعالى، والإنسان عندما يدعو الناس إلى الخير يتصدّى له أهل الشر، ويناله منهم الأذى والاضطهاد ولذلك أمره أن يتحمّل ويتجمّل بالصبر في سبيل دعوته إلى الخير ونفيه عن الشر، وهكذا نجد أن الصبر على الأذى، سلاح قوي يستعين به الدعاة إلى الله تعالى، فيصلون إلى ما يريدون، وقد وعدهم الله على صبرهم أجرًا عظيماً فقال عز من قائل: "إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِعَيْرِ حِسَابٍ" <sup>(7)</sup>

1 - سورة القمر الآية 9-10

2 - سورة الصافات الآية 75-76

3 - سورة الأنبياء الآية 69.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/451)، سورة الأحزاب 69.

5 - سورة الأحقاف الآية 35.

6 - سورة لقمان الآية 35.

7 - سورة الزمر الآية 10

**الصفة الرابعة: العفو والصفح:** العفو: "هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب مع التأنيب، وقيل هو التجافي عن الذنب أو الخطأ والإعراض عنه".<sup>(1)</sup>

والصفح: "وهو أعمق وأبلغ من العفو، فقد يعفو أحدهم ولا يصفح، فهو إزالة أثر الذنب من النفس وإثبات سلامته القلب من أي شائبة".<sup>(2)</sup>

إن الله تعالى أمر الداعية بالعفو والتسامح مع المدعويين، حتى تكون القلوب صافية، والنفوس كريمة، فيقبل المدعون على الدعوة، ويقبلونها، ولا ينفرون منها، أو يواجهونها؛ فقال الله تعالى: "وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنْ دَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأَمْرِ"<sup>(3)</sup>، وقال الله تعالى مخاطباً عن المسلمين عامة، والداعي خاصة: "فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ"<sup>(4)</sup>، لذلك كان لزاماً على الداعي إلى الله أن يتحلى بالعفو، وأن يتصف بالتسامح، وسر ذلك أن بعض المدعويين يكونون جهلاً، وأصحاب أهواء، وآصحاباً عميلاً، تجاه الداعية تدخل في شؤونهم الخاصة، وحجز حرفيتهم المطلقة، فيقومون بردود فعل قولية، وأحياناً عملية، تجاه الداعية من شتم، أو ضرب، أو سخرية، أو حقد.<sup>(5)</sup>

ويستفاد هذه الصفة من الآيات التي تفسر عن العفو والتسامح في الدعوة يمسح ما يعلق بالقلب من أثر الأذية، ويسهل ما في النفس من حب الانتقام فقال الله تعالى: "وَالْكَاظِمِينَ الْعَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ".<sup>(6)</sup>

## الصفة الخامسة: التواضع والمحالطة

التواضع هو خفض الجناح والتودُّد للمؤمنين قال الله تعالى: "وَاحْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"<sup>(7)</sup> والتواضع يجب أن يكون مع الناس جميعاً الأبيض والأسود، الغني والفقير، القوي والضعيف،

1- المغدوبي، عبدالرحيم محمد، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ص 556.

2- البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، ص 41.

3- سورة النور الآية 43.

4- سورة البقرة الآية 109.

5- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/567).

6- سورة آل عمران الآية 134.

7- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/567)، سورة الشعراة 215

لا فرق في ذلك بين أحد من الناس؛ قال صلی الله عليه وسلم: "ما نقصت صدقةٌ من مالٍ، وما زاد الله عبدها بعفوٍ إلَّا عزّاً، وما تواضعَ أحدٌ لِّهِ إلَّا رفعهُ الله" <sup>(1)</sup>.

ومن التواضع عدم الافتخار بالآباء والأجداد، وعدم البغي والاعتداء؛ وهذا يقول صلی الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخُرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ" <sup>(2)</sup>.

فيستخلص هذا من كلام الشيخ حين نقل معنى التواضع فيقول، كلما كان الداعي محبوباً لدى المدعوين، كانت استجابتهم لدعوته أكبر، واجتماعهم حوله أكثر ولا شيء يحبب الداعية إلى المدعوين كالتواضع، لذا أمر الله به وحرم ضده وهو التكبر، ولا يظهر التواضع إلا بالاختلاط بالناس، لذلك أمر الله بهما، فقال الله تعالى: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاءِ وَالْعَشِيَّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ" <sup>(3)</sup>، وقال الله تعالى: "وَلَا تُصَعِّرْ حَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا" <sup>(4)</sup>، وقال النبي صلی الله عليه وسلم "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر" <sup>(5)</sup>، وقال أيضاً "ما تواضع أحد الله إلا رفعه" <sup>(6)</sup>

وكان ابن عمر رضي الله عنه يدخل السوق لا يبيع ولا يشتري، لكن ليس على الناس، فكانوا إذا رأوه استبشروا، وانكبوا عليه، يستفتوهونه فيفتنهم ويحل قضياتهم، ولا شيء يساعد في نشر الدعوة، وتوسيع رقعتها، كالاختلاط بالناس، ومعرفة أحوالهم، والوقوف مع متطلباتهم، ومدارسة مشكلاتهم، ولذلك قال رسول الله صلی الله عليه وسلم: "الMuslimُ الَّذِي يَخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصِيرُ عَلَى أَذَاهِمْ خَيْرَ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يَخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصِيرُ عَلَى أَذَاهِمْ" <sup>(7)</sup>.

على الداعي أن يكون متواضعاً من غير مذلة، أيّاً من غير تكبر، فالتواضع للناس من أعظم الوسائل التي ينشر بها دعوته بينهم، يجعل الداعية محبوباً من مجتمعه؛ فيستمع إليه الناس ويتأثرون به، ويقتدون بفعله.

1 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (12/8)، حديث رقم (6030).

2 - الإمام أحمد، حنبل، أحمد، المسند (403/7)، حديث رقم (7672).

3 - سورة الكهف الآية 28.

4 - سورة لقمان الآية 18.

5 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (1357/3)، حديث رقم (1731).

6 - القاري، ملا علي، مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايف (1650/4).

7 - المباركفوري، عبيد الله بن محمد، مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايف (28/5).

## الصفة السادسة: الحلم والعفو

الحلم والعفو من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية؛ لأن الناس كثيراً ما يصدر منهم ما يغضب النفوس، ويثير القلوب، فإذا لم يكن متحللاً بالحلم والعفو صدر عنه ما ينفر الناس منه، فلا يجتمع عليه أحد، ولا يستطيع النجاح في مهمته، ولكن قدوته في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم الذي خاطبه ربه بقوله: "وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيلَ الْقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ"<sup>(1)</sup>، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالعفو فقال عز وجل: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"<sup>(2)</sup>.

ولهذا مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أشجع عبد القيس لما فيه من الحلم والأناة، فقال: "إِنَّ فِيكَ حَلَّتِينِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحَلْمُ وَالْأَنَّةُ"<sup>(3)</sup>.

لقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم غاية الحلم والعفو، والسنّة النبوية حافلة بموافق الرسول الكريم في الحلم، ومن ذلك قصة الأعرابي الذي جبز (يعني جذب أو شد) النبي صلى الله عليه وسلم بردائه جبزة شديدةً فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه بردٌ نجرايٌ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيٌ، فجبذه بردائه جبزة شديدةً، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثّرت بها حاشية البرد من شدة جبزته، ثم قال: يا محمد، مُرْ لِي مِنْ مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء"<sup>(4)</sup>.

فيستفاد هذه الصفة من تفسير الآيات السابقة حيث يقول الشيخ، لو كانت هذه المعاني مستحضرة في واقعنا وواقع تعاملنا مع عباد الله عز وجل، كيف سيكون حال دعوتنا؟ كيف لو استحضر المعلم هذا المعنى مع طلّابه ورّواد درسه؟ وكيف لو استحضرت المعلمة ذلك مع طالباتها؟ وكيف لو تأمل الداعية والمربي والشيخ والعالم في هذا الموقف من النبي صلى الله عليه وسلم، وتمثله أصحاب الرسالات والدعوات في حياتهم، كيف سيكون حال الناس؟<sup>(5)</sup>

والداعي إلى الله يتعرّض لطبقات مختلفة من الناس، منهم الخلق المهدّب، ومنهم الشرس العنيد، وبالحلم والعفو يستطيع الداعية أن يُنسحح صدره للجميع، ويعامل كل واحد منهم بالقدر الذي ينفعه

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/767)، سورة آل عمران الآية 159.

2 - سورة الأعراف الآية 199.

3 - العيني، بدر الدين، شرح سنن أبي داود (2/210).

4 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (4/6)، حديث رقم (789).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/539).

ويستفيد منه، فالداعية في مجتمعه بمثابة الطبيب الذي يعالج أمراضهم، ويصف لهم العلاج الناجح كل حسب مرضه، وهو الأب الحنون الذي يحنون عليهم، ويتحمّل أذاهم، ويعفو عن إساءتهم. <sup>(1)</sup>

### الصفة السابعة: الاستقامة

الاستقامة في الإسلام منهج متكامل جمع بين العقيدة والشريعة والدين والدنيا، إنها تعني المسيرة الحازمة المقيمة على نجح واضح ويقين ثابت، وهي من ألزم صفات الداعي.

إن الاستقامة تعني الإيمان الكامل بالله وحده والإذعان التام لمشيئته، والاحتکام في كل صغيرة وكبيرة إلى دينه، والتطبيق لشرعيته والعيش وفق ما يأمر به وينهى عنه وهذا قال عز وجل في سورة الأحقاف: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُنُونَ \* أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ حَالِدِينَ فِيهَا حَرَاءً إِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ" <sup>(2)</sup>.

وقد حثَّ الرسول صلى الله عليه وسلم على الاستقامة، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك، قال: "فُلُّ: آمَنتْ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمْ" <sup>(3)</sup>.

قال الشيخ وحيد الدين خان: الاستقامة هي لزوم طاعة الله عز وجل، وهي نظام الأمور، لا تنتظم الأمور إلا بالاستقامة، والاستقامة كما عرفها بعض السلف: هي لزوم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالاستقامة إدًا هي الدين كله، (فُلُّ: آمَنتْ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمْ)، إن الاستقامة تشمل العقيدة، والعبادات، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والسلوك، وكل شيء في حياتنا، بحيث تكون فيه بين الإفراط والتغريب، وبين التقصير والغلب <sup>(4)</sup>.

### الصفة الثامنة: الشجاعة والثبات على الحق

من صفات الداعية الشجاعة والثبات على الحق وعدم الخوف إلا من الله عز وجل، فلا يخاف في الله لومة لائم، وهذا بدوره يؤدي إلى نشر دعوته بين الناس، لأن المجتمع إذا رأى داعيته شجاعًا جريئًا

1 - المرجع السابق: (540/1).

2 - سورة الأحقاف الآية 13.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (320/3)،

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (321/3)،

ثابتاً على الحق، فإنه يلتفتون حوله، ويؤيدون دعوته، وبذلك يستطيع بشجاعته وثباته على الحق أن ينشر دعوته بين الناس.

إن الله سبحانه وتعالى قد أقام الدين بالحجّة والبرهان، وبالسيف والستنان كما قال الله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبُيُّنَاتِ وَأَنْذَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُولُ النَّاسُ بِالْقُسْطِ وَأَنْذَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْعَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ"<sup>(1)</sup>، يقول الشيخ رحمه الله "قُوَّامُ هَذَا الدِّينِ كِتَابٌ يَهْدِي، وَسَيْفٌ يَنْصُرُ".<sup>(2)</sup>

ويقول إمام ابن تيمية رحمه الله: "لَمَّا كَانَ صَلَاحُ بْنِ آدَمَ لَا يَكُنُّ فِي دِينِهِمْ وَدِنْيَاهُمْ إِلَّا بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرْمِ، بَيْنَ اللَّهِ، سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ مِنْ تَوْلَى عَنْهُ بِتَرْكِ الْجَهَادِ بِنَفْسِهِ، أَبْدَلَ اللَّهُ مِنْ يَقُولُ بِذَلِكَ: إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيُسْتَبِدِّلُ فَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"<sup>(3)</sup> وَعَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "بَأْيَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمِنْسَطِ وَالْمُكْرَهِ، وَعَلَى أَثْرِهِ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَلَا نَنَازِعَ أَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كَنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَا يَمِّ"<sup>(5)</sup>.

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَا يَحْقِرُنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَرَى أَنَّ عَلَيْهِ مَقَالًا، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: خَشِيَّةُ النَّاسِ، فَيَقُولُ: فَإِنَّمَا يَكْنِي أَحَقَّ أَنْ تَخَشِيَ"<sup>(6)</sup>.

1 - سورة الحديد الآية 25

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (604/1)،

3 - مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٩٩٥ م، ٢ | ١٠٥

4 - سورة التوبه الآية 39.

5 - صحيح مسلم: مسلم بن حجاج، ١٢٣ | ٢، رقم الحديث: ٢٣٤٩

6 - تفسير الطبرى: جامع البيان عن تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبرى، تحقيق الدكتور عبد الله التركى، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١ م، ٣ | ٣٤٢

عن أبي ذرٍ الغفارى رضي الله عنه قال: "أوصانى خليلي صلى الله عليه وسلم بخصالٍ من الخير، أوصانى ألاً أخافَ في الله لومة لائم، وأوصانى أن أقولَ الحقَ وإن كان مُرًّا"<sup>(1)</sup>، فعلى الداعي ألاً يُداهن ولا يمالئ أصحاب البدع، ولا يظهر المموافقة على ضلال لأنه قدوة للناس في كل ما يقول ويفعل.<sup>(2)</sup> فمن صفات الداعية الشجاعة والثبات على الحق وعدم الخوف إلا من الله عز وجل، فلا يخاف في الله لومة لائم، وهذا بدوره يؤدي إلى نشر دعوته بين الناس، لأن المجتمع إذا رأى داعيته شجاعاً جريئاً ثابتاً على الحق، فإنه يلتفتون حوله، ويؤيدون دعوته، وبذلك يستطيع بشجاعته وثباته على الحق أن ينشر دعوته بين الناس.

#### الصفة التاسعة: التلطف والشفقة

من أهم صفة الداعية هو أن الداعية لابد له أن يكون شفيفاً، رحيمًا في معاملته مع الناس كما يكونليناً وصابراً أثناء عمله في الدعوة، فلا يمكن للداعية أن يستمر في عمله في مجال الدعوة إلا إذا كانت فيه هذه الصفات، فيقول الشيخ: "فأول هذه الصفات وأهمها أن يكون الداعيةليناً وصابراً في معاملته مع الناس شفيفاً مع زملائه رحيمًا لعامة الناس وحليماً من خالقه وعليه أن يصرف النظر عما يرى في زملائه من الزلات ويتحمل ما يأتيه من الشدائـد من المخالفين، كما عليه أن لا يأخذه الغضب، مهما تكون الأوضاع كما لابد له أن يهتم بالعفو في معاملته مع المخالفين مهما تكون معاملتهم معه سيئة، والحقيقة أن الغضب والشدة والانتقام لا تليق بمن العمل فقط، بل كثيراً ما تؤديه إلى الفشل، فلذا كان النبي ﷺ يقول: "أمرني ربي بتسع: خشية الله في السر والعلانية، وكلمة العدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وأن أصل من قطعني وأعطي من حرمي، وأعفو عن ظلمي، وأن يكون صمتي فكراً ونطقي ذكراً ونظري عبرة، وأمر بالعرف وقيل بالمعروف"<sup>(3)</sup>.

2- القحطانى، سعيد بن علي، فقه الدعوة في صحيح البخارى (2/185).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/605).

3 خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/687).

وكان لهذا يوصي النبي ﷺ كل من يبعثه لعمل الدعوة فيقول: "بُشِّرُوا وَلَا تُنفِرُوا، يُسْرُوا وَلَا تُعسِرُوا"  
 (1)، وهذا ما يذكره الله سبحانه وتعالى من صفات النبي الحميدة حيث يقول: "فِيمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لِنَتَّهُ  
 لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا عَلَيْظَ الْقُلُوبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ" (2)، (3).

### الصفة العاشرة: قوة الصلة بالله

على الداعي أن يكون قوي الصلة بالله تعالى، دائم الخوف منه، يراقبه في كل صغيرة وكبيرة، متصلًا به ليل نهار، يعبده كأنه يراه، شعاره تقوى الله، والبعد عن كل حرام ومكروه، واجتناب الشبهات، فيترك الحال أحياناً مخافة أن يقع في الحرام.

إذا تهاون الناس في أمر دينهم وسَمَّوا الحرام بغير مُسْمَاه، نجده ما زال ثابتاً على الدين وقيمته ومبادئه، أمور كثيرة قد تكون بسيطة في أعين الناس هي عند الله عظيمة؛ كالرشوة باسم الإكرامية، والانصراف من العمل قبل مواعيده الرسمية أو الحضور بعدها، أو أن يثبت حضور مَنْ لم يأت للعمل، أو استخدام أدوات العمل في أعمال شخصية، وغيرها كثير من مُحَرَّمات انتشرت بين الناس، وأوجدوا لها مُبِرَّات أو سَمَّوها بغير مسمياتها، فيتجنب ما يغضب الله حتى لو شاع بين الناس، فرضاً الله عنده هو الأساس، لا يُزعزع صلته بالله إحساسه بالغرابة ولا كلام الناس. (4)

وإذا كان الإيمان العميق ضروريًا لكل مسلم، فهو للداعي أشدُّ ضرورة، ومع اعتماد الداعي على الله في كل أمره، فإنه يثق في ربه ثقةً كاملةً بأنه يحفظه وينصره، ويدفع الشرور عنه، كما قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا" (5)، وقال الله تعالى: "وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَاحَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ" (6)، وما دام الداعي ينصر الله، أي: ينصر دينه بالدعوة إليه، فإن الله تعالى ناصره، يقول الله تعالى: "وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" (7)، فعلى الداعي أن يتيقن ذلك، ولا يشك فيه أبداً.

1 - صحيح مسلم - كتاب الجهاد - باب تأمير الإمام الأمراء على البعثة، رقم الحديث (6732).

2 - سورة آل عمران الآية 159.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (578/1).

4 - القحطاني، سعيد بن علي، فقه الدعوة في صحيح البخاري (185/2).

5 - سورة الحج الآية 38.

6 - سورة الصافات الآية 171-173.

7 - سورة الحج الآية 40.

والداعي لا يئس أبداً لأن اليأس حرامٌ أن يتسرّب إلى القلوب الموصولة بالله، وإنما يدخل قلوب الكافرين المنقطعة صلتهم بالله، قال الله تعالى من قائل: "وَلَا تَيَأسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَأسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" <sup>(1)</sup>.

فقال الشيخ: على الداعية أن يتفكّر في خلق الله تعالى، ويتأمّل ويتدبّر في آيات الله المبثوثة في نفسه وفي الكون، والقرآن الكريم عندما يلفت أنظار الداعية إلى هذه الآيات المنتشرة في الكون يدعوه لعقيدة التوحيد الخالص، وهذا الإيمان الراسخ من الداعية يؤدي حتماً إلى التوكل الدائم على الله والاستسلام له بلا تردد لأنّه ما دام قد ثبت في نفسه ثبوتاً جازماً أنه لا فاعل إلا الله، واعتقد فيه تمام الاعتقاد والعلم والقدرة على كفاية العباد، ثم تمام العناية والرحمة بجملة العباد وآحادهم، فإنه مُتّكِلٌ لا محالة على الله؛ لأن الله معه في كل آنٍ وحـاـلـ، فيتوكـلـ على اللهـ ويعتمـدـ عـلـيـهـ فـيـ كـلـ أـمـورـهـ، ويـكـونـ عـلـيـ يـقـيـنـ وـثـقـةـ أـنـ اللهـ معـهـ، فـلـاـ يـخـافـ مـنـ أـحـدـ سـوـاـهـ، وـلـاـ يـعـتـمـدـ عـلـيـ أـحـدـ إـلـاـ إـيـاهـ. <sup>(2)</sup>

وهكذا كان النبي صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ كـلـمـاـ مـرـرـنـاـ بـسـيـرـتـهـ رـأـيـنـاـ صـدـقـ اـعـتـمـادـهـ وـتـوـكـلـهـ عـلـيـ اللهـ وـعـظـيمـ تـضـرـعـهـ وـالـتـجـائـهـ إـلـىـ مـوـلـاهـ، نـتـذـكـرـ مـوـقـفـهـ وـهـوـ فيـ طـرـيـقـ عـودـتـهـ مـنـ الطـائـفـ بـعـدـمـ آـذـوـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ، وـرـمـوـهـ بـالـحـجـارـةـ، مـلـنـ بـثـ شـكـوـاهـ؟ مـلـنـ بـثـ شـكـوـاهـ؟ لـجـأـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ إـلـىـ اللهـ عـزـ وـجـلـ، وـنـادـاهـ فـيـ تـضـرـعـ وـخـشـوـعـ: "الـلـهـمـ إـلـيـكـ أـشـكـوـ ضـعـفـ قـوـيـ، وـفـقـةـ حـيـلـيـ، وـهـوـانـيـ عـلـيـ النـاسـ، أـنـتـ رـبـ الـمـسـتـضـعـفـينـ وـأـنـتـ رـبـيـ، إـلـىـ مـنـ تـكـلـيـ؟ إـلـىـ بـعـيـدـ يـتـجـهـمـنـيـ أـمـ إـلـىـ عـدـوـ مـلـكـتـهـ أـمـرـيـ؟ إـنـ لـمـ يـكـنـ بـكـ عـلـيـ غـضـبـ فـلـاـ أـبـالـيـ وـلـكـ عـافـيـتـكـ هـيـ أـوـسـعـ لـيـ" ، فـيـنـزـاحـ الـهـمـ وـالـكـرـبـ، وـيـزـوـلـ الـحـزـنـ، فـعـلـىـ الدـاعـيـ بـلـ وـكـلـ مـسـلـمـ اللـجـوـءـ إـلـىـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـيـ، وـأـنـ يـعـلـقـوـهـ بـهـ الـقـلـوبـ، وـأـنـ يـخـلـصـوـهـ لـهـ التـوـجـهـ وـالـقـصـدـ، وـأـنـ يـفـرـغـوـ قـلـوبـهـ وـأـنـفـسـهـمـ مـنـ كـلـ اـعـتـمـادـهـ أـوـ تـوـكـلـهـ عـلـيـ غـيـرـهـ. <sup>(3)</sup>

## الصفة إحدى عشر: قوة الصلة بالناس

كما وثق الداعي صلته بالله تعالى، فعليه أن يوثق صلته بالناس، لأن دعوته إنما تكون معهم، ويرتفع شأنها ويعلو ذكرها بهم، فيترفّق بهم وينحو عليهم، فهو ابن للكبير وأخ للصغير، يعاملهم معاملة

1 - سورة يوسف 87

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (140/2).

3 - المصدر السابق: (144/2).

حسنة، لا يرتفع عليهم بعلمه ومكانته، ولا يفرق بين سِدِّهم وخدمتهم، ولا بين قويّهم وضعيفهم، ولا بين غنِّيّهم وفقيرهم، ولا بين كبيرهم وصغيرهم؛ بل الكل عنده سواء، لا فرق بينهم إلَّا بالتقوى. <sup>(1)</sup>

وهذا الفهم عند الداعي يجعله لا يفرق بين إنسان ودعوته بسبب الحسب أو النسب، فلا يقتصر في دعوته على الأغنياء تارِكَ الفقراء، أو يدعو الأقوياء ويترك الضعفاء، بل لا بد أن تشمل دعوته الجميع، لأنها دعوة عامة جاءت من أجل الجميع، وهو مكلف من قبل الله تعالى بنشرها بين الناس. <sup>(2)</sup>

فقال الشيخ وحيد الدين خان: لقد أعطى الله سبحانه وتعالى للدعاة درسًا عمليًّا في هذا الباب بما حديث النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عبد الله بن أُمِّ مكتوم في سورة عبس؛ فرغم أن عبد الله كان أعمى مما جعله لا يتحقق من عمل النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجلسه، فدخل عليه طالبًا التعلم، في الوقت الذي كان النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشغولاً فيه بتعليم غيره من صناديد قريش، وكونه أعمى يعطيه العذر في عدم تقدير الوقت المناسب للسؤال، وسبق القرشيين في الحضور يعطي النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عذرًا في إمهال عبد الله، لأنَّه أسلم من قبل، والقرشيوُنَ لم يسلموه بعد، وفي إسلامهم إسلام غيرهم، ورغم ذلك فقد عُوَتِبَ النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الموقف، حتى لا يُقال إنه أهمل عبد الله لفقره وعماه، واهتمَّ بغيره لجاهه وغناه، حتى لا يُقى هذا القول بعد ذلك بداية يهتمُ فيها الدعاة بالأشياء الظاهرة، ويفرقون بين الخلق وبعضهم بما ليس لهم به سبب، فقال الله تعالى: "عَبْسَ وَتَوَلَّْ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى \* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكِيْ أَوْ يَذَّكِرْ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُى \* أَمَّا مَنِ اسْتَعْنَى \* فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى \* وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكِيْ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى \* وَهُوَ يَخْشَى \* فَأَنْتَ عَنْهُ تَأْهَلَى" <sup>(3)</sup> وهذا يعطينا دليلاً على أنَّ الإسلام يحرص دائمًا على كرامة الإنسان مطلقاً مهما كان وضعه الاجتماعي. <sup>(4)</sup>

## الصفة الثانية عشر: مطابقة القول للعمل

نجاح الداعي في دعوته مرتبط بموافقة قوله عمله، وعمله قوله؛ فالإسلام علم وعمل، والداعي إلى الله لا ينبغي له أن يكون فعله مُذَكَّرًا لقوله بل ما يعظ به يحرص على تحقيقه في نفسه وفي بيته، فالقدوة العملية تصيب من قلوب الناس أكثر مما تصيب الكلمة مهما كان تأثيرها، وأكبر مثال عملي على تأثير

1 - تهذيب الأخلاق: المنسوب للجاحظ، ص 27.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/145).

3 - سورة عبس الآية 10-1.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/555).

العمل والتطبيق على قبول الناس للقول ما حدث بعد صلح الحديبة حين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخلق والنحر. <sup>(1)</sup>

وقد ذُكر في القرآن الكريم من يخالف قوله فعله فقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْنَعًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" <sup>(2)</sup>، أي: لم تتطقون بالخير، وتحثون عليه، وربما تحدثتم به وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه، وأنتم متلوثون به، ومتصنفون به <sup>(3)</sup>؟

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه شعيب عليه السلام التزامه بطابقة قوله عمله؛ قال الله تعالى: "قَالَ يَا قَوْمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِّنْ رَّبِّي وَرَزْقِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفُكُمْ إِلَى مَا أَهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحًا مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" <sup>(4)</sup>، أي: "لم أكن لأنكم عن أمر ثم أفعل خلافه، بل لا أفعل إلا ما أمركم به، ولا أنتهي إلا بما أنكم عنه" فيجب على من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون أول ممثل للأمر، وأول منتهٍ عن النهي، فيكون قدوة لآخرين، ونبي الله شعيب عليه السلام، كان حريصاً أشدَّ الحرص على ألا يخالف سلوكه قوله. <sup>(5)</sup>

فعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (قوموا فانحرروا، ثم احلقوا)، قال: فوالله، ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحبُّ ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمةً حتى تنحر بدنك، وتدعوا حالتك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك؛ نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحرروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا <sup>(6)</sup>.

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (429/2).

2 - سورة الصاف الآية 3-2.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (459/3).

4 - سورة هود الآية 88.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (423/2).

6 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (135/6)، حديث رقم (4838).

## المبحث الثالث

### فقه الدعوة المتعلق بوظائف الداعي، في تفسير التذكير القويم

من أهم وظائف الداعي ما يتعلق به كثيرة، ومفهوم الوظيفة "هي أداء الواجبات والمسؤوليات المطلوبة منه لتحقيق الدعوة إلى الله، وإيصال دعوة الإسلام إلى الأشخاص المدعوي"<sup>(1)</sup> والمقصود بالداعية في القرآن الكريم، هم الرسول والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بما هم أول الدعوة إلى الله تعالى، فهم حاملو الرسالة ومبلغوها عن الله جل في علاه، وكل ما يتعلق بهم -طبعاً- ينطبق على غيرهم من الدعاة، سواء أولئك الذين عاصروهم، أو أولئك الذين جاؤوا من بعدهم من العلماء والأسفياء فمنهم الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله قد أشار إلى وظائف الداعي خلال تفسيره ف منها ما يلي:

#### الوظيفة الأولى: تبليغ الدين للناس

فإن الوظيفة الأساسية للداعية هي تبليغ الناس، وإرشادهم إلى الطريق التي سلكها أنبياء الله ورسله، وهي إثبات وجود الله عز وجل وإفراده بالعبادة، كما قال الله تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ"<sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ"<sup>(3)</sup>، وجوهر هذه الوظيفة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي رسالة عظيمة ووظيفة سامية لارتباطها بأشرف الخلق على الأرض، وهم الأنبياء والرسل منذ آدم عليه السلام، حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فيجب على المسلم أن يبلغ ما لديه من العلم، قل ذلك أو كثُر، من لم يعلمه، من دون تحديد بوقت أو قدر من العلم سوى الحاجة إلى بيان ما عنده، وتبلیغه، وقد يتعين عليه إذا لم يوجد من يقوم بالبلاغ والبيان غيره، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وحذرنا ما توعد الله به كاتم العلم بقوله سبحانه: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَعْنِيهِمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الَّلَّاعِنُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوْبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا

1 - المرشد، علي بن صالح، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، ص 21، محمود، علي عبدالحليم، فقه الدعوة إلى الله، ص 781.

2 - سورة النحل الآية 36.

3 - سورة الأنبياء الآية 25.

الْتَّوَّابُ الرَّحِيمُ<sup>(1)</sup> ويحرم عليه أن يقول ما لا يعلم، أو يخوض فيما ليس له به علم؛ لقوله تعالى: "فَإِنَّمَا حَرَمَ رَبِّيِّ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِعَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"<sup>(2)</sup> وقوله: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ"<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ وحيد الدين خان: لا يمكن أن تتم الدعوة إلا بعلم الإنسان بما يدعو إليه، لأن الجاهل قد يدعو إلى شيء يظنه حقاً وهو باطل، وقد ينهى عن شيء يظنه باطلًا وهو حق، فلا بد من العلم أولاً، فيتعلم الإنسان ما يدعو إليه، وسواء كان عالماً متبحراً فاهماً في جميع أبواب العلم، أو كان عالماً في نفس المسألة التي يدعو إليها، فليس بشرط أن يكون الإنسان عالماً متبحراً في كل شيء، بل لنفرض أنك تريد أن تدعوا الناس إلى إقام الصلاة، فإذا فقهت أحكام الصلاة وعرفتها جيداً، فادع إليها، ولو كنت لا تعرف غيرها من أبواب العلم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية) ولكن لا يجوز أن تدعوا بلا علم أبداً<sup>(4)</sup>.

فيستخلص منها أن الدعوة إلى الإسلام من جملة فروض الكفاية، يطالب به القادرون على ذلك من حيث العلم والنفقات والترتيبات الالزمة، وهي في زماننا كثيرة، لا تستطيعه بشكل واسع إلا الدول والهيئات العلمية، أما الشخص العادي فحسبه ما قمت به في سفرك الذي ذكرت، ولذا لا ينبغي أن نحمل جميع المسلمين إنما بسبب عدم بلوغ الدعوة إلى جميع البشر، ونحن نستحب دائماً لغة الترغيب والتشجيع التي تثمر مزيداً من جهود الدعوة، وتبشيراً بنتائجها العظيمة بإذن الله، وليس البحث عن تأثير جميع المسلمين وتحميلهم المسؤولية.<sup>(5)</sup>

والحاصل أن الدعوة إلى الله تعالى وتبلیغ الشريعة السمحنة واجب على الأمة الإسلامية، كل بحسب قدرته واستطاعته، وبحسب موقعه وكفاءته العلمية، فقد أثني الله سبحانه وتعالى على المشتغلين بالدعوة إليه في كتابه الكريم، فقال سبحانه: "وَمَنْ أَحْسَنْ فَوْلًا مِنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"<sup>(6)</sup>

1 - سورة البقرة الآية 159-160

2 - سورة الأعراف الآية 33.

3 - سورة الإسراء الآية 33.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (288/2).

5 - المصدر السابق ، (292/2).

6 - سورة فصلت الآية 33.

## الوظيفة الثانية: فهم طبيعة الدعوة ورسالتها العامة

أن الدعوة إلى التوحيد هي ليس مجرد تصحيح تصورات الناس تجاه مفهوم الربوبية، ومفهوم الألوهية، ومنهج أهل السنة في أسماء الله وصفاته فحسب، دونما بيان شافٍ كافٍ عن تجليات هذه العقيدة في واقع الناس وسلوكهم، ونظمهم الاجتماعية والتشريعية، ومشاعرهم وولائهم وغير ذلك، بل أن المرحلة الأولى للدعوة تقتضي ذلك، ثم تأتي القضايا الأخرى لاحقاً بعد ثبيت العقيدة، هذا الاتجاه المحدود لو تعززت وجهته في برنامجنا الدعوي فستنتهي بنا حتماً إلى حصر الدعوة الإسلامية بشمولها في نوع من الجهد الكلامي، ومن ثم إتاحة الفرصة تماماً أمام التيارات المنحرفة لصياغة الواقع الاجتماعي، وبيان الأمة وفُقْد منهاجهم الفاسدة، وقد كان النبي صلٰى الله عليه وسلم يدعو قومه إلى التوحيد الخالص في مكة، وكان يجتهد في تصحيح الانحرافات الاجتماعية كلها في الواقع الذي يعيشـه، ويقرن ذلك كلـه بالتوحيد، وحسبنا في السور المكية التي تعالج الظواهر الاجتماعية كما قال الله تعالى: "وَيَأْلِلُلَّهُمْطَفَفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَأْلُوهُمْ أَوْ وَزَرُوهُمْ يُخْسِرُونَ \* أَلَا يَظْنُ أُولَئِكَ أَهْمَمُ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ \* يَوْمٍ يَقُولُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"<sup>(1)</sup>، أرأـيتـ كيف ترتبط الدعوة إلى العدل والنزاهة بالإيمان بالله واليوم الآخر؟

فقالـ الشـيخـ وـحـيدـ الدـينـ خـانـ أنـ الدـعـوـةـ إـلـىـ إـسـلـامـيـةـ كـمـاـ يـتـبـيـنـ مـنـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ،ـ لـاـ يـكـنـ نـجـاحـهـ إـلـاـ إـذـاـ كـانـ عـمـلـ الدـاعـيـةـ مـطـابـقـاـ لـعـقـيـدـهـ فـكـانـ مـنـ هـذـاـ أـنـ الشـيـخـ جـعـلـ هـذـهـ الـوـظـيـفـةـ مـبـدـءـاـ أـسـاسـيـاـ لـدـعـوـتـهـ،ـ فـيـقـولـ:ـ "ـفـالـذـينـ يـقـلـوـنـ دـعـوـتـنـاـ وـيـظـهـرـوـنـ اـسـتـعـدـاـهـمـ لـحـمـلـ أـعـبـائـهـ وـتـبـلـيـغـ رـسـالـتـهـ مـعـنـاـ فـإـنـ أـوـلـ مـاـ نـطـالـبـهـ بـهـ أـنـ يـدـخـلـوـاـ فـيـ دـيـنـ اللهـ كـافـيـةـ وـيـصـطـبـغـوـ بـصـبـغـتـهـ بـجـمـلـةـ شـئـوـنـ حـيـاـتـهـمـ مـنـ فـكـرـيـةـ وـعـمـلـيـةـ"<sup>(2)</sup> وـهـنـاكـ كـثـيرـ مـنـ الـآـيـاتـ الـقـرـآنـيـةـ تـدـلـ عـلـىـ أـهـمـيـةـ هـذـاـ وـيـفـسـرـ هـذـهـ الـآـيـاتـ بـالـأـسـلـوبـ الـذـيـ يـلـيقـ بـالـمـفـسـرـ الدـاعـيـةـ مـثـلـهـ،ـ وـيـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ مـاـ نـقـلـنـاـ آـنـفـاـ مـنـ تـفـسـيـرـهـ لـقـوـلـهـ تـعـالـىـ:ـ "ـوـكـذـلـكـ جـعـلـنـاـكـمـ أـمـةـ وـسـطـاـ لـتـكـوـنـوـ شـهـدـاءـ عـلـىـ النـاسـ وـيـكـوـنـوـ الرـسـوـلـ عـلـيـكـمـ شـهـيـدـاـ"<sup>(3)</sup>،ـ فـيـتـبـيـنـ مـنـ تـفـسـيـرـهـ هـذـاـ أـنـ الـمـسـئـوـلـيـةـ تـجـاهـ الدـعـوـةـ إـلـىـ إـسـلـامـيـةـ أـوـ شـهـادـةـ الـحـقـ لـاـ يـكـنـ أـدـأـهـاـ إـلـاـ بـالـاـهـتـمـامـ بـالـعـلـمـ بـمـقـضـيـاتـ الـدـيـنـ وـمـتـطـلـبـاتـهـ

1- سورة المطففين الآية 6.

2- خـانـ،ـ وـحـيدـ الدـينـ،ـ التـذـكـيرـ الـقـوـيمـ فـيـ تـفـسـيـرـ الـقـرـآنـ الـحـكـيمـ،ـ (564/3).

3- سورة البقرة الآية 143.

والدعوة الإسلامية لا يمكن نجاحها إلا بأداء الشهادة القولية والشهادة العملية معاً، الشيخ يؤيد تفسيره هذا بالأدلة القوية ويثبت أن الدعوة من مقتضياتها الازمة أن يكون عمل الداعية مطابقاً لها.<sup>(1)</sup>

ويستفاد من هذا أن الداعي إلى الله تعالى داعية بما دعا إليه الرسل ويشترط فيهم ما اشترط في الرسل مما يدخل في القدرة البشرية من القيام بالدين وإقامته واتباع ما أنزل من الوحي علماً وعملاً وتبيغاً. واقتفاء أثر الرسول والتزام نحجه وستته وسيرته في التحقق بالوحي والتخلق به ظاهراً وباطناً والتفرغ للدعوة ببلاغاً وبياناً.<sup>(2)</sup>

### الوظيفة الثالثة: الاهتمام بمبدأ الأهم فالأهم

وهكذا من وظائف الداعي أن يبدأ الداعية دعوته بالمبادئ الأساسية للدين ولا يعني بالفروعات والجزئيات في بداية أمره ويعني بكل أمر نظراً لأهميته في الدين والحقيقة أن عدم اهتمام الداعية بهذا المبدأ قد يؤدي إلى فشل الدعوة بل يمكننا أن نقول أن استمرار الداعية في إهمال هذا المبدأ يفسد الدعوة والداعية معاً، ولذا لا بد للداعية أن يهتم بهذا المبدأ مهما تكن الظروف فيرى الشيخ أنه ينبغي للدعوة: "أن يعرضوا على الناس قبل كل شيء مبادئ الدين الأساسية ثم يدعوهם إلى مطالبه ومقتضياته ولوازمه شيئاً بشيءٍ وأن لا يحرعوا أحداً منهم غذاء يستعصي على قوة هضمه وأن لا يقدموا الفروع على الأصول والأحكام الجزئية على الكليات والقواعد الشاملة"<sup>(3)</sup>، فكان لأهمية هذا المبدأ البالغة أن الشيخ اهتم به اهتماماً خالصاً خالصاً تفسيره للآيات الواردة في هذا الموضوع، فمثلاً يقول خلال تفسيره لقوله تعالى: "يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ حَيْرٌ أَمَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرٌ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ"<sup>(4)</sup>،

فقال الشيخ وحيد الدين خان، تبين من هذا ضرورة اهتمام الداعية بمبدأ الأهم فالأهم، فنرى هنا أن سيدنا يوسف عليه السلام لا يبدأ الدعوة بالفروعات والجزئيات بل يبدأ الدعوة بالمبادئ الأساسية التي تفرق بين الإسلام والكفر وبين الحق والباطل، وأهمها الفرق بين التوحيد والشرك، ثم هو يبين هذا

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (237/1).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (239/1).

3 - خان، وحيد الدين، تجديد علوم الدين، ترجمة ظفر الإسلام خان، مطبوعات دار الصحة للنشر، القاهرة، 1986 م ص 219

4 - سورة يوسف الآية 39-40.

الفرق بالأسلوب الذي لا يمكن للعاقل أن ينكر عنه ولا سيما الشخصان اللذان جاءا لسؤاله عن تعبير رؤييهمما وقد أثراهما هذا الأسلوب أثراً كبيراً وذلك لأن كلاهما كانا عبدين للملك وكانا يعرفان حق المعرفة أياً من الأمرين كان خيراً : كون الإنسان عبداً لله الواحد أو كونه عبداً للأرباب المترفين عبادة العباد أو عبادة رب العباد<sup>(1)</sup>.

فيستفاد منه الوظيفة ما الذي اختاره سيدنا يوسف عليه السلام في الدعوة بأن الداعية له أن يهتم بمبداً الأهم فالأهم خلال عمله في مجال الدعوة، ويبدأ دعوته بمبادئ الدين الأساسية ولا يعني بالفروعات والجزئيات وذلك لأن عدم اهتمام الداعية بهذا الأسلوب الحكيم والخوض في الفروعات والجزئيات يؤدي بالدعوة إلى التهلكة فيجب على الداعية أن يجتنبها اجتناباً كاملاً.<sup>(2)</sup>

#### الوظيفة الرابعة: الاهتمام بخطاب الناس على قدر عقولهم

ومن وظائف عمل الدعوة الالزمة أن يهتم الداعية بمخاطبة الناس على قدر عقولهم وأن يقدم دعوته بأسلوب يليق بخلفية الناس الذي يدعوه، فكان لأهمية هذا المبدأ البالغة أن نرى الشيخ يهتم به بصفة خاصة خلال تفسيره للآيات الكريمة، ويقول في تفسيره لقوله تعالى: "أَرْبَابُ مُتَّفِرُّونَ حَيْرٌ أُمُّ اللَّهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" <sup>(3)</sup> بأن الأسلوب الذي اختاره يوسف عليه السلام في مخاطبته الفترين بقوله: "يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابُ مُتَّفِرُّونَ حَيْرٌ أُمُّ اللَّهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" كان لمعرفته بخلفييهمما فكان يعرف يوسف عليه السلام بأن الفترين لكونهما عبدين للملك سيتمكنان من فهم الفرق بين كون الإنسان عبداً لله الواحد القهار وكونه عبداً لعدة من الأرباب من دون الله، فاختار هذا الأسلوب لدعويهمما.

فقال الشيخ رحمه الله أن الناس طوائف مختلفة وجماعات شتى وثقافات متباعدة وانتماءات متکاثرة وعقليات متفاوتة وعادات وتقالييد عديدة، ومن ظن من الداعية أنه يستطيع أن يهمل كل هذه الاعتبارات ويختزل طريقة الدعوة إلى الناس أجمعين في طريقة يظنها جديرة بذلك مهملأً عقول الناس وطاقة لهم واستيعابهم وفهمهم، فنحن هنا نبين له مجانته للصواب، كما نبين له كيف كان صلى الله عليه

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/453).

2 - المرجع السابق: (1/318).

3 - سورة يوسف الآية 39.

وسلم (وهو معلم البشرية جماء) ينوع أسلوبه ويختار ما يناسب عقول الناس، بل ويأمر أتباعه من الدعاة إلى الله بمخاطبة الناس على قدر عقولهم كونوا ربانين. <sup>(1)</sup>

والداعية إلى الله يتعامل مع العقول حسب مقدرها لا حسب مقدراته، ولا يحملها فوق طاقتها، وقد فهم ابن عباس رضي الله عنهمما قول الله تعالى: "مَا كَانَ لِيَشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ الْكِتَبَ وَالْحُكْمَ وَالثُّبُوتَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُوْنُوا عِبَادًا لِّيٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُوْنُوا رَبِّيْنَ إِمَّا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَبَ وَإِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ" <sup>(2)</sup> فقال الشيخ: (كونوا حلماء فقهاء) وقال البخاري رحمه الله: (ويقال: الرباني الذي يربى الناس بصغار العلم قبل كباره) والبدء بصغار العلم مراعاة العقول حتى لا تنفر من الدعوة، وقال ابن حجر رحمه الله: "ولم يرب بصغار العلم ما وضح من مسائله، وبكباره ما دق منها" <sup>(3)</sup>

فيستخرج من هذا أن الداعية لا بد له أن يخاطب الناس على عقولهم وإذا لم يهتم الداعية بهذا الأسلوب، فلا يقبل أحد دعوته لعدم فهمه لما هو يدعو إليه، ويتبين من هذا أن الشيخ لكونه داعية كان يعني بصفة خاصة باستنباط المبادئ الأساسية لمنهج الدعوة خلال تفسيره للقرآن الكريم وهذا ما يمتاز به أسلوبه في التفسير. <sup>(4)</sup>

#### الوظيفة الخامسة: الاهتمام بالحكمة والموعظة

ومن متطلبات عمل الدعوة الأساسي اهتمام الداعية بالحكمة والموعظة خلال عمله في مجال الدعوة، ولا يمكن للداعية الوصول إلى هدفه إلا بالاهتمام بمحاتين الصفتين لأهميتهما البالغة، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالاهتمام بهما خلال عمل الدعوة فقال الله تعالى: "اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُوْعَظَةِ الْحُسْنَةِ" <sup>(5)</sup>.

والشيخ رحمه الله من فضل عمله الطويل في مجال الدعوة كان يعرف أهميتهما في عمل الدعوة وكان يعني بهما عنابة خاصة خلال عمل الدعوة كما يقول بنفسه: "قد بذلنا أقصى ما كنا نملك من الجهد في التفكير لأن نرشد أعضاءنا والعاملين معنا إلى الطريق الذي قد دعا إليه الله سبحانه وتعالى في

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/577).

2 - سورة آل عمران الآية 179.

3 - فتح الباري: حافظ بن حجر العسقلاني، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 2009 م (1/239).

4 - المصدر السابق (1/389).

5 - سورة التحلية الآية 125.

كتابه المجيد حيث يقول: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"<sup>(1)</sup> فتبيّن من هذا أهمية هاتين الأمرين البالغة لدى الشيخ رحمة الله وهذا ما يتضح من تفسيره لآية الكريمة حيث يقول:

"ومن هنا لابد للداعية أن يعني بالأمرتين الhamin خلال عمله في الدعوة هما: أولاًً الحكمة، وثانياً الموعظة. وأما الحكمة فالمراد منها أن الداعية لا يقدم دعوته كالحمقى بدون أن يعني بالرعاية بالأوضاع التي يعمل فيها أو بعقول الناس الذين يخاطبونهم بل لابد له أن يقدم الدعوة بالرعاية الخاصة لهم في الأمرتين ولا يجدر به أن يعمل نفس المعاملة بكل واحد من المخاطبين بل عليه أن يختار أسلوب الطيب فيصف المرض ويهتم بعلاج المريض حسب المرض الذي قد أصابه وذلك بالطريق الذي يمكن به تخلصه من هذا المرض، وأما الموعظة الحسنة فالمراد منه أولاًً أن الداعية لا يجدر به أن يكتفي بإقناع المخاطب بالأدلة بل لابد أن يوجه نداءه إلى عواطفه أيضاً، ولا يناسبه أن يقتصر إلى إثبات البراهين العقلية على كون **الضلالات والسيئات باطلة**، بل لابد أن يعني بإثارة الحقارة التي جعلها الله في فطرة الإنسان للسيئات والضلالات، كما يخوّفه بالنتائج السيئة التي تأتي بها السيئات والضلالات، وهكذا لا يكتفي الداعية ببيان أهمية الهدایة والعمل الصالح فحسب، بل لابد له أن يحضر عليها أيضاً، وهكذا المراد من الموعظة الحسنة بأن الداعية يقدم دعوته بالأسلوب الذي يدل على إخلاصه وعطفه للمخاطب وذلك لكي لا يظن المخاطب أن الداعية يتعامل معه بالإهانة بل يثق في كونه محسناً له ومحلاً<sup>(2)</sup>.

ونرى هنا أن الشيخ خلال تفسيره لآية الكريمة بين المراد الصحيح للحكمة والموعظة الحسنة مع بيان أهمية هاتين الصفتين في عمل الدعوة، كما يبين مقتضيَّاً ومتطلباً هما ومتصلة مع الإشارة إلى النتائج السيئة التي تترتب عليها بعدم الاهتمام بهما، ويفيد ببيانه بالأدلة القوية وهذا ما يتميز به تفسيره.<sup>(3)</sup>

وأيضاً أن الشيخ يهتم ببيان الأمثلة للاهتمام بالحكمة والموعظة الحسنة خلال تفسيره لآيات التي وردت فيها التوجيهات الربانية للعنابة بحثاً ونذكر هنا من متطلبات الحكمة والموعظة الحسنة التي استنبطها الشيخ خلال تفسيره لقوله تعالى: "قَالَ لَا يَأْتِيُكُمَا طَعَامٌ تُرْقَأَنَّهُ إِلَّا تَبَأْثِكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلِمْنِي رَبِّي إِنِّي تَرْكُتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى

1 - خان، وحيد الدين، الإسلام والعصر الحديث، الناشر دار الفوائس، 2007م ص 230.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (679/2).

3 - المرجع السابق: (693/2).

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابُ مُتَقَرِّبُونَ حَيْثُ أُمَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرٌ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ دَلِيلُ الدِّينِ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(1)</sup>

فيستخلص منه أن سيدنا يوسف عليه السلام عرف نفسه أمام الناس فكان يتحمل الشدائد وال المصائب، ولكن مع ذلك لم يذكر شيئاً عن آبائه للتخلص من الظروف القاسية التي هو كان فيه خلال هذه المدة، ولكن نرى الآن بأنه يتكلم عن علاقته مع سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام وذلك لكي يبين أن الدين الذي هو يدعو إليه هو نفس الدين الذي جاء به هؤلاء الرسل عليهم السلام، فيتبين من ذلك أن الداعية لا يليق به أن يقوم بالدعوى بأنه جاء بدين جديد، بل يجب عليه أن يبين في بداية أمره أن الدين الذي هو يدعو إليه هو نفس الدين الذي جاء به أهل الحق في كل زمان وفي كل مكان.<sup>(2)</sup>

والحاصل هو أن الداعية لابد له أن يقدم دعوته مع بيان الحقيقة أن الدعوة التي هو يقدمها ليست بجديدة، بل هي نفس الدعوة التي قدمها الرسل عليهم السلام جمعاً، وهذا ما يساعد في إزالة الشبهات ورفع الشكوك التي يأتي بها الشيطان وزملاؤه.<sup>(3)</sup>

#### الوظيفة السادسة: اختيار الفرصة المناسبة لتقديم الدعوة

ومن متطلبات العمل في مجال الدعوة مراعاة الداعية لفرصة المناسبة لتقديم الدعوة، وإذا حصل الموضع المناسب فلا بد أن يهتم باستغلاله بأسلوب حكيم وذلك لأن تقديم الدعوة بدون رعاية الموضع المناسب أو عدم استغلال الموضع المناسب بأسلوب حكيم يؤدي إلى فشل الدعوة وهذا ما يقوله الشيخ مستنبطاً من هذه الآيات الكريمة لسورة يوسف.

فقال الشيخ رحمة الله "والأسلوب الذي اختاره سيدنا يوسف عليه السلام لتقديم دعوته يتضمن فيه حكمة بالغة لعمل الدعوة فنرى هنا أن يأتيه شخصان ويسألان عن تعبير رؤيتيهما، فهو قبل أن يعبر رؤيتيما يستغل هذه الفرصة لتقديم دعوته إليهما، ويخبرهما عن المصدر الذي جاءه هذا العلم من عنده وهكذا يمكن من تقديم دعوته خلال حديثه معهما، فالدرس الذي يمكننا أن نتعلم من اهتمام سيدنا

1 - سورة يوسف الآية 37-40.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (679/2).

3 - المرجع السابق: (521/1).

يُوسف عليه السلام باستغلال الفرصة المناسبة لتقديم الدعوة هو أن الداعية إذا كان مخلصاً وحكيماً يمكن له أن يقدم دعوته خلال حديثه مع الناس مهما تكن الأوضاع ولكنه إذا لم يكن مخلصاً وحكيماً فلا يمكن له أن يهتم بالدعوة مهما تلقي بها الأوضاع، ولكن هناك فرقاً كبيراً بين أسلوب الداعية الحكيم وبين أسلوب الداعية الذي ليست لديه الحكمة لأن الأول يقدم دعوته رعاية للموضع المناسب ثم يبعد الناس عن الدعوة بمجادلته ومناظرته بدون الحكمة<sup>(1)</sup>

فنرى هنا أن الشيخ رحمة الله تعالى تفسيره للآيات الكريمة التي يأتي بمبدأ هام للعمل في مجال الدعوة وهو الاهتمام برعاية الفرصة المناسبة لتقديم الدعوة وذلك مستنبطاً من أسلوب سيدنا يُوسف عليه السلام في تقديم دعوته في السجن، والحقيقة أن الاهتمام بهذا المبدأ له أهمية بالغة للعمل في مجال الدعوة، والداعية الذي لا يهتم بهذا المبدأ خلال عمله في الدعوة لا يمكن له أن يتمكن من النجاح في هذا المجال.

#### الوظيفة السابعة: معرفة الزمان والوعي العميق بالواقع

الوعي العميق بالواقع الاجتماعي الذي تتحرك فيه الدعوة وتتنزل به الأحكام، وقد يُقال الصالحون: «رحم الله امرأً عرف زمانه، فاستقامت طريقة». إن البصيرة النافذة بأحوال الزمان، وأحوال الناس فيه، وال العلاقات التي تتحكم في سلوك الناس الاجتماعي، والضغط التي تفعل فعلها في الواقع، وهموم المسلمين وما عمت به البلوى وما لم تعم، والأخطار المحدقة بالأمة من خارجها ومن داخلها، وموقع القوة أو الضعف فيها وفي أعدائها، ونحو ذلك من أحوال، إن المعرفة بهذه كلها مطلب شرعي لا تستقيم الدعوة ولا تنضبط أحكام الشريعة بدون تحصيله، وب بدون هذا الفقه للواقع لا يمكن لمسلم تنزيل قاعدة (المصالح والمفاسد)، ولا أصل (لا ضرر ولا ضرار)، ولا أصل (ارتكاب أخف الضررين)، ولا باب (سد الذرائع)، ولا باب (الضرورات العامة وما تعم به البلوى)، وغير ذلك الكثير من مقتضيات الدعوة وأصول الأحكام، ومن دخل في شيء من هذا كله بدون معرفة بالزمان، وبصيرة بأحوال المسلمين، وفقيهٍ لواقعهم؛ فهو مغامر وضارب في عمایة، ولا يؤمن جانب دعوته وفتواه أن تؤدي بال المسلمين إلى موارد التهلكة والفساد. <sup>(2)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (521/1).

2 - المرجع السابق: (399/2).

وحاصل الكلام هنا: أن معرفة الزمان، وال بصيرة بالواقع، وفقه أحوال الناس وهموم الأمة الداخلية والخارجية؛ مطلبٌ شرعيٌ ملحوظٌ، ولا سيما في هذه الأيام، ولا تستقيم دعوة ولا يهدى بيان بدون اعتماد هذا الأصل، وإن من يخالفون في ذلك يلحقون أبلغ الضرر بالدعوة الإسلامية، ويفتحون باباً واسعاً لفتنة الناس وإفقاد الأمة فاعلية هذه الدعوة. <sup>(1)</sup>

#### الوظيفة الثامنة: الاقتداء بالنبي في الدعوة

يجب على كل مسلم ومسلمة الاقتداء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، فالاقتداء أساس الاتباع، كما قال الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَدَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" <sup>(2)</sup>، قال ابن كثير: "هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم، يوم الأحزاب في صبره ومصايرته ومراقبته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه -عز وجل-. <sup>(3)</sup>

فمنهج الإسلام يحتاج إلى بشر يحمله ويترجمه بسلوكه وتصرفاته، فيحوله إلى واقع عملي محسوس وملموس، ولذلك بعثه صلى الله عليه وسلم بعد أن وضع في شخصيته الصورة الكاملة للمنهج - ليترجم هذا المنهج ويكون خير قدوة للبشرية جماء، ولقد كان الصالحون إذا ذكر اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ي يكون شوقاً وإحلالاً ومحبةً له، وكيف لا يكون؟ وقد بكى جذع النخلة شوقاً وحنيناً لما تحول النبي صلى الله عليه وسلم عنه إلى المنبر، وكان الحسن إذا ذكر حديث حنين الجذع وبكاءه، يقول: "يا عشر المسلمين، الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إلى لقائه؛ فأنتم أحق أن تستيقنوا إليه" <sup>(4)</sup> يقول ابن تيمية رحمه الله: "إِنَّمَا ينفع الْعَبْدُ الْحُبُّ لِلَّهِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، لِكُونِ حِبِّهِمْ يَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ وَمُحِبَّتِهِ، وَهُؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَسْتَحْقُونَ مُحِبَّةَ اللَّهِ لَهُمْ" <sup>(5)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (414/3).

2 - سورة الأحزاب الآية 21.

3 - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، (657/6).

4 - ابن حجر: فتح الباري، (623/6).

5 - ابن تيمية: مجموع الفتاوى، (10 / 670).

ولا بد من تحقيق الحبة الحقيقة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: وتقديم محبته وأقواله وأوامره على من سواه "ثلاث من كن فيه وجد بمن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"  
(1)

إن واجبنا الاقتداء بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم: وجعلها المثل الأعلى للإنسان الكامل في جميع جوانب الحياة، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم دليل على محبة العبد ربها، ورسينال محبة الله تعالى له، وفي هذا يقول الله عز وجل "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُجِبِّكُمُ اللَّهُ وَيَعْفُرُ لَكُمْ دُنْوِيَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"<sup>(2)</sup>، فسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت سيرة حية أمام أصحابه في حياته وأمام أتباعه بعد وفاته، وكانت نموذجاً بشرياً متكاملاً في جميع المراحل وفي جميع جوانب الحياة العملية، ونموذجًا عملياً في صياغة الإسلام إلى واقع مشاهدٍ يعرفُ من خلال أقواله وأفعاله فيتبع رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم، ويجعل اتباعه دليلاً على صدق محبته سبحانه كما أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الإيمان الذي لا يتم إلا به، عن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"<sup>(3)</sup>

فيستفاد هذه الوظيفة من الواجب علينا أن نقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم في أساليب دعوته، فهو يبشر من يدعوه بالخير، وهو أيضًا ينذرهم من سوء العقاب، ثم اختياره صلى الله عليه وسلم الوقت المناسب، وكذا اختياره صلى الله عليه وسلم المكان المناسب، لمخاطبة أكبر عدد من الناس في وقت واحد، و اختياره صلى الله عليه وسلم الألفاظ التي تثير الانتباه والاهتمام، وكذا اعتماده صلى الله عليه وسلم بما يملك من أخلاق، وقيم، وأهداف نبيلة، وثقة المدعوين في أخلاقه، كل هذه عوامل مهمه تؤثر في قبول الدعوة أو رفضها. <sup>(4)</sup>

والحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة للأمة ومربيها وداعيها وهاديها إلى كل خير وفضيلة، وما من خير إلا دل الأمة عليه، وما من شر إلا حذرها منه، والأمة مكلفة بأن تقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم، وتكمل ما بدأه صلى الله عليه وسلم، وذلك بحمل رسالته، وتبلغها التبليغ

1 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (60/8) رقم الحديث (6752).

2 - سورة آل عمران الآية 31

3 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (10/60).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/230).

الصحيح لجميع البشر، وأن تصل بالدعوة إلى كل بقاع الدنيا قدر المستطاع، وعليها أن تسخر التقدم العلمي والتكنولوجي من وسائل اتصال، والإسلام بخصائص، وثقافة، ولغة المجتمع التي تدعوه، حتى تستطيع أن تؤثر فيه، وتحتاج الدعوة إلى إخلاص، فالداعية المخلص يهبي الله تعالى له التوفيق والنجاح أينما وجد. <sup>(1)</sup>

#### الوظيفة التاسعة: تشجيع المدعويين على فعل الخير

إن منطلق العمل الدعوي القيام بروح المبادرة فهو عامل التغيير، وهو الذي يُكسب الداعية الفرصة، حتى لا يكون الواقع الذي يُعايشه يتعامل معه بالانفعال أو ردود الأفعال، أو يكون واقعاً مفعولاً به من الحركات الدعوية المدamaة، بدلاً من أن يكون هو به فاعل، وهذا يقتضي أن يزرع الداعية روح الفأل في داخله، ويُثمرها مع الأيام، ويبعد عن كل ما يدعو إلى التشاوؤم، بل يأخذ قبساً من روح المبادرة والإرادة والعزم من قصص الأنبياء والمرسلين، بل من قصص الصالحين المناصرين لرب العالمين، كما في قوله تعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَفَصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَقُولُمْ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ" <sup>(2)</sup>، فالسعي فيه معنى المسارعة والمسابقة، ومن يُريد القيام بالدعوة فهو من أهل الخير، فتراهم سباقين لغيرهم في مسارعتهم كما قال الله تعالى: "أُولَئِكَ يُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرِٰتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ" <sup>(3)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله من تطلب من الناس تغييراً من الحال وهو بذاته لم يتغير دعوياً بأي حال فكيف سينصلح الحال؟ لهذا فإن عمل الآخرون عملاً باطلأ، فليظهر لهم الداعية العمل الصالح، ويصحح بذلك، ولو خالفوا عمله، وسوف تكون نتائج ذلك مختلفة عما يتوقعه الناس: "وَيَأْفَوْمَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيَهُ عَذَابٌ يُخْزِيَهُ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقَبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ" <sup>(4)</sup> وقال الله تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِلْمِ وَالْعُدُونِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" <sup>(5)</sup>.

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/245).

2 - سورة يسن الآية 40.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/687)، سورة المؤمنون الآية 61.

4 - سورة هود الآية 93.

5 - سورة المائدة الآية 2.

فيستفاد هذه الوظيفة أن العمل الدعوي الذي يُراد منه التوسيع والانتشار في مجتمعنا، مع المتابرة والحرص والمراقبة والمحاسبة والمتابعة الإدارية. لا بد أن يقوم به أناس من أهل الفضل والاستقامة، لديهم قدرة إدارية، لا أن يقوم بذلك المشايخ والدعاة أنفسهم، وهو ما يشغلهم عن حمل الهم الدعوي، ويفرق التفكير، وقد تحصل أخطاء إدارية لقلة الخبرة، وضعف الكفاءة، والأصل أن من يقوم بذلك يكون له صلة مع أهل العلم والدعوة، لاستشارتهم ومعرفة خططهم الدعوية. <sup>(1)</sup>

#### الوظيفة العاشرة: الثقة في الدين

الثقة بالله هي خلاصة التوكل التام على الله، وهي ألا يرجو المسلم دون الله سواه، ولا يخاف دون الله سواه، ولا يخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئاً لغير الله، فقال الله تعالى: "إِلَهٌ غَيْبٌ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكُّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَئِكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" <sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوشُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" <sup>(3)</sup>

وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" <sup>(4)</sup>.

فقال الشيخ رحمه الله أن الثقة بالله سبحانه وتعالى عبادة عظيمة ونعمه ثمينة، ومنحة كبيرة، تفتح باب الرحمة والأمل، وتدفع أسباب اليأس والكسل، وتوجب على المسلم حسن التوكل، والإخلاص في العمل، والتغويض لما قضى به رب العباد في الأزل، وعبادة الله سبحانه وتعالى والاستعانة به وحده دون من سواه، هي معراج وثيق يصل بين العبد وربه، ويصل بها إلى المحبوبات والرغوبات، وينجو بها من المكرهات، وهي صرح شامخ في قلب المؤمن لا تهزه عواصف المصائب والحن، بل تزيده رسوحاً وشمولاً، ولا يهدمه سوء الظن بالله سبحانه وتعالى والشك في حصول فرجه، بل يجعله يوقن ويثق بالله سبحانه وتعالى سبحانه بأنه سيجعل له فرجاً ومخرجاً. <sup>(5)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/543).

2 - سورة هود الآية 123.

3 - سورة آل عمران الآية 102.

4 - سورة النساء الآية 1.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/463).

فيستفاد هذه الوظيفة أن إذا أراد الإنسان الأخذ بأسباب السعادة والفلاح فعليه أن يتحلى بالثقة بالله سبحانه وتعالى سبحانه، لأنها وسيلة نجاح يحتاجها في كل مجالات حياته المشروعة، فلا بد من التحلي بها لأن ثمرة التحلي بها هي الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى سبحانه وتعالى مالك القوة جميًعاً، وهو الذي يمنحك أسبابها من يشاء، وهو سبحانه القوي ذو القوة المتين، شديد الحال، العزيز الذي لا يغلب، الذي له جنود السموات والأرض، القاهر فوق عباده، بيده مفاتيح الرزق، القابض الباسط، القادر على كل شيء، له الأمر من قبل ومن بعد، وإليه يرجع الأمر كلُّه، فلا يجري في الكون إلا ما يريد، ولا يجري شيء ولا يقع إلا حِكْمَ يريدها سبحانه. <sup>(1)</sup>

ثم أن الثقة بالله تعالى وسيلة نجاح يحتاجها الداعي في كل المجالات المشروعة، فيحتاجها في تحصيل الرزق، حيث يمشي في مناكب الأرض، ويسعى في جوانبها طالباً رزق الرزاق الكريم مما أحله الله له، معتقداً أن الرزق من عند الله وحده، حتى صار قلبه معلقاً بالله دون غيره، وما سعيه إلا بذل للسبب الممكن، راضياً بما قسم الله له، فلا يحسد الناس إن زادوا عليه في الرزق؛ لأنَّه يعلم أنَّ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بعلمه وحكمته ورحمته، وأنَّ الغنى لا يدوم، والفقير لا يبقى. وبهذا الشعور يجد البركة في رزقه وإن قل، ويدوّق طعم الراحة والاطمئنان. <sup>(2)</sup>

### الوظيفة الحادي عشر: تصحيح الأخطاء للمدعون

والناس يخطئون، وتعليم المخطئين من وظيفة الأنبياء، والقرآن كان يتنزل بتصحيح الأخطاء، حتى ما وقع من النبي ﷺ في مثل قوله تعالى: "عَبَسَ وَتَوَلَّ" <sup>(3)</sup> وما وقع من الصحابة في مثل قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلَيَاءُ تُلْفُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءُكُمْ مِّنَ الْحَقِّ" يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّكُمْ" <sup>(4)</sup>

وعن عبد الله بن بشر رضي الله عنه، قال: "جاء رجل يخطئ رقاب الناس يوم الجمعة"، وما أكثر ما يفعلونه في المساجد في خطب الجمعة، يأتي متأخراً، ويريد أن يشق الصفوف، "جاء رجل يخطئ رقاب الناس يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب، فقال له النبي ﷺ: اجلس، فقد آذيت الناس..

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/643).

2 - المرجع السابق: (1/670).

3 - سورة عبس الآية 1.

4 - سورة المتحنة الآية 1.

آذيت عباد الله.. آذيت المصليين، آذيت المكرين إلى الصلاة، ولما تجشأ رجلٌ عند النبي ﷺ، قال ﷺ: كف عنا جشاءك، فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا، أطو لهم جوعاً يوم القيمة. <sup>(1)</sup>

وكذلك لا بد أن نرشد المخطئ إلى تصحيح خطئه، كمحاولة لفت نظره إلى خطئه ليقوم بتصححه؛ كما روى أبو سعيد الخدري، وكان مع رسول الله ﷺ، قال: "فدخل رسول الله ﷺ فرأى رجلاً جالساً وسط المسجد، مشبكًا بين أصابعه، يحدث نفسه، فأوْمأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَيْ: لِيَنْزَعَ أَصَابِعَهُ فَلَمْ يَفْطُنِ الرَّجُلُ قَالَ: "فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِذَا صَلَى أَحَدُكُمْ، فَلَا يُشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يُخْرِجَ مِنْهُ، فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِكَ عَامِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ، وَجَلَسَتِ فِي الْمَسْجِدِ تَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، فَلَا تُشَبَّكِنَّ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ، وَكَذَلِكَ طَالِبُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَسِيِّ صَلَاتُهُ أَنْ يَعِدَ الْفَعْلَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الشَّرِعيِّ، فَإِذَاً مِنَ الْحِكْمَةِ فِي التَّعْلِيمِ: طَلْبُ إِعَادَةِ الْفَعْلِ مِنَ الْمَخْطَئِ؛ لِعَلِهِ يَنْتَهِ إِلَى خَطْئِهِ، فَيُصْحِحُهُ بِنَفْسِهِ، وَإِذَا لَمْ يَنْتَهِ وَجْبُ الْبَيَانِ وَالْتَّفْصِيلِ، وَوَجْبُ التَّوْضِيْحِ عَنْدَ ذَلِكِ. <sup>(2)</sup>

وكذلك فإنه ﷺ "لما رأى رجلاً توضأ، فترك موضع ظفرٍ على قدمه لم يمسه الماء، قال له ﷺ: ارجع فأحسن وضوئك، فرجع ثم صلى" ، وطا جاء رجل إلى النبي ﷺ، فدخل عليه مقتحماً ولم يسلم ولم يستأذن، قال له النبي ﷺ: ارجع فقل: السلام عليكم، أدخل؟ يعلم الإتيان بالفعل على وجهه الشرعي. <sup>(3)</sup>

ثم إنه إذا كان في الإمكان استدراك الخطأ، فلا بد من ذلك، فعن ابن عباس، "عن النبي ﷺ قال: لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي حرم فقام رجل"؛ فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجةً واكتبت في غرفة كذا وكذا، قال: ارجع فحج مع امرأتك هذا الحديث ، وهو صحيح جداً وهو رد على من قال: إنه يجوز للمرأة أن تسافر مع جماعة؛ لأن امرأة هذا الرجل لما خرجت حاجة، بالتأكيد أنها لم تخرج لوحدها، خرجت مع جماعة الحجاج، والنبي ﷺ نبه إلى أنه لا بد من وجود الحرم، ولذلك الرجل

1 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (1726/4)، حديث رقم (2199).

2 - الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين (182/1)، حديث رقم (345).

3 - الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (454/24).

كان مسجلاً اسمه في المجاهدين، فقام ليستوضح الحكم، قال: أرسلتها للحج وأنا ذاهب للجهاد،  
قال: ارجع فحج مع امرأتك. <sup>(1)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله ثم إنه ينبغي على الداعية إلى الله، الأمر بالمعروف، والناهي عن المنكر إذا أصلح خطأ في قوله أو فعل في بقائه صحة، ألا يسارع إلى تخطئة كل القول، وكل الفعل، من باب العدل والإنصاف، وإنما ينكر موضع الخطأ فقط، ليكون موضوعياً عادلاً في إنكاره، ولذلك عندما جاء النبي ﷺ فدخل بيته وفيه جويريات يعني: بنات صغيرات ينشدن، ويقلن أبيباتاً في رثاء من قتل من المسلمين يوم بدر، إذ قالت إحداهن: "وفينا نبىٰ يعلم ما في غدر، فقال: دعى هذه، وقولي بالذى كنت تقوليندعي هذهلا يعلم الغيب إلا الله، لا النبي ولا غيره، وقولي بالذى كنت تقولين فأقرها على ما كانت تقول، وأنكر عيها موضع الخطأ فقط. <sup>(2)</sup>

فيستفاد هذه الوظيفة من أن هذا الفعل يجعل المدعو يتقبل من الداعية، لأنه يراه منصفاً، لم يخطئه في كل شيء، وإنما موضع الخطأ فقط، ثم إنه لا بد للدعاة إلى الله، الأمرين الناهين أن يقدموا البديل الصحيح للناس ما دام ذلك ممكناً، فإن مجرد أن تقول: هذا حرام، هذا خطأ، دون أن تبين البديل نقص في الدعوة، ونقص في الإنكار، وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك، فلما سمع بعض الناس يقولون "السلام على الله من عباده" في الصلاة يقولون في التشهد: "السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان"، وفي رواية: "السلام على جبريل، السلام على ميكائيل"، قال النبي ﷺ: لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتم، أصاب كل عبد في السماء أو بين السماء والأرض فلا حاجة لمن تخص جبريل وميكائيل، بمجرد أن تقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، تصيب بسلامك ذلك جبريل وميكائيل، وسائر الملائكة، وكل عبد صالح في السماء وبين السماء والأرض. <sup>(3)</sup>

1 - سيرة ابن هشام لشيخ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين حقيقه مصطفى السقا، وعبد الحفيظ الشبلبي، الطبعة الثانية لمكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر عام 1955 م ج 1/ص 322

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (344/3).

3 - المرجع السابق: (319/2).

## المبحث الرابع

### فقه الدعوة المتعلقة بالقواعد الدعوية، لدى الداعية في تفسير

#### التذكير القويم

الداعية الذي يريد أن يؤثر فيمن يدعوه أن يتحلى بهذه الضوابط والقواعد، وعليه أن يعلم كذلك أن المدعوين ليسوا صنفًا واحدًا، فدعوة غير المسلم ليست كدعوة المسلم، والمسلم الملتزم غير المسلم العاصي، والمسلم العاصي غير المنافق، الذي يدعى الإيمان وليس له من الإيمان شيء يذكر، هناك من المدعوين من يحتاج إلى أن تأخذه بالعزم، وهناك من يحتاج أن تفتنه بالرخص، إذا كان المدعو مسلماً قوي الإيمان فهذا يحتاج إلى العزائم، لكن المسلم ضعيف الإيمان المسرف على نفسه يحتاج إلى الرخص وإلى التيسير، المدعو الحديث العهد بالتوبة بعد أن كان طوال عمره غارقاً في المعصية، نحاول أن نزغبه أن نخفف عليه، ولا نشدد عليه، كذلك من كان حديث عهد بالإسلام، وبعض الضوابط التي مهم للداعي ما يلي:

#### القاعدة الأولى: التيسير في الدعوة لا التعسir

إن الذي ييسره الله لليسرى ليمضي في حياته كلها ميسراً، يمضي مع هذا الوجود المتناسق الترکيب والحركة والاتجاه إلى الله، فلا يصطدم إلا مع المنحرفين عن خط هذا الوجود الكبير، وهم لا وزن لهم ولا حساب حين يقاسون إلى هذا الوجود الكبير، يمضي في حركة يسيرة لطيفة هينة لينة مع الوجود كله، ومع الأحداث والأشياء والأشخاص، ومع القدر الذي يصرف الأحداث والأشياء والأشخاص، اليسر في يده، واليسر في لسانه، واليسر في خطوه، واليسر في عمله، واليسر في تصوره، واليسر في تفكيره، واليسر في أخذه للأمور، واليسر في علاجه للأمور، اليسر مع نفسه، واليسر مع غيره. <sup>(1)</sup>

وفي تشريعات الإسلام وأوامره ونواهيه من الإيْسَر والـسَّهْوَلَة ما هو ظاهر، كما قال الله تعالى: "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" <sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/656).

2 - سورة الحج الآية 78.

الْعُسْرَ<sup>(1)</sup>، ونَحْنُ إِلَيْسَمُ عَنِ التَّكْلُفِ وَالْتَّنْطُعِ وَالْغَلُوِّ فِي الدِّينِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "فُلِّ مَا أَسْأَلْكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُنَكِّفِينَ"<sup>(2)</sup>

فقال شيخ وحيد الدين خان رحمه الله: "وما ينبغي أن يعرف: أن الله تعالى ليس رضاه أو محبته في مجرد عذاب النفس، وحملها على المشاق، حتى يكون العمل كلما كان أشقّ كان أفضل، كما يحسب كثيرٌ من الجهال أنَّ الأجر على قدر المشقة في كل شيء، لا، ولكن الأجر على قدر منفعة العمل ومصلحته وفائدته، وعلى قدر طاعة أمر الله ورسوله، فأيُّ العملين كان أحسن، وصاحبُه أطْوعَ وَأَتَّبَعَ، كان أفضل، فإنَّ الأعمال لا تتفاصل بالكثرة، وإنما تتفاصل بما يحصل في القلوب حال العمل وهذا لما نذرْتُ أختُ عقبة بن عامر أنْ تَحْجَجَ مَا شَيْءَ حَافِيَّةً، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيَّ عَنِ تَعذِيبِ أَخْتِكَ نَفْسَهَا، مُرِّهَا فَلَتَرَكِبْ"<sup>(3)</sup>، وروي: أنه أمرها بالهدى، وروي: بالصوم.<sup>(4)</sup>

ما يستخلص منها وكان للتيسير موضعه في جميع مراحل دعوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يختار الأَيْسَرَ على أَمْتَهِ مِنْ كُلِّ الْأَمْرِ، وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالْتَّيسِيرِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهَا، وَيَنْتَرِمُ عَمَلِيًّا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ الْآخَرِينَ، لَا سِيَّمَا فِي دُعْوَةِ النَّاسِ إِلَى إِلْسَامِهِ، وَتَرْغِيْبِهِمْ فِيهِ، وَكَانَ الْوَضْوَحُ وَالْبَيَانُ وَسَهْوَلَةُ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي سَبِيلًا فِي إِسْلَامِ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوجِزُ دُعَوَتَهُ فِي كَلَامِ يَسِيرٍ، يَفْهَمُهُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ، وَعِنْدَمَا كَانَتِ الْوَفُودُ تَقَدَّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَحْسُنُهُمْ طَوِيلًا؛ بَلْ يَعْرُضُ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، وَيُعَلِّمُهُمْ قَوَاعِدَ الدِّينِ وَأَصْوَلَهُ، وَلَذَا فَلَيْسَ مِنْ حِكْمَةِ الدَّاعِيِّ أَنْ يَضْعِفَ الدِّينَ كُلَّهُ جَمِيلًا وَاحِدَةً أَمَامَ الْمَدْعُوِّ، لَعْلًا يَشْقَى عَلَيْهِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَتَّقَنُ مَعَ التَّيسِيرِ فِي الدَّعْوَةِ وَالْتَّبَشِيرِ بِهَا، وَعَدْمُ التَّنْفِيرِ عَنْهَا.

#### القاعدة الثانية: إنزال الناس منازلهم

من أعظم ما يحفظ على الناس مشاعرهم أن تُحفظ لهم أقدارهم، وأن ينزلوا منازلهم، فلداعي حق وللوجيه حق وللوالد حق وللكبير حق وللمعلم حق، فكلّ يعطى منزلته الائقة به، فالبعض له حق الإكرام والتوقير والبعض له حق الرحمة والرعاية والملاطفة، ورعاية هذه الحقوق بلا شطط، تحفظ على الناس كرامتهم،

1 - سورة البقرة الآية 185.

2 - سورة ص الآية 86.

3 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (60/8) رقم الحديث (6711).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (788/2).

ثم إن من حسن خلق المؤمن أن ينزل الناس منزلتهم، ويعطيهم قدرهم، ففيه ترقق للقلوب، وتأليف للأفتدة، وترقية للسلوك، وتقريب المسافات، واعتراف بفضل أهل الفضل، فكما أن الإنسان مطالب بنسبة الفضل إلى الله كما قال الله تعالى: "وَمَا بِكُمْ مِنْ تَعْمَةٍ فَمِنْ أَنْهِمْ إِذَا مَسَكُمُ الْأُنْثُرُ فَإِلَيْهِ يَجْرُونَ" <sup>(1)</sup>، وكما قال سبحانه أيضًا: "وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" <sup>(2)</sup> ويقول عز وجل: "قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فِيمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فِيَنْ رَبِّي عَنِّي كَرِيمٌ" <sup>(3)</sup> فكما أن العبد مطالب بنسبة الفضل إلى الله تعالى، فعليه أن لا ينسى الفضل لأهله من البشر، ويعمل على إنزال الناس منازلهم. <sup>(4)</sup>

والعقل السليم هو الذي تقوم عليه الحياة كما قال الله تعالى: "أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ فُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءُهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" <sup>(5)</sup>، وقال الشيخ: وال الحاجة تدعو إلى أن يصنف الناس إلى أصناف شتى، كل حسب اختصاصه و عمله وقدرته و علميته، لهذا تطلب منا تبيان حقيقة ما نقول، ليتعلم كل مسلم من هذه الموعظة كيف ينزل الناس منازلهم، وهذا من باب أولى؛ ليتحقق الاحترام المتبادل والأمثال، وتسير الحياة نحو العطاء والبناء والرقي والتقدم. <sup>(6)</sup>

وعن ميمون بن أبي شبيب أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أَنْزَلُوا النَّاسَ مِنَازِلَهُمْ" <sup>(7)</sup>

فأشار الشيخ رحمه الله إلى أنه على المؤمن أن ينزل الناس منازلهم، ولا يجعلهم على حد سواء في إكرامهم وتقديرهم، بل على حسب مراتبهم في الدين، ومراتبهم في كبر السن، ومراتبهم في وظائفهم الشرعية: فالقاضي له حقه، والعالم له حقه، والسلطان له حقه، والأمير له حقه، والشيخ كبير السن له حقه،

1 - سورة النحل الآية 53

2 - سورة هود الآية 88

3 - سورة النمل الآية 40.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (786/2).

5 - سورة الروم الآية 9.

6 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (636/3).

7 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (704/2)، حديث رقم (722).

والوالد له حقه، والأخ الكبير له حقه، والجار له حقه، وهكذا، فكل إنسانٍ يُعطى حقه المناسب له بحسب ما جاءت به الشريعة. <sup>(1)</sup>

وقال المناوي في فيض القدير: "أنزلوا الناس منازلهم" أي: احفظوا حرمة كل واحد على قدره، وعاملوه بما يلائم حاله في عمر ودين وعلم وشرف؛ فلا تسووا بين الخادم والمخدوم، والرئيس والمرؤوس، فإنه يورث عداوة وحقداً في النفوس، والخطاب للأئمة أو عام. <sup>(2)</sup>

والحاصل أن الإسلام حث على حفظ كرامة الإنسان، وتقدير ذوي الفضل والعلم والحكمة، لما في الإكرام من أثر في النفوس، لأن النفوس مفطورة على حب التقدير، فوجهنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أكرام ذوي الفضل والمكانة لأن طبائع النفوس تحتاج إلى من يهتم بشأنها ويوقرها و يجعلها في مكانتها، كما أن النفس لا تقبل التنيص أو الانتقاد، لا سيما إن كان صاحب فضل، فضلاً عن أن عدم إنزال الناس منازلهم يجعل من ليس له كفاءة يتصرّر مشاهد الحياة العامة والخاصة، ومصيبة المصائب في هذا الزمن في السخرية من الناس، والاستهزاء بشأنهم، والتكبر عليهم.

---

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/689).

2 - المناوي: محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح جامع الصغير، (5/486).

## المبحث الخامس

### فقه الدعوة المتعلق بالصعوبات التي تواجه الداعي في دعوته، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

الإنسان مخلوق مسئول، وما منحه الله تعالى إياه من نعم ومظاهر التكريم إنما هو مقتضى من مقتضيات المسؤولية ومناطها، وليس منحه لذاتها، والإنسان محور هذا الكون، ومسئول عن تنمية الحياة على الأرض، وأنه مخلوق حباه الله تعالى من الهبات ومظاهر التكريم؛ لكي تتحرك همته نحو مسئوليته في عمارة الأرض، والقيام بمهام الخلافة والعبادة والأمانة، وأن يكون ما كرمه الله تعالى عوناً له عليها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمان المجتمع، فال المجتمع الذي لا يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهدد بالمخاطر، قال الله تعالى: "لِعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤُودَ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ذَلِكَ إِمَّا عَصَمُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" <sup>(1)</sup>.

كما أن داعية بصفة خاصة تقع على عاتقه هذه المسؤولية العظيمة، قال الله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيشَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَأَهُ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَرُوا بِهِ ثُمَّاً قَلِيلًا فَيُئْسَرُ مَا يَشْتَرُونَ" <sup>(2)</sup>.

وقال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَبُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَبُهُمُ الْلَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَأْبُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَنُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" <sup>(3)</sup>.

فقال الشيخ وحيد الدين خان: فعلى الداعية وأئمة المساجد وخطباء المنابر تقع مسئولية عظيمة، فإن خطبة الجمعة أداة فاعلة في توجيه المجتمع وتحريكه، فمتى ما كان الخطيب موفقاً في اختيار الموضوع، متفاعلاً معه، مؤمناً بقضيته، ويهتم أن يحرك لها الناس، كان قائماً بالمسؤولية، ومتى جعل من خطبة الجمعة وظيفة يؤديها، وهو غير مكترث لها، كان مضيئاً للمسؤولية، والدعوة إلى الله من أكثر الأعمال التي تواجهها المشكلات والصعوبات التي تضعف تقدمها وانتشارها، أو قد تبطئ جهود القائمين عليها، والتي ينبغي على الداعي أن يضع لها الحلول المناسبة لاحتيازها والاستمرار في العملية الدعوية حتى يصل إلى نتائجه

1 - سورة المائدة الآية 78-79.

2 - سورة آل عمران الآية 187.

3 - سورة البقرة الآية 159-160.

التي يرجوها، ولا ييأس من الاستمرار بها، فالمشكلات ينبغي حلها والابتعاد عنها لِ تمامه، ومن أهم المعوقات والصعوبات التي تواجه الداعي في العملية الدعوية من خلال تفسير التذكير القويم: <sup>(1)</sup>

### المطلب الأول: الصعوبات العلمية

#### أولاً: ضعف الاعداد العلمي والإيماني للداعي

الضعف الإيماني والعلمي المشاهد عند الداعية في العصر الحاضر، فيقول النبي ﷺ "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير" <sup>(2)</sup>، فالأصل في الداعية أن يكون قوياً في إيمانه وعمله وأخلاقه، فالإيمان يولد طاقات الخير ويعطل طاقات الشر، وضعف الإيمان يحدث فساداً كبيراً في تصرفات الداعية، فهو يضعف السلوك، والشعور بالمسؤولية، ويضعف دافعة إلى السلوك، فهـيـ الـ تـكـونـ رـوـحـ الـ أـخـلـاقـ، وـرـوـحـ الـ إـخـوـةـ، وـتـوـحـدـ الـ اـحـسـاسـ بـالـمـسـؤـلـيـةـ، وـتـوـلـدـ رـوـحـ الـوعـيـ، وـتـبـعـتـ فـيـ النـفـسـ رـوـحـ الـشـجـاعـةـ وـالـإـقـدـامـ، وـأـمـاـ الـعـلـمـ فـيـشـمـلـ الـمـعـرـفـةـ السـلـيـمـةـ وـالـمـتـكـامـلـةـ لـالـإـسـلـامـ، وـالـتـمـكـنـ الـدـاعـيـةـ مـنـ التـطـبـيقـ الـسـلـيـمـ لـالـإـسـلـامـ عـلـىـ نـفـسـهـ، وـتـؤـهـلـهـ لـحـسـنـ تـقـدـيمـهـ لـلـغـيـرـ بـشـمـولـهـ وـنـقـائـهـ وـأـصـالـتـهـ، وـالـإـحـاطـةـ بـظـرـوـفـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ حـاـضـرـهـ وـمـاضـيـهـ، وـمـعـرـفـةـ أـعـدـاءـ الـإـسـلـامـ وـأـسـالـيـبـهـمـ فـيـ الـكـيـدـ لـهـ، وـمـعـرـفـةـ الـعـامـلـيـنـ فـيـ حـقـلـ الـدـعـوـةـ وـاتـجـاهـاتـهـمـ. <sup>(3)</sup>

فيستفاد منه أن ضعف العلم يجعل الداعية يتختبط في مسـيرـهـ، وـيـلـغـ دـعـوـتـهـ لـلـنـاسـ بـغـيرـ طـرـيقـ صـحـيـحـ وـسـلـيـمـ، وـيـقـعـ فـيـ الـبـاطـلـ وـيـدـعـوـ إـلـيـهـ، فـيـفـتـيـ النـاسـ بـغـيرـ عـلـمـ فـيـضـلـ وـيـضـلـ، فـيـكـوـنـ ضـرـرـهـ عـلـىـ الـجـمـعـمـ أـكـثـرـ مـنـ نـفـعـهـ. أـمـاـ الـأـخـلـاقـ: فـهـيـ الـمـيزـانـ الـذـيـ يـنـظـمـ سـلـوكـ الـدـاعـيـةـ الـتـيـ حـدـدـهـاـ الـشـرـ، وـالـتـيـ تـرـتـبـتـ بـعـقـيـدـةـ الـإـيمـانـ، وـتـبـثـقـ عـنـهـاـ، فـكـلـ التـزـامـ بـالـعـقـيـدـةـ فـيـهـ التـزـامـ بـالـسـلـوكـ، وـكـلـ خـلـلـ بـالـعـقـيـدـةـ فـيـهـ خـلـلـ بـالـسـلـوكـ، فـصـلـاحـ أـفـعـالـ الـدـاعـيـةـ بـصـلـاحـ أـخـلـاقـهـ، لـأـنـ الـفـرعـ بـأـصـلـهـ فـإـذـفـسـدـ الـأـصـلـ فـسـدـ الـفـرعـ، كـمـاـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ: "وـالـبـلـدـ الطـيـبـ يـجـمـعـ نـبـأـتـهـ بـإـدـنـ رـبـهـ وـالـذـيـ حـبـثـ لـأـنـ يـجـمـعـ إـلـاـ نـكـدـاـ كـذـلـكـ نـصـرـفـ الـآـيـاتـ لـقـوـمـ".

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (439/2).

2 - أبي بكر: أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، (478/4).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (608/2).

يَشْكُرُونَ<sup>(1)</sup>، وقد جعل الله هدفبعثة المحمدية اصلاح الأخلاق فقال النبي ﷺ "إِنَّمَا بَعَثْتُ لِأَمْمِ مَكَارِمِ<sup>(2)</sup> الأخلاق"

فقال الشيخ رحمه الله، أن ضعف العلمي والإيماني عند الداعي يعطي المدعويين صورة غير صحيحة عن الدعوة الإسلامية وأخلاقها، فإذا خلا الداعية من عنصر الدين والأخلاق فلا أمل في أن يبلغ تأثيره في المدعو أي مبلغ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، الدين في جوهره عمل ومارسة ومعاملة، وليس كلاماً أجوفاً، كما أن ضعف الأخلاق يبعد الداعية عن الاستقامة، ويعطل عنده طاقات الخير، وتظهر طاقات الشر، مما يؤدي إلى بعد الناس عنه، لذلك نقول إن ضعف الإيمان والعلم والأخلاق مشكلة من مشكلات الدعوة المعاصرة تحتاج إلى علاج.<sup>(3)</sup>

### ثانياً: معرفة الخصائص النفسية للمدعويين

النفوس تختلف وتتباين، ولكل نفس خصائصها المحبولة عليها، والمربي الفطن هو الذي يتعرف على خصائص النفوس المترتبة، فيبني عليها ماهية التعامل والأسلوب المناسب لكل نفسية، ولا يكون ذلك إلا بالمعايشة والمخالطة مع المتربيين؛ إذ يستطيع المربي معرفة تلك الخصائص، ومن ثم معرفة الأسلوب المناسب في التعامل مع تلك النفسيات، ولهذا شاهد من السيرة النبوية، "فَعَنْ عُمَرَ بْنِ تَعْلِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِمَالٍ أَوْ سَبِّيَّ، فَقُسِّمَ، فَأُعْطِيَ رَجُلًا وَتُرْكَ رَجُلًا، فَبَلَّغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكُوا عَنْهُمْ، فَحَمَدَ اللَّهَ ثُمَّ أَتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدُ: فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَأُعْطِيَ الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدْعَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطَيْتُ، وَلَكُنِّي إِنَّمَا أَعْطَيْتُ أَقْوَامًا مَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ جَزْعٍ وَهَلْعٍ، وَأَكْلَ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ غَنَىٰ وَخَيْرٍ، مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ تَعْلِبٍ»، قَالَ عُمَرُ بْنُ تَعْلِبٍ: «فَوَاللَّهِ، مَا أَحَبَ أَنْ لِي بِكَلْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْرَ النَّعْمٍ<sup>(4)</sup>.

فيستخرج منه أن الداعية يتأمل في معرفة خصائص أتباعه، وتربيه كل منهم بما يناسب فطرته وميله ودوافعه الخاصة به، وعلى ذلك فالمربي ملزم بمعرفة أتباعه وخصائصهم النفسية عن قرب؛ حتى يستطيع التعامل معهم والقيام بترتيبهم على أكمل وجه، ولا يكون ذلك إلا بمعايشتهم ومحالطتهم.

1 - سورة الأعراف الآية: 58

2 - المسند أحمد: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، الطبعة الرابعة، الناشر، دار المعرفة، مصر، 1954م، (135/3).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (579/2).

4 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (60/8) رقم الحديث (679).

والحاصل مهم على الداعي أن يعلم ويفرس في عقله شمولية الدعوة الإسلامية لجميع نواحي الحياة، فهي تشمل شؤون الدنيا والآخرة، والدين والدولة، والعقيدة والعبادة، وهي لا تقتصر على النواحي الاعتقادية والتعبدية بل تشمل النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وهذا يتطلب من الداعية العلم الكامل بالإسلام من جميع جوانبه لكي يحقق الإيمان الصحيح المطلوب منه، ويعمل على التطبيق السليم للإسلام على نفسه، وتهلهل لحسن تقديمه للغير بشموله ونقاشه.<sup>(1)</sup>

### ثالثاً: ضعف مستوى اللغة العربية واتقانها للداعي

إن اللغة العربية وعاء لثقافة عالمية تعدت حدود منطقتها، وتعبر عن حضارة عظيمة شملت آثارها مختلف أرجاء المعمورة، وسعدت بشارتها البشرية جماء، كما أنها أداة لتبلغ رسالة خاتمة عامة، ووسيلة لأداء شعائرها وإعلان كلمتها وصياغة مبادئها ونظمها، ليست العربية إذن لغة تستوي من حيث التعريف مع غيرها من لغات تتوالى بها الشعوب، إن للعربية تعريفاً خاصاً يحدد مصدرها ويعطيها كثيراً من خصائصها المميزة ويدفع إلى معرفة ما أخذ من هذا المصدر وتفرع عنه، وتعلم اللغة ضرورة لفهم القرآن، فقد قال الإمام الشاطبي رحمه الله: "من أراد تفهم القرآن فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبييل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة".

لا بد للداعية أن يعرف اللغة العربية مع قواعدها وضوابطها لأن الإسلام والقرآن يتعلق مع تفهم اللغة العربية، ثم أن الإسلام نظام شامل لجميع جوانب الحياة، وسلوك الإنسان، وهذا الشمول لا يقبل الاستثناء ولا التخصيص، فهو شمول تام بكل معاني كلمة الشمول، وهذا بخلاف النظم البشرية، فإن كل نظام منها له دائرته الخاصة التي ينظم شؤونها، حيث قال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتَنذِيرِ أَمَّ الْفَرَى وَمَنْ حَوْلَهَا"<sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ شَعَّقُلُونَ"<sup>(3)</sup>، وقال الله تعالى: "وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ"<sup>(4)</sup>.

فلا يجوز للداعية أن ينظر إلى الإسلام نظرة جزئية، لأنه إن فعل ذلك دخل في نطاق قوله تعالى: "إِنَّمَا أَنْتُمْ كَهُولَاءَ تَفْتَلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدُوانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (489/2).

2 - سورة الشورى الآية، 7 / خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (254/3).

3 - سورة يوسف الآية 2.

4 - سورة التحل الآية 3.

أَسَارَى ثُمَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُؤُمُنُونَ بِيَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكُفُّرُونَ بِيَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ  
ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (١).

فقال الشيخ رحمه الله لا يسمح نظر الإسلام العناية بالعبادات والشعائر وإهمال جانب الأخلاق والفضائل، ولا يجوز كذلك الاهتمام بالجانب الأخلاقي وإهمال الجانب التعبدي، أو الاجتماعي، أو السياسي، أو الاقتصادي، فالإسلام كل لا يتجزأ عقيدة، وشريعة وأخلاقاً وهو يشمل جميع جوانب الحياة، فلا بد للداعية أن يعلم أن الإسلام رسالة عامة خالدة، فهو هداية الله للبشرية كافة في كل زمان ومكان، وهو يحتاج إلى إحاطة ومعرفة مستوعبة لجميع جوانبه، لكي يتمكن من التطبيق السليم للإسلام على نفسه، وتوهله لحسن تقاديمه للغير بشموله ونقاشه وأصالته. (٢)

والحاصل أن اقتصار الداعية على جانب واحد من جوانب الإسلام المتعددة، تدل على فشل الداعية، وعدم فقهه في الدعوة إلى الله، لأن الإسلام كل لا يتجزأ كما أشار إليه في الحديث "الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها لا إله إلا الله، وأدنها إماتة الأذى عن الطريق" (٣)، فيجب على الداعية أن يعطي كل جانب حظه من الحديث والبيان بحيث يستوعب جوانب الإسلام المختلفة، فينشأ عند المدعوين لهم سديد متكامل للإسلام، كما أنزله الله على نبيه، وكما بلغه سيد الخلق محمد ﷺ.

لذلك لابد من إعداد الداعي المسلم إعداداً علمياً مناسباً يحقق له البصيرة الكافية لما يدعو إليه، مع الإمام بالعقيدة الصحيحة والعبادات والمعاملات والقيم والأداب والأخلاق الإسلامية الحميدة، فيتم تزويده بالمعلومات التي يحتاجها من تفسير كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومعرفة أحكام العبادات جملة وتفصيلاً وأهم المعاملات التي تهم المدعوين، والتعرف على سير الصحابة وأكابر التابعين، وبعض الجوانب من التاريخ الإسلامي، وأن يتعرف على أهم المصادر الإسلامية التي يمكنه الرجوع إليها حال الحاجة، حتى يكون نافعاً لأمته محققاً للمسؤولية الملقاة على عاتقه والمتمثلة بتبليغ الدين الإسلامي ل مجتمعه. (٤)

1 - سورة البقرة الآية، 85.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (544/1)

3 - البخاري: الصحيح البخاري، عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (578/2).

4 - المرجع السابق: (558/1)

## المطلب الثاني: صعوبات اقتصادية

أشار القرآن الكريم إلى ممارسة الأنبياء على فضلهم لمهن مختلفة، وهم أسوة حسنة لكل مسلم، وذكر فضائل المهنة والالتحاق بالتعليم المهني، ففي قصة موسى عليه السلام قال الله تعالى على لسان العبد الصالح "قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرِنِي ثَمَانِي حِجَّاجٍ فَإِنْ أَنْجَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْقَى عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ" <sup>(1)</sup> فقال الشيخ رحمه الله: أَيْ علىَ أَنْ ترْعِي غَنْمِي ثَمَانِي سَنِينَ، فَإِنْ تَبْرَعْتَ بِزِيادَةِ سَنِينَ، فَهُوَ إِلَيْكَ، وَإِلَّا فِي الثَّمَانِ كَفَايَةً، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَلَقَدْ أَتَيْنَا دَأْوَوْدَ مِنَ فَضْلِنَا يَا جَبَّالُ أَوْيَ مَعَهُ وَالظَّيْرُ وَلَكُنَا لَهُ الْحَدِيدَ" <sup>(2)</sup>،

فقال الشيخ رحمه الله وكان لا يحتاج أن يدخله ناراً، ولا يضره بمطرقة، بل كان يقتله بيده مثل الخيوط. ونستنتج من ذلك أنه عليه السلام كان حداداً، ومن خلال الآيات الكريمة يظهر أن الأنبياء عليهم السلام قد عملوا بمهن مختلفة كالرعي والحدادة والخياطة وغيرها، وفي ذلك أكبر نفي للعيب عن هذه المهن ومثيلاتها، وإن من أهم هذه العقبات والصعوبات قدماً وحديثاً الظروف الاقتصادية والمالية للداعي إلى الله الغني والفقير وزيادة المال ونفقته، وربما تكون أشد تأثيراً في هذا العصر حيث أن الكثير من الأشياء الغير ضرورية في الماضي تحولت إلى أشياء ضرورية في العصر الحالي. <sup>(3)</sup>

ولو تأملنا في كتاب الله لوجدنا أنه يأمر المؤمنين أن يتنهجوا منهاجاً عدلاً في الإنفاق قائماً على تقدير الأحوال، فينفق ذو سعة من سعته في ما يرضي ربه ويسد به حاجته، غير مقتراً ولا مبذراً، فقال ربنا سبحانه وتعالى: "يُنْفِقُ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا" <sup>(4)</sup> أي لينفق ذو سعة من المال على المولود من ماله، ولكن إن كان رزقه قليلاً فلينفق مما آتاه الله، والله لا يكلف العباد إلا ما آتاهم ووعدهم ربنا عز وجل وهو أوفى واعد بآنه سيجعل لهم بعد العسر يسراً، وهنا نجد الأمر الرباني يراعي أحوال الناس ومعايشهم وقدراتهم المالية، في دلالة واضحة على دعوة الناس أن يراعوا أحوال معيشتهم، ولا يكلفوا أنفسهم وأحوالهم ما لا يطيقون. <sup>(5)</sup>

1 - سورة القصص الآية 27 .

2 - سورة سبا الآية 10 .

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (892/3).

4 - سورة الطلاق الآية 7 .

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (544/1)

وفي آية أخرى نجد ربنا حدد هذا الأمر وجعل له ميزاناً دقيقاً، وهو الوسطية والاعتدال فقال ربنا تبارك وتعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً"<sup>(1)</sup> فجاء هذا الوصف الدقيق ليتمدح ويصف ما يقوم به المؤمنون الذين استحقوا وصف الإيمان وعدد الله مناقبهم، وهو وسطيتهم والحكمة التي آتاهما الله إياها في الإنفاق، فهم إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يخلوا بل يكون إنفاقهم وسطاً بين الإسراف والإقتار، فهم يؤدون حق المال في ما ينتفع به ويرضي ربنا عز وجل.<sup>(2)</sup>

بل نجد الشارع الحكيم عز وجل شدد في وصف المبذرين، ونعتهم بنعوت يستحقونها فقال عز وجل: "إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينَ وَكَانَ الشَّيَاطِينَ لِرَبِّهِ كُفُورًا"<sup>(3)</sup> فلماذا وصف الله المبذرين بأنهم إخوان للشياطين، لأن المبذر يبدد نعمة الله التي جعلها لعباده، ولا يؤدي حق المال، فهو يبذده في غير محله، فيصرفه في ما لا يرضي ربنا ويتجاوز الحد في السرف، وحق النعمة شكران المنعم، ويكون شكرانه بحفظ هذه النعم والاستفادة منها استفادة تعود على الناس بالخير، ولا يكون حق المال بتبيذه، المبذرون يتشاركون مع الشيطان في المجرم بالله وعدم الشكر، وهي صفة ذميمة تدل على لؤم صاحبها، وبعده عن المنهج القويم الذي رسمه الله له في الاستخلاف في الأرض ولا يكون هذا الاستخلاف إلا بحفظ الموارد وعدم العبث بها، فالموارد ملك لجميع أفراد المجتمع، فلا يحق بحال من الأحوال أن يقوم شخص بتبيذه النعمة لأجل أنه يملك مالاً وفيراً، وقد عرفت المجتمعات التي تحكمها الأنظمة والقوانين الصارمة التي تراعي مسألة حفظ الموارد أنها حق للجميع، وتضع حوله الأنظمة والقوانين والتشريعات التي تحاول أن تنظم هذا الأمر.<sup>(4)</sup>

ويستفاد منه هذا لا يعني أن المسلم لا ينفق أمواله إلا للضروريات، بل التفت الإسلام إلى تحسين الهيئة والجانب الكمالية في الحياة، المتعلق بالملظاهر الحسنة واستخدام الطيب والعطور، وهي من الرزينة التي أباحها الله وحضر عليها، فقال ربنا عز وجل: "يَا بَنِي آدَمْ حُذُّوا زِينَتُكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُّوا وَاشْرُبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" <sup>\*</sup> قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيَّابَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ

1 - سورة الفرقان الآية 67.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (789/3)

3 - سورة الإسراء الآية 27.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (304/2)

آتُنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تُفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ<sup>(1)</sup>، فأمر الناس بأخذ الزينة ليس في يوم الجمعة مثلاً أو عند مساجد مخصوصة بعينها بل قال عند كل مسجد، ولو تأملنا توزيع الصلوات في اليوم والليلة التي يذهب فيها المؤمن إلى المسجد، لنجد أنه مطالب بأن يكون في زينته من المظهر الحسن والثوب النظيف، والرائحة الزكية، في كل أوقات يومه، ولكن الإسراف هو الذي حرمه الله، والإسراف هو بطر الحق، وتجاوز الحد، وغمط الناس.<sup>(2)</sup>

والحاصل أن الأحوال الاقتصادية للداعي سلاح ذو حدين يمكن أن يعود على الدعوة إيجابياً أو سلبياً حسب إدارة الداعي المسلم للظروف الاقتصادية التي هو فيها، فأحياناً فقر الداعي إلى الله الذي يحتاج لتأمين لقمة العيش له ولعائلته التي يقوم عليها هي من أشد العقبات في وجه الدعوة إلى الله كما يوضحه أغلب الكتاب في مجال الدعوة إلى الله، فإن غنى الداعي وكثرة أمواله وتجاراته ومعاملاته المالية وتنوع مصادر دخله قد تكون كذلك عقبة أساسية في طريق الدعوة وأكثر تأثيراً على نشاطه الدعوي. فينبغي على الداعي المسلم أن يبذل كل ما في وسعه في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في جميع أحواله سواء حال الغنى أو الفقر، وأن يعمل على المشاركة في العملية الدعوية مهما واجهه من صعوبات ومشكلات مالية حيث لا ينبغي أن يثنى عن القيام بواجبه الدعوي وتحمل مسؤوليته الدعوية.

### المطلب الثالث: صعوبات بدنية والنفسية

الأصل في الداعية أن يهتم بمعالجة أخطائه قبل أن يهتم بمعالجة أخطاء الآخرين، وأن يقدم تزكية نفسه على تزكية نفوس الآخرين، ولا يجوز له أن يستغل بعيوب الآخرين وينسى عيوب نفسه، فالقرآن الكريم في تشخيص المشكلات، وكشف الأخطاء يرجع بها إلى النفس أولاً قبل أن يبحث عنها في الآخرين، قال تعالى: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَرِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا ثُرِيْدَهُ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ"<sup>(3)</sup> فأشار الشيخ رحمة الله إلى دعوة اليوم بجد عندهم مشكلات كثيرة منها:

#### أولاً: الثقة بالنفس والاعتزاز بقدراتها

عدم الثقة بالنفس نوع من العجز لا يرتضيه الإسلام، فإن المسلم مطالب بالإقدام وبذل الأسباب، ثم تفويض الأمور إلى الله تعالى والتوكيل عليه، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

1 - سورة الطلاق الآية 31-32.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (478/3)

3 - سورة الشورى الآية 30

صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أين فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"<sup>(1)</sup>، وإذا كان عدم الثقة بالنفس خلقاً ذمياً، فهو ليس مراداً للتواضع ولا مظهراً من مظاهره؛ لأن التواضع خلق محمود، وهو لا ينافي الثقة بالنفس، ويكتفي دلالة على ذلك ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان متواضعاً مع شجاعة وإقدام وتوكل على الله في كل ما هو من أمور الخير.<sup>(2)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله: "ثبت التواضع في القلب ثبت فيه جميع الخير، من الرأفة، والرقة، والرحمة، والاستكانة، والقنوع، والرضا، والتوكّل، وحسن الظن، وشدة الحياة، وحسن الخلق، ونفي الطمع، وجهاد النفس، وبذل المعروف، وسلامة الصدر، والتشاغل عن النفس، والمبادرة في العمل بالخير، والبطء عن الشر".<sup>(3)</sup>

### ثانياً: قوة العزيمة ومضاء الإرادة وحب المغامرة:

المراد به بذل الجهد في تصديق القول بالفعل في امتناع أمر الله، وترك نحيه، وترك التكاسل عن طاعته عز وجل، ولا يكون هذا إلا إذا كان هناك إيمان؛ ذلك أن الصدق في الفعل ثمرة التصديق في القلب.

فقال الله تعالى: "إِذَا عَزَّ الْأَمْرُ قَلُوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ"<sup>(4)</sup> فأشار الشيخ رحمه الله: ليس للعبد شيء أنسع من صدقه ربه في جميع أموره، مع صدق العزيمة، فيصدقه في عزمه، وفي فعله، فسعادته في صدق العزيمة، وصدق الفعل، فصدق العزيمة: جمعها، وجزمهها، وعدم التردد فيها؛ بل تكون عزيمة، لا يشوّها تردد، ولا تلُوم، فإذا صدقت عزيمته بقي عليه صدق الفعل، وهو استفراغ الوع، وبذل الجهد فيه، وألا يختلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه، فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره، وهذا الصدق معنى يلتئم من صحة الإخلاص، وصدق التوكّل، فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله.<sup>(5)</sup>

1 - المرجع السابق: (1230/3)

2 - الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين (342/1).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (304/2)

4 - سورة محمد الآية 21.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (329/3)

فيستخرج منه: رب ذو إرادة أمر عبداً ذا إرادة، فإن وفقه وأراد من نفسه أن يعينه ويلهمه فعل ما أمر به، وإن خذله وخلاه وإرادته ونفسه، وهو من هذه الحشيشة لا يختار إلا ما تهواه نفسه وطبعه، فهو من حيث هو إنسان لا يريد إلا ذلك؛ ولذلك ذمه الله في كتابه من هذه الحشيشة ولم يمدحه إلا بأمر زائد على تلك الحشيشة، وهو كونه مسلماً ومؤمناً وصابراً ومحسناً وشكوراً وتقيناً وبرياً ونحو ذلك، وهذا أمر زائد على مجرد كونه إنساناً وإرادته صالحة، ولكن لا يكفي مجرد صلاحيتها، إن لم تؤيد بقدر زائد على ذلك، وهو التوفيق، كما أنه لا يكفي في الرؤية مجرد صلاحية العين للإدراك، إن لم يحصل سبب آخر من النور المنفصل عنها.<sup>(1)</sup>

### ثالثاً: الحياة والخجل

الحياة خصلة من خصال الإيمان، وخلق من أخلاق الإسلام، من اتصف به حسُن إسلامه، وعلت أخلاقه، من اتصف به هجر المعصية خجلاً من ربه، وأقبل على طاعته بوازع الحب والتعظيم، إنها خصلة تبعده عن فضائح السيئات وقبح المنكرات، إنها من شعب الإيمان، أنها تكسوك وقاراً واحتراماً، خصلة هي دليل على كرم السجية وطيب النفس، بل هي صفة من صفات الأنبياء والصالحين والصالحات، إنها صفة جميلة في الرجال، وفي النساء أجمل، كسبها يجعل القبيح جميلاً، وقدرها يجعل الجميل قبيحاً، والحياة هو رأس الأخلاق، ودليل على بقية الأخلاق، من تخلى به استطاع أن يتحلى بباقي الأخلاق الفاضلة ويتخلى عن كل خلق قبيح، ومن حرم الحياة عجز عن التحلية ببقية الأخلاق الفاضلة وانغمس في كل خلق مذموم. كما قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَضَهُ فَمَا فَوْقَهَا"<sup>(2)</sup> فقال الشيخ رحمه الله ينبغي أن لا يكون الحياة مانعاً للمسلم أبداً من أن يتعلم أمور دينه ودنياه، فقد نقل حديث أن أم سليم رضي الله عنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتملت؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا رأى الماء" فنرى أن أم سليم قد علمت أن دينها يفرض عليها العلم، لذا لم تستحيي من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما دعت الحاجة إليه مما تستحيي النساء في العادة من السؤال عنه وذكره بحضرته

1 - المصدر السابق: (330/3).

2 - سورة البقرة الآية 26.

الرجال، وقدمت لسؤالها بقولها: "إن الله لا يستحيي من الحق"، حتى تقطع الطريق على من قد يسمع سؤالها، فيتبدّل إلى ذهنها أن سؤالها هذا ينافي الحياة. <sup>(1)</sup>

فيستخلص من هنا نعلم أنه يجب مناقشة جميع المسائل الحياتية، وألا تُنْتَهَى عنها حياة من ذِكْرِها، فإن ذلك ليس حياءً حقيقياً؛ لأن الحياة خير كلّه، والحياة لا يأْتِي إِلَّا بخَيْرٍ، والإمساك عن تناولها في هذه الحال ليس بخَيْرٍ، بل هو شَرٌّ؛ لأنّ فيه الإقامة على الجهل وتعطيل واجبات الدين، فكيف يكون حياءً؟ ولكن مع ذلك، يجب أن يختار الداعية الكلمات والتعبيرات المناسبة، دون استطراد لا لزوم له، أو ابتدال خارج عن حدود السؤال، كما عودنا أسلوب القرآن، وأسلوب السنة المطهرة. ولقد مدحت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نساء الأنصار، هل تعلم لماذا؟ فلنسمعها وهي تقول: "نَعَمُ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ، لَمْ يَكُنْ يَنْعَمُنَّ الْحَيَاةَ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ". وَقَالَ مُجَاهِدٌ بْنُ جَبْرٍ، وَهُوَ مِنَ الْتَّابِعِينَ: "لَا يَتَعْلَمُ الْعِلْمُ مُسْتَحِيٌّ وَلَا مُسْتَكِبِرٌ". <sup>(2)</sup>

#### المطلب الرابع: صعوبات اجتماعية

تعد العادات والتقاليد الاجتماعية من أهم العقبات التي تقف أمام الدعوة إلى الله تعالى، وعدم استجابة المدعىين للدعوة، حيث أنهم يصعب عليهم استيعاب كيفية تغيير دين الآباء والأجداد واتباع دعوة ودين جديد لم يكن موجوداً من قبل، بل هو مستحدث، وكيف لهم أن يتركوا ما هم عليه من عادات وتقاليد توارثوها من آبائهم وأجدادهم.

فمنذ أن خلق الله الأرض ومن عليها كانت العادات والتقاليد وما تزال أعظم عائق أمام دعوة الحق، فالرسل جميعهم عندما بدأوا بدعة قومهم إلى عبادة الله وحده ونبذ ما دون ذلك من اشراك غيره معه في العبادة كان جواب جميع الأقوام لأنبيائهم كما قال الله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَلَوْلَانِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ" <sup>(3)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله: ووجه الدلالة من الآية أن الله قرن اختلاف الألسنة باختلاف الألوان وقدم على ذلك خلق السموات والأرض، وفي هذه إشارة إلى الناموس الإلهي في خلق السموات والأرض هو نفسه الناموس الذي يحكم الألوان والألسن، وكما أن لون البشرة كامن في الجينات

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (210/1)

2 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (186/5).

3 - سورة الروم الآية 22

الوراثية فكذلك الاستعداد للنطق والقدرة على التعبير وإمكان إطلاق اللفظ المعين على المعنى المراد، كل ذلك كامن من اصل الجبلة الإنسانية. <sup>(1)</sup>

ثم جعل الإسلام الناس موزعين إلى مجموعات نسبية على الرغم من اتفاقهم في هذه الأصول؛ وذلك ليتميز بعضهم عن بعض، ولتعرف الحقوق وتحدد الواجبات، ويسهل تنظيم أمر الجماعة، فهذا الإجراء تنظيمي بحث لا يمس جوهر المساواة الحقيقية في الأصول المذكورة، وهذا التوزيع نعمة من نعم الله؛ لأنّه مفترض في النظام، والنظام تستريح له النفس ويطمئن إليه القلب، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَرَّةٍ وَأَنْتُمْ وَجْهَنَّمَ شُعُورًا وَقَبَائِلَ لِتَعْارِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْرَبُكُمْ" <sup>(2)</sup> أي جعل الإسلام هناك تفاوتاً في المعاملة بين البشر لا على الجنس أو اللون أو اللسان بل على أساس الكمالات النفسية والأخلاق الطيبة والعمل الصالح القائم على الإيمان بالله، فالطبيعة البشرية واحدة، وإن كان هناك اختلاف فهو لأمور عارضة كتأثير البيئة ، وعدم إتاحة الفرصة للبعض أن يكمل نفسه، وحارب الإسلام أن يكون هناك تفاوت في المعاملة على غير هذا الأساس. <sup>(3)</sup>

ثم أن الداعية إلى الله هو سفير الأمة يحمل الأمانة، ويبلغ رسالة الله إلى الناس جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، لأنّه وارث وظيفة الأنبياء، الذين خاطبهم الله بقوله: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" <sup>(4)</sup>، والدعوة التي يحملها دعوة عالمية قال الله تعالى: "أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" <sup>(5)</sup> فيستخلص منه أنّ الأمة مكلفة بإعداد الدعوة وتجهيزهم وتوزيعهم توزيعاً جغرافياً يتنااسب مع كل زمان ومكان ومع حاجة البلدان، وذلك من أجل تبليغ دعوة الله للناس لأن تبليغ الدعوة لا يتم إلا بواسطة الدعوة، وإبراء الذمة أمام الله حتى لا يكون الدعوة من يكتمون دين الله ولا يبلغونه للناس فيستحقون إثم الكاتم الذي ذكره الله في قوله تعالى عزوجل "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ إِمَّا كَانُوا يَفْسُدُونَ وَإِذَا سَتَّسْقَى مُوسَى لِعَوْمَهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَابَ الْحَجَرِ فَانْجَرَثْ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (27/3)

2 - سورة الحجرات الآية 13.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (356/3)

4 - سورة المائدة الآية 67

5 - سورة الأنبياء الآية 107

مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنْكَسٍ مَّشْرِكَمْ كُلُّهُ وَأَشْرَبُوا مِنْ زَرْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ<sup>(1)</sup>،

ومواجهة التحديات الوافدة من أعداء الإسلام التي تعمل على تشويه صورته، وتلقي التهم عليه، وتشكل الناس فيه، من أجل الابتعاد عنه، وعدم الاستجابة لأحكامه، ولا يجوز أن يضعف صوت الحق أمام الباطل، قدوة المسلمين في ذلك سيد الخلق حيث ربي أصحابه على الحق وأختار منهم من يصلح للدعوة وبعثهم إلى القبائل والشعوب يدعونهم إلى الله تعالى، أما المشاهد اليوم فإننا نجد سوء التوزيع للداعية على المناطق التي تحتاج للدعوة، فنجدتها خالية من الداعية الأكفاء، والتي لا تحتاج يتوفّر فيها العدد الكبير للناس<sup>(2)</sup> وهذا يؤدي إلى جهل الناس بتعاليم الإسلام وأحكامه في مناطق متعددة من العالم داخلياً وخارجياً، وفتح المجال للفئات الضالة الملحدة للتشكيك في الإسلام، وإلقاء الشبهات والتهم الباطلة على كتابه وسنة نبيه، وتزوير أحكامه خلو الساحة لهم، وعدم وجود أحد من الدعاة يكشف باطلهم ويفند شبهاتهم، ففتح المجال للجهلة من أبنائه للكشف عن صورة الإسلام بصورة خاطئة يزهد الناس فيه.<sup>(3)</sup>

الحاصل أن دراسة حاجة البلاد الإسلامية من الداعية، والعمل على إعداد العدد الكافي منه علمياً وإيمانياً وأخلاقياً، حتى تكون دعوته على بصيرة، من أجل أداء رسالته في البلاد المحتاجة لسد حاجته، وإبراء ذمة الأمة أمّام الله سبحانه وتعالى، وتحثّ البلاد الإسلامية على التعاون في بعث الدعاة للبلاد المحتاجة، على أن تقدم البلاد التي يتوفّر فيها الدعاة العدد المتناسب منهم، وتقدم البلاد التي لديها القدرة المالية النفقة لهم، وتقدّيم الحوافر والمشجعات للداعية وللدعوة، وخاصة في المناطق النائية التي يصعب العمل الدعوي فيها، وتقدّيم المساعات الالزامية له، وتوفير وسائل الحياة الكريمة من المسكن والملابس والتواحي العلاجية، ووسائل النقل الالزامية، والكتب والمجلاط التي تساعد على تثقيف الداعية، ووسائل الإعلام الالزامية لنشر الدعوة، والعمل على إنشاء كليات للدعوة، ومعاهد دعوية في جهات متعددة من العالم تقوم بإعداد الداعية حسب المناطق التي سيقوم بالدعوة فيها، ولسد حاجة كل منطقة حسب متطلباتها، وإيجاد جمعيات دعوية تشرف على الدعوة في المناطق المتعددة من العالم، بحيث تبين حاجة البلاد من الداعية،

1 - سورة البقرة الآية 159-160

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (190/1)

3 - المصدر السابق: (210/1)

وتشرف على إعداده وتوزيعه وتنظيم دورات تدريبية له، والإشراف على منا هج العمل الدعوي في هذه البلاد.<sup>(1)</sup>

### المطلب الخامس: صعوبات سياسية

إن صعوبات العمل السياسي لم تنشأ من عسر وصعوبة النظرية الدينية في الحياة وقد ورد في القرآن الكريم "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ"<sup>(2)</sup> ولا معنى لأن ينزل الله شريعة عصيرة التطبيق أو لا توجد أمكانية لتنفيذها في الحياة، بل ق وصفت الشريعة الإسلامية بالشريعة السمحاء كما ورد في بعض الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد طبقت الشرائع السماوية في حياة البشر في مراحل متعددة من حياة البشر وحكمت حياهم، وهذا يدل على أن الله تعالى أنزل الشرائع القابلة للتنفيذ والتطبيق، وإذا كان من صعوبة في العمل السياسي فهي تكمن في طبيعة الإنسان الذي سلّحه الله بالإرادة والاختيار ولم ينشأ له أن يؤمن بالاكراه والأجبار، لأنه بذلك يسلبه إنسانيته وتفقد الفكرة والعقيدة جمالها وحسنها حينما تفرض على الإنسان بالقوة، وإنما أراد الله من الإنسان أن يعمل بالطرق العقلانية التي تؤدي إلى كسب المعركة من خلال تأييد الناس للرسالة التي يحملها، ويسعى إلى تطبيقها، بعد القناعة الطوعية بها، قال الله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّمَا أَرَأَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْحَائِنِينَ حَصِيمًا".<sup>(3)</sup>

لقد كانت السياسة وما تزال من أهم العوائق التي تقف أمام الدعوة إلى الله في قيامهم بواجبهم الدعوي، وذلك نظراً لما تتركه الدعوة الإسلامية من أثر في نفوس المدعوين، ما يستوجب خوف الحكم والرؤساء على ملوكهم الذي قد يزول بسبب عدم أهلية أغلبهم منصب الولاية على المسلمين والحكم بينهم؛ نظراً لجهلهم بالدين الإسلامي الضروري في الفصل بين الناس والحكم بينهم.<sup>(4)</sup>

فأسس الخطاب ثابتة واضحة، والتعتمق في فهم الخطاب السياسي ومدلولاته وآثاره يجib عن كثير من التساؤلات، ويعالج كثيراً من المشكلات، مثل ذلك خطاب الله لنبيه موسى وأخيه هارون عليهما السلام في قوله تعالى: "اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنْيَا فِي ذِكْرِي \* اذْهَبَا إِلَى

1 - مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، الناشر، المكتب الإسلامي، 1979 ص 328.

2 - سورة البقرة الآية 185.

3 - سورة النساء الآية 105.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (345/1)

فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَنَا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ" (١)، فهذا التوجيه ببيان أهمية العمل الجماعي، والتسليح بالحجج والبراهين، مع قوة في الطرح وصبر وذكاء في طريقة التعامل مع الحاكم الظالم، كلها سياسة يعلمنا إياها القرآن الكريم، ومن تعمق في فهم هذه الآيات وربطها بالواقعة التي تنزلت فيها أو جاءت في سياقها، وجدتها صالحة بكل معانيها للتعامل مع فراعنة هذا الزمان، مما ذكره القرآن الكريم في وصفهم ينطبق على أشباههم اليوم من يخذلون حذوهم، ومن يعمل النظر يجد وكأن الآيات الكريمة نزلت لزماننا، وقد جاء في ذكر قوم فرعون في ذلك الزمان، كما قال الله تعالى: "فَاسْتَخْفَ قَوْمًهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ" (٢)، فكان هذا في وصفهم وما لحق بهم من الحمق والضعف، وهو توصيف ينطبق بحذافيره على حال بعض شعوبنا مع فراعنة هذا الزمان. (٣)

فمنذ أن جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله ونبذ الشرك وعبادة الأوثان في مكة، وصارح قومه بضلال ما هم عليه من عبادة غير الله والالتجاء إلى غيره وطلب العون منهم، قابله صناديد قريش بالعصيان، خوفاً منهم على ملوكهم وزعامتهم، وانفجرت مشاعر الغضب فيهم، وظلوا يحاربون المسلمين عشرة أعوام بشتى أنواع التعذيب لتصدهم عن الدعوة الإسلامية وردهم إلى ما كانوا عليه من دين آبائهم وأجدادهم، ورأوا أنه لابد من مواجهة هذه الدعوة التي جاءت بتسفيه أحلامهم وسب آهتهم والقضاء على زعامتهم، فقرروا أن لا يأدوا جهداً في محاربة الإسلام وإيذاء الداخلين فيه، والحد من انتشاره. (٤)

كما أن السيادة وطلب الملك من الأمور التي إذا أحبتها الإنسان أوردته المهالك كما هو حال مسيئمة الكذاب حيث أتى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة فأتوا بمسئمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَرُ بِالثِّيَابِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي يَدِهِ عَسِيبٌ مِنْ سَعْفِ التَّحْلِلِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَسْتَرُونَهُ بِالثِّيَابِ كَلْمَةً وَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ

1 - سورة طه الآية 42-44.

2 - سورة الزخرف الآية 54.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (130/3)

4 - المصدر السابق: (196/3)

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبُ الَّذِي فِي يَدِي مَا أَعْطَيْتَكَ) <sup>(1)</sup>، فَيَنْبَغِي عَلَى الدَّاعِي الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ بَعِيدًا كُلَّ الْبَعْدِ عَنِ السِّيَادَةِ وَطَلْبِ الْمُلْكِ وَالْعُلُقِ بِهِ.

إن فصل الدعوة الإسلامية عن ميدانها السياسي يعني الفشل الحتمي للمشروع السياسي الإسلامي؛ إذ تصبح سياسته بلا جدوى حقيقة، من خلال انتقاله من السعي إلى المثل العليا إلى اللهاث خلف المصالح المؤقتة والمكاسب الآنية الوهمية التي لا تعدو السراب في نظر أصحاب القيم الإنسانية السامية، قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَجْسَبُهُ الظَّمَآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدُهُ شَيْئًا" <sup>(2)</sup> وفي نهاية هذا المطاف على المسلم ألا ينسى أن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم لا يخلو من السياسة كما لا يخلو السياسي من الدعوة والتوجيه، قال الله تعالى مخاطبًا نبيه موسى عليه السلام: "إِذْهَبْ أَنْتَ وَأَخْرُوكَ بِإِيمَانِكَ وَلَا تَبِينَا فِي ذِكْرِي \* إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّمْ نَعْلَمْ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَنْكُشُى" <sup>(3)</sup>، ففي مضمون الآية، توجيه دعوي ودعوة وحوار وفيه سياسة وتنبيه على أفضل أساليب التعامل مع الحاكم الظالم. <sup>(4)</sup>

فَيَنْبَغِي عَلَى الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ الَّذِي يَحْمِلُ لَوَاءَ الدِّعَوَةِ بِأَنْ يَقْتَدِي بِالدَّاعِي الْأَوَّلِ وَالدِّعَوَةِ مِنَ الصَّاحِبَةِ الَّذِينَ دَفَعُوا الْعَالِيَ وَالنَّفِيسَ فِي سَبِيلِ نَشَرِ الدِّعَوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِمَوَاجِهَةِ صَنَادِيدِ قَرِيشٍ مِّنَ الْمُشَرِّكِينَ وَدُفْعَ أَذَاهِمْ وَثَبَّاهُمْ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى أَنْهُمْ ضَحَّوْا بِأَرْوَاهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَانْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالدِّعَوَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا، وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى الَّذِي قَدْ يَصِيبُهُمْ جَرَاءَ قِيَامِهِمْ بِوَاجِبِهِمُ الدِّعَوَيِّ.

### المطلب السادس: صعوبات فنية

#### أولاًً: سوء استخدام الوسائل والأساليب الدعوية:

فَتَخْتَلِفُ الدَّاعِيَةُ عَنْ رِعَايَةِ مَقْتَضِيِ الْحَالِ لِلْمَدْعُوِينَ، فَالْعِلْمُ بِالدِّعَوَةِ وَالرِّسُوخُ فِي الدِّينِ وَمَعْرِفَةِ الْعِلُومِ الَّتِي تَسَاعِدُ الدَّاعِيَةَ عَلَى النَّجَاحِ بِدِعَوَتِهِ، وَوَعْيُ الْمَذَاهِبِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالاتِّجَاهَاتِ الْفَكَرِيَّةِ عَامِلٌ مِّنْهُمْ فِي نَجَاحِ الدِّعَوَةِ، فَالْأَصْلُ فِي الدَّاعِيَةِ أَنْ يَعْرُضَ دِعَوَتَهُ عَرْضًا سَلِيمًا خَالِيًّا مِّنْ كُلِّ مَا يَحُولُ دونَ تَفَهُّمِهَا

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (533/3).

2 - سورة التور الآية 39.

3 - سورة طه الآية 42-44. / خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (451/2)

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (613/2)

وقولها، لكي يحقق أهدافها وغاياتها، والمقصود بالعرض السليم للدعوة: هو الدعوة بالحكمة والوعظة الحسنة والمحادلة بالتي هي أحسن التي أشار إليها القرآن، والطريق إلى ذلك هي، مراعاة أحوال المدعى و قد أشارت الآية إلى أنهم ثلاثة أصناف، صنف يدعى بالحكمة وهم أهل الفكر والفضنة والمعرفة فيخاطبون بالحججة والبرهان وذلك لصفاء نفوسهم، واستنارة عقولهم يقبلون دعوة الحق متى قامت عليهم الحجة، وهذا الأمر يقتضي من الداعية أن يكون على جانب كبير من العلم ليدعوا كل إنسان بحسب حاجته، ويقتضي من الداعية أن يلاحظ ما تقتضيه أحوال المدعى وخصوصية العمومية، وأن يراعي الزمان والمكان والأشخاص، وأن يراعي الوسيلة والأسلوب الذي يقدم به دعوته. إن طرق الدعوة ينبغي أن تتفاوت بتفاوت المدعى، فإن لكل مقام مقالاً، فقد يكون الدرس أفعى للمدعى لما فيه من سؤال وجواب.<sup>(1)</sup>

ما يستخرج من كلام الشيخ رحمه الله هو إذا نظرنا إلى كثير من الدعوة اليوم فإننا نجد تخلف الدعوة عن رعاية مقتضى الحال للمدعى، وهذا أمر يوقع الضرر بالدعوة والمدعى للإعراض عن الدعوة والدعاة، وهذا الأمر يقتضي بالدرجة الأولى مراعاة حال المدعى، وإقبالهم على الدعوة، أو إعراضهم عنها، ومعرفة الوقت المناسب لهم، ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: "كان النبي ﷺ يتخلون بالموعظة في الأيام، ولا يجعلها كل يوم كراهة الساوة علينا"<sup>(2)</sup> وهكذا سار السلف في دعوتهم للناس حتى لا تكون الدعوة حملا ثقيلاً على المدعى، فيتناقلوا عن سماعها ويفوتهم كثير من خيرها، كما يقتضي مراعاة الأسلوب المناسب عند تقديم الدعوة للمدعى ومراعاة اختلاف عقولهم وأحوالهم، وعدم المساس بكرامة المدعى، أو الاعتداء على شرفه بين الناس، ويظهر ذلك الأسلوب في خطاب الرسول ﷺ الموجه لملوك الأرض يدعوهم إلى الله، حيث أظهر الاعتراف بكرامتهم، ووعدهم بالخير ونصحهم نصحاً خالياً من الانتهاص، وترهق بهم.<sup>(3)</sup>

الحاصل أن مراعاة التدرج في عرض أصول الدعوة وفروعها على المدعى مهم على الداعية، وتقديم الأهم على المهم، والأصول على الفروع، ويظهر هذا الأسلوب واضحاً في حديث معاذ قد قال له النبي ﷺ "إنك تأتي قوماً أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإنهم

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (692/2)

2 - البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب اليمان (59/7)، حديث رقم (4640).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (542/2)

أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله عزوجل قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإنهم أطاعوا بذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغانيائهم وترد إلى فقراهم".<sup>(1)</sup>

## ثانياً: عدم الالتزام بالدعوة أو افتقار الدعاة للقدوة

القدوة العملية التي تمثل الإسلام الصحيح بكل تعاليمه، ومتطلباته دون خطأ أو انحراف أو اجتزاء، والقدوة العملية أقوى وأشد تأثير في نشر المبادئ والأفكار، لأنها تطبق عملي لها يسهل مشاهدتها والتاثر بها، بخلاف الأقوال التي قد لا يستوعبها كثير من السامعين، إن طريق الدعوة التي يسلكها الدعاة هي الطريق إلى تكوين أمة مسلمة، وهي الطريق لإقامة دولة مسلمة، وهي الطريق إلى التمكين لدين الله في الأرض، وهي الطريق التي يسلكها الدعاة الصادقون لتحقيق هذا الهدف العظيم.

إن الداعية الأول الذي حمل هذه الأمة دينها، هو قدوتنا فهو الذي قام على التطبيق الكامل لهذا الدين بكل جوانبه ومتطلباته، وكان ذلك بعناية من الله وتوجيه عن طريق الوحي وصدق الله إذ يقول: *لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَدَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا*<sup>(2)</sup> فقال الشيخ رحمه الله لقد فقه صاحبة رسول ﷺ من الاقتداء برسول ﷺ، فكانوا كلهم آذاناً واعيناً لمعرفة كل ما يصدر عنه ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ليتبعوه ويلتزموا به ثم ينقولوه لمن بعدهم، وأذكر على ذلك مثلاً ما روي عن عمر أنه كان يقبل الحجر الأسود ويقول: "أعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر ولو لا أني رأيت رسول ﷺ يقبلك ما قبلتك"<sup>(3)</sup> فيقول الشيخ رحمه الله: "من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه، قبل تعليمه غيره، ولتكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلم نفسه مهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهدبهم"<sup>(4)</sup>

فالالأصل في الداعية أن يكون نموذجاً طيباً لما يدعوه إليه، ومثلاً حياً لكل خلق كريم يحضر الناس عليه، فإذا دعا إلى الصدق كان الصدق هو ما يرى الناس منه، ويعرفونه عنه، وإذا تحدث عن العفة والأمانة كان أعنف الناس وأكثرهم أمانة، قال الله تعالى في بيان ذلك: "قَالَ يَا قَوْمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحًا مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا

1 - أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن (162/7)، حديث رقم (4782).

2 - سورة الأحزاب الآية 21

3 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (197/1).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (69/3)

تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ<sup>(1)</sup> إن العلماء الصادقين الذين نصبو أنفسهم للدفاع عن الدين، وحمل رأيه في كل العصور والأزمان، كانوا هم القدوة الحسنة والأسود الكريمة لغيرهم، إن القول إذا لم يصدقه العمل خاصة في مجال الدعوة إلى الله، هو أهدر لقيمة هذا القول أيا كان جوهره، وقد ذم الله تعالى الذين يفعلون ذلك فقال الله تعالى: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوَّنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"<sup>(2)</sup>

(3)/(2)

وعاتب المؤمنين وأخذهم باللائمة أن يقولوا ما لا يفعلون فقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَفْعُلُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كُبُرُ مُفْتَنُوا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَفْعُلُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ"<sup>(4)</sup> وإذا نظرنا إلى دعوة هذا العصر فإننا نجد عند الكثير منهم عدم الالتزام، والناس في هذا الزمان يتعاملون مع حملة المبادئ لا مع المبادئ. مما يستخلص هو الداعية إذا لم يعلم بعلمه زلت موعظه عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا، والذي يدعو إلى الفضيلة وهو بعيد عنها كيف يستحباب له، إن الداعية يعظ الناس بفعله قبل أن يعظهم بقوله، إن عدم التزام الدعوة في هذا الزمان فتنه للنهاس، والداعية الصادق يردد قول الله تعالى: "فَعَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".<sup>(5)</sup>

وبناء على ذلك يقول الشيخ رحمه الله: "إن القدوة الحسنة لا يعدلها شيء في حسن التأثير، لالكلام والبراعة فيه صفة سهلة يجيدها الخيرون كما يجيدها المشعوذون والكذابون على السواء، ويعرف سبيلها المخلصون والمنافقون جميعاً فقال الله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَجِّبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشَهِّدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلْدُ الْخِصَامِ"<sup>(6)</sup> فينبغي للداعية أن يكون شعاره أصلح نفسك وادع غيرك.<sup>7</sup>

1 - سورة هود الآية 88

2 - سورة البقرة الآية 44

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (234/1)

4 - سورة الصاف الآية 3-2.

5 - سورة يومن الآية 85

6 - سورة البقرة الآية 204

7 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (364/1)

## الفصل الثاني

### فقه الدعوة المتعلقة بالدعوه في التذكير القوي في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الأول:

تعريف المدعو، وأهميته في العملية الدعوية،

المبحث الثاني:

فقه الدعوة المتعلقة بأصناف المدعوين، التذكير القوي في تفسير

القرآن الحكيم،

المبحث الثالث:

فقه الدعوة المتعلقة بواجبات المدعو تجاه الداعي والدعوة، في

الذكير القوي في تفسير القرآن الحكيم،

المبحث الرابع:

فقه الدعوة المتعلقة بحقوق المدعو، التذكير القوي في تفسير القرآن

الحكيم،

المبحث الخامس:

فقه الدعوة المتعلقة بمراعاة حال وحاجات المدعوين، في التذكير

القويم في تفسير القرآن الحكيم،

## المبحث الأول

### تعريف المدعو، وأهميته في العملية الدعوية،

**المطلب الأول: تعريف المدعو لغةً واصطلاحاً:**

#### **أولاً: تعريف المدعو لغةً**

إن كلمة (المدعو)، مشتقة من دعاه يدعوه، فهو مدعو، إذن فهو اسم مفعول، مشتق من أصل

الكلمة (دعا)، كما نقول دعوت فلاناً أي صحت به، ودعا الرجل الرجل إذا ناداه.<sup>(1)</sup>

وقال الله تعالى في القرآن الكريم: وقال تعالى: "لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَذُبًا إِبْرَاهِيمَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَادِدًا فَلَيُحَدِّرَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبُهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"<sup>(2)</sup>

#### **ثانياً: تعريف المدعو اصطلاحاً**

اختللت عبارات أهل العلم من المتخصصين في الدراسات الدعوية في تعريف المدعو، ومن أبرز

ما وقفت عليه ما يلي:

فقيل "أن المدعو هو من توجه إليه الدعوة"<sup>(3)</sup>

وقيل: "أن المدعو هو الإنسان مطلقاً، قريباً، كان أو بعيداً، مسلماً أو غير مسلم، ذكراً أو أنثى إلى غير ذلك من أوصاف"<sup>(4)</sup>

وقيل "هو الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام ذكراً أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه وبلده ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر"<sup>(5)</sup>

وقيل "هو الإنسان أي إنسان كان، فهو يشمل الرجل والمرأة، والصغير والكبير، والغني والفقير، والحاكم والحاكم، والأسود والأبيض، والعلم والجاهل"<sup>(6)</sup>

1 - مجمل اللغة: لابن فارس، (326/1)، ولسان العرب الحبيط: لابن منظور، (986/1) والمعجم الوسيط: د، إبراهيم أبيس، (1/286).

2 - سورة النور الآية 63، الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص 226.

3 - المدخل إلى علم الدعوة: د، محمد أبو الفتح البيانوي، ص 41

4 - أصول الدعوة: د، عبد الكريم زيدان، ص 358.

5 - المدخل إلى علم الدعوة: د، محمد أبو الفتح البيانوي، ص 42

6 - أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم: د، حمود الرحيلي، ص 49

ثم أن الدعوة إلى الله تعالى رسالة للجميع بغض النظر عن أي اعتبار، وخيرها ينبغي أن لا يحرم منه أحد، والمكان المناسب لذكر تلك القيود، والشروط، والتفاصيل، هو عند التعرض لحكمها الشرعي، لا عند التفصيل في من يستفيد منها، أو ينتفع بها، فالجميع بلا استثناء مقصودون بها، ومنتفعون بها، أما حكمها الشرعي، فيتفاوت، فهو مختلف مع المسلمين، عنه مع الكافرين، كما أنه قد يكون لها حكم مع الإنسان، مختلف عنه حكمها مع الجن، كما أن حكمها مع القريب غير حكمها مع البعيد، وليس هنا للفصيل في حكمها.

فالحاصل أن المدعو هو الذي يدعى إلى دين الإسلام، سواء كان هذا المدعو كافراً ينكر دين الإسلام، أم مسلماً يحتاج إلى مزيد من الإصلاح والتوجيه، أو منافقاً يبطن خلاف ما يظهر، وسواءً كان هذا المدعو من أي جنس ذكرٍ كان أو أنثى، وسواءً كان هذا المدعو من أي إقليم أو بلد، أو من أي لون وجلدة، فكلهم مخاطبون بدعوة الإسلام، لأن دعوة الإسلام هي دعوة للناس كافة، كما قال تعالى "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (١).

وبعض التعريف السابقة، جاء التأكيد فيها واضحاً، على أن المدعو هو الإنسان أي إنسان كان، ولعلهم يقصدون، إخراج الجن من المدعوهين، كما صرخ البعض وقال بعض أن عرف المدعو: " وهو تعريف تحرز به عن الجن، فتحن غير مكلفين بدعوهم، لأن ذلك فوق طاقتنا، كما أنه أمر خاص بالرسول ﷺ ولا اقتداء لنا به في هذا" (٢).

### المطلب الثاني: أهمية المدعو في العملية الدعوية

المقصود بالمدعو في اصطلاح الدعوة الإسلامية هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام أي الإنسان البالغ العاقل، ذكر أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه ولونه وبلده ومهنته، لأن الإسلام رسالة الله الخالدة إلى الناس أجمعين، ولهذا يخاطب القرآن البشر جميعاً فقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ" (٣)، وقال بشأن عموميةبعثة المحمدية صلى الله عليه وسلم: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا" (٤)، وقال الله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا" (٥).

1 - سورة سباء الآية 28.

2 - فقه الدعوة: للدكتور بسام العموش، ص 57.

3 - سورة البقرة الآية 21.

4 - سورة الأعراف الآية 158.

5 - سورة سباء الآية 28.

ثم أن أثر المدعوبين يجري عليهم الأجر إلى يوم القيمة كما في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"<sup>(1)</sup>

بل إن المدعوبين وغيرهم يدعون للعلماء عند ذكرهم ويترجمون عليهم أكثر من أولادهم هم من أصلاحهم، وسبب جريان أعمال العلماء إلى يوم القيمة أن "الدال على الخير له مثل أجر فاعله" كما في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أن من جلس مع إخوانه لتعلم العلم الشرعي نال أربع جوائز مذكورة في الحديث المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من قوم يجتمعون في بيت من بيوت الله يتعلمون القرآن ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده"<sup>(2)</sup> وقد أمر الله في القرآن الكريم أن ينبري من عباده المجاهدين فرقة لطلب الفقه في الدين، قال الله تعالى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَّةً ۖ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنَذِّرُوا قَوْمًهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"<sup>(3)</sup>.

ثم أن العلم بالشرع طريق إلى الجنة كما في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتنزع أجنبتها رضي لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"<sup>(4)</sup> . وسبب ذلك أنه يدل صاحبه إلى خشية الله تعالى، قال تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ"<sup>(5)</sup>.

فإذا عرفنا أن دعوة الإسلام عامة لجميع البشر فعلى الداعي أن يحرص على إيصالها لكل إنسان يستطيع الوصول إليه، وعليه أن يذهب إلى المدعو ويتصال به ليلجه الدعوة ويدعوه إليها، ولا ينبغي له انتظار مجيء الناس إليه، وهكذا كان يفعل إمام الدعوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والرسل عليهم السلام في جميع الأزمنة والأمكنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي مجالس قريش ويدعوهم ويخرج إلى القبائل في منازلها ويدعوهم إلى الله ويدعوهم إلى ملاقاة من يقدم إلى مكة في

1 - البكري، محمد علي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (42/1).

2 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (47/4)، حديث رقم (2942).

3 - سورة التوبه الآية 122.

4 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (704/2)، حديث رقم (1017).

5 - سورة فاطر الآية 28.

المواسم الخاصة فيدعوهم، وجاء في سيرة ابن هشام، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع بقادم إلى مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدّي له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده.<sup>(1)</sup>

ولم يكتف صلى الله عليه وسلم بأهل مكة ومن كان يأتيه وإنما ذهب إلى خارجها، ذهب إلى الطائف يدعو أهلها وكان يدعو كل إنسان يلقاء أو يذهب إليه، ولا يجوز للداعي أن يستهين بأي إنسان وأن لا يستصغر شأنه، لأن الذي لا يقيم له وزنا في أول الأمر ربما يكون له في المستقبل وزن كبير في مجال خدمة الإسلام والدعوة إليه، وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو كل إنسان ولم يستصغر شأن أحد وجاء في السيرة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن عرض نفسه على قبائل العرب التي وافت الموسم في مكة، وكان ذلك قبل الهجرة بنحو ثلاثة سنوات، ولم يستجب له منهم أحد، لفي ستة نفر من الخزرج عند العقبة من مني وهم يحلقون رؤوسهم فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى الإسلام وقرأ عليهم بعض الآيات القرآنية فاستجابوا لله ورسوله وأمنوا ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة، وذكروا لهم نبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوهم إلى الإسلام فانتشر فيهم خبره حتى لم يبق دار من دور الأنصار في المدينة إلا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته.<sup>(2)</sup>

وتجدر بالاعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستصغر شأن أولئك الستة وهم يحلقون رؤوسهم في مكان بعيد في منطقة مني بقرب مكة ولم يقل في نفسه الكريمة، أي أمل في هؤلاء الستة الوفدين المشغولين بحلق رؤوسهم مع أن أحدها من القبائل النازلة حوالي مكة لم يستجب له، وكانت نتيجة هذه الوسيلة الحكيمية التي اتبعها إمام الدعاة أن كان أولئك الستة نواة الدعوة الإسلامية في المدينة وطليعة الدعاة إلى الإسلام في خارج مكة المكرمة وفاتحة مستقبل ميمون لتاريخ الإسلام والمسلمين.<sup>(3)</sup>

وإذا اتضح لنا أن المنهج الحمدي في تبليغ الدعوة هو أن يذهب الداعي إلى المدعوين ولا ينتظر مجيء الناس إليه بل ومن حق المدعو أن يؤتى وأن لا يستهان به ولا يستصغر شأنه، فيجب أن نفهم القواعد التي يقوم عليها هذا المنهج الصحيح:

المدعو هو المخاطب بالدعوة، والمقصود بها، ولو لم يكن موجودا، لما كان لها معنى، وهو أحد أركانها المهمة، وهو بجميع أنواعه، وفي جميع أحواله، محل العناية والاهتمام، ولذلك جاء الأمر واضحاً

1 - أصناف المدعوين وكيفية دعوهم ص 5 الطبعه الاولى 1414هـ . ط دار العاصمه الرياض

2 - المدخل إلى علم الدعوة: د، محمد أبو الفتح البيانوي، ص 23

3 - فقه الدعوة: دكتور، بسام العموش، الطبعة الأولى، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1425هـ ، ص 57

وصرحًا في الحرص على هدایته، وتبليغ الخير له، وإيصال كل ما فيه نفعه ورفعته، و المدعون هم العنصر الأساس من عناصر الدعوة إلى الله عز وجل، إذ ما شرعت الدعوة إلا لأجلهم، وما أرسلت الرسل إلا لدعوهم ولذا يجب الاهتمام بهم ودراسة حالاتهم، والتصريف تجاهها بما يناسبها، مما يقرره الشرع الحنيف.<sup>(1)</sup>

---

1 - منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر: للدكتور، عدنان عرعر، ص، 137.

## المبحث الثاني

### فقه الدعوة المتعلق بأصناف المدعوين، في التذكير بالقويم في تفسير القرآن الحكيم

الداعي إلى الله يحرص على الاستعداد للعملية الدعوية فيقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم فيحب الخير للناس ويتخلق بالصفات النبوية ويضبطها، ثم يشمر عن ساعد الجد ويدأ في دعوة الناس، ويقوم بمسؤوليته الدعوية وفق أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته، ولكي يقوم الداعي بدعاوة المدعوين بشكل جيد وحسن ينبغي عليه أن يعرف أصنافهم وأقسامهم، حتى يمكنه بعد ذلك التعامل معهم، كل على حسب حاله وطبيعته وبيئته، فإذا وفق الله تعالى الداعية إلى العلم الشرعي، ونال نصيباً وافراً منه، فإن الواجب عليه أن يعرف كيفية أداء هذا العلم، والطريق المناسب التي يبلغ بها الدين، وهذا لا يتم إلا بمعرفة أصناف المدعوين، ولن ينجح الداعية إلى الله تعالى إذا لم يعرف من يدعوه، سواء كانوا مسلمين أو كفاراً، أو منافقين، صالحين أم طالحين<sup>(1)</sup>.

وقد قسم العلماء المدعوين أقساماً كثيرة وباعتبارات عديدة، ويحتاج الداعي لمعرفة أصناف المدعوين حتى يتمكن من دعوتهم حسب حالم والطريقة المناسبة لتبليغهم الدعوة، واختيار الوسائل والأساليب التي تناسب طبيعتهم وبيئتهم، وقد أشار الشيخ رحمة الله لأقسام كثيرة من المدعوين، والتي منها ما يلي:

#### النوع الأول: المسلمين

##### أولاً: تعريف المسلمين

هم المعروفون في اصطلاح الدعوة بأمة الاستجابة، وهم الذين قبلوا الدعوة، واستجابوا لدين الإسلام.<sup>(2)</sup>

فقد فطر الله الناس جيئاً إلى الخير، وما داهمهم الشر إلا مع وساوس الشياطين وهمزتهم، وما يزبون به الباطل، ويبهرجون به المعصية إن الإنسان إذا ترك لنفسه من غير عناد ولا نفاق ولا معصية، فإنه يسلك السلوك القويم، الذي تعليه عليه فطرته السلمية، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم، "إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبَّنَا اللَّهَ مُمَمِّ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ"<sup>(3)</sup> فالمسلمون أسرع استجابة في الغالب من غيرهم من الأصناف الأخرى. وسرعة الاستجابة للدعوة إلى الله

1 العزي، عزيز بن فرحان، البصيرة في الدعوة إلى الله، ص 75.

2 - الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، أ.د. عبد الرحيم المغدوبي

3 - سورة الروم الآية، 30

تعالى، تتمثل رصيداً كبيراً من الخير عندهم، كذلك تتمثل فاعلية وتحاوباً دائماً ما تكون الدعوة الإسلامية بحاجة ملحة إليهما. <sup>(1)</sup>

فعموم المسلمين بحكم ما فطرهم الله تعالى عليه من فطرة سليمة، لم تلوثها أغراض ولا منافع، ولا أصابها من أمراض القلب ما يصرفها عن الحق، إن هؤلاء يكونون على استعداد فطري للبذل والتضحية في العمل بالإسلام والدعوة إليه على منهج القرآن والسنة، وال المسلمين من أجل سلامه فطرهم، فإنهم يرجحون بكل عمل يشعرهم بالانتفاء إلى الإسلام، من أجل هذا فهم ينتقلون من الضياع إلى العزة، وإلى الانساب إلى الفئة المؤمنة التي تجاهد في سبيل الله، تكون كلمة الله هي العليا، وهذا الأمر هو الذي أمر الله تعالى به في القرآن الكريم كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْكُرُوهُ وَاسْجُدُوهُ وَاعْبُدُوهُ رَبِّكُمْ وَافْعُلُوهُ الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ & وَجَاهُدُوهُ فِي اللَّهِ حَقًّا جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَأُكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَّلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاًكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَثُوا الرِّغَةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَأُكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ" <sup>(2)</sup>

## النوع الثاني: عامة الناس

عامة الناس وهم جماهير الشعب ما عدا الرؤساء والأعيان الذين هم في العادة قلة وأما ما عداهم فهم أكثريه الناس في أي مجتمع بشري في العالم ويكونون غالباً على الفطرة ولم تفسد نفوسهم بحب الرئاسة وشهوة الجاه والسلطة كما يكونون عادة من الطبقات العاملة التي تبادر مختلف أنواع الحرف والمهن ومنهم أيضاً طبقة الفقراء والمساكين والكادحين، وهؤلاء الأصناف من الناس أسرع من غيرهم إلى الاستجابة إلى دعوة الحق واتباع الدعوة إلى الخير. <sup>(3)</sup>

فقال الشيخ رحمة الله فيتضح لنا من قصص الأنبياء والرسل أن الذين آمنوا بهم وصدقوا بنبوتهم هم الجمئور قبل غيرهم، والسبب الطبيعي لهذه الاستجابة السريعة منهم أنهم خالون من موانع القبول السريع الموجودة في غيرهم من الأعيان والساسة والعصاة والمترفين كحب الرياسة وخوف ضياع المكانة التي توارثها في المجتمع ظلماً وباطلاً والتكبر والتعالي عن انقياد الغير والانغماس في الترف والأهواء النفسية،

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (439/2).

2 - سورة الحج الآية 77-78

3 - أصناف المدعىون وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي ص: 110

ولهذا تستنكف هذه الطبقة عن اتباع دعاء الإصلاح وتستصغر شأن الذين يتبعونهم ويرموهم بالسفاهة والاستكانة كما يحبون المكائد لتضليلهم وإغواهم.<sup>(1)</sup>

وحكى الله سبحانه وتعالى قول الملا من ثور: "فَالْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْمَلُونَ أَنَّ صَاحِبَ الْمُرْسَلِ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا إِيمَانُنَا أَرْسَلَنَا بِهِ مُؤْمِنُونَ"<sup>(2)</sup>، ويستطيع الملا الذي ينده الجاه والمال والقوة أن يرهبوا الجمورو يبطروا همهم عزائمهم بالإغراء بالمال والجاه وبالتهديد بالإيذاء والبطش، وقال الله في شأن فرعون ولعنه: "فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى حَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِكَهُمْ أَنْ يَقْتَلُنَّهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ"<sup>(3)</sup>، وكذلك كان أتباع محمد صلى الله عليه وسلم في مكة من الضعفاء وقد نالهم من مشركي قريش أذى كثير.<sup>(4)</sup>

وفي السيرة النبوية أن أشراف قريش عرضوا على الرسول صلى الله عليه وسلم المال الكبير يعطونه له ترك دعوته كما وعدوه بالملك والسلطة والجاه مما يدل على أن السادة وكبار يغرون الناس بالمال إعطاء أو منعا لصدتهم عن الدعوة إلى الحق وقبوتها، ومن ناحية أخرى يسلك أصحاب الرئاسة والأموال، الأغراض الذاتية مع هؤلاء الدعاة والذين يتبعونهم سبيلا لإثارة الشبهات والافتراطات حولهم بدعوى حماية عقيدة وأجدادهم، فقال تعالى عن مثل هذه المسالك: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرْوِنِي أَقْتُلْنَاهُ مُوسَى وَلَيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ"<sup>(5)</sup>.

ومثل هذا كان زعماء قريش يقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يريد إفساد عقائدكم وتسفيه آهتمامكم، ومن الشبهات التي وقعوا فيها أن لهم الأموال الكثيرة والجاه والسلطان وتوهموا أن هذا دليل على أحقيتهم وصلاحيتهم لهذه المهمة فكيف كان فرعون يعتز بملكه وثرائه وسلطته ويوهم بها قومه أنه أحق بالحق والاتباع من موسى الذي ليس عنده شيء مما عند فرعون من أسباب هذه المنزلة، وقال تعالى: "وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَقُولُ الَّذِينَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَهْمَرُ بَنْجَرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ"<sup>(6)</sup>، فقال الشيخ رحمه الله "إن مثل هذه الأوهام والشبهات، على بطلاها وسذاجتها فإنها تؤثر في الجمورو لأن

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (478/2).

2 - سورة الأعراف الآية: 75

3 - سورة يونس الآية: 83

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (239/2).

5 - سورة غافر الآية: 26

6 - سورة الزخرف الآية، 51

الإنسان العادي ينخدع بالأسلوب الناعم المزخرف وينبهر بجذب الحياة الدنيا ومباهجها، ويزداد اغتراراً إذا كان ذلك الأسلوب مصحوباً بالتهديد بالقوة والإيذاء بالحرمان، فلا ينجو منه إلا الراسخون في العلم بأن الله تعالى يعطي المال والجاه ملئ يحبه ولمن لا يحبه فلا يكون المال والجاه دليلاً على صلاح الشخص وصواب دعوه، ومع وجود احتمال تأثير الجمّهور بإغراءات السادة والزعماء وأضاليل كما حصل من فرعون وملئه وقاده قريش، فإن الجمّهور في كل زمان ومكان أسرع من غيرهم إلى الاستجابة لدعوة الحق فيجب على الداعي المسلم أن يضع نصب عينه دائماً أن أتباع رسول الله كانوا من جمّهور الناس وعليه أن يتخذ منهم قاعدة لنشر الدعوة بين سائر أنواع المدعوين. <sup>(1)</sup>

### النوع الثالث: اليهود

ثم في أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، كما قال الله تعالى: "أَن تَقُولُوا إِنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ" <sup>(2)</sup> ثم لليهود أسماء كثيرة منها ما يلى:

- 1 عبرانيون وعربيون من العير، أي عن عبور إبراهيم جدهم الأعلى نهر الفرات.
- 2 ويقال لهم: إسرائيليون أو بنو إسرائيل نسبة إلى أبيهم إسرائيل.
- 3 ويقال لهم: هود وهادوا وقد تعليت كلمة يهود عليهم، وأصلها يهودا، وهم سبط من أسباط بني إسرائيل، سموا بهذا الاسم تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا، إسرائيل إلى أن تشتت الأسباط، وأسر يهودا، ومن ثم دعى جميع نسل يعقوب يهودا، ويهودا جد هذا السبط، وهو رابع أولاد يعقوب عليه السلام. <sup>3</sup>
- 4 وأطلق القرآن الكريم عليهم عبارة "أهل الكتاب" وهي لا تعنى أنهم أصحاب علم بالكتاب وإنما المراد بذلك أنهم أهل كتاب سماوي منزل من الله وهو التوراة، ويدخل في هذه التسمية النصارى أيضاً لوجود كتاب سماوي لديهم وهو الإنجيل كما سيأتي هذا ويعزز اليهود بأن لديهم كتاباً يعتمدون عليه في تشريعاتهم وهو التوراة. <sup>(4)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (479/2).

2 - سورة الأنعام الآية 256،

3 - علي، الدكتور جواد: تاريخ العرب قبل الإسلام، (94-95/6)، وبنو إسرائيل في الكتاب والسنّة، دكتور محمد طنطاوي، (3/1).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (561/1).

والتوراة كلمة عبرانية معناها: الشريعة أو الناموس، وهي في عرف اليهود مجموعة الأسفار المنزلة على موسى عليه السلام،<sup>(1)</sup> وقد بين القرآن الكريم أن التوراة الحالية قد أصاها التحريف والتبدل والنسيان والإخفاء، وأنها تختلف كل الاختلاف عن التوراة الإلهية الأصلية ذات التعاليم المقدسة، بل إن التوراة الموجودة حالياً تعكس أفكار وأخلاق اليهود عبر تاريخهم، وإلى هذا التحريف يشير القرآن الكريم في كثير من الآيات البينات كما قال الله تعالى: "أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُخْرِقُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"<sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى "فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيَسْتَرُوا بِهِ ثُمَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا كَتَبْتُ لَهُمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ"<sup>(3)</sup> ثم قال الله تعالى: "وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَأْلُمُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ".<sup>(4)</sup>

وقد جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: "يا معاشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أحدث الأخبار بالله تقرأونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم، قالوا: هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائتهم، فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم".<sup>(5)</sup>

وقد ذم الله اليهود الذين لم يعملوا بالتوراة وشبههم بالحمار الذي يحمل أسفاراً دون الانتفاع بها. كما قال الله تعالى: "مَئَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ مَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَئِلُ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا يُنْسِي مَئَلَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَدَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".<sup>(6)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله "يذكر القرآن الكريم أن الديانة اليهودية كانت ديانة توحيد تتصرف فيها الذات الإلهية بصفات الكمال والتنزه عن جميع مظاهر النقصان والعيوب، إلا أن المتأمل في التوراة الحالية

1 - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص 235.

2 - سورة البقرة الآية 75

3 - سورة البقرة الآية 79

4 - سورة آل عمران الآية 78

5 - البخاري: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، (160/8)، كتاب الاعتصام، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم، لا تسألو أهل الكتاب عن شيء.

6 - سورة الجمعة الآية 5.

يجد أن فكرة الألوهية قد انتهكت في زمن تدوين هذه الأسفار، حيث شبهوا الله سبحانه وتعالى بكثير من صفات المخلوقين، فمن ذلك ما يرويه سفر التكوين في قصة آدم وحواء وإخراجهما من الجنة إذ يذكر أن الله تعالى قد نحاهما عن الأكل من الشجرة لكي يقيهما جاهلين لا يشاركانه في صفة من أخص صفاتاته، وبما أنهما قد أكلتا من شجرة المعرفة فقد أصبحا في ذلك في مستوى الألوهية لتمييزها بين الخير والشر، ومن ثم فقد أصبح لزاماً أن يطرد الإنسان من الجنة حتى لا تمتد يده إلى شجرة أخرى هي شجرة الخلد، فيكفل لنفسه أرقى صفات البقاء الإله وهي البقاء.<sup>(1)</sup>

ومن ذلك ما يقرره نفس السفر من أن الله تعالى بعد أن خلق السموات والأرض في سة أيام استراح في اليوم السابع، وكان يوم السبت، وأن الله قد بارك هذا اليوم من أجل ذلك اليوم فحرم فيه العمل،<sup>(2)</sup> ويرد القرآن الكريم على هذا الزعم الباطل في قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُعُوبٍ"<sup>(3)</sup>، ومن ذلك ما يرويه سفر التكوين في قصة هلاك قوم لوط، وتدمير قريتي (سدوم، وعمورة) إذ يذكر أن ثلاثة رجال وهم الله ملكان معه، وقدموا على إبراهيم وهو جالس أمام خيمته، وأن إبراهيم قد عرف الله من بينهم، ورجاه أن يستريحوا عنده قليلاً من وعثاء سفرهم، وقدم إليهم ماء لشربهم وغسل أرجلهم، وأخذ عجلأً حنيداً لطعامهم، فانتحى ثلاثة تحت ظل شجرة، وأخذوا يأكلون مما قدمه لهم، وإبراهيم جالس على مقربة منهم.<sup>(4)</sup>

وقد ذكر القرآن هذه القصة على حقيقتها، وبين أن الذين وفدو على إبراهيم عليه السلام، إنما كانوا ملائكة في صورة آدميين، فظنهم بشرأً فقدم إليهم طعاماً فلم تصل أيديهم إليه، لأن الملائكة لا يأكلون وفي هذا يقول الله تعالى: "وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرِيَّ قَالُوا سَلَامٌ قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَيْدِيٍّ # فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرُهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخْفِ إِنَّا أُرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ".<sup>(5)</sup>

وقد قتل اليهود عامة أنبيائهم والدعاة والمصلحين فيهم، بل إن الله جل وعلا حصر موقفهم بين التكذيب والقتل فقال تعالى: "أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا يَهْوِي أَنْفُسُكُمْ إِسْتَكْبِرُونَ فَقَرِيئًا كَذَّبُونَ وَفَرِيئًا

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/464).

2 - المرجع السابق: (2/343).

3 - سورة ق الآية، 38

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/363).

5 - سورة هود الآية، 69-70.

تَقْتُلُونَ<sup>(1)</sup>، وبين جل وعلا أنه غاضب عليهم إلى يوم البعث لقتلهم الأنبياء فقال تعالى: "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْذِلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِعَذَابٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِعَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ إِنَّمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ<sup>(2)</sup>"، ثم توعدهم تعالى بالعذاب لقتلهم الأنبياء والدعاة المصلحين فقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِعَيْرِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ<sup>(3)</sup>"، وإن اليهود، قد قتلوا غير ما نبي، وهذه أسماء بعض من قتلوا من الأنبياء: (حزقيال) و(أشعيا بن آموص) و(يحيى) و(زكريا)، عليهم الصلاة السلام.<sup>(4)</sup>

فالداعي المسلم مطالب بدعوهم رغم حسدهم وشدهم في مقابلة الدعوة إلى الله بالوسائل والطرق المناسبة لهم، وأن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في كيفية دعوتهم فمن أهم الأعمال التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة الاتصال باليهود بواسطة عبد الله بن سلام رضي الله عنه ودعوهم إلى الإسلام<sup>(5)</sup>.

#### النوع الرابع: النصاري

ولفظة النصرانية ونصاري من الألفاظ المعربة التي تطلق في العربية على أتباع المسيح عليه السلام يرى بعض المستشرقين أنها من أصل سرياني هو نصرايا ويرى بعض آخر أنها تسمية عبرانية أطلقها اليهود على من اتبع ديانة المسيح ويرى بعض المؤرخين أن لها صلة بالناصريين، إحدى الفرق القديمة اليهودية المتنصرة، وقد بقي اليهود يطلقون على أتباع ديانة المسيح، النصاري وبهذا المعنى وردت الكلمة في القرآن الكريم، وصارت النصرانية علمًا على الديانة المسيحية عند المسلمين.<sup>(6)</sup>

فقال الشيخ رحمة الله والقرآن الكريم يحدثنا عن كتاب سماوي أنزله الله تعالى، على عبده ورسوله عيسى عليه السلام يحمل الهدى والنور والمعونة للمتقين من بني إسرائيل كما قال الله تعالى: "وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ

1 - سورة البقرة الآية 87.

2 - سورة البقرة الآية 61.

3 - سورة آل عمران الآية، 21.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (434/1).

5 - القحطاني، سعيد بن وهف، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص 164.

6 - علي، الدكتور جواد: تاريخ العرب قبل الإسلام، (52-51/6).

يَدِيهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًىٰ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ<sup>(1)</sup> وَفِيهِ الْبِشَارَةُ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ<sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءُهُمْ بِالْبُشِّرَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ"<sup>(2)</sup>، وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى مَا لَهُ لِحْنٌ فِي الْكِتَابِ السَّابِقِ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِنَاقِبَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِرُوا بِهِ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَعْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُبَشِّرُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ"<sup>(3)</sup>.

فَقَالَ الشَّيْخُ رَحْمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَذَكُّرُ دِيَانَةَ الَّتِي جَاءَهَا الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دِيَانَةَ تَوْحِيدِهِ، تَدْعُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ الْمَسِيحِ مجِيبًا عَلَى سُؤَالِ مَنْ رَبَّهُ: "مَا فُلِثَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتُنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"<sup>(5)</sup> وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْ قَوْلِهِ: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْهِمْ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوْدَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قُسِّيَّسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَكْفَمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ"<sup>(6)</sup>، بَيْنَمَا نَرِى الْدِيَانَةُ الَّتِي تَقْرَرُهَا هَذِهِ الْأَنْجِيلُ هِيَ دِيَانَةُ شَرَكٍ تَقْوَمُ عَلَى الاعْتِقَادِ بِالْتَّشْلِيثِ، وَقَدْ أَنْكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي أَكْثَرِ مِنْ آيَةٍ عَلَى النَّصَارَى تَحْرِيفَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فِي أَسْفَارِهِمْ أَوْ أَنَا جِيلَهُمُ الْمَزْعُومَةُ، وَتَغْيِيرُهُمْ لِطَبِيعَةِ الْمَسِيحِ، وَزِعْمَهُمْ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزِّزْ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْهُمْ بِإِفْوَاهِهِمْ يُضَاهِهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَاتَلُهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفِكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ"<sup>(7)</sup> وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلُمُو فِي دِينِكُمْ وَلَا تَفْلُو عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلَّا قَاتَلَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا

- 
- 1 - سورة المائدة الآية، 46
  - 2 - سورة الصاف الآية، 6.
  - 3 - سورة المائدة الآية، 14.
  - 4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (574/1).
  - 5 - سورة المائدة 117
  - 6 - سورة المائدة 82
  - 7 - سورة التوبه 30-31.

تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا حَيْثُ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا" (1)/(2)

ونقل الشيخ حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (3) وكتاب النصارى هو الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عبده ورسوله، عيسى ابن مريم، عليه السلام والإنجيل كلمة يونانية معناها البشارة والتعليم، وهي في الأصل اليوناني (انكليوس)، والكتاب المقدس عند النصارى، يشمل العهد القديم، والعهد الجديد، وقد استقر رأي النصارى في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفراً من أسفارهم، وقرروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، أي الموحي بها، ويعتقدون أنه موحى لأصحابها من رب معانيها لا بألفاظها، وأطلقوا عليها اسم العهد الجديد لل مقابلة بينها وبين ما اعتمد من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها اسم العهد القديم. (4)

فإن الداعية يجب أن يتعامل معهم أيضاً كتعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم فيحرص على استخدام كافة الوسائل والأساليب الدعوية التي تناسب حالهم، بل إن دعوتهم أسهل من دعوة اليهود، لبيان القرآن الكريم ذلك حيث أشار إلى أن النصارى أقرب مودة للمسلمين من اليهود والمشركين، فيستعمل معهم أسلوب المجادلة والتي هي أحسن كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نصارى نجران فإنهم اختلفوا مع اليهود في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واعتربوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرد على كل أسئلتهم ويجواهم عليها أحسن إجابة، حتى أفحهم. (5)

#### النوع الخامس: المناقون

أولاً: تعريف المناقق لغةً واصطلاحاً المناقق في اللغة: مأخذ من الناقق، والناقق، إحدى حجرة اليربوع، يكتتمها ويظهر غيرها، وهو موضع يرققه، فإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب اليربوع الناقق برأسه فانتفق

1 - سورة النساء 171.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (654/1).

3 - البخاري: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، (97/2)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (674/1).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (456/1).

أي خرج، وقيل مأخوذ من النفق، وهو السرب تحت الأرض، ويراد أن يستتر بالإسلام كما يستتر صاحب النفق فيه.<sup>(1)</sup>

المنافق في الاصطلاح الشرعي: هو الذي يظهر غير ما يبطنه ويختفيه، فإن كان الذي يختفي التكذيب بأصول الإيمان فهو المنافق الخالص،<sup>(2)</sup> وحكمه في الآخرة حكم الكافر، وقد يزيد عليه في العذاب لخداعه المؤمنين بما يظهره لهم من الإسلام، قال الله تعالى: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ"<sup>(3)</sup> وإن كان الذي يختفيه غير الكفر بالله وكتابه ورسوله، وإنما هو شيء من العصبية لله، فهو الذي فيه شعبة أو أكثر من شعب النفاق، والذي نريد أن نتكلم عنه في هذا البحث هو المنافق الخالص الذي يختفي كفره وتكذيبه لله ولكتابه ولرسوله، ومع هذا فإننا سنذكر بعض صفات هؤلاء المنافقين ليتعظ ويعتبر المسلم، فقد يكون فيه من صفات المنافقين وهو لا يشعر، وأنه من الجائز أن يجتمع مع الإسلام بعض شعب النفاق، فعند ما تنتصر الدعوة إلى الله في المجتمع الكافر وتعلو كلمة الله، ويدخل الناس في دين الله أفواجاً، وتنتأصل قوة الكفر، ويذهب سلطان الكافرين، وتكون القوة والمنع للMuslimين، عند ذاك يمكن أن يوجد المنافقون الذين لم يؤمنوا بالمؤمنين، ولم يبقوا على كفرهم ظاهرين معروفين مع الكافرين، خوفاً من سطوة المسلمين، فيبطنوا الكفر ويظهروا الإسلام، وعلى هذا فالنفاق لا يوجد إذا كانت الغلبة والسطوة والسلطة للكفار؛ لأنه لا خوف في هذه الحالة من إظهار الكفر والتمرد على الإسلام،<sup>(4)</sup> فقال الله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ"<sup>(5)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله "فهم لجئهم يقولون: إننا مؤمنون، وإذا خلوا إلى قرائهم من المنافقين والكافرين قالوا نحن نستهزئ بالمؤمنين بقولنا لهم: إننا مؤمنون.

ثم النفاق على نوعين الاعتقادي والعملي، فالاعتقادي فهو الذي يظهر صاحبه الإسلام، ويبيطن الكفر، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، وقد وصف الله أهله

1 - لسان العرب، مادة نفق، (358-359/10)، والنهاية، لابن الأثير، (98/5).

2 - التعريفات، للجرجاني، (78/1).

3 - سورة النساء الآية، 145.

4 - صالح، الدكتور صالح الفوزان، عقيدة التوحيد، ص 109.

5 - سورة البقرة الآية، 14.

صفات الشر كلها: من الكفر، وعدم الإيمان، والاستهزاء بالدين وأهله، والسخرية منهم، والميل بالكلية إلى أعداء الدين، لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام، وهؤلاء موجودون في كل زمان، ولا سيما عندما تظهر قوة الإسلام، ولا يستطيعون مقاومته في الظاهر، فإنهم يظهرون الدخول فيه لأجل التأكيد له ولأهلة في الباطن، وأجل أن يعيشوا مع المسلمين، وأياموا على دمائهم وأموالهم.<sup>(1)</sup>

أما النفاق العملي فهو عمل شيء من أعمال المنافقين، مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يخرج من الملة، لكنه وسيلة إلى ذلك وصاحبته يكون فيه إيمان ونفاق، وإذاكثر صار بسببه منافقاً خالصاً، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت خصلة منه فيكانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصل فجر، وإذا عاشر غدر"<sup>(2)</sup>

ثم قال الشيخ رحمه الله "المنافقون فهم من المعاذين للدعوة الإسلامية، في زمان الرسول ﷺ، وكذلك في كل زمان ومكان، وهم الذين يظهرون الإسلام ويبطون الكفر حقيقة، وقد أخبرنا القرآن الكريم عن صفاتهم السيئة، وأعمالهم الحقيرة والدنسية، ضد الرسول ﷺ، ضد المسلمين، لكي يأخذ المسلمون الحذر والحيطة منهم حيث يندسون بين المسلمين، ويستترون بالإسلام، لكي يحيكوا المؤامرات، والمكائد في الخفاء، ولا يخلو مجتمع من المجتمعات من أمثالهم، وهؤلاء أشد خطراً على الإسلام من الكفار الذين أعلنوا كفرهم جهاراً، عرفهم المسلمون، وحدروا منهم"<sup>(3)</sup>

#### النوع السادس: المشركون

##### تعريف الشرك:

كلمة الشرك في اللغة: تطلق على المخالطة، والتسوية، والكفر، وحبائل الصائد، والنذر، والمثيل والشبيه، والكافر والنظير، والعديل، والعدلاء، والأرباب.<sup>(4)</sup>

أما الشرك في الشرع: فقد عرفه الذهبي بقوله: "هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وتعبد معه غيره"<sup>(5)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (459/1).

2 - المرجع السابق: (488/1).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (554/1).

4 - المفردات في غريب القرآن، ص 259.

5 - التعريفات: لابن الكمال، نقاً عن القاموس الفقهي، لسعدى أبو حبيب، ص 329.

ويمكن أن يعرف الشرك بما يلي: هو أن يتخذ العبد مع الله ندأ يجعله مساوياً وشريكأً، له جل وعلا فيما يستحقه وحده، في ربو بيته، وأسمائه وصفاته، وألوهيته سواء كان ذلك بالاعتقاد أو القول أو العمل.<sup>(1)</sup>

وعلى هذا فالشرك في الشرع: هو أن يصرف العبد شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى من أصنام أو أوثان أو أشجار أو أحجار أو إنس أو جن أو قبور أو أجرام سماوية أو قوى طبيعة أو غير ذلك، والشرك هو أعظم الذنوب على الإطلاق، كما قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِلَهًا عَظِيمًا"<sup>(2)</sup>، قال ابن كثير رحمه الله أخير تعالى أنه: لا يغفر أن يشرك به، أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، أي من الذنوب لمن شاء من عباده.<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله "يتبيّن من هذه الآية أن الشرك أعظم الذنوب، لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتلبّ منه، وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيّة إن شاء غفره لمن لقيه به وإن شاء عذبه، وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله، لأنه أقبح القبيح وأظلم الظلم، وتنقص لرب العالمين، وصرف خالص حقه لغيره، وعدل غيره به.<sup>(4)</sup>

فقال الله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرِّهِمْ يَعْدِلُونَ"<sup>(5)</sup>، فقال الشيخ رحمه الله "ولأنه مناقض للمقصود بالخلق والأمر مناف له من كل وجه، وذلك غاية المعاندة لرب العالمين، والاستكبار عن طاعته، والذل له، والنقياد لأوامره، الذي لا صلاح للعالم إلا بذلك، فمت خلا منه خرب، وقامت القيامة، كما قال ﷺ "لا تقوم الساعة حتى لا يقال الله، الله"<sup>(6)</sup>

فقال الله تعالى: "أَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشِيُونَ بِهَا أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ هُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ هُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا" قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كَيْدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ"<sup>(7)</sup> قال الشيخ رحمه الله "ألهذه الآلة والأصنام آذان يسمعون بها" قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كَيْدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ

1 - الاستقامة، للإمام ابن تيمية، (344/1)، ومدارج السالكين، لابن القيم، (1/368)، وتجريد التوحيد، للمقرizi، ص 52-57.

2 - سورة النساء 48 والآية 116

3 - تفسير القرآن العظيم، ج 2، ص 286.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/654).

5 - سورة الأنعام الآية، 1.

6 - صحيح مسلم رقم الحديث، 148، والترمذى، رقم الحديث 2208.

7 - سورة الأعراف الآية 195.

أرجل يسعون بها معكم في حوائجكم؟ أم لهم أيدٍ يدفعون بها عنكم وينصرونكم على من يريد بكم شرًا ومكرورًا؟ أم لهم أعين ينظرون بها فيعرفونكم ما عاينوا وأبصروا ما يغيب عنكم فلا ترونوه؟ أم لهم آذان يسمعون بها فيخبرونكم بما لم تسمعوه؟ فإذا كانت آهاتكم التي تعبدوها ليس فيها شيء من هذه الآلات، فما وجه عبادتكم إياها، وهي خالية من هذه الأشياء التي بها يتوصلا إلى جلب النفع أو دفع الضر؟ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين من عبادة الأوثان: ادعوا آهاتكم الذين جعلتموهم لله شركاء في العبادة، ثم اجتمعوا على إيقاع السوء والمكرور بي، فلا تؤخرونني وعجلوا بذلك، فإني لا أبالي بآهاتكم؛ لاعتمادي على

حفظ الله وحده<sup>(1)</sup>

الحاصل أن الشرك تشبيه للمخلوق بالخالق تعالى وتقديس في خصائص الإلهية من ملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، الذي يوجب تعلق الدعاء، والخوف والرجاء والتوكّل، وأنواع العبادة كلها بالله وحده، فمن علق ذلك بخلوق فقد شبهه بالخالق، وجعل من لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حيًا ولا نشورًا، شبيهًاً بمن له الحمد كله، وله الخلق كله، وله الملك كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، فأزمه الأمور كلها بيده سبحانه، ومرجعها إليه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطي، ولا معطي لما منع، الذي إذا فتح للناس رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم، فأقبح التشبيه، تشبيه العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات.<sup>(2)</sup>

## النوع السابع: الملحدون

### تعريف الإلحاد:

الإلحاد في الأصل: هو الميل والعدول عن الشيء، والظلم والجور والجدال والمراء، يقال: لحد في الدين لحدًا وألحد إلحادًا، ملن ما لـ وعدل وماري وجادل وظلم<sup>(3)</sup>، واللحد: الشق الذي يعمل في جانب القبر لوضع الميت، لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه.<sup>(4)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (456/1).

2 - المصدر السابق: (457/1).

3 - انظر لسان العرب، (288/3)، مادة لحد.

4 - انظر الأرجوحة المفيدة لمهمات العقيدة، للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، ص 40

والإلحاد شرعاً: "هو الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتي الاعتقادات، والتأويل الفاسد، والمنحرف عن صراط الله تعالى، والمعاكس لحكمه يسمى ملحداً" كما قال الله تعالى: "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"<sup>(1)</sup>، ويمكن أن يعرف الإلحاد بأنه الميل عما يجب من الاعتقاد الحق والعمل الصالح والشرع القويم على جهة من جهات الكفر،<sup>(2)</sup> فقال الشيخ رحمه الله ولذا فإن الإلحاد أوسع أنواع الكفر وأشلها، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله تعالى، وإلحاد على الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني يوهن عراه ولا يبطله.<sup>(3)</sup>

**النوع الأول: الإلحاد الأكبر**/ويطلق على أمرین العدول والانحراف عن عقائد الدين، وإنكار وجود الله تعالى والنبوات واليوم الآخر. وهذا هو تعطيل الأصول التي قامت عليها دعوة الأنبياء عليهم السلام، وتم تقريرها بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية والفتقرية. كما قال الله تعالى: "وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاةُ الدُّنْيَا مُؤْتَهِنِيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظْلَمُونَ"<sup>(4)</sup>، فقال الشيخ رحمه "يخبر الله تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركين العرب في إنكار المعاد: وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيأ أي ما ثم إلا هذه الدار يموت قوم ويعيش آخرون، وماثم معاد ولا قيامة، وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون المعاد، وتقوله الفلاسفة الإلهيون منهم، وهم ينكرون البداية والرجعة، وتقوله الفلاسفة الدهرية الذرية المنكرون للصانع، المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تنتهي، فكابدوا العقول وكذبوا المنقول.<sup>(5)</sup>

**النوع الثاني: الإلحاد الأصغر والمراد به الذنوب والسيئات من المحرمات، والتي هي ميل المسلم عن القصد إلى الجور والظلم.** كما قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدُ فِيهِ بِالْخَادِ بِظُلْمٍ ثُدِّقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ)<sup>(6)</sup> أي يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار.<sup>(7)</sup>

1 - سورة الأعراف الآية، 180

2 - التعريفات: لابن الكمال، نقلأً عن القاموس الفقهي، لسعدی أبو حبيب، ص 329.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (632/2).

4 - سورة الجاثية الآية، 24

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (305/3).

6 - سورة الحج الآية، 25

7 - انظر، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (226/3).

وعن ابن عباس رضي الله عنهمما قال قال النبي ﷺ "أبغض الناس إلى الله ملحد في الحرم، ومبغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم أمرئ بغير حق يهريق دمه"<sup>(1)</sup>، أي أن أبغض أهل الذنوب من هو من جملة المسلمين، الملحد في الحرم، وهو من وصف كل من ارتكب معصية كبيرة، أم صغيرة، فهي تعد إلحاداً إشارة على عظمها.<sup>(2)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله المراد بالملحدين هنا: هو المعنى المصطلح عليه في هذا العصر، وهم من أنكر وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجرئ أحداته بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تتم بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة وما تستتبع من شعور وفكرة حتى قيمتها الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة،<sup>(3)</sup> والإلحاد بمعنى إنكار وجود الله تعالى لم يكن منتشرًا في أزمنة القديم، وإنما الذي كان شائعاً هو الشرك مع الله تعالى في العبادة، مع الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المدبر المالك، أما الإلحاد في العصر الحديث فهو إنكار لوجود الله تعالى أصلاً، وقد انتشر على أيدي اليهود انتشاراً واسعاً في بلاد أوروبا، وأصبح له حكومات تحرسه ودول تحمي، كما أن الحديث يزعم بأنه يقوم على سند من العلم، وتأييد من البحث.<sup>(4)</sup>

والحاصل: يجب أن يكون الداعية الإسلامي ذا ثقافة عالية واطلاع واسع فيسهل عليه توجيه أنظار الناس إليه ومخاطبة المثقفين من جميع قطاعات المجتمع، ويستطيع كذلك دعم آرائه وأقواله بحجج واضحة قوية وتوجيه أفكاره ودعوته إلى الجمهور بثقة في نفسه وإرادة قوية في مهمته، وإذا كان الداعي قليل الثقافة وسطحي الوعي سرعان ما ينكشف الناس عنه ويتراجعون عن دعوته وينفضون عنه وعن دعوته، وينبغي أن يدرك الداعي أن تعميق حركة الدعوة في قلوب الجمهور يكمن في تقريرهم إليه وصرف تطلعاتهم نحو هذه الحركة.<sup>(5)</sup>

وأن الداعي المثقف الوعي يدرس المستوى الثقافي والفكري لكل طبقة من المجتمع الذي يعمل في وسطه ويضع برنامجاً متقدماً مدروساً يناسب عقول أفراد وجماعات تلك الطبقة ويلبي حاجاتهم الأساسية

1 - البخاري، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، (56/4)، رقم الحديث، 6882.

2 - انظر شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (510/8)، وفتح الباري، لابن حجر، (262/12).

3 - كواشف زيف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن، جبنكة الميداني، ص 409.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (306/3).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (357/3).

النابعة من واقع حياتهم، ويراعي في ذلك البرنامج الأولوية، الترتيب، ولا بد أن يكون منهجه متنوعاً ومتكاملاً بحيث يشمل مختلف طبقات المجتمع الذي اتخذه ميداناً لعمله الشاق ولكنه مفيد، لأنه يجالس ويتحدث الأدباء والعلماء والساسة والاقتصاديين والعلماء والبسطاء، فيجب أن يكون منفتحاً فكريًا وحركياً واسع الإدراك، ولا يكن انغلقاً وضيق الأفق.<sup>(1)</sup>

ويمكن للداعي المسلم أن يستوعب ثقافته العالية الشاملة بالقراءة الواسعة على مستوى عالٍ فيقرأ الأفكار والآراء المختلفة ولا ينبغي له أن يستكير أو يستنكف من قراءة أفكار المخالفين أو الأعداء بل لا بد أن يمر على جميع الأفكار، وإن انغلقاً الداعي بتجعله يبدو غريباً في وسط المجتمع المنقف بثقافة عالية شاملة و إذا بقي الداعي مع أفكاره المحدودة ومعلوماته القليلة التي التقطها من بعض صفحات الكتب المقررة في المدارس والمعاهد وأكتفى بحفظ بعض النصوص المتداولة في كل المناسبات يعيش مع نفسه فقط ويدور في حلقة مفرغة، ويمكن للداعي الوعي أن يستقي ثقافته ومعلوماته الواسعة المتنوعة من الدين يجالسهم ويتحدثهم فإن الكثيرين منهم يحملون أفكاراً واسعة ومعلومات مفيدة فعليه أن يستقي العلم والخبرة من كل شخص يجالسه ويناقشه فينفتح فكره تدريجياً، والمهم أن يكون الداعي واعياً تماماً واسع الأفق والاطلاع، قادراً على الكلام في المجالس وتوجيه أنظار الناس إليه وصاحب الحجة الواضحة.<sup>(2)</sup>

### المبحث الثالث

#### فقه الدعوة المتعلق بواجبات المدعو تجاه الداعي والدعوة، من خلال

##### التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

القواعد المختلفة المتعلقة بالدعوات في هذا الموضوع، هناك قواعد تتعلق بالشخص المدعو والقواعد المتعلقة بالدعوة الموجهة إلى المدعو، هناك أيضاً العديد من القواعد المتعلقة بهذا الموضوع، وللتمسك به، فإنه منتشر في جميع المصادر الإسلامية، بما في ذلك ما يتعلق بالعقيدة، بما في ذلك ما يتعلق بالعبادة، بما في ذلك ما يتعلق بالأخلاق والسلوك وغيرها، يجب أن يكون المتصل على دراية بالدعوة والتوقعات التي تأتي معها، وقد شمل تفسير في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم للشيخ وحيد الدين خان رحمه الله الكثير من هذه الآداب الإسلامية، التي ينبغي على المدعو أن يلتزمها مع الداعي وكذلك مع الدعوة

1 - منهجه الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، ص، 129-89، بتصرف كبير، مرجع سابق.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (544/2).

الموجهة إليه، والمدعوليس مدللاً ولا متوكلاً لنفسه وهوه، وإنما هو مطالب بالانقياد للحق، وأن يقوم بتطبيق منهج الله تعالى، وهو مطالب كذلك بالتفقه في الجاد، والسؤال عما يشكل عليه، وأن يقوم بالدعوة إلى الله على بصيرة، وهذا ما سأوضحه فيما يلي:

### المطلب الأول: الانقياد إلى الحق والخير إذا تبين له

وذلك أن الله تعالى قد أعطى الإنسان عقلاً يميز به بين ما ينفعه وما يضره، وما هو خير، وما هو شر، وقد أرسل الرسل والأنبياء عليهم السلام، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط. قال الله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا إِلَيْنَا بِالْبِيَّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلُهُ بِالْعَيْنِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ".<sup>(1)</sup> وطالب الله سبحانه وتعالى أمة الدعوة جميعاً بأن يستجيبوا للرسول محمد ﷺ لأنه يدعوهم لما يحبهم في الدنيا حياة طيبة، ويحظوا في الآخرة برضوان الله تعالى، فقال لهم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ".<sup>(2)</sup> ثم أن الله تعالى يأمر بفعل الخير، ويشجع عليه، أجزل الثواب، في عديد من الآيات البينات، كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبِّكُمْ وَافْعُلُوا الْحَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"<sup>(3)</sup>، وقال الله تعالى: "وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوْلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَوِيرٌ".<sup>(4)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله "إن المدعو مطالب بأن يدخل في دين الإسلام، إن كان من غير المسلمين بمجرد أن يستبين له الحق، ومطالب بأن يكف عن المعصية، وينحر من ذها وإنها إن كان من المسلمين العصاة، ليستمتع بعزم الطاعة، وعظيم أجرها عند الله، ومطالب بأن يستمر على طاعته، وأن يسبر بذاته، ومن فعل الخير، إن كان من المسلمين الطائعين، ومطالب بذلك كلها، وهذا هو الانقياد والانصياع إلى الحق، وهذا هو واجبه الذي لا محيد عنه إلا بحمزات الشياطين من الإنس أو الجن، أو بإغلاق القلب

1 - سورة الحديد الآية، 25

2 - سورة الأنفال الآية، 24

3 - سورة الحج الآية، 77

4 - سورة البقرة الآية، 148

والعقل عن تقبل الحق عناداً أو كبراء، ومن يفعل ذلك بعد أن تبين له الحق، فإنه يسيء إلى نفسه، وإلى مجتمعه الذي يعيش فيه، ويسيء إلى آخرته.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني: القيام بالدعوة إلى الله تعالى

إن المدعو الذي هداه الله تعالى إلى الانصياع إلى الحق، ثم قام بتطبيق منهج الله تعالى، وقام بالتفقه في دينه، وتعلم العلوم الشرعية، عليه أن يكون داعية إلى الله تعالى، يدعو غيره من الناس إلى عبادة الله وحده، وإلى اتباع ما داء به نبينا محمد ﷺ، وهذا يكون العمل للإسلام، والدعوة إليه حلقة محكمة البناء، يتحول المسلم فيها من مدعو إلى داع لغيره، ثم يتحول هذا المدعو إلى داع وهكذا قال الله عز وجل: "وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"<sup>(2)</sup>.

إن من أوجب الواجبات المتعلقة بالمدعو مساعدة الداعي في الدعوة إلى الله تعالى، والقيام بالمسؤولية الدعوية المنوطة به، فالمدعو مطالب بنشر ما تعلمه، محققاً الخيرية منفذًا أمر الشارع الحكيم في الأمر بالتبليغ حيث قال الله تعالى: "كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءاْمَنَ أَهْلُ الْكِتَابَ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَسِّقُونَ"<sup>(3)</sup>، يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بدعوهم الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغיהם وعصيائهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس<sup>(4)</sup>.

وقد قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، يوم خير: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخربهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجالاً واجدًا خير لك من حمر النعم.<sup>(5)</sup>، ودليل ما تقدم من واجبات المدعو قول الله تعالى: "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ"<sup>(6)</sup>.

المدعو مطالب بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يدعو إلى العلم الذي تعلمه، وتعليمه للناس مقتدياً بالصحابة رضوان الله عليهم بالمبادرة إلى الدعوة إلى ما آمنوا به واعتقدوا كأبي بكر الصديق رضي

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (519/2).

2 - سورة آل عمران الآية، 104

3 سورة آل عمران الآية 110.

4 السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ص 143.

5 - البخاري: صحيح البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (476/7).

6 - سورة العصر

الله عنه فَكَانَ حَائِرٌ فَصَبَ السَّبِقِ وَأَسْبَقَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَزَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَدَعَا مَعَهُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَشَرَّ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ وَأَسْرَعَ فِي دُعَوَةِ الْآخَرِينَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ : عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ<sup>(1)</sup>.

والحاصل أن المدعو يقوم بواجب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى قدر استطاعته، فيبلغ دين الإسلام للآخرين كما فعل الوفود مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث أرسلهم قومهم للتعلم من النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمهم ما تعلموه من النبي صلى الله عليه وسلم، فوفد عبد القيس عندما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصَلِّ تَأْخُذُ بِهِ وَتَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ<sup>(2)</sup>، فَفِي قَوْلِهِمْ "فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصَلِّ تَأْخُذُ بِهِ وَتَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا" دليل واضح على أن المدعوين أرادوا القيام بالدعوة، وتعليم قبيلتهم التعاليم التي سيعلّمهم النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>(3)</sup>

### المطلب الثالث: تعلم المدعو العلم الشرعي والعمل به

يجب على المدعو أن يتعلم العلم الشرعي، لأن ذلك يدعوه إلى معرفة الأمور التي تهمه في حياته اليومية، فبسبب هذا العلم الشرعي يستطيع المدعو التعرف على الأوامر والنواهي المتوجهة إليه، وما هي الأمور المطلوبة منه القيام بها، وما هي النواهي التي هو مطالب بالانتهاء عنها، من أمور الشريعة الإسلامية، فيعرف الأحكام الموجهة إليه من الحلال والحرام، كما يتعلم العقيدة الإسلامية الصحيحة السليمة المنجية، كما يلم بالعبادات المطلوب القيام بها، والمعاملات التي تنظم العلاقة بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، والأخلاق الإسلامية الحميدة التي يتحلى بها، والأخلاق المذمومة فيخلّي نفسه منها، فيعبد الله على بصيرة من أمره، وليس مقلداً لأحد.

إن على المدعو إذا هداه الله تعالى إلى الدين القويم، أن يتبصر في دينه، وأن يقوم بطلب العلم الشرعي، وقد أمر الله بالعلم في كتابه قبل القول والعمل، كما قال الله تعالى: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير للقوم في تفسير القرآن الحكيم، (605/3).

2 المرجع السابق (606/3).

3 - المرجع السابق (586/2).

وَاسْتَغْفِرْ لِدِنِيْكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقْبِلَكُمْ وَمُتَشَوِّكَمْ<sup>(1)</sup>"، وقد أثني الله تعالى على أهل العلم وبين فضلهم فقال الله تعالى: "شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"<sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى في آية أخرى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا يَرْفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ إِنَّمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرٌ"<sup>(3)</sup>، ثم قال الله عزوجل: "وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ الْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ"<sup>(4)</sup><sup>(5)</sup>

وقد شبه الرسول ﷺ الهدى والعلم الذي بعث به بالملط المفید، لأنه يحيي القلوب، كما يحيي المطر الأرض، وشبه من يتتفع به بالأرض الطيبة، وشبه من يحمل العلم ويعلمه ولم يتتفع به بالأرض الصلبة المسكة للماء، فيتفع به الناس، وشبه من لم يتعلم ولم يعمل بالأرض المستوية التي لا تمسك ماء ولا تنبت كلا، وهذا شر الناس لا ينفع ولا يتتفع. فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلا والعشب الكثير، وكان منها أجاذب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوها وزرعوها، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قياع لا تمسك ماء ولا تنبت كلا، فذلك من فقه في دين الله ونفعه وما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به".<sup>(6)</sup> فقال الله تعالى: "فُلْنَ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَكْلَابِ"<sup>(7)</sup>، وقال الله تعالى "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِحُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا"<sup>(8)</sup>، وقال الله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءِ"<sup>(9)</sup> فأشار الشيخ رحمة الله إلى أن المدعو ينبغي عليه أن يجاهد نفسه بتعلم العلم الشرعي لكي يرفع عن نفسه الجهل، لأن السعادة مترتبة على الطمأنينة، وهذه الطمأنينة

1 - سورة محمد الآية، 19

2 - سورة آل عمران 18

3 - سورة المجادلة 11

4 - سورة فاطر 28

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (786/3).

6 - صحيح البخاري بشرح الفتح، (175/1)، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم.

7 - سورة الزمر الآية، 9.

8 - سورة آل عمران الآية، 7

9 - سورة فاطر الآية، 28

لا يمكن تتحققها إلا إذا فهم الإنسان ما هو مؤمن به، وأنه إذا لم يتعلم ويفقه في الدين، فإن ذلك يعود عليه بالخسران والوبال، والشقاء في الدارين لأن الإنسان الغير مستقر لا المشكك في جميع الأشياء لا يمكنه الشعور بالراحة والطمأنينة، حتى يجد لكل إشكالاته أجوبة فيشقي في حياته بسبب التفكير والتشكيك في كل شيء، وفي الآخرة بالعقاب والعذاب لأنه لم يكن على علم بالأحكام والأعمال التي تؤدي عليه من الحسنات أمثال الجبال، فالعلم والجاهل بينهما فرق كبير في العبادة وتحصيل الثواب، فالعلم يعلم مباطن الأعمال التي تستجلب الخير الكثير والثواب الجزييل، على عكس الجاهل الذي يكون عمله كثير لكن قليل الثواب.<sup>(1)</sup>

والحاصل على المدعو أن يولي العلم جل اهتمامه، وأن يسعى في طلبه، ليدعوا الناس على بصيرة، وأهمية طلب العلم الشرعي هو ميراث الأنبياء؛ فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، بل ورثوا العلم، ومن يكتسب هذا العلم فقد نال ثروة طيبة من ميراث الأنبياء، وإذا كنت من أهل العلم الشرعي، فقد ورثت محمد صلى الله عليه وسلم.

#### المطلب الرابع: حذر المدعو من دعاء الضلال

الحذر من الدعاء المنحرفين ودعاة الضلال من أهم الأمور التي يجب على المدعو الحرص عليها، والحذر منها؛ لأن الدعاء لهم أثر كبير على توجه المدعو وسلوكياته وأخلاقه، فهم يؤثرون بشكل كبير عليه، حيث أنه يتبع تعليماتهم وتوجيهاتهم، فإن كانت توجيهات الداعي تبع عن صدق وتدل على الطريق السليم تحقق النجاة للمدعو، وإن كان الداعي يدعو ويوجه بتوجيهات غير صادقة وغير سليمة تحقق الهالك والخسران للمدعو.

فقال الله تعالى: "وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعْلَ الْحُمُرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ"<sup>(2)</sup>، فبين رحمة الله أن شيوخ الضلال قد انحرفوا بالناس عن التوحيد والإيمان، فهم السبب الرئيسي لضلال المدعوين والخرافتهم عن العقيدة السليمة الصحيحة، وأنهم زينوا لهم أعمالاً وأن

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/766).

2 - سورة الأنبياء الآية، 73

يغالوا في تعظيمهم تعظيماً يخرج بهم المدعوين من الإيمان ويصل بشيوخهم إلى مراتب الريوبوية التي لا تتحقق  
إلا لله تعالى.<sup>(1)</sup>

فالحاصل أن المدعو يحرض على التتحقق من يأخذ العلم ولن يستمع من الدعاء، فالدعاة إما مصلحون أو ضالون، يضللون المدعوين عن الدين الصحيح، ويقودونهم إلى النار، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْحَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرِّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْحَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْحَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ حَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَحْنٌ» فَقُلْتُ: وَمَا دَحْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِعَيْرٍ هَدْبِيٍّ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» فَقُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْحَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاءً عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَدْفُوهُ فِيهَا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جَلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْسَّيْئَاتِنَا» فَقُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَذْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَأَعْتَزِلُ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(2)</sup>، ففي هذا الحديث يربى النبي صلى الله عليه وسلم المدعوين وينبههم للحذر من أئمة الضلال الذين يضللون المدعوين ويكونون سبباً لهلاكهم يوم القيمة فيدخلون النار بسببهم، كما يبين حرص المدعوين على معرفة كل ما من شأنه أن ينجيهم من عذاب الله وعقابه، فحذيفة بن اليمان رضي الله عنه يمثل المدعوين، كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الداعي عن السبيل المنجية من الهالاك والعقاب، فالمدعو مطالب باجتناب أئمة الضلال والحذر منهم ومن شرهم.<sup>(3)</sup>

#### المطلب الخامس: عدم قول المدعو بغير علم

القول على الله بغير علم من أهم الواجبات التي ينبغي على الفرد المسلم أن يتبعها، فلا يخوض فيما ليس له به علم، لأن ذلك يجره للوقوع في الخطأ، لذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من القول في القرآن بغير علم وشدد في ذلك وبين أن الذي يقول في القرآن بغير علم مع إصابته في المعنى والقول فإنه مع ذلك مخطئ، فقال: "مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ" <sup>(4)</sup>، ففي الحديث توجيه للمدعو

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (450/2).

2 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (51/9)، حديث رقم (7084).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (560/2).

4 الترمذى، محمد بن عيسى، السنن (200/5)، حديث رقم (2952)، حديث صحيح.

والداعي معاً للتحقق من المعلومات التي ينقلونها ويبينونها للناس، وخاصة المعلومات المتعلقة بالدين والدعوة، فيحرص كلاهما على التثبت في النقل وعرض المسائل على الآخرين.

فالمدعو والداعي كلاهما مطالبان بعدم القول في المسائل الدينية بغير علم لأن ذلك من أشد الحرمات التي حرمتها الشارع الحكيم، بقوله تعالى: "فُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْحَشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِعَيْرِ الْحُقْقِ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" <sup>(1)</sup>، فالقول على الله بغير علم من أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثماً، فإنه يتضمن الكذب على الله، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتعريه دينه وتبيله، ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حفظه، وعداوة من وآلاته ومولاها من عاداه، وحبت ما أبغضه وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأفعاله، فليس في جناس المحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشد إثماً، وهو أصل الشرك والكفر، وعنه أسيست البدع والضلالات، فكُلُّ بدعة مضللة في الدين أساسها القول على الله بلا علم <sup>(2)</sup>.

فقال الشيخ رحمه الله وقد سار العلماء الأجلاء على هذا المنهج مع سعة علمهم، واتساع مداركهم، فإنهم كانوا يحرضون على عدم القول في دين الله بغير علم، فكانوا يبتعدون عن الإفتاء فيما ليس لهم به علم، ولا يستحون في قول "لا أعلم" و "لا أدرى"، إن كان السؤال عن ما ليس لهم به علم، فهذا الإمام مالك بن أنس رحمه الله إمام دار المحرجة: جاءه رجل فسأله عن مسألة، فقال: لا أدرى! فقال: سافرت البلدان إليك! فقال: ارجع إلى بلدك، وقل: سألت مالكاً، فقال: لا أدرى <sup>(3)</sup>، على عكس بعض العلماء الذين يستحون من قول كلمة "لا أدرى"، أو "لا أعلم"، فإنهم يجرون على أنفسهم الوبيلات؛ لأنهم إن أخطأوا في الفتوى، فإنهم يتحملون وزر الكذب على الله، ووزر اضلال المدعون، ولا يظن أولئك أنهم من اجتهد فأخطأ، فيكون له أجران، بل إن ذلك في حق من تتبع أقوال العلماء، واجتهد في البحث عن المسألة، واطمئن بعد بحث عميق إلى قول، أفتى به، فإن ذلك العالم يثاب على ذلك، استراح من كلف التتكلف، وإلا من تكلم بغير علم، ولم يجتهد في البحث عن المسألة، وأجاد حياءً فإن ذلك لا يدخل في

1- سورة الأعراف الآية 33.

2- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (120/2).

3- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر، ص 220.

زمرة هؤلاء العلماء المثابين، فإن كثيراً من العلماء يأنفون من قول: لا أدرى، فيحفظون بالفتوى جاههم عند الناس، لئلا يقال: جهولاً الجواب، وإن كانوا على غير يقين مما قالوا، وهذا نهاية الخذلان<sup>(1)</sup>.

والحاصل أن المدعو ينبغي عليه أن لا يقول في دين الله بغير علم بل ينبغي عليه الكلام فيما له علم به، ويحرص على رفع الجهل عن نفسه بتحصيل العلوم الشرعية وتعلم الدين الإسلامي ليساعد في نشر الدعوة ويفيد المدعوين الآخرين إن احتاجوا إليه ويجيئهم على إشكالاتهم إن سألوه، فتكون دعوته قائمة على علم وبصيرة.

### المطلب السادس: اختيار المدعو للأصحاب الأخيار

إن المدعو ينبغي عليه أن يختار صحبة العلماء والصالحين، كما قال الشافعي رحمة الله "أحب الصالحين ولست منهم. . . لعلي أن أتال بجم شفاعة"<sup>(2)</sup>، لأن محبة الصالحين تقتضي مجالستهم والأخذ منهم، فصحبة الصالحين ومحبتهم إن لم ينتفع العبد المسلم بها هنا في الدنيا فإنها تفيده في الآخرة بتحصيل الشفاعة والرفة في الدرجات، ولأن الصحبة لها أثر كبير على بناء شخصية المسلم، وكذلك له تأثير كبير على القيم والأخلاق التي يكتسبها الفرد من الآخر، فالجليس والصاحب السيء قد يجر المدعو إلى الأخلاق المذمومة والأعمال السيئة التي تكون سبباً للخسران، كما بين الله سبحانه وتعالى حال هؤلاء في كتابه: "يَوْمَئِنَّ لَيَتَنِّي لَمْ أَنْجِدْ فُلَانًا حَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَنِي عَنِ الدِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۝ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلنَّاسِ حَذُولًا"<sup>(3)</sup>، ويوم يغضّ الظالم نفسه المشرك بربه على يديه ندما وأسفًا على ما فرط في جنب الله، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صدّه عن سبيل ربه<sup>(4)</sup>، كما أن الجليس الصالح قد يكون عوناً له على الطاعة أوامر الله واتباع أحكامه.<sup>(5)</sup>

ولقد بين الله سبحانه وتعالى أن الصحبة تكون سبباً في الخلاف يوم القيمة إلا إذا كانت قائمة على التقوى فقال الله تعالى: "اَلَا خِلَاءٌ يَوْمَئِنُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ اِلَّا الْمُتَّقِينَ"<sup>(6)</sup>، لذلك أمر النبي صلى

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (239/2).

2 - المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (264/3).

3 - سورة الفرقان الآية 28-29.

4 - الطبرى، محمد بن جرير، جامع البيان (262/19).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1689/3).

6 - سورة الزخرف الآية 67.

الله عليه وسلم بالاقتصر على صحبة الأخيار حيث قال (لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا)<sup>(1)</sup>، لأنَّه يدلُّك على الخير ويقودك إلىَّه، وفيه النهي عن صحبة غير المؤمن؛ لأنَّه يقودك إلىَّ الشر ويدعوك إلىَّه.<sup>(2)</sup>

ويستفاد هذا الواجب من تأثير أبو بكر الصديق وخدجية رضي الله عنهمَا بالنبي صلَّى الله عليه وسلم حينما دعاهمَا إلىَّ الإسلام لم يتردداً في الإيمان به صلَّى الله عليه وسلم، لأنَّهما كانا يعلمان صدقه وأنَّه لم يكن ليكذب في هذا الأمر لأنَّه لم يكن من عادته الكذب، فآمنوا من فورهم، دون انتظار وتفكير، كما يدلُّ على ذلك التأثير الكبير للصاحب على صاحبه، تأثير زيد بن حارثة رضي الله عنه بالنبي صلَّى الله عليه وسلم وفضيلته خدمة النبي صلَّى الله عليه وسلم على الذهاب مع والده وعمه والرجوع إلىَّ أهله، حيث "قَدِمَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ فِي فِدَائِهِ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَيْلَ: هُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَا: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، حِنْتَنَاكَ فِي ابْنِنَا عِنْدَكَ، فَأَمْتُنْ عَلَيْنَا وَأَحْسِنْ إِلَيْنَا فِي فِدَائِهِ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالُوا: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَهَلَا غَيْرَ ذَلِكَ، قَالُوا: مَا هُوَ؟ قَالَ: أَدْعُوكَ فَأُحْسِرُهُ، فَإِنْ احْتَارَكُمْ فَهُوَ لَكُمْ، وَإِنْ احْتَارَنِي فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي أَحْتَارُ عَلَى مَنِ احْتَارَنِي أَحَدٌ"<sup>(3)</sup>، فالشاهد من هذا الأثر أنَّ زيد بن حارثة رضي الله عنه تأثر بشدة بالنبي صلَّى الله عليه وسلم، وتعلق به، وأحبه حباً دفعه إلىَّ ترك أهله، وعدم رغبته في الرجوع معهم، وأثر صحبة النبي صلَّى الله عليه وسلم عليهم. فزيد رضي الله عنه مع ذلك يقوم بأعباء الخدمة، والإنسان إذا وجد سبيلاً للراحة والابتعاد عن الخدمة الآخرين لاستغلال تلك الفرصة، وركن إلىَّ الراحة، لكن صحبة النبي صلَّى الله عليه وسلم والقرب منه أشعرت زيداً بالراحة والطمأنينة، وأثر الخدمة على عدم الرجوع مع أهله لما رأه من أخلاق النبي صلَّى الله عليه وسلم وتعامله معه، فيدلُّنا هذا على أنَّ الصحبة والخلة لها أثر كبير على المدعو.<sup>(4)</sup>

والحاصل أنَّ المدعو يجب عليه أن يختار الصالحين لصحبته لأنَّ لهم تأثير مباشر على المدعو، فالجليس الصالح من أعظم فوائده على المدعو أنه يساعدُه على أن ينفك بسببيه عن السيئات والمعاصي، رعاية لصحبة، ومنافسة في الخير، وترفعاً عن الشر، ويحفظه في حضرته ومحبته، وتنفعه محبته ودعاؤه في حال حياته وبعد مماته، ويدافع عنه بسبب اتصاله به، ومحبته له، وأما مصاحبة الأشرار فإنَّها بضد جميع ما

1 - أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن (203/7)، حديث رقم (4832)، حديث حسن.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (682/3).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (683/3).

4 - المرجع السابق، (427/2).

ذكر، وهم مضره من جميع الوجوه على من صاحبُهم من المدعويين، وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون، ومن حيث لا يشعرون<sup>(1)</sup>.

#### المطلب السابع: ترك العادات والتقاليد الموراثة

العادات والتقاليد الموروثة كانت ولا تزال من أهم العوائق التي تقف أمام انتشار الدعوة إلى الله، وأنه ينبغي على المدعو الابتعاد عن العادات والتقاليد الموراثة المخالفة لأحكام الدعوة الإسلامية، حيث أنها تشكل خطراً كبيراً على دين الله؛ لأن الناس تألفه وتعتاده، والنفس تميل إليه وتحن له، وتمثل عامل جذب للناس يجتمعون عليها ويتفرقون عليها، ويصعب ابتعادهم عنها بسبب حبهم لها وتعلقهم بها.

كما أنها تقف في وجه جميع الحقائق التي جاءت بها الدعوة الإسلامية، وكانت جميع الشعوب والأقوام يواجهون أنبياءهم ورسلهم بهذه الحجج، قال الله تعالى عنهم: "وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرْفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا إِبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ إِثْرِهِمْ مُفْتَدِرُونَ" <sup>(2)</sup>، أي: فإننا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم فتعلما، ونعبد ما كانوا يعبدون<sup>(3)</sup>.

فهذا سندهم الوحيد، وهو دليلهم الفريد، إنه التقليد الجامد الذي لا يقوم على علم، ولا يعتمد على برهانٍ، بل ولا حتى على تفكيرٍ أو رؤيةٍ، إن هذا الموقف إنما هو استجابة لدعوة إبليس، والآية السابقة تبين لنا أن التقاليد الوراثية قد استحكمت في عقول الناس (المدعويين) من عهود الأنبياء السابقين، وإلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن تلك المقالة قد قيلت، وستقال كلما عدل الناس عن منهج الإسلام، وتبيّن الآيات كذلك أنَّ القوم المعارضين لم ينظروا إلى الدعوة بعين الإنصاف والتدبر، وإنما نظروا إليها بالجحود والجمود، والاستسلام المطلق لتلك التقاليد والعادات الموروثة عن الآباء والأجداد<sup>(4)</sup>، فالمدعو مطالب بنبذ عادات وتقاليد الآباء والأجداد والانصياع لدعوة الإسلام، فالمدعو يجب عليه أن يدخل في دين الله بشكل كامل ولا يطلب امتيازات الخاصة له ولقومه، بل يترك جميع ما كان يعتقده وآباءه من الأمور المخالف للشرع.<sup>(5)</sup>

1 - السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، بمحجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، ص140، بتصرف.

2 - سورة الرخرف الآية 23.

3 - الطبرى، محمد بن جرير، جامع البيان (21/586).

4 - الرحيلى، حمود بن أحمد، منهاج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام (1/438).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/1674).

والحاصل أن المدعو يترك كل ما يخالف الشريعة الإسلامية من عادات وتقالييد فيختلي نفسه منها؛ بل ويجب عليه أن يقوم بدور فعال في تغيير مجتمعه فيدعوه غيره إلا تركها، والتحلي بأخلاقي الإسلام وعاداته، لتوافق عادته وتقاليده شرع الله تعالى.

### المطلب الثامن: استغلال المدعو للفرص المتاحة له

المدعو مطالب بالاستفادة من جميع الفرص المتاحة أمامه، واستغلالها الاستغلال الأمثل، فيحاول الاستفادة من كل فرصة ولحمة يمكنه أن يستغلها، وتعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، وقد أشار الله تعالى إلى أهمية استغلال الفرص في كتابه العزيز وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم باستغلال فرصة عدم انشغاله وفراغه في التقرب إليه وعدم تضييع هذه الفرصة السانحة أمامه، قال الله تعالى: "فَإِذَا فَرَغْتَ فَأَنْصَبْ \* وَإِلَى رِبِّكَ فَأُرْغَبْ" <sup>(1)</sup>، فالله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشغلاً من أمر دنياه وآخرته، مما أدى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قربه إليه، ومسئلته حاجاته، ولم يخصص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال، فسواء كل أحوال فراغه، من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنياً كان به مشغلاً لعموم الشرط في ذلك، من غير خصوص حال فراغ، دون حال آخرى <sup>(2)</sup>.

والنبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته بالاستفادة من جميع الفرص التي قد تسنح لهم وأمرهم بمحاولة الاستفادة منها فقال صلى الله عليه وسلم "اعْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرْمَكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمَكَ، وَغَنَّاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُعْلَكَ، وَحَيَاكَ قَبْلَ مَوْتَكَ" <sup>(3)</sup>، فالنبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته بالمسارعة إلى استغلال قوة الشباب ووقته قبل الضعف والهرم، والصحة قبل المرض، والغنى والمال قبل الفقر، ووقت الفراغ قبل الانشغال، والحياة قبل الموت، فكان من هديه صلى الله عليه وسلم المبادرة إلى فعل ما أمر به دون تأخير قد يسبب عدم امتناع ذلك الأمر. <sup>(4)</sup>

1 - سورة الشرح الآية 7-8.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (590/3).

3 - الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين (341/4)، حديث رقم (7846)، حديث صحيح.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (454/2).

كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يؤخر الحج بعد فرضه بل بادر إلى القيام به، قال ابن القيم رحمه الله "فَلَمْ يُؤَخِّرِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ بَعْدَ فَرْضِهِ عَامًا وَاحِدًا، بَلْ بَادَرَ إِلَى الْإِمْتَاجِ فِي الْعَامِ الَّذِي فُرِضَ فِيهِ، وَهَذَا هُوَ الْلَّأْتِقُ الْمَدْعُونُ وَحَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" <sup>(1)</sup>.

فالمدعو مطالب بالاستفادة من جميع هذه الفرص فيما يعود عليه بالنفع في الدنيا بتعلم ما ينفعه فيها، والآخرة بالاستزادة من العبادة والأعمال الصالحة ليتحصل على المراتب العلى في الجنة يوم القيمة، كما يحرص على الاستفادة من وقت فراغه بالذهاب للعلماء والدعاة فيتفقه في الدين، فيكون على بصيرة وعلم.

وكان من عادة الصحابة رضوان الله عليه العمل على مبدأ استغلال الفرص، والسيرة النبوية العطرة مليئة بالأحداث التي تدلنا على هذا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضَيِّعُهُمْ وُجُوهُهُمْ إِصَاعَةَ الْقَمَرِ» فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ الْأَسْدِيِّ، يَرْفَعُ نَمَرَةً عَلَيْهِ، قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «سَبَقَكَ عُكَاشَةُ» <sup>(2)</sup>، فعكاشة رضي الله عنه عندما وجد هذه الفرصة سانحة أمامه بادر إلى الاستفادة منها، فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعله الله من الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومعلوم أن دعاء الأنبياء مستجاب، حرص على أن يستفيد من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له، فكان حائز السبق لذلك، فعلى المدعو أن يقتدي بالصحابة رضوان الله عليهم، وأن يتأسى بهم في الاسراع إلى استغلال كل ما من شأنه أن يعود عليهم بالفائدة في الدنيا والآخرة. <sup>(3)</sup>

فيستفاد هذا الواجب من قصة زارة بن عمرو رضي الله عنه التي نقلها الشيخ في تفسيره، والتي كان فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثه عن فتنة تحدث في آخر الزمان، فسألته يا رسول الله وما الفتنة؟ قال: "يَقْتُلُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ وَيَشْتَرِحُونَ اشْتِجَارَ أَطْبَاقِ الرَّأْسِ"، وَخَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَيَكُونُ دَمُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ فِيهَا أَحَلَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ، إِنْ مَاتَ ابْنُكَ أَدْرَكَتِ الْفِتْنَةُ وَإِنْ مُتَّ أَنْتَ أَدْرَكَهَا ابْنُكَ" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَدْرَكَهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1 - المرجع السابق (520/3).

2 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (7/146)، حديث رقم (5811).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/324).

وسلم "اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُهَا فَمَاتَ وَبَقَيَ ابْنُهُ وَكَانَ مِنْ حَلَعِ عُثْمَانَ" <sup>(1)</sup>، فتبيّن من قول زرارة بن عمرو رضي الله عنه "ادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أُدْرِكَهَا" حسن استغلال الصحابة رضوان الله عليهم للفرصة التي تسنح لهم والاستفادة منها لما يعود عليهم بالنفع فزرارة رضي الله عنه لما علم أن الفتنة إما أن تصيبه أو تصيب ابنه وأهله، استغل فرصة وجوده مع النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه الدعاء له بالنجاة من هذه الفتنة، فتحقق له ما أراد وتوفي رضي الله عنه دون أن يلطخ يده في هذه الفتنة. <sup>(2)</sup>

فالحاصل أن المدعو ينبغي عليه أن يستغل الفرصة التي تسنح له، فيستغل شبابه وقوته قبل هرمه وضعفه، ووّقت فراغه قبل الانشغال، والصحة قبل السقم، والحياة قبل الوفاة، فإن الإنسان إذا فارق الحياة تمنى أن يرجع إليها ولكن لا يمكنه ذلك، فيكون حاله كما أخبر الله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ أَرْجِعُونِ لَعَلَّىٰ أَعْمَلُ صَلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ هُوَ كَلِمَةٌ هُوَ قَاتِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبَيَّنُونَ" <sup>(3)</sup>.

### المطلب التاسع: احسان المدعو الظن بالله

احسان الظن بالله من أوجب الواجبات المترتبة في حق المدعو، فالمدعو ينبغي عليه أن يحسن الظن بالله تعالى، ولا يقتطع من رحمته، وإن عظمت ذنبه وخطيئاته.

فالله تعالى أمر المدعويين في الكثير من الآيات في كتابه العزيز بإحسان الظن به، وعدم القنوط من رحمته ومغفرته، فالله تعالى يغفر الذنوب جمِيعاً بالتوبه الصادقة، والإنابة والرجوع إليه، قال الله تعالى: "فُلَّيْعَبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَعْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الْذُنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الْرَّحِيمُ" <sup>(4)</sup>، وأنه تعالى قادر على تحويل حال المدعويين من الفساد إلى الصلاح، ومن الفساد إلى الصلاح ، فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها حيث يشاء، لذلك كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "اللَّهُمَّ مُصَرِّفُ الْقُلُوبِ صَرِيفُ قُلُوبَنَا عَلَىٰ طَاعَتِكَ" <sup>(5)</sup>.

1 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعد (600/3).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم، (404/2).

3 - سورة المؤمنون الآية 99-100.

4 - سورة الزمر الآية 53.

5 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (2045/4)، حديث رقم (2654).

فيستفاد من الآيات التي نقلها الشيخ في كتابه والتي منها، قول الله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا أُسْتَيَّسَ أَرْسُلُنَا وَظَلُّوْا أَهْمُمْ قَدْ كَذَّبُوْا جَاءُهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرْدُ بِأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ"<sup>(1)</sup>، وقول الله تعالى: "وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءاْمَنَ فَلَا تَبْتَشِّرْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"<sup>(2)</sup>، فالأياتان تدلان على عدم اليأس من رحمة الله ونصره. <sup>(3)</sup>

وذكر أيضاً أن حبة بن خالد وسواء بن خالدرضي الله عنهما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قالاً: عَلِمْنَا شَيْئاً، ثُمَّ قَالَ: "لَا تَيَأسَا مِنَ الْحَيْثِ مَا هَرَهَرْتُ رُؤُوسُكُمَا، فَإِنَّ كُلَّ عَبْدٍ يُولَدُ أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرَةً، ثُمَّ يَرْفَعُهُ اللَّهُ وَيَعْطِيهِ"<sup>(4)</sup>، يظهر من قول النبي صلى الله عليه وسلم أن المدعو لا ينبغي عليه اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، فالله تعالى يغير الحال على حسب حال العبد، كما بين ذلك في قول الله تعالى عزوجل: "الَّهُ مُعَقِّبٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعِيْرُ مَا بِعَوْنَى حَتَّىٰ يُعِيْرُهُ مَا بِأَنْفُسِهِمْ قَوْلَهُ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءً فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالِ"<sup>(5)</sup>، فإذا كان المدعو صادقاً في التغيير والبحث عن الحق والتوبة وفقه الله تعالى لذلك وقصة سلمان الفارسي خير دليل على هذا الباب، والرجل الذي قتل 99 نفساً وأراد التوبة فتقبلها الله منه، مع أنه لم يبلغ القرية التي فيها الأنس الصالحين الذين دلهم العالم عليه وأمره أن يعبد الله معهم، فإن أرضه أرض سوء<sup>(6)</sup>.

والحاصل أن المدعو يحرص على احسان الظن بربه، وأنه لن يخيب أمله به، فيعزى على طاعة الله تعالى واللجوء إليه في كل حال، ولا يقتضي من رحمته مهما فرط في جنب الله وارتكب المحرمات، بل يرجع إلى الله في أقرب وقت ويعزم على ذلك، ولن يخذلك الله تعالى بل يسهل له الطريق إليه، كما قال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)<sup>(7)</sup>، فإن ظن المدعو به خيراً فخير، وإن ظن به شرًّا فشر.

1 - سورة يوسف الآية 110.

2 - سورة هود الآية 36.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (756/2).

4 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (121/9)، حديث رقم (7405).

5 - سورة الرعد الآية 11.

6 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (152/2).

7 - المرجع السابق، (675/2).

## المطلب العاشر: عدم الاستهانة بأي إنسان

فالمدعو يدعوا جميعاً بتططف ولا أن يستهين بأي إنسان، أو يستصغر شأنه، أو يحتقره فلا يدعوه، لأن الذي لا تقيم له وزناً في أول الأمر، ربما يكون له في المستقبل وزن كبير في خدمة الإسلام والدعوة إليه. لأن من حق المدعو أن يبلغه دعوة رب جل وعلا وينشله نيران الكفر والغواية، لعل الله سبحانه وتعالى يقبله وبهديه فيكون من الدعاة إليه المنافحين عن دين الله الذي ارتضاه للناس جميعاً، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: "ذَلِكُمْ فِسْقٌ إِلَيْهِمْ يَكُسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشُوْهُمْ وَاحْشُوْنَهُمْ إِلَيْهِمْ لَكُمْ دِينُكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ بِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضطُرَّ فِي مُحْمَصَةٍ عَيْرٍ مُتَجَانِفٍ إِلَيْنِمْ لَا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ" <sup>(1)</sup> وهكذا كان رسول الله ﷺ يدع كل إنسان يلقاه أو يذهب إليه، ولم يستصغر شأن أحد. <sup>(2)</sup>

وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا حَسْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنْ حَسْرًا مِنْهُنْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابُّوْا بِالْأَلْقَابِ يُشَنَّ الْإِسْمُ الْفُشُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُّبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" <sup>(3)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله ينهى الله تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله، وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له، وقوله، "ولَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ" أي: لا تلمزوا الناس، والهمز اللماز من الرجال مذموم ملعون وقوله "ولَا تَنَابُّوْا بِالْأَلْقَابِ" أي: لا تندعوا بالألقاب، وهي التي يسوء الشخص سماعها. <sup>(4)</sup>

وجاء في السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ بعد أن عرض نفسه على قبائل العرب التي وافت الموسم في مكة، وكان ذلك قبل الهجرة بنحو ثلاثة سنوات، ولم يستجب له منهم أحد، لقي ستة نفر من الخزرج عند العقبة من مني، وهم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ورسوله، وأمنوا ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة، وذكروا لهم نبأ رسول الله ﷺ، ودعوهم

1 - سورة المائدة الآية 3

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (478/2).

3 - سورة الحجرات الآية، 11.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (356/3).

إلى الإسلام، فانتشر فيهم خبره حتى لم يبق دار من دور الأنصار في المدينة إلا فيها ذكر رسول الله ﷺ ودعوته.<sup>(1)</sup>

وكانت نتيجة هذه الوسيلة الحليمة التي اتبعها إمام الدعاة رحمه الله أن كان أولئك السنة نواة الدعوة الإسلامية في المدينة النبوية، وطليعة الدعوة إلى الإسلام في خارج مكة المكرمة، وفاتحة مستقبل ميمون لتاريخ الإسلام وال المسلمين. فعلى الداعي إلى الله أن يقتدي بمحدي رسول الله ﷺ ولا يستهين بأحد فيزهد في دعوته، فقد يكون الخير الكثير على يد هذا الذي لا يرى فيه خيراً في تلك اللحظة.<sup>(2)</sup>

والحاصل لهذا ينبغي على المدعو أن يتمثل الحكمة والتعقل في دعوته فلا يستهين بأي إنسان مهما كان وضعه، لأن الدعوة أمانة، فيجب أن تؤدي الأمانة على أحسن وأكمل وجه، ورسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأذكي التسليم كان لا يقلل من قيمة أولئك الكرام من أصحاب العقبة الذين كانوا فاتسحة خير على الدعوة، حيث انطلقت من خالهم إلى آفاق جديدة هناك في مجتمع الأوس والخزرج في المدينة المنورة، المهاجر الجديد للإسلام وال المسلمين، والقصة معروفة في كتب السيرة. لذا سيجد الداعية الخير الكثير من امثاله أثر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في دعوته وخطواته في مراحل الدعوة المختلفة، سواء ما كان منها في مكة أو المدينة المنورة حتى لقي ربه عليه الصلاة والسلام، وقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاحد في الله حق الجهاد.<sup>(3)</sup>

1 - المرجع السابق: (458/1).

2 - أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، ص 361، منهاج الدعوة، لمحيي الدين الأولي، 72-74.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (453/1).

## المبحث الرابع

فقه الدعوة المتعلقة بحقوق المدعو، من خلال التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم، من أهم خصائص الشريعة الإسلامية أنها جاءت بشكل عام وشامل لجميع البشر بعض النظر عن أجنبائهم وألواحهم ولغاتهم التي يتمتع بها الفرد في المجتمع، وضعت الشريعة الإسلامية القوانين والحقوق المتعلقة بالداعي والمدعى والرسالة، ولكل منهم حقوق يجب على الطرف الآخر مراعاتها وعدم الاعتداء عليها، للمدعوين حقوق يجب على المتصل مراعاتها والحفاظ عليها وعدم إساءة استخدامها، حتى يتمكن من التأثير على المدعو، ومناشدة الدعوة التي يدعو إليها، ومال قلب المدعو إليه يتم شرحه وطمأنته بما يحقق الهدف الأساسي للدعوه وهو إرشاد المدعوين وإصلاح أوضاعهم.

وقد حوى تفسير التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم الكثير من النصوص والواقع التي يمكن استنباط حقوق المدعوين منها، والتي لا يمكن حصرها في هذا المبحث، ولكن سيكتفي الباحثة بذكر جملة من أهم هذه الحقوق المتعلقة بالمدعوين، وهي كالتالي:

### المطلب الأول: دعوة المدعو قبل الحرب والقتل

ومن الحقوق الهامة التي يجب على الداعي أن يراعيها مع المدعو أن يناديه بأفضل طريقة قبل قتاله، فمقصد الدعوة الإسلامية الأسمى هداية الناس وليس استباحة دمائهم وأعراضهم، فيجب على الداعي أن يعرف المدعو بالإسلام والدعوة التي يدعو إليها، حتى يكون المدعوين على بصيرة من أمرهم، لأنه ربما يكون منهم أحد يستجيب للدعوة من دون قتال، فإن لم يدع وقتل كان وزره على الداعي.

قال الله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيشاًقٌ أَوْ جَائِوْكُمْ حَصِرَثٌ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَمَّا قَاتَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَلَقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سِيِّلًا \* سَتَحْدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمُنُوكُمْ وَيَأْمُنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُلْقِلُوكُمُ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيهِمْ فَحُذِّرُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقْتُمُوهُمْ وَأَوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا" (1)

1 - سورة النساء الآية، 90-91.

قال الشيخ رحمه الله إنَّ على الدَّاعية أنْ يُعِنَّ اختِيَارَ القوَاعِدِ السَّلِيمِ في دُعَوَةِ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ المَدْعَوِينَ، ذَلِكَ أَنَّ الْمَنْهَجَ الْوَاحِدَ لَا يَصْلُحُ مِنْهُجًا دُعَوِيًّا لِكُلِّ النَّاسِ، وَإِنَّمَا تَتَعَدَّ الْمَنَاهِجُ الدَّعَوِيَّةُ بِحَسْبِ النَّاسِ وَطَبَائِعِهِمْ، وَخَضْرُوْعُهُمْ لِلْحَقِّ أَوْ عَدْمِهِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا لَهُ أَثْرٌ فِي اختِيَارِ الْمَنْهَجِ الدَّعَوِيِّ، وَيَكْفِي لِلِّدَلَلَةِ عَلَى ذَلِكَ تَنْوُعُ الْمَنَاهِجُ الدَّعَوِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَالْمَنْهَجُ الَّذِي يَبْيَّنُهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لِلِّتَعَالَمِ مَعَ الْمُسَالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ، لَيْسَ هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي يَبْيَّنُهُ وَفَصَّلَهُ لِلِّتَعَالَمِ مَعَ الْمُحَارِبِينَ لِلَّدَعْوَةِ، الْمُعْتَرِضِينَ سَبِيلَهَا، وَإِنَّمَا فَصَّلَ لِكُلِّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ مِنْهُجًا خَاصًّا بِهِ يُتَعَالَمُ بِهِ مَعَهُ. <sup>(1)</sup>

فَالْمَدْعَوِينَ لَهُمُ الْحَقُّ فِي التَّعْرِفِ عَلَى الدَّعَوَةِ قَبْلَ الْقَتَالِ إِنْ رَفَضُوا الْإِسْتِجَابَةَ لِلَّدَعْوَةِ وَأَصْرَوْا عَلَى كُفَّرِهِمْ، وَعَزَّمُوا عَلَى التَّصْدِي لِلَّدَاعِي وَدُعَوْتَهُ، حَلَّ لِلَّدَاعِي قَتَالُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ، فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَمَا أَرَادَ دُعَوَةَ الْمَدْعَوِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْيَمَنِ، أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مَعَاذَ بْنَ جَبَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ: "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوهُ لِذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوهُ لِذَلِكَ، فَأَعْلَمُهُمْ أَمْوَالَهُمْ، وَأَنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابًا" <sup>(2)</sup>، فَدَلَّ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الدَّعَوَةِ التَّبْلِيغُ وَالْبَيَانُ قَبْلَ الشَّرُوعِ فِي الْقَتَالِ، فَلَوْ كَانَ الْقَتَالُ دُونَ التَّبْلِيغِ لَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيشًا جَرَارًا لِحَرْبِ أَهْلِ الْيَمَنِ، كَمَا كَانَ يَفْعُلُ فِي غَزْوَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْرِ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ بَيْنَهُمْ.

(3)

مَا يَسْتَخلِصُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ رَحْمَهُ اللَّهُ فَلَوْ كَانَ قَتَالُ الْمَدْعَوِينَ غَيْرَ مُسْلِمِينَ مَقْدِمًا عَلَى التَّبْلِيغِ وَالْدَّعَوَةِ، لِأَجَازَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّرُوعَ فِي الْقَتَالِ لِعِلْيٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَكِنَّ التَّبْلِيغَ وَالْبَيَانَ وَالتَّوْضِيْحَ يَسْبِقُ الْقَتَالِ، فَالَّدَاعِيُّ إِلَى اللَّهِ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَرْاعِيْ حَقَّ الْمَدْعُوِّ فِي الْبَيَانِ وَالتَّوْضِيْحِ، فَيَبْيَّنُ لِلْمَدْعُوِّ الْأَوْامِرَ وَالنَّوَاهِيِّ، حَتَّى يَكُونَ عَلَى بَصِيرَةِ إِنْ وَقَعَ فِي الذَّنْبِ بَعْدَ ذَلِكَ عَوْقَبٌ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ غَيْرُ مَا يَخْذُلُ عَلَى ذَنْبِهِ وَهَذَا أَصْلُ قَرْرَهِ الشَّارِعِ الْحَكِيمِ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعُهُ فِي شَرِيعَتِهِ. <sup>(4)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (86/1).

2 مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (50/1)، حديث رقم (19).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (90/1).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (119/1).

فمن الحقوق المهمة للمدعوين والتي ينبغي على الداعي مراعاتها وعدم التعدى عليها، الدعوة قبل القتال والبيان والتوضيح قبل انزال العقاب عليه، فلا يجوز قتال المدعوين ما لم يدعوهم الداعي، ولا معاقبة المدعو بجهله.

### المطلب الثاني: دعوته في مكانه والسير إليه

إن أول حق من حقوق المدعوين إتيانه في مكانه دعوته، وعدم اتعابه وتکليفه بالحضور لمجلس الداعي، والداعي المسلم يقتدي بالأئمـاء سلام الله عليهم فيقصد أماكن تواجد المدعوين فيبدأ دعوـتهم من هناك، فالأنبياء عليهم السلام جميعـهم كانوا يقصـون أقوامـهم في أعيادـهم ومناسبـاتـهم العامة فيدعـوـهم إلى الله تعالى، فنبي الله موسى عليه السلام قال لفرعون عندما طلب منه المناظرة، أن يحشر الناس ضـحـى يوم عيـدهـم، "فَتَوَلَّ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى" <sup>(1)</sup>، فعلى الداعي أن يقوم بهذا العمل حسب طاقتـه وعلـمه، وقد يتعـين عليه إذا لم يكن في البلد أو في القـبيلـة أو في المـكانـ الذي وقـعـ فيهـ المنـكـرـ غيرـهـ فإـنهـ يـجـبـ عليهـ عـيـناـ أنـ يـقـولـ الحـقـ وـأـنـ يـدـعـوـ إـلـيـهـ، وـعـنـدـ وـجـودـ غـيرـهـ يـكـونـ فـرـضـ كـفـاـيـةـ إـذـاـ قـامـ بـهـ الـبـعـضـ كـفـىـ وـإـنـ سـكـتـواـ عـنـهـ أـمـمـاـ جـمـيـعـاـ، فـالـمـلـمـهـ عـلـىـ الدـاعـيـ أـنـ يـنـصـحـ لـهـ وـلـعـبـادـهـ، وـأـنـ يـقـومـ بـوـاجـبـ الدـعـوـةـ فيـ بـيـوـتـهـ وـمـعـ أـهـلـيـهـ وـفـيـ مـسـاجـدـهـ وـفـيـ طـرـقـاتـهـ وـفـيـ بـقـيـةـ أـنـحـاءـ قـرـيـتـهـ وـبـلـادـهـ وـفـيـ مـرـاكـبـهـ مـنـ طـائـرـةـ أـوـ سـيـارـةـ أـوـ قـطـارـ أـوـ غـيرـهـ وـذـلـكـ <sup>(2)</sup>.

فالدعوة مطلوبة في كل مكان أينما كنت، وال الحاجة ماسة إليها أينما كنت، فالناس في الطائرة محتاجون، وفي السيارة محتاجون، وفي القطار محتاجون، وفي السفينة محتاجون، إلى غير ذلك، وأهلك كذلك يلزمك أن تعنى بهم أولاً كما قال الله سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْمًا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" <sup>(3)</sup>، وقال عز وجل لنبيه وخليله محمد عليه الصلاة والسلام: "وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا" <sup>(4)</sup>، وقال سبحانه: "وَادْعُوْرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالرِّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا" <sup>(5)</sup>،

1 - سورة طه الآية 60

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (432/2).

3 - سورة التحرير الآية، 6.

4 - سورة طه الآية 132.

5 - سورة مريم الآية 54-55.

فيستفاد من الآيات السابقة على أن الداعي ينبغي عليه أن يتعدد على المدعويين في أماكنهم العامة، ويمر عليهم في أعيادهم ومناسباتهم، فيدعوهم إلى الله، ولا يجلس في بيته بانتظار اقبال المدعويين إليه، فالداعي إلى الله يحرض كل الحرص على هداية المدعويين، فيخرج إليهم ليدعوهم، ويوافيهم في أعيادهم وأماكن تجمعهم، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة كل من يأتي إلى مكة في الحج، حيث كان يتبع كل قبيلة في منازلها يدعوهم إلى الإسلام. <sup>(1)</sup>

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتف بدعوة أهل مكة فقط، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف رجاءً أن يُؤوده وينصره على قومه وينعمون بهم، ودعاهم إلى الله عز وجل، فأقام بينهم عشرة أيام لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه <sup>(2)</sup>.

والحاصل أن الداعي مطالب بتطبيق هذا الحق عملياً ف يأتي المدعويين في أماكنهم التي هم فيها، فيدعوهم إلى الله تعالى، فكما أن المدعو من حقه أن لا يتكلف بالذهاب للداعي، لكنه مطالب في الجانب الآخر عن رفع الجهل عن نفسه، وعن الآخرين إن استطاع، وبالتالي ينبغي الموازنة بين ذلك، فلا يلتزم الداعي الدعوة من بيته، ويترك الخروج للمدعويين ومقابلتهم ومخالطتهم، كما لا ينبغي على المدعو أن يجلس في انتظار الداعي حتى يأتيه ويدعوه، بل يخرج إلى الداعي ويطلب العلم والفهم منه، فينبعي على الداعي والمدعو أن يوازنوا بين ذلك في العملية الدعوية حتى تستمر عجلة الدعوة الإسلامية بالتقدم، ولا تقف بسبب تكاسل أحد الطرفين.

### المطلب الثالث: إنزال المدعو إلى الرتبة الصحيحة

إن من أهم حقوق المدعويين عدم الاستهزاء بهم والاستهانة بهم، مهما كان شأنه ومنزلته، فالكل سواسية في نظر الإسلام إن كان المدعون مسلمون، وإن كانوا غير مسلمين فإن الاستهزاء بهم غير جائز، فالإسلام لم يفرق في عرض الدعوة على المدعويين بين أحد منهم، فالعرض والبيان حق عام يشترك فيه كافة المدعويين على اختلاف أطيافهم.

لذلك حرمت الشريعة الإسلامية الاستهزاء والسخرية وحدرت المدعويين من الوقع فيها والتحلّق بما، فقال الله تعالى: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخِرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يُكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابِرُوا بِالْأَلْقَبِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ"

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (344/2).

2 - المرجع السابق (28/3).

وَمَنْ أَمْ يَتَبَّعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ<sup>(1)</sup>، فَالإِسْلَام حِرْمَ السُّخْرِيَّةِ مِنَ الْآخْرِيْنِ، فَالْدَّاعِيُّ إِلَى اللَّهِ يَحْفَظُ حَقَّ الْمَدْعُوِّ فِي عَدَمِ الْاسْتَهْزَاءِ بِهِ أَوِ النَّظَرِ إِلَيْهِ نَظَرَةِ ازْدَرَاءٍ، فَالإِسْلَام حَفْظٌ كَرَمَةِ الإِنْسَانِ مَهْمَّا كَانَ شَانُهُ وَمَنْزِلَتُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ حَلْقَنَا تَفْضِيلًا"<sup>(2)</sup>

فَيُسْتَخلِصُ مِنْهَا أَنَّ مِنْ حَقُوقِ الْمَدْعُوِّ حِفَاظَ عَلَى حَقُوقِهِ وَالَّتِي مِنْهَا عَدَمُ الْاسْتَهْزَاءِ بِهِ وَالشَّمَاتَةِ بِهِ، وَتَعْلِيمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَدْعُوِّينَ هَذَا الدُّعَاءُ وَإِلَزَامِهِمْ بِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَدْعُوِّينَ يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ حِفَاظَ عَلَى هَذَا الْحَقِّ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَنَّ لَا يَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيَسْتَهْزَءُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ تَقْوِيمُ عَلَاقَتِهِمْ عَلَى الاحْتِرَامِ الْمُبَادِلِ وَعَدَمِ الْاسْتَهْزَاءِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ.<sup>(3)</sup>

فَالْدَّاعِيُّ إِلَى اللَّهِ أَنَّ لَا يَسْتَهِنُ بِالْمَدْعُوِّينَ وَلَا يَسْتَحْقِرُهُمْ وَيُقْلِلُ مِنْ شَانِهِمْ بِلَيْكُونَ مُقْتَدِيًّا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُعَالَمَتِهِ لِلْمَدْعُوِّينَ وَاحْتِرَامِهِ لَهُمْ، فَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفْظٌ لِكُلِّ مَدْعُوٍّ حَقَّهُ وَحِرْمَ الْاسْتَهْزَاءِ بِهِ وَالتَّنْقِيقُ مِنْ شَانِهِ، وَالْمَدْعُوُّ يَحْرُصُ عَلَى أَنْ يَعْرِفَ حَقَّهُ فَإِنْ اعْتَدَى عَلَيْهِ الْدَّاعِيُّ يَحْرُصُ عَلَى أَنْ يَبْيَنَ لَهُ أَنَّ مِنْ حَقِّهِ أَنَّ لَا يَسْتَهِنَّ بِهِ، وَلَا يَنْتَقِصُ مِنْ شَانِهِ، فَيُؤْدِي بِذَلِكَ دُورَ الْدَّاعِيِّ، الَّذِي قَدْ يَكُونُ غَافِلًا عَنِ هَذَا الْخَلْقِ أَوْ نَاسِيًّا لَهُ، فَيَذْكُرُهُ بِهِ.

#### المطلب الرابع: إِزَالَةُ جَمِيعِ اشْكَالَتِهِ وَشَبَهَاتِهِ

إِنَّ مِنْ حَقُوقِ الْمَدْعُوِّ عَلَى الْدَّاعِيِّ أَنْ يَجِبُ عَلَى الْأَسْلَةِ الَّتِي تَرُدُّ فِي خَاطِرِهِمْ، وَافْهَامُ الْأَمْرِ الَّتِي تَشَكَّلُ عَلَيْهِمْ، وَالَّتِي يَصْعُبُ عَلَيْهِمْ فَهْمُهَا، مِنْ أَمْرِ الدُّعَوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْمَدْعُوِّ أَنْ يَتَحَرَّجَ مِنْ سُؤَالِ الْدَّاعِيِّ حَوْلَ أَيِّ مَوْضِعٍ لَمْ يَفْهَمْهُ، وَكَانَ مُتَعَلِّقًا بِالدُّعَوَةِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا الْدَّاعِيُّ، بِلَ إِنَّهُ مَطَالِبُ بِإِزَالَةِ الشَّكُوكِ وَالشَّبَهَاتِ عَنْ نَفْسِهِ، حِيثُ أَمْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سُؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ إِذَا لَمْ يَفْهَمُ شَيْئًا، قَالَ تَعَالَى: "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكُ إِلَّا رِجَالًا تُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الْدِّيْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"<sup>(4)</sup>، فَإِنَّهَا عَامَةٌ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْ مَسَائِلِ الدِّينِ أَصْوَلَهُ وَفَرْوَعَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْإِنْسَانِ عِلْمٌ مِنْهَا أَنْ يَسْأَلَ مِنْ يَعْلَمُهَا فَفِيهِ الْأَمْرُ بِالْعِلْمِ وَالسُّؤَالُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَلَمْ يُؤْمِرْ بِسُؤَالِهِ إِلَّا لِأَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمُ التَّعْلِيمُ وَالإِجَابَةُ عَمَّا عَلِمُوا<sup>(5)</sup>.

1 - سورة الحجرات الآية 11.

2 - سورة الإسراء الآية 70.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (564/2).

4 - سورة الأنبياء الآية 7.

5 - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، ص 519.

وكان من هدي الصحابة رضوان الله عليهم السؤال عن كل ما يشكل عليهم فعندما نزل قوله: "الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلِسُوْا إِمَّا نَّهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهَنَّدُوْنَ" (١)، "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يُبَيِّنَ لَأَنَّهُ لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرِكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" (٢)، فالصحابة (المدعوين) سألوا النبي صلى الله عليه وسلم (الداعي) عن الإشكال والشبهة التي كانت في ذهنهم، والتي سارع النبي صلى الله عليه وسلم لإزالتها، لما تبعه من المشقة في نفس المدعوين، مما يؤثر سلباً على سير العملية الدعوية، فالمدعو لن يستطيع أن يتحمل هذا الضغط الذي يولده التفكير فيه، وأنه لا يستطيع أن يحمي نفسه من الوقوع في الظلم الذي كان في ذهنه. (٤)

وقال الله تعالى: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الدِّيْنِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ" (٥)، لا بد مدعو أن يسأل أهل العلم، لأن هذا فرضية قد أمر الله بها، لأن في حياته مواقف كثيرة يحتاج إلى السؤال عنها، وإلى حوادث وحالات لا يعلم حكمها فعلى المدعو أن لا يستحيي من السؤال عما لا يعرف من أمور الدينية أو أي شيء. (٦) فالحاصل أن المدعو مطالب بالسؤال عن كل ما يشكل عليه ولا يتخرج في سؤال الداعي عن الشبه والشكالات التي ترد عليه، حتى تطمئن نفسه، وينشرح صدره، فتنفتح نفسه للاستجابة للدعوة والداعي.

#### المطلب الخامس: الاهتمام بالمدعوين وتفقد أحوالهم

إن الاهتمام بالمدعوين من أوجب الواجبات التي ينبغي عليه على الداعي المسلم الحرص عليها، حتى يكون على اتصال دائم بالمدعوين، فيعود ذلك بالنفع عليه وعلى دعوته، فإن هذا يؤثر على نفسية المدعو ويجعله يطمئن للداعي ويعمل على إيجاد حلقة وصل بينه وبينهما.

1 - سورة الأنعام الآية 82.

2 - سورة لقمان الآية 13.

3 - ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (3/294)، والحديث أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (9/18)، حديث رقم (6937).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/314).

5 - سورة الأنبياء الآية، 7.

6 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/654).

فتفقد أحوال المدعوبين من عادة الأنبياء عليهم السلام مع ما على عاتقهم من المسؤولية الكبيرة، فبني الله سليمان عليه السلام يتفقد رعيته ومن جعلهم الله تحت ملكه، قال تعالى: "وَنَفَقَدَ الْطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى أَهْدَهُدَ أُمَّ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ" (١)، وفي قوله {وَنَفَقَدَ الْطَّيْرَ} دَلَالَةٌ عَلَى تَفَقُّدِ الْإِمَامِ أَحْوَالَ رَعِيَّتِهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمْ (٢).

بل إن الاهتمام بالمدعوبين والسؤال عنهم وعن أحوالهم، له أثر بالغ على هداية المدعوبين، فعن أنسٍ رضي الله عنه، قال: كَانَ عُلَامَ يَهُودِيًّا يَكْلُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عَنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَيْمَهُ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَدَهُ مِنَ النَّارِ» (٣)، فسؤال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن حال الغلام الذي يخدمه خير دليل على أن الداعي المسلم يحرص على تفقد أحوال المدعوبين، مما أثر ذلك على والد الغلام فكان له أثر إيجابي باستجابة المدعو للدعوة والانقياد لها، فتحقق هدف الداعي من هداية المدعو، وتحقق الخير للمدعو بسبب هذا العمل البسيط. (٤)

فيستفاد هذا الواجب من الآية السابقة حين تدل على أن أفضل من راعى هذا الحق هم الصحابة رضوان الله عليهم حيث كان ديدنهم تفقد أحوال إخوانهم، حيث كان عمر رضي الله عنه يتعاهد الأرامل فيستقني لهم الماء في الليل، ورآه طلحة داخلاً ليلاً بيت امرأة فدخل لها نهاراً، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة، فقال: ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: منذ كذا وكذا يتعاهدني بما يقوم بي من البرّ وما يصلح لي شأني وينخر عنى الأذى ويقيم لي بيتي، فقال طلحة لنفسه: ثكلتك أمك يا طلحة أعرات عمر تتبع؟ (٥).

ومن مظاهر الاهتمام بالمدعوبين قضاء حوائجهم، لما فيه من تأليف لقلوبهم وتحبيهم بالداعي، ويستنبط ذلك من أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يحرص على خدمة المدعوبين وقضاء حوائجهم، ففي قصة إيمان عدي بن حاتم رضي الله عنه، أنه أخذ بيده يمشي به إلى منزله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلَقِيَتْهُ

1 - سورة النمل الآية 20.

2 - أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير (223/8).

3 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (94/2)، حديث رقم (1356)، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد (475/1).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (689/2).

5 - البكري، محمد علي، دليل الفالحين لطريق رياض الصالحين (38/3).

امرأةً ومعها صبيٌّ فَقَالَ: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَامَ مَعْهُمَا حَتَّىٰ قَضَىٰ حَاجَتَهُمَا، ثُمَّ أَخْدَىٰ بَيْدِي حَتَّىٰ أَتَىٰ دَارَةً، فِي هَذَا الْمَوْقِفِ دَلِيلٌ وَاضْعَفَ عَلَىٰ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحْرِصُ عَلَىٰ خَدْمَةِ مَنْ هُمْ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ، وَمَكَنَهُ قَضَاءُ حَاجَاتِهِمْ. <sup>(1)</sup>

فِيَاتِيَانِ الْمَدْعَوِينَ وَتَفْقُدُ أَهْوَالِهِمْ يَدْخُلُ عَلَيْهِمُ السُّرُورُ وَالْأَنْسُ، وَيَبْعَدُ عَنْ صِدْرِهِمُ الْغُلُّ وَالْحَقْدُ الَّذِي قَدْ يَتَوَلَّ، بِسَبِّبِ إِعْرَاضِ الدَّاعِيِّ عَنِ الْمَدْعُوِّ، فَيَظْنُونَ أَنَّهُ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ، وَفِيهِ جُلُبُ لِلتَّوَدُّدِ وَالْحَبَّةِ وَالْمَحَالِسَةِ فِي الْخَيْرِ، فَالْكَلَامُ الْمُتَبَادِلُ بَيْنَ الدَّاعِيِّ وَالْمَدْعُوِّ يَرْقُقُ قَلُوبَهُمْ، وَيَجْعَلُهُمْ تَعْلُقًا بِالْدَّاعِيِّ وَالْمَدْعَوَةِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا.

#### المطلب السادس: الشفقة على المدعوين ورحمة

الشفقة على المدعوين من الأمور المهمة التي يحرص الداعي المسلم بالتحلي بها، لما تولده من روابط بينه وبين المدعوين، مما يؤثر بشكل إيجابي على الدعوة، وتحمل المدعو على الاستجابة، فقال الله تعالى: "فَيَمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَيْنَتْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا عَلَيْظَ الْقُلُبِ لَأْنَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَعْفِرْ لَهُمْ وَشَاءُرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَرَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" <sup>(2)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله "يطلب الذين لا يؤمنون بها تعجيلها، لأنهم لا يؤمنون بحساب ولا ثواب ولا عقاب، والذين آمنوا بالله خائفون منها لخوفهم من مصيرهم فيها، ويعلمون علم اليقين أنها الحق الذي لا مروءة فيه، ألا إن الذين يجادلون في الساعة ويخاصمون فيها، ويشكرون في وقوعها، لفي ضلال بعيد عن الحق، فالذِي يأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ يَحْتَاجُ إِلَى الشَّفَقَةِ عَلَى مَنْ يَأْمُرُ بِاللَّيْنِ وَالْتَّوْدِ وَلَا يَكُونُ فَظًا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: حِينَ بَعَثْتَهُمَا إِلَى فِرْعَوْنَ قَوْلًا لَهُ فَوْلًا لَيْتَنِي لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَنْتَشِرِ" <sup>(3)</sup>.

فالشفقة تنقل العلاقة بين المدعو والداعي إلى درجة أعلى من علاقة الحبة التي تربطهما، فتنتقل بسببها إلى مرتبة الأخوة في الدين، كما كان حال الصحابة رضوان الله عليهم، المهاجرين والأنصار، حيث أشفق الأنصار على المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة تاركين أموالهم وأهليهم ووطنهم، فأشفقوه عليهم

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/320).

2 - سورة آل عمران: 159

3 - سورة طه الآية 44.

4 - السمرقندى، نصر بن محمد، تنبية الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، ص 99.

وقد يسلّم بكل ما يملكون حتى كان الأنصاري يعرض على المهاجري أن يأخذ نصف ماله ونصف أهله، فأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم<sup>(1)</sup>.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يترك الكثير من الأمور المباحة خوفاً من المشقة على المدعى، فترك الخروج لصلاة التراويح مخافة أن تفرض على الناس فلا يستطيعون أداؤها أو يشق عليهم أداؤها<sup>(2)</sup>، ولم يكن يترك شيئاً من الفرائض ولا السنن، ولكن كان يعفي الصحابة من الأمور المباحة فقط وما ترفع به الدرجات شفقة بهم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أَعْتَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّىٰ ذَهَبَ عَامَّةُ الْلَّيْلِ، وَحَتَّىٰ نَامَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ حَرَجَ فَصَلَّى، فَقَالَ: إِنَّهُ لَوْفُهَا لَوْلَا أَنْ أَشْقَى عَلَىٰ أُمَّتِي<sup>(3)</sup>، وفيه بيان ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الشفقة على أمته ومراعاة مصالحهم وأنه ينبغي لولاة الأمور وكبار الناس والمبتعين في علم وغيره الإفتداء به صلى الله عليه وسلم في ذلك<sup>(4)</sup>، فالداعي إلى الله ينبغي عليه احترام حق المدعو في الشفقة عليه ورحمته، وعدم الاعتداء على هذا الحق الذي يؤثر بشكل إيجابي على المدعو، فيعود بالخير والنفع على الدعوة التي يدعو إليها.

وقال الله تعالى: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَيْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ"<sup>(5)</sup>،

فعلى الداعي إلى الله تعالى أن يكون حريصاً على هداية الناس، مشفقاً عليهم، كما يجب عليه أيضاً أن يقتصر في الوعظ والإرشاد، ويختار الأوقات المناسبة لهم، حتى يكونوا مهنيين للتعلم والوعظة، لأن من طبيعة النفوس الملل مما يداوم عليه من الأعمال أو الأقوال، وإن كان محبوباً لها.<sup>(6)</sup>

ففي قوله رحمة الله دليل صريح على أن من صفات النبي صلى الله عليه وسلم الرحمة والشفقة على المدعى، فجميع أصناف المدعىون تعامل معهم النبي صلى الله عليه وسلم وفق مبدأ الرحمة، فالمؤمنون

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (562/2).

2- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (146/1)، حديث رقم (729).

3- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (442/1)، حديث رقم (638).

4- الترمذ، يحيى بن شرف، المنهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (69/6).

5- سورة التوبة 128

6- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (432/1).

وأهل الكتاب رحمة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشق عليهم، والداعي إلى الله يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في رحمة المدعىين والشفقة عليهم. <sup>(1)</sup>

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفرح بكل ما من شأنه أن يدخل السرور على قلوب المدعىين، ففي واقعة الصحابة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بمقاطعتهم، وتابوا إلى الله عز وجل، فأوحى الله لنبيه بقبول توبتهم، فرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأمر الصحابة بتبشيرهم، وفي سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وفرجه به واستئنارة وجهه دليل على ما جعل الله فيه من كمال الشفقة على الأمة والرحمة بهم والرقة، حتى لعل فرحة كان أعظم من فرحة كعب وصاحبها <sup>(2)</sup>.

والحاصل أن الشفقة والرحمة من أهم حقوق المدعىين والتي ينبغي على الداعي إلى الله أن يلتزم بها ويحفظها، فيحرص على هدايتهم بكل ما أوتي من قوة فلا يدخل في سبيل ذلك جهداً، وعلى الداعي إلى الله أن لا يترك الرحمة والشفقة على المدعىين بسبب جفائهم واعراضهم وإلحاقهم الأذى بالداعي، فإن كثيراً من المدعىين قد يأخذ العزة بالإثم فيلجاً لـإلحاق الأذى بالداعي أو يعرض عن الدعوة، فالداعي الحصيف يحرص على عدم التأثر بذلك، فلا يترك شفقة المدعىين ورحمة حالم.

#### المطلب السابع: الوفاء بالعهد مع المدعىين

الوفاء بالعهد من أهم الحقوق التي يحرص الداعي المسلم من الوفاء بها للمدعى، فالمدعى مهما كان مذهبها، ودياته ولونه وعرقه إلا أن الداعي مطالب بإيفاء العهد له.

ولأهمية أمر الشارع الحكيم بالوفاء به وإن كان مع الأعداء، قال تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفَضُّوْكُمْ شَيْئاً وَمَمْ يُظْهِرُوْا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيْهِمْ عَاهَدَهُمْ إِلَى مُدَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ" <sup>(3)</sup>، {فَأَتَيْتُمُ إِلَيْهِمْ عَاهَدَهُمْ} والمعنى أن الذين ما غادروا من هذين الوجهين، فأتوا إلهم عاهدتهم، ولا يجعلوا الوفين كالغادرين، وأدُوه إلهم تاماً كاماً <sup>(4)</sup>، إن فرصة السكنى والعيش في رحاب هذا العالم الراهن، التي

1 - المرجع السابق: (580/1).

2 - المرجع السابق: (476/1).

3 - سورة التوبة الآية 4.

4 - الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (527/15).

أتيحت للإنسان ليست بناءً على أي حق ذاتي، بل هي مجرد الابتلاء والامتحان فالله - سبحانه وتعالى - يبقى كل أحد على ظهر هذه الأرض ما شاء، ثم إذا انقضت مدة امتحانه، تبعاً لعلمه تعالى، رفعه من هنا بإحلال الموت عليه ، وتنظر هذه المعاملة ذاتها بصورة أخرى مع المخاطبين المباشرين للرسول، فإن الرسول يبذل قصارى جهده في تبليغ رسالته إلى الذين بعث فيهم، ويقيم عليهم شهادة الحق إلى الحد الأقصى ، والذين لا يؤمنون بالرسول، حتى - رغم انتهاءه من أداء واجبه الدعوي على أكمل وجه، يفقدون - بطبيعة الحال - حق الحياة على أرض الله هذه، حيث إنهم لم يخلقا هنا إلا من أجل الابتلاء، وقد اكتمل الابتلاء - الآن - بتمام إقامة الحجة، فعلام سيكون حق الحياة بعدئذ؟! وهذا السبب فعندما ينتهي الرسل من أداء واجبهم المنوط بهم، تنزل على المكذبين آية آفة مجحفة تقطع دابرهم وتنصل شأفتهم.

وقد جرت هذه المعاملة ذاتها مع مخاطبي رسول الله ﷺ إلا أنهم لم تحل عليهم آية آفة أو كارثة سماوية .. وإنما تم تنفيذ سنة الله عليهم في إطار الأسباب ، ففي المقام الأول تم إيصال الدعوة إليهم من خلال أسلوب القرآن الرفيع، وسلوك الرسول الأخلاقي الأسمى ، ثم أقيمت الحجة على أهل الشرك بتمكن أهل التوحيد من الظفر والغلبة عليهم ، وبالرغم من ذلك ما زال هؤلاء مصرين على كفرهم و وجودهم، فقد وجه إليهم الإنذار النهائي، باعتبارهم مرتكبي الخيانة والغدر باستمرار، بأن أصلحوا أنفسكم في غضون أربعة أشهر، وإن فسيتم القضاء عليكم بسيوف المسلمين!! ثم إن هذه المعاملة كلها قد أجريت على مبدأ التقوى وليس على مبدأ السياسة القومية، حيث تم إفحام المشركين أولاً في ميدان الدليل، كما أتيحت لهم فرصة النظر والتدبر في أمرهم لعدة أشهر من خلال إنذار مسبق، وما زال الباب مفتوحاً على ثم إن هذه المعاملة كلها قد أجريت على مبدأ التقوى وليس على مبدأ السياسة القومية، حيث تم إفحام المشركين أولاً في ميدان الدليل، كما أتيحت لهم فرصة النظر والتدبر في أمرهم لعدة أشهر من خلال إنذار مسبق، وما زال الباب مفتوحاً على مصراعيه حتى الساعة الأخيرة، لكي يتوب منهم من شاء، فينضم إلى عباد الله المنعم عليهم، وبعض القبائل التي لم تكن نقضت العهد، قد استثنى أمرها من حكم الناقضين للعهد. <sup>(1)</sup>

1- خان، وحيد الدين، التذكير القومي في تفسير القرآن الحكيم، (585/1).

ويستفاد هذا الحق من تفسير آية السابقة من قول الشیع رحمه الله حين قال أن المسلمين على شروطهم، فإذا اشترطوا مع أحد من المدعون سواء كانوا مسلمين أو غيرهم، وجب عليهم الإيفاء بما بشرطهم، وعهودهم، لما له من أثر إيجابي في نفوس المدعون، الذي يعثthem على محبة الداعي والاستماع له ولدعوه. <sup>(1)</sup>

وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهود التي عهدها على نفسه، فقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه حين أرسلت قريش أبا رافع إليه، فأرآه المقام عنده، وَأَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَخِسُّ بِالْعَهْدِ، وَلَا أَخِسُّ الْبُرْدَ، وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ، فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِيهَا الْآنَ فَارْجِعْ <sup>(2)</sup> فالنبي صلى الله عليه وسلم بين أنه لا ينقض العهد الذي عاهد به الآخرين حتى ولو كان العهد مع أعدائه، وكذلك فإن في لحاق أبي رافع بالنبي صلى الله عليه وسلم تقوية لجانب المسلمين، لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينظر إلى هذه المصلحة الحالية والمتتحقق بل لحاق أبي رافع بال المسلمين ولكن نظر للمصلحة المتأخرة والتي تتمثل في وفائه صلى الله عليه وسلم بالعهد وما يتركه من أثر على نفس المدعون المشركين، فيتأثروا بهذا الخلق الرفيع الذي لو كان لأحد منهم ذلك لرضاهم بلحاقه بهم، وعدم ارجاعه لقومه. <sup>(3)</sup>

بل إن من هديه الوفاء بالعهود التي عاهد بها أصحابه غيرهم بغير رضاه وعلمه، فثبتت أنَّ أَعْدَاءَهُ إِذَا عَاهَدُوا وَاحِدًا مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى عَهْدٍ لَا يَضُرُّ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ عَيْرِ رِضَاهُ، أَمْضَاهُ لَهُمْ، فَلَمَّا أَسَرَتْ قُرْيَشُ مُحَمَّدَ بْنَ الْيَمَانِ وَأَبَاهُ أَطْلَقُوهُمَا أَنْ لَا يُهَمَّلَا لَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا حَارِجِينَ إِلَى بَدْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْصِرُوَنِي، فَنَفَّيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَتَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ <sup>(4)</sup>، فِإِمْضَاوَهِ صلى الله عليه وسلم عهدهم خير دليل على أهمية الوفاء بالعهد للمدعون وما يتركه من أثر على المدعو، ويستميل قلبه للدعوة التي رب الداعي على مثل هذا الخلق العظيم. <sup>(5)</sup>

والحاصل أن الداعي إلى الله يستفيد من هذه المواقف أهمية الوفاء بالعهد مع المدعون، وأن الوفاء بالعهد يرفع من قدر الداعي إلى الله في نفوس المدعون، ويجعله محبوباً عندهم فينشرح صدر المدعون

1- المرجع السابق: (586/1).

2- المرجع السابق: (80/5).

3- المرجع السابق: (543/2).

4- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (727/12).

5- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (469/2).

للدعوة التي يدعوا إليها، ويكون ذلك أدعى إلى استجابتهم للدعوة الإسلامية والخposure لها، واتباع سبيل الحق والرشد.

### المطلب الثامن: الانصات وحسن الاستماع لهم

إن من أهم الحقوق التي تتعلق بالمدعى الانصات لما يقول وحسن الاستماع له، لأنه يبعث الحبة في نفوسه للداعي، مع ازالته للشك من قلبه، وابعاد ما يحيره ويشغل باله، فالإنصات وحسن الاستماع له تأثير كبير على الداعي والمدعى، لأنه بحسن استماعه يعلم المدعى ما يريد السؤال عنه، فإذا لم يكن الداعي منصتاً للمدعى مقبلاً عليه بقلبه، فإنه لن يستطيع الإجابة على سؤاله وإشكالاته، مما يؤثر سلباً على العملية الدعوية، وكان رأس الأدب والتأدب الانصات وحسن الاستماع "رأس الأدب كله حسن الفهم والتفهم، والإصغاء للمتكلّم".<sup>(1)</sup>

ولعظيم تأثير الاستماع وحسن الانصات في الدعوة إلى الله، ألم الشارع الحكيم نفسه به فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: "إِذَا سَأَلْتَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ إِنْ أَحِبْتَ دُعْوَةَ الْدَّاعِ إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَحِي بِوْلَيُؤْمِنُوا بِلَعْلَمِهِ يَرْشُدُونَ" <sup>(2)</sup>، والمأذون من هذا: الله تعالى لا يحبذ دعاء داع، ولا يشغله عنه شيء، بل هو سميع الدعاء، فالله تعالى لا يشغله شاغل عن عبده وعن سماع دعائه، ومعلوم أن الاستجابة لا تأتي إلا إذا أنصت المستجيب، لأن ذلك أدعى إلى حسن الإجابة، والقرب كذلك يستلزم أن يكون المستجيب حسناً الاستماع، فالقريب من المتكلّم يسمع كلامه.<sup>(3)</sup>

ومن حسن الاستماع والانصات عدم مقاطعة المتكلّم أثناء كلامه، قال خالد بن صفوان<sup>(4)</sup>: "إِذَا رَأَيْتَ مُحَدِّثاً يُحَدِّثُ حَدِيثاً قَدْ سَمِعْتُهُ أَوْ يُخْبِرُ بِخَبَرٍ قَدْ عَلِمْتُهُ، فَلَا تُشَارِكْهُ فِيهِ حِرْصاً عَلَى أَنْ يَعْلَمَ مَنْ حَضَرَكَ أَنْكَ قَدْ عَلِمْتَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَفَقٌ فِي كِبِيرٍ وَسُوءٌ أَدَبٌ"<sup>(5)</sup>، فقوله رحمة الله يبين أن من سوء الأدب مقاطعة المتكلّم حتى وإن تكلّم بشيء تعرفه أنت قبل أن يخبرك به، لأن ذلك قد يبعث في نفسه غلاً بسبب شعوره

1 - ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد (264/2).

2 - سورة البقرة الآية 186.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (109/1).

4 - خالد بن صفوان، العلامة، البليغ، فضيحة زمانه، وقد وفده على عمر بن عبد العزيز، ولم أظفر له بوفاة، إلا أنه كان في أيام التابعين، الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (266/6).

5 - ابن مفلح، محمد بن مفلح، الآداب الشرعية والمنج المرعية (170/2).

بالإحراج وخاصة إذا كان هذا الموقف أمام جموع الناس، فإن ذلك يبعث في نفسه أن الداعي قد صد الاستهزاء به أمام الناس، فيكون ذلك سبباً في بعد الشقة بين الداعي والمدعو، فيبتعد عنه وعن دعوته، ولا يستجيب لها، ولا يصغي إليها. <sup>(1)</sup>

ويستنبط هذا من تفسير الآية السابقة ومن أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم الانصات وحسن الاستماع للمدعو، إذا أراد الاستفسار عما يشغل باله ويعكر صفوه، فكان يترك الفرصة للمدعو بأن يقول ما في خاطره فإن كان له إجابة أجابه عليه، وإن وجهه لما هو خير منه، فثبت أن ضمام بن ثعلبة وفدي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَنْجَحَ بَعِيرَةً عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَعَقَلَهُ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَبْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَبْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ" فَقَالَ: مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: "نَعَمْ" فَقَالَ: يَا أَبْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِنِّي سَائِلُكَ وَمُغْلِظُ عَيْلَكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدَنِّ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ: "لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي، فَسَلِّ عَمَّا بَدَا لَكَ<sup>(2)</sup>"، فتعامله مع ضمام رضي الله عنه حيث أنه لم يقاطعه، وإنما وجهه بالسؤال عما بدا له، بل تركه حتى أنهى كلامه والنبي صلى الله عليه وسلم مستمع له متوجه إليه، وهو خير دليل على أن الداعي مطالب بحسن الاستماع للمدعو، وإرشاد منه للدعاة إلى الله أن يتخلقوا هذا الخلق العظيم في العملية الدعوية.

والحاصل أن للمدعو على الداعية حق الانصات وحسن الاستماع لكلامه حتى يبين له ما يشكل عليه ويجاوبه على كل ما يعكر صفو تفكيره، ويشغل باله، فيستطيع المدعو أن يعمل على إصلاح حاله إن كان على خطأ، أو يثبت على ما هو عليه إن كان على صواب، ويزيل الشكوك عن نفسه، فتصفو روحه، ويرتاح باله، فيعود ذلك بالنفع عليه، وعلى علاقته بالداعي، وانتشار الدعوة الإسلامية.

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (671/2).

2- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد (565/3).

## المبحث الخامس

### فقه الدعوة المتعلق بمراعاة حال وحاجات المدعوين من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

من أهم الأمور التي تتعلق بالمدعو ما أشار إليه سابقاً فألتفت أن أقدم أحوال وحاجات المدعوين حتى يتمكن الداعي من دعوتهم بالطريقة المناسبة لحالم مليباً حاجتهم، فكما أن لكل مقال، فإن لكل حال طريقة مناسبة ينبغي التعامل بها فيه، فينبغي على الداعي إلى الله أن يكون على بصيرة بأحوال المدعوين حتى يستطيع التأثير عليهم، فالداعي إلى كالطبيب في المجتمع فكما أن الطبيب يحتاج إلى فحص المريض والتعرف على موضع الألم والتعرف على البيئة المحيطة به، فإن الداعي إلى الله كذلك يحرص على معرفة أحوال المدعوين وحالاتهم حتى يسهل عليه التعامل مع الأمراض التي تصيبهم، حيث أنه لا يمكنه التعامل مع أخطائهم إلا إذا علم حالم، فيختار الطريقة المناسبة لعلاجهما، فيتحقق بذلك أهداف الدعوة التي يدعو الناس إليها.

فالمدعون كما تختلف أصنافهم تختلف أحوالهم ويعود هذا الاختلاف إلى عدة أسباب كالبيئة التي يعيش فيها المدعو، فالمدعو الحضري حاله مختلف عن حال المدعو الأعرابي، وقد يكون الاختلاف نابع عن العلم والجهل الذي يتربى عليه المدعو، فالمدعو المتعلّم حاله مغاير لحال المدعو الجاهل، ، فكل صنف من هذه الأصناف لها حال خاص ينبغي التعامل معه بالطريقة التي تلائمها، فالمدعو المتعلّم يحتاج إلى أسلوب معين في الخطاب، على خلاف المدعو الجاهل الذي قد يحتاج إلى طريقة أخرى مغايرة تناسب مستواه، وهكذا هم جميع أصناف المدعوين، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يراعي أحوال المدعوين في الدعوة إلى الله، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء شاب فقال: يا رسول الله! أَقَبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قال: «لَا». فجاء شيخ فقال: أَقَبِلْ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قال: «نَعَمْ». قال: فنظر بعضاً إلى بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَقَدْ عَلِمْتُ لَمْ تَنْظَرْ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ»<sup>(1)</sup>.

1 - حبّل، أَحْمَدُ، الْمَسْنَدُ (283/6)، حَدِيثُ رَقْمِ (6739).

يلاحظ هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم راعى أحوال المدعىون بكل واحد منهم له وضع خاص، فالشاب لا يمكنه السيطرة على مشاعره فإن قبل رحمة وقع في المخطور وجامع خلال صومه، أما الشيخ فإنه يستطع السيطرة على مشاعره بشكل أفضل من الشاب، لذلك رخص له النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليل، وهنا أيضاً راعى النبي صلى الله عليه وسلم أحوال الصحابة وتعجبهم، الذي بعثهم على الحيرة والتفكير في سبب إجازة النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ بالتبليل ومنعه للشاب، فأزال عنهم الحيرة والشك، وبين لهم سبب منعه للشاب وتجويه للشيخ حتى لا يقعوا في المشقة والحرج.

وقد أشار الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله إلى بعض الأحوال التي يكون عليها المدعو، وال حاجات التي يحتاج إليها المدعو في حياته، والتي يجب على الداعي إلى الله مراعاتها وتحقيقها حتى ينجح في القيام بمهنته الدعوية، فيقوم بهدية المدعو إلى الطريق السوي السليم، وسيقف الباحثة في هذا البحث – بإذن الله – على من أهم هذه الأحوال وال حاجات التي تتعلق بالمدعو في تفسير التذكير القوم، وهي كالتالي:

### **المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بمراعاة أحوال المدعىون في تفسير التذكير القوم**

#### **أولاً: مراعاة أحوال المدعىون العلمية**

إن من أهم الأمور التي يحرص الداعي المسلم على مراعاتها مع المدعىون، مراعاة أحوال المدعىون العلمية، فيخاطب كل واحد منهم بما يناسب حاله العلمي، فمن فقه الدعوي أن يخاطب الداعي المدعو الجاهل بما يناسبه، بسبب قلة علمه وما يتبع ذلك من الوسائل والأساليب التي تناسب مستواهم العلمي، ويساعدهم على الفهم، ويطلب منهم ما يستطيعون القيام به، ويخاطب المدعو المتعلم بالوسائل والأساليب التي تناسب مستواهم العلمي، ويطالعهم بما هم أهل.

فيدرك الداعية مستويات المدعىون العلمية، ومخاطبتهما بما يناسبهم، وبما يحتاجون إليه. فلا يخاطبهم بما يملون من سماعه، ولا بما لا يحتاجون إليه، فليس من الحكمة: أن يكلم الداعية جمهور المسلمين في تفاصيل علمية، لعلم أصول الفقه، أو مصطلح الحديث، أو أنواع كلام الله عند الفرق، أو في خلافات العلماء، أو في دقائق لغوية، أو كرح شبه الفرق الضالة، فإن هذه المسائل مقاماً غير مقام الدعوة، وغير مقام جمهور الناس، كما ينبغي أن يهتم بما يلقى في الإذاعات، والقنوات، وتوظيف برامج علمية وفقهية خاصة بال العامة، وأن يقلل من الدروس التخصصية، لأنها ليس من باب الدعوة إلا قليلاً، فإن مقامها طلبة العلم في الجامعة والمسجد، ومعظم مشاهدي الفضائيات من العوام الذين سينصرفون عن هذه

الدروس، ولا يستفيد منها إلا قلة قليلة من الناس، إلا إذا استطاع المحاضر بأسلوبه أن يسط المعلومة، ويجذب بعباراته العامة. <sup>(1)</sup>

والداعية الحكيم هو الذي يكلم المدعوين بما ينفعهم، مما يناسب مستواهم العلمي، وعلامة الحكمة في ذلك، أن ينصلح معظم المدعوين، وأن ينتفعوا بما يسمعون. فإذا كان الناس لا يعرفون أحكام الأركان الخمسة، فهل من الحكمة أن يقول الداعية بالمعوين في تفصيات عقدية أو فقهية، لا يفهمونها، وإن فهموها فهي لا تنفعهم في حياتهم العامة، وما لا يخفي: أن للجاهل في الشرع حكماً وللعالم بالأمر وهو بخلافه حكماً آخر. وكان رسول الله ﷺ يراعي أحوال المدعوين العلمية ومن ذلك الأعرابي الذي بالمسجد، <sup>(2)</sup> وكشف عورته فيه، وقام أصحاب رسول الله ﷺ ليعقوفوا فيه، لا شك أن تصرفهم هذا ليس من الحكمة، لأنهم لم يقدروا حالته من جهتين، حال كونه جاهلاً، وحاله وقتهنده وهو حاقد، ييد أن يقول. <sup>(3)</sup> ولكن خير الدعاة وسيد الحكماء عليه الصلة والسلام، أدرك الجهل، أما الجهل: فدواؤه التعليم. وأما الحالة الخاصة التي كان عليها فعلاجها التأخير حتى يفرغ من بوله، ولو كان في المسجد، ولو كان كاشف العورة، لأن مفسدة قطعه من بوله أعظم من مفسدة ما يفعل، فضلاً عن أنه لن يستوعب ما سيقال له، لذلك بدأ رسول الله ﷺ بمعالجة حاله، ونحي الصحابة أن يتعرضوا له، بل منعهم من أن يقطعوا عليه بوله، فقال: (لا تزموه) ثم ما إن انتهت حاله هذه، إلا وبدأ رسول الله ﷺ بمعالجة حاله الأصلية، وهي الجهل، فبدأ يعلمه بكل رفق، وبكل سهولة، حتى قال الأعرابي قوله المشهورة التي أضحكت رسول الله ﷺ (اللهم ارحني ومحمنا ولا ترحم علينا أحداً) <sup>(4)</sup>، فعلى الداعية الحكيم ألا يتكلم إلا بعد أن يعلم مستوى المدعوين العلمي، وحاجتهم الدينية، وأن يكلمهم بما يناسبهم، والله المادي الحكمة والسداد.

ويستنبط هذا من تفسير الآية: "وَجَهْدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ هُوَ أَجْتَبْتُكُمْ وَمَا جَعَلَ عَيْنِكُمْ فِي الْدِينِ مِنْ حَرَجٍ هُمْ مَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسَلِّمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لَيَكُونَ أَرْسَوْلُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (138/1).

2 - صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات، (236/1).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (480/2).

4 - المرجع السابق: (482/2).

وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَئُثُوا الْزَكْوَةَ وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَانَا فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ الْنَّصِيرُ" (١)، وَالْحَرْجُ: الْضَّيْقُ، بَلْ جَعَلَهُ وَاسِعًا يَسْعُ كُلَّ أَحَدٍ" (٢).

فبين رحمة الله أن المدعو الضعيف الجاهل، والمدعو المتعلّم والقوي، يختلف الخطاب الموجه لكل واحد منهما بسبب اختلاف أحوالهما، لذلك فرق في التعامل معهما حال عدم استطاعة المدعو الضعيف على القيام بالأمر، فلم يجعل عليه حرجاً ولم يشدد عليه ويضيق عليه بطلّبته بالخروج إلى الجهاد، فإنه بسبب ضعفه قد يلقي نفسه إلى التهلكة التي قد تودي بحياته، لذلك راعى الشارع حاله ولم يكلّفه ما لا يطيق، فعلى الداعي إلى الله أن يعمل على التعامل مع المدعويين وفق المنهج الرباني الذي دعا إلى مراعاة حالة المدعو العلمية. (٣)

ثم بعد أن سأله فأجابهم وصل الأمر إلى أن سأله عن عيسى عليه السلام ما يقول فيه فقالوا لَهُ: مَا تَقُولُ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَإِنَّا نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا وَنَحْنُ نَصَارَى، فَيَسِّرُنَا إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا أَنْ نَعْلَمَ مَا تَقُولُ فِيهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا عِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ يَوْمَيْ هَذَا، فَأَقِيمُوا حَتَّى أُخْبِرُكُمْ إِمَّا يُقَالُ لِي فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَصْبَحَ الْعَدُّ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ إَادَمَ مِنْ خَلْقِهِ، مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِنَ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَذَّابِينَ" (٤).

فَأَبْيَأُوا أَنْ يُقْرُرُوا بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَدُّ بَعْدَمَا أُخْبَرُهُمُ الْخَبَرَ، أَقْبَلَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَمِيلِ لَهُ، وَفاطِمَةُ رضيَ اللَّهُ عَنْهَا تَمْشِي عِنْدَ ظَهْرِهِ لِلْمُبَاهَلَةِ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ عِدَّةٌ نِسْوَةٌ، لِجَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اسْتِخْدَامِ أَسْلُوبٍ آخَرَ لِدُعَوَّتِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ عِلْمٍ، وَهُوَ أَسْلُوبُ الْمُبَاهَلَةِ فِي الدُّعَوَةِ إِلَى اللَّهِ، حِيثُ كَانُوا يَعْلَمُونَ فِي قَرَارَةِ أَنفُسِهِمْ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ النَّبِيُّ، وَلَيْسَ ابْنَهُ، وَكَذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافِيَةً؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ عِنْهُمْ فِي الْكِتَابِ الْمُقْدَسِ لِكُنْهِمْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَاسْتَخَدَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْهُمْ

1 - سورة الحج الآية 78.

2 - ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (242/3).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (186/2).

4 - سورة آل عمران الآية 59-61.

هذا الأسلوب حتى يدفعهم إلى الاقرار بنبوته، فالداعي إلى الله يراعي حال المدعوين العلمية كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي حالم أثناء دعوتهم، فكان يستخدم مع أهل الكتاب أسلوباً مختلفاً عن أسلوب تعامله مع غيرهم، فهم أهل علم يمكن دعوتهم باستخدام الأدلة والبراهين ومحاولة اقناعهم، بإقامة الحجة عليهم، واستخدام الحوار معهم. <sup>(1)</sup>

يلاحظ من الموقفين السابقين استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لطرق مختلفة وأساليب مختلفة لدعوة الفريقين، فلم يستخدم أسلوب الحوار والمناقشة والماهلة مع الفريق الثاني، وذلك لجهلهم، فحفظ لهم النبي صلى الله عليه وسلم حقهم وعذرهم بسبب جهلهم، بخلاف أهل الكتاب الذين هم على يقينه وعلم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يصرؤن على التكذيب والاعراض، فاستخدم معهم أسلوباً أشد من السابق ألا وهو المماهلة، وهكذا ينبغي على الداعي المسلم أن يستخدم الأسلوب والوسيلة المناسبة في الوقت المناسب. <sup>(2)</sup>

والحاصل أن الداعي المسلم يجب عليه مراعاة هذا الجانب في الدعوة إلى الله تعالى، فيدعو كل فرد على حسب حاله وقدرته على الفهم، فيخاطبهم بما يناسبهم ويلاائم مستواهم العلمي، حتى يترك ذلك تأثيراً إيجابياً على الدعوة والمدعوين، ويتحقق أهدافه الدعوية التي يرمي إليها، مساعداً في انتشار الدعوة التي يدعو إليها.

## ثانياً: مراعاة أحوال المدعوين الشخصية

إن العادات الشخصية والصفات التي يتميز بها كل فرد عن الآخر، تعد من أهم الأمور التي ينبغي للداعي المسلم التنبه لها في دعوته، فكل مدعو مختلف عن المدعو الآخر في الصفات الشخصية التي يتخلق بها، فنجد أن هناك مدعوين سريعي الانفعال، يؤثر عليه الموقف الذي هو فيه، فلا يتحكم في افعالاته بالشكل السليم، مما يوقعه في الحرج، وتكون عنده عاطفة جياشة سريعة التأثر بالموقف الذي هو فيه، فالداعي إلى الله يراعي هذا الجانب في المدعوين، فيراعي انفعالاتهم وعطفتهم الجياشة، ويدعوهم إلى ضبطها ومحاولة السيطرة عليها، فيستخدم الأسلوب الأمثل لمعالجة مشكلة المدعوين مع هذه العاطفة وكيفية السيطرة عليها، كما يلتجأ إلى استخدام الوسيلة والأسلوب المناسب لهم في الدعوة والتوجيه والإرشاد.

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (187/1).

2 - المرجع السابق: (189/1).

العمل على إكساب المدعوبين المدحود النفسي قبل أمرهم بالإسلام، وتحيي نفوسهم لقبول الدين عن طواعية وطمأنينة، فالإسلام دين أمن وأمان، والقرآن الكريم نزل مؤكداً على هذا في قوله تعالى: "وَإِنَّ أَحَدَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ"<sup>(1)</sup>، في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أحد من المشركين، لا عهد بينه وبين المسلمين ولا ميثاق، ليسمع ما يدعوه إليه من التوحيد والقرآن، ويتبيّن ما يُعْثِرُهُ، أن يؤمن به، ثم **كَلَامَ اللَّهِ**، ويتدبّره ويطلع على حقيقة الأمر، ثم يبلغه بعد ذلك داره التي يؤمن فيها، وإن لم يسلم، ثم يقاتلها إن شاء من غير غدر ولا خيانة، وهذا الحكم ثابت في كل وقت، وعن الحسن رضي الله عنه قال: هي محكمة إلى يوم القيمة.<sup>(2)</sup>

وقد يطلق على ذلك (التفریغ النفسي)، وذلك بأن تفرغ نفوس المخاطبين مما يشّلّها فيما يتعلق بالملوّف، وذلك بموافقة المدعوبين في أهم ما يشير نفوسهم، فالداعية إذا اعتمد على تخطئة المدعوبين أو تسفيه تصرفاتهم، لما وجد طريقة واحدة إلى قلوبهم، وإنما الحكمة أن يكسب عواطفهم، ثم يقودهم إلى الفكرة والاتجاه الذي يريد، وذلك بإكسابهم المدحود والطمأنينة النفسية، لأنّ شعور المدّعو بالأمن يكسبه الطمأنينة والأمان، ويدفعه إلى النظر بعين القبول للدعوة الإسلامية<sup>(3)</sup>.

ومن ذلك إعلان النبي صلى الله عليه وسلم الأمان لأهل مكة، رغم ما حصل منهم طوال سنوات الدعوة، إلى تلك الساعة، كما دعا المسلمين جميعاً إلى نشر هذا الأمان، فيكفي أن ينادي به أحد أفراد المسلمين ليؤمن خائفاً من أعداء الله، فيكف المسلمين عن قتله وإيذائه، فقال صلى الله عليه وسلم: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن"<sup>(4)</sup>، وقال في خطبته: "ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم"<sup>(5)</sup>، ثم قبل جوار أم هانئ رضي الله عنها لاثنين من المشركين، وقال: "قد أجرنا من أجرت، وآمنا من آمنت"<sup>(6)</sup>، فبين رحمة الله أن الغضب هو السبب الرئيسي للمعاصي، وأن الله تعالى أرشد المدعوبين إلى ضبط انفعالاتهم، ومحاولة السيطرة عليها قدر استطاعتهم بأي

1 - سورة التوبه الآية، 6.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (455/1).

3 - المرجع السابق: (492/2).

4 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (18/2)، حديث رقم (961).

5 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (69/6).

6 - المرجع السابق: (763/2).

وسيلة أو أسلوب متاح يمكن للمدعو القيام به، والتي تتناسب حاله "فَأَمَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ أَنْ يُطْفِئَ عَنْهُ جَرْمَةَ الْعَصَبِ بِالْوُضُوءِ، وَالْفُعُودِ إِنْ كَانَ قَائِمًا، وَالْإِضْطِجَاعَ إِنْ كَانَ قَاعِدًا، وَالْإِسْتِعَاذَةَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" <sup>(1)</sup>.

فقال الشيخ رحمه الله ولم يرفض أمانا طلبه أحد من الخائفين، بل بذله دون استثناء، كأمانه لعكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن أبي السرح، وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم، كما أعطى عمamate التي دخل بها مكة لعمر بن وهب رضي الله عنه عالمة على أمانه لصفوان بن أمية حين هرب من مكة ، ولا شك أن محاولة إحداث التوازن النفسي لدى المدعو، بمحاولة جعل نفسيته هادئة مطمئنة، والابتعاد به عما يمكن أن يثير قلقه أو خوفه، هو من عوامل الجذب والاستمالة، التي تدعوه إلى تكييف أفكاره ومنهجه مع ما يعرض عليه، والنظر والتأمل بعين الإنصاف لما يلقى عليه بعيدا عن الخوف والقلق، فتكون نفسه كالأرض المهدأة لما يلقى فيها من خير. <sup>(2)</sup>

والحاصل أن الداعي إلى الله يحرص على أن يراعي أحوال المدعو الشخصية وانفعالاته ويرشده إلى ما يصلح حاله، ويساعده في السيطرة والتحكم بها، حتى لا يقع في الحرج، ويعامل الداعي مع المدعو بالأسلوب المناسب له في تلك الحالة، مستخدما الوسيلة المناسبة لذلك الموقف.

### ثالثاً: مرااعة أحوال المدعويين العسكرية

إن اختلاف الأحوال والمواقف التي يكون الإنسان فيها من سنن الله الكونية، فالاختلاف أمر مسلم به في الطبيعة الإنسانية، فالمدعو أحياناً يكون في حال السلم، وأحياناً أخرى في حال الحرب، ولكل حال أحکامه الخاصة، وطريقة مناسبة للتعامل مع الأحداث التي تخصه، لذلك حرصت الشريعة الإسلامية على وضع الضوابط والأحكام التي تخص كل حال، فالأحكام التي تخص المدعو في حال السلم والأمن تختلف عن تلك الأحكام التي تخصه حال الحرب، لذلك ينبغي على الداعي المسلم مراعاة تلك الأحكام التي وضعها الإسلام للمدعو في حال الحرب، رأفة بهم ورحمة.

يستفاد هذا من الآية "إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقْمِتْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقْمِ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى مَمْ يُصَلِّوْ فَلْيُصَلِّوْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (588/3).

2 - المرجع السابق: (489/2).

وَأَسْلَحْتُهُمْ ۚ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَعْفُلُونَ عَنْ أَسْلَحْتِكُمْ وَأَمْتَعْتُكُمْ فَيَمْلُؤُنَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ إِلَيْكُمْ أَذَى مِنْ مَطْرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلَحْتِكُمْ ۖ وَحْذُرُوكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا<sup>(1)</sup>، إِذَا كُنْتَ -أَيْهَا النَّبِي- فِي سَاحَةِ الْقَتْالِ، فَأَرْدَتْ أَنْ تَصْلِي بَهْمَ، فَلَتَقِمْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ لِلصَّلَاةِ، وَلَيَأْخُذُوكَ سَالِحَهُمْ، إِذَا سَجَدَ هُؤُلَاءِ فَلَتَكِنِ الْجَمَاعَةُ الْأُخْرَى مِنْ خَلْفِكَمْ فِي مَوْاجِهَهُ عَدُوكَمْ، وَتَمَّ الْجَمَاعَةُ الْأُولَى رَكْعَتُهُمُ الْثَانِيَةُ وَيُسْلِمُونَ، ثُمَّ تَأْتِي الْجَمَاعَةُ الْأُخْرَى الَّتِي لَمْ تَبْدأِ الصَّلَاةَ فَلَيَأْتِمُوْهُمْ بَكَ فِي رَكْعَتِهِمُ الْأُولَى، ثُمَّ يَكْمِلُوْهُمْ بِأَنفُسِهِمْ رَكْعَتِهِمُ الْثَانِيَةُ، وَلَيَحْذِرُوكُمْ عَدُوكَمْ وَلَيَأْخُذُوكَ أَسْلَحَتِهِمْ. وَدَّ الْجَاهِدُونَ لِدِينِ اللَّهِ أَنْ تَغْفِلُوكَ عَنْ سَالِحَكُمْ وَزَادَكُمْ؛ لِيَحْمِلُوكَ عَلَيْكُمْ حَمْلَةً وَاحِدَةً فَيَقْضُوكَ عَلَيْكُمْ، وَلَا إِثْمٌ عَلَيْكُمْ حِينَئِذٍ إِنْ كَانَ بَكُمْ أَذَى مِنْ مَطْرٍ، أَوْ كُنْتُمْ فِي حَالٍ مَرْضٍ، أَنْ تَرْتَكُوا أَسْلَحَتِكُمْ، مَعَ أَخْذِ الْحَذْرِ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَدَّ لِلْجَاهِدِينَ لِدِينِهِ عَذَابًا يَهِينُهُمْ، وَيَخْزِيُهُمْ.<sup>(2)</sup>

فَالشَّارِعُ الْحَكِيمُ رَاعَى حَالَ الْمَدْعُوِينَ الْحَارِبِينَ، لِأَنَّهُمْ مُشَغَّلُونَ بِقَتْالِ الْعَدُوِّ، وَمَا يَصَاحِبُهُ مِنْ تَأْخِيرٍ فِي أَدَاءِ الْفَرَائِضِ أَحَيَاً، أَوْ تَعْبٌ يَصِيبُ إِلَيْهِنَّ حَالَ النَّزَالِ وَالْمُبَارَزَةِ وَالْأَنْشَغَالِ بِالْقَتْالِ أَغْلَبُ الْوَقْتِ، فَيُحِرِّصُ الدَّاعِيُّ الْمُسْلِمُ أَنْ يَبْيَنَ لِلْمَدْعُوِّ هَذَا الْحَقُّ الَّذِي يَخْصُهُ، وَيَرْاعِي ظَرُوفَهُ الْقَاهِرَةِ الَّتِي تَمْنَعُهُ أَحَيَاً مِنْ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ بِوقْتِهَا حَالَ الْضَّرُورَةِ.

وَكَانَ تَطْبِيقُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْمَبْدَأَ خَيْرٌ دَلِيلٌ يَقْوِيُّ هَذَا الْحِرْصُ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الدَّاعِي أَنْ يَتَبَيَّنَهُ مَعَ الْمَدْعُوِينَ حِيثُ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِوانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ اجْتَهَدُوا فِي الْعَمَلِ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَمَا وَجَهُوهُمْ لِقَتْالِ بَنِي قَرِيظَةَ فَقَالُوا لَهُمْ: "لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قَرِيظَةَ"<sup>(3)</sup>، فَأَفَرَّهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى اجْتِهادِهِمْ لَمْ يَعْنِفُهُمْ أَوْ يَوْجِحُهُمْ عَلَى اجْتِهادِهِمْ، بَلْ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَرَّ كَلَّا الْفَرَقَيْنِ عَلَى فَعْلَهِ، مَعَ أَنَّ أَحَدَ الْفَرَقَيْنِ عَلَى خَطَأٍ فَلَا يَمْكُنُ أَنْ يَتَصَوَّرَ أَنْ كَلَّاهُمَا عَلَى الصَّوَابِ، لَكَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاعَى حَالَ الْمَدْعُوِينَ الْعَسْكَرِيَّةِ<sup>(4)</sup>،

1 - سورة النساء الآية 102.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (589/1).

3 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (112/5)، حديث رقم (4119).

4 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعد (118/3).

فالداعي إلى الله يحرص على أن يقتدي بالداعي الأول النبي صلى الله عليه وسلم في مراعاة أحوال المدعىون العسكرية والحرية، فلا يشدد عليهم ويأمرهم بالإتيان بالفرائض حال اشغالهم بحرب العدو حتى لا يقعوا في الحرج.

### المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلق بمراعاة حاجات المدعىون في تفسير التذكير القويم

ينبغي على الداعي إلى الله أن يكون على قدر كاف من الفقه الدعوي المتعلق بمراعاة حاجات المدعىون، لأنه يعد سبباً من أسباب نجاحه في الدعوة، فالمدعو لا يمكنه قبول الدعوة إلا إذا رأى أنها تلبي كافة احتياجاته ورغباته، فالداعي إلى الله يحاول جاهداً تلبية كافة حاجات المدعىون، حتى يؤثر في نفوسهم ويستميلهم للدعوة التي يدعوهم إليها، "فَكَانَ مِنْ هَدِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْطُبُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا تَقْتَضِيهِ حَاجَةُ الْمُخَاطَبِينَ وَمَصْلَحَتُهُمْ" <sup>(1)</sup>، فيكونون أقرب إلى الاتباع من التكذيب والانكار.

وكان من كمال رحمة الله ومراعاته لأحوال وحالات الناس أن أرسل إليهم رسولاً من أنفسهم، حتى لا يصعب عليهم اتباعه، فلو كانت الرسل من الملائكة لصعب على الناس أن يقوموا بمثل ما يقومون به من العبادات لأنهم لا يعتريهم التعب على خلاف الإنسان، الذي يصيبه التعب والكل والملل، قال الله تعالى: "وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنَّا مَلَكًا لَفَضَى الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ" <sup>(2)</sup> "وَلَوْ جَعَلْنَا مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ" <sup>(2)</sup>، لأنه لو لم يكن من أنفسهم لم يستطع أن يفهمهم دعوته، ولم يستجيبوا له، لأن الداعي لا يمكنه إيصال الدعوة إليهم كما هو مطلوب منه، ولا يمكنه إزالة اللبس والشكوك التي تعتريهم، والمدعىون لا يفهمون ما هم مطالبون به في الدعوة التي وجهت إليهم. <sup>(3)</sup>

والمتأمل لتفسير التذكير القويم يجد الكثير من المواقف والأمثلة التي يمكن الاستئناس بها في هذا الجانب والذي يدل على اتباع الإمام ابن القيم لمنهج تلبية حاجات المدعىون وتحقيق رغباتهم، وسيحاول الباحث – بإذن الله – إبراز أهم هذه الحاجات التي ينبغي على الداعي مراعاتها أثناء قيامه بواجب الدعوة إلى الله، والتي من أهمها ما يلي:

1 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد (181/1).

2 - سورة الأنعام الآية 9-8.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/156).

## أولاً: مراعاة حاجة المدعو للعلم الشرعي

إن من أهم الحاجات التي تم المدعو هو الحاجة إلى تعلم العلم الشرعي حتى يكون على بصيرة بالدعوة التي وجهت إليه، ولا يمكنهم فهم الدعوة الإسلامية إلا إذا تعلموا العلم الشرعي وخاصوا غماره، حيث لا يمكنهم الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة إلا به، حيث أشار رحمة الله إلى أن السعادة في الدارين تحتاج إلى أن يجاهد المدعو نفسه على تعلم الم Heidi ودين الحق الذي لا فلاح لها كما قال الله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَلِيْحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْجُنَيْنَهُ حَيَوْنَةً طَيِّبَةً وَلَنَجْرِنَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (1)

كما ذكر رحمة الله تحت تفسير الآية "يَرَفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ يُمَا تَعْمَلُونَ حَسْيِرٍ" (2)، إلا أن العلم الشرعي هو من أهم أسباب انتشار الصدر، والمدعو المسلم إذا أراد أن ينشرح صدره أن يحرص على تعلم العلم الشرعي، بل إن العلم الشرعي له تأثير عجيب على صاحبه، فالمدعون جميعاً مطالبون بالتفقه والتعلم حتى يكونوا على قدر عال من الأخلاق، التي تورث المدعو الحياة الطيبة والعيش الهني. (3)

فمن الفقه الدعوي الذي ينبغي على الداعي المسلم أن يتعلم قبل قيامه بواجهه الدعوي أن يعرف المدعو بحاجته إلى العلم الشرعي، وكذلك يعلم أن المدعو يحتاج إلى من يعلمه ويسره بأمور الدعوة، حيث لا يمكن للمدعو أن يزيل الشك والغموض عن نفسه إلا بسؤال الداعي إلى الله، فيعمل على اتاحة الفرصة له للسؤال، ويقبل عليه بجواره فيجيبه على كل ما يريد معرفته بشأن الدعوة التي يدعوه إليها، فيبذل كل ما في وسعه لرفع الجهل عن المدعو معتمداً على بيان نصوص الكتاب والسنة النبوية المطهرة وفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، ويستخدم في سبيل ذلك كافة الوسائل والأساليب الشرعية المناسبة لإيصال الدعوة الإسلامية للمدعو.

## ثانياً: مراعاة حاجة المدعو للسعادة

لقد بين رحمة الله أن حال المدعون تتقلب بين حالي إما السعادة وإما الشقاء، وكلما الحالين ملازمان للإنسان منذ آدم عليه السلام إلى يوم الناس هذا، لذلك بين للمدعو أهمية اتباع النبي صلى الله

1 - سورة التحل الآية، 97.

2 - سورة المجادلة الآية، 11

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (436/3).

عليه وسلم إن رام تحقيق حاجته والوصول إليها، فمنذ أن هبط آدم وابليس من الجنة كما تقص علينا خواتم سورة طه ، انقسم الناس فريقين ، السعداء وهم الذين آمنوا واتبعوا هدى الله قال الله تعالى: "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِيَعْضُ عَدُوٌ فَإِمَّا يَأْتِينَكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى"<sup>(1)</sup> والصنف الثاني وهم الأشقياء الذين كفروا وأعرضوا عن ذكر الله "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"<sup>(2)</sup> والصنف كما فسره ابن عباس هو الشقاء ، وتأمل كيف اتسق أول السورة مع آخرها يؤكدا ذات المعنى وهو أن الشقاء يكون بالإعراض عن القرآن وما فيه من المدى والخير، فذكر رحمة الله حاجة المدعو إلى السعادة فأرشده إلى ضرورة التعرف على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، ليستقي منها المدعو ما يحتاج إلى معرفته لتحققه له السعادة في الدارين. <sup>(3)</sup>

كما بين رحمة الله أن المدعويين أصناف في هذا، فمنهم من اهتم بهذا الأمر وأخذ يتعرف على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وبكثير من قراءتها فيأخذ منها ما يفيده لتحقيق حاجته من السعادة، ومنهم من يأخذ قدرًا يسيرًا من السيرة النبوية المطهرة فتحقيق له من السعادة شيء القليل، لكنه لا يصل إلى حال الإكثار والارتواء من السعادة والرضا بها، ومنهم من حرم نفسه من السعادة في الدنيا والآخرة فلا يتعلم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع الوقوف على ما ينفعه في تحقيق مبدأ السعادة لنفسه؛ لأن الجاهل بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكنه التعرف على الأمور التي تحقق له السعادة فيحرم نفسه منها في الدنيا والآخرة. <sup>(4)</sup>

فعلى الداعي المسلم أن يرشد المدعو إلى ما يجعله من أهل السعادة فيحقق له حاجته ورغبته التي يسعى إليها في الدنيا والآخرة، فيرشده إلى جميع الأعمال التي تساعده للوصول إلى تلك المرتبة التي يسعى لها، فيدعوه إلى التوحيد الذي يفتح للعبد باب الخير والسرور.

### ثالثاً: مراعاة حاجة المدعو للتعامل الحسن

إن من الحاجات المهمة للمدعويين والتي يجب على الداعي المسلم مرااعاتها وتحقيقها التعامل الحسن مع المدعويين، إذ أن التعامل لحسن له أثر كبير على المدعويين فيدعوهم إلى الاستجابة، وتأثير على الدعوة

1 - سورة طه الآية 123.

2 - سورة طه الآية 124.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (427/2).

4 - المرجع السابق: (428/2).

إذا ي عمل على انتشارها ودخول الكثير من المدعويين فيها، لهذا اهتمت الشريعة الإسلامية بالتعامل الحسن أشد اهتمام، كما قال الله تعالى: "اَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ السَّيِّئَةَ، تَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ" (1)، إذا أساء إليك أعداؤك - أيها الرسول - بالقول أو الفعل فلا تقابلهم بالإساءة، ولكن ادفع إساءتهم بالإحسان منك إليهم، نحن أعلم بما يصفه هؤلاء المشركون من الشرك والتكذيب، وسنجازيهم عليه أسوأ الجزاء. (2)

فقد رتب النبي صلى الله عليه وسلم الخيرية على : (إِنَّ خَيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا) (3)، وما لا شك فيه أن الداعي المسلم يجب عليه أن يكون من أشد الناس خيرية، وكان غاية البعثة الحمدية إتمام مكارم الأخلاق كما قال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا بُعْثِنُتُ لِأَنَّمِّمْ صَالِحُ الْأَخْلَاقِ) (4)، فغاية الداعي المسلم أن يصلح حال المدعويين ويرشدهم لما يصلح حالهم.

فتعامل الداعي بالحسنى مع المدعويين من أهم الوسائل التي تؤثر في المدعويين وقبول دعوته، فيجب أن يكون ناصحاً لهم محبًا للخير لهم، ويقابلهم بالأخلاق الحسنة المستميلة لهم لقبول الدعوة، فالتعامل الحسن مع المدعو المعاند المخالف له تأثير كبير على انصياعه وقبوله الحق واتباعه الدعوة، فكيف إذا كان التعامل مع المدعو المسلم المطيع المتابع للدعوة فإنه يزداد اتباعاً وتمسكاً بالدعوة ويثبت قلبه عليها.

#### رابعاً: مراعاة حاجة المدعو للمال

إن من الضروري في حق الداعي إلى الله أن يراعي حاجة المدعويين للمال، فلا يمنعهم من تكسب لقمة العيش، بحججة التوكل على الله، كما ينبغي عليه أن يكون كريماً باذلاً للمال وليس فقط يأمر الآخرين بالإنفاق ولا ينفق هو بنفسه، كما قال الله تعالى: "فُلِّيَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَنَا هُمْ سِرِّاً وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْيَغُ فِيهِ وَلَا خَلَالٌ" (5)، قل أيها الرسول صلى الله عليه وسلم، لعابدي الذين آمنوا: يؤدون الصلاة بحدودها، ويخرجوا بعض ما أعطيناهم من المال في وجوه الخير الواجبة والمستحبة مسرين ذلك ومعلين، من قبل أن يأتي يوم القيمة الذي لا ينفع فيه فداء ولا صدقة، بل يقتدي بالنبي

1 - سورة المؤمنون الآية 96.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (528/2).

3 - حنبل، أحمد، المسند (323/6)، حديث رقم (6818).

4 - المرجع السابق (513/14)، حديث رقم (8952).

5 - سورة إبراهيم الآية 31.

صلى الله عليه وسلم الداعي الأول حيث كان أحب الأعمال إليه صلى الله عليه وسلم الإنفاق في أوجه الخير، وكان يفرح إذا سئل ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر.<sup>(1)</sup>

بل إن العطاء والبذل والكرم من الصفات التي يحبها الله تعالى في الفرد المسلم، حيث قال صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرْمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ"<sup>(2)</sup>، فالداعي إلى الله والمدعو على حد سواء موجه له الخطاب، بالتزام هذه الصفات الحميدة التي ينبغي عليهم الحرص عليها، والتخلق بمثلها لما له من عظيم الأثر، فالداعي يؤثر بكرمه على المدعو ويستميله للدعوة، والمدعو يلبي حاجاته الضرورية بهذا المال، ويزداد رفعة في الدرجات بسبب اتفاقه، وهذا الاكتار من الإنفاق يبعث الطمأنينة في قلبه لحصوله على ثواب الإنفاق، فيزداد سعادهً وثباتاً على الدعوة، ويكون عوناً للداعي إلى الله في عمليته الدعوية.

وقد كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم مراعاة حاجة المدعويين للمال، فكان كثير الإنفاق عليهم وعلى رؤسائهم، يستميلهم للدعوة التي يدعوهم لها، "فَنَقْلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ رُؤُوسَ الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، لِيَتَأَلَّفُهُمْ بِهِ وَقَوْمُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، لِمَا فِيهِ مِنْ تَقْوِيَةِ الْإِسْلَامِ وَشَوَّكَتِهِ وَأَهْلِهِ، وَاسْتِجْلَابِ عَدُوِّهِ إِلَيْهِ"<sup>(3)</sup>، وكان لهذه المراعاة والعطاء أثر كبير على المدعويين بالاستجابة والدعوة بالانتشار، حيث قال أحد هؤلاء الرؤساء (المدعويين) : "لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّهُ لَأَبْعَضُ الْخُلُقِ إِلَيَّ، فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخُلُقِ إِلَيَّ"<sup>(4)</sup>.

والخلاصة أن الداعي يجب عليه أن يراعي حاجة المدعويين للمال فلا ينزعهم من مزاولة أعمالهم لكسب لقمة العيش، والاعتماد على أنفسهم حتى لا يكونوا عالة على المجتمع المسلم، وكما يحرص على التخلق بصفة الكرم والبذل، مقتدياً أثراً النبي صلى الله عليه وسلم في جود والكرم.

#### خامساً: مراعاة حاجة المدعو للمشورة

إن مما يجب مراعاته في الدعوة إلى الله تعالى إعطاء المشورة الصحيحة السليمة للمدعويين، فإذا سئل الداعي عن شيء، فإنه يصدق الداعي ويعطيه المشورة التي تساعد، فالمستشار مؤمن كما دل عليه

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (657/2).

2 - السمرقندى، نصر بن محمد، تنبية الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، ص 99.

3 - المرجع السابق (424/3).

4 - المرجع السابق (424/3).

الآية: "وَالَّذِينَ أُسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُفْعِلُونَ" (١)، حيث أن العلماء ذكروا أن الإنسان إذا سُئل عن أحد ما، فإنه يجوز بيان ما في الرجل إذا كان على وجه النصيحة (٢).

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشَيِّرُ إِذَا سُئِلَ أَحَدٌ عَنْ شَيْءٍ، وَكَانَ يَسْتَشِيرُ أَصْحَابَهُ إِذَا أَرَادَ الْهَمَّ بِأَمْرٍ مَعِينٍ، فَكَانَ كَثِيرُ الْمَشَاوِرَةِ لَهُمْ (٣).

فاستشارة الرجل خير دليل على أن المدعو إذا حزبه أمر يكون شاكاً فيه، كيف يفعل فإنه يرد الأمر إلى الداعي الذي قد يكون عنده علم شرعي يجد من خلاله الحل للمعضلة التي تواجهه، وكما أن الداعي يكون أولى الناس بطلب المشورة منه حيث أنه يكون ذا علم وأمانة، فيكون صادقاً في المشورة مع المدعو محبًا للخير له فيصدقه، بخلاف من لا علم له، ولا أخلاق تتحله على إعطاء مشورة صادقة للمدعو، فيعطيه مشورة خاطئة توقعه في الحرج، ففعل النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الرَّجُلِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ يُجْبِي عَلَيْهِمُ الْحَرْصَ عَلَى إِعْطَاءِ الْمَشْوِرَةِ الصَّادِقَةِ لِلْمَدْعُوِّ حَالَ سُؤَالِهِ لَهُمْ عِنْ الدِّرْجَةِ (٤).

#### سادساً: مراعاة حاجة المدعو لإزالة الشكوك عنه

ما لا شك فيه أن الشيطان يجتهد في إضلال الناس، وزرع الشكوك في نفوسهم، حتى يصدّهم عن الاستجابة للدعوة، ويجعلهم في حيرة من أمرهم، مما يوقعهم في الحرج والمشقة وعدم الشعور بالراحة، حيث يكون عقل الفرد في شك دائم وتفكير مستمر، فالشيطان يدعو المدعو إلى الشك في دين الله ويلقي عليهم الشبه والوساوس التي تجعله في حيرة من أمره، فيقول له: ما الدليل على هذا؟ وما الدليل على ذاك؟، فقد صح عن رسول الله صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُنَقَّلُوا: هَذَا حَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقُ، فَمَنْ حَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَيُنَقَّلُ: أَمْنَثَ بِاللَّهِ) (٥)، فإزالة الشك من قبل النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن المدعوين، في هذا الحديث خير دليل على أن الداعي إلى الله يحرص على إزالة الشكوك عن المدعوين متى لزم الأمر واحتاج الموقف إليه، كما فعل النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الشكوك التي قد تراود الصحابة وتعليمهم لهم كيفية التعامل معه.

١ - أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن (٤٤٧/٧)، حديث رقم (٥١٢٨)، حديث صحيح.

٢ - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (٧٦١/٢).

٣ - المرجع السابق (١٥٧/١)، بتصرف.

٤ - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (٤٢٣/٢).

٥ - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (١١٩/١)، حديث رقم (١٣٤).

ويستفاد هذا من تفسير الآية حيث قال الله تعالى: "وَكُلُوا وَاشْرِبُوا حَتَّىٰ يَبَيَّنَ لَكُمُ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الظَّلَلِ" <sup>(1)</sup>، كلوا وشربوا حتى يتبيّن ضياء الصباح من سواد الليل، بظهور الفجر الصادق، ثم أتوا الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس. <sup>(2)</sup>

فقال النبي صلى الله عليه وسلم في استقبال المدعويين لرمضان والاستعداد لاستقباله، إن راودهم الشك في دخوله من عدمه أن يلجموا إلى التأكد ولا يعتمدوا على الشك، فقال لهم : "صُوَّلُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ عَمِّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ صُومُوا، وَلَا تَصُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا، فَإِنْ حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سَحَابٌ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ شَعْبَانَ" <sup>(3)</sup>، فإذا زالت الشك من قبل النبي صلى الله عليه وسلم عن المدعويين خير دليل على أهمية إزالة الشك عنهم، وأن هذا من أعظم الوظائف المترتبة في حق الداعي إلى الله.

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يترك أمراً إلا وأزال الشك عنه؛ لأن الشك يبعث على التفكير الذي يستلزم عدم الراحة، والشك في كل شيء، وعدم الاطمئنان له، فإن المدعو إذا لم يعلم يقيناً أن رمضان دخل فإنه لن يستطيع أداء العبادة بالطريقة السليمة الصحيحة، لأنه سيكون في شك دائم هل يقبل عمله أم لا يقبل، وهل صومه صحيح أو غير صحيح، وهذا داخل في جميع العبادات، حتى أن العلماء الأجلاء وضعوا قاعدة أصولية في هذا الجانب والتي هي "اليقين لا يزول بالشك" <sup>(4)</sup>، وما هذا إلا ليعلم المدعو علماً يقيناً أن الوقت ملائم للعمل والدخول فيه حتى يكون في راحة بعيداً عن الشكوك التي تعكر صفو العبادة فيقوم بها على الوجه المطلوب منه شرعاً.

والخلاصة أن الداعي إلى الله يسعى إلى إزالة جميع الشكوك الواردة في نفوس المدعويين وال المتعلقة بالدعوة التي يدعوهم إليها، لأن ذلك يساعدهم على الاطمئنان للدعوة، ويخفهم على الاستجابة لها، فيتتحقق هدف الداعي الرئيسي بهدایة المدعو، لأن المدعو لا يمكنه الاستجابة إذا كانت الشكوك تحوم في رأسه، حيث أنها تجعله في حيرة من أمره.

1 - سورة البقرة الآية 187.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (133/1).

3 - القاري، علي بن محمد، مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصايب (72/1).

4 - البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، الفقيه والمتفقه (527/1).

## الباب الثاني

الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة، والوسائل  
والأساليب الدعوية، في التذكير القويم في تفسير  
القرآن الحكيم،

### ! الفصل الأول

الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة، في التذكير القويم في  
تفسير القرآن الكريم،

### ! الفصل الثاني

الفقه الدعوي المتعلق بالوسائل وأساليب الدعوية، في التذكير  
القويم في تفسير القرآن الكريم،

## الفصل الأول

الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة، في التذكير القويم في تفسير  
القرآن الكريم،



! المبحث الأول: الفقه الدعوي المتعلق بمجال العقيدة الإسلامية، في  
التذكير القويم في تفسير القرآن الكريم،

! المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بجانب العبادة، في التذكير القويم  
في تفسير القرآن الكريم،

! المبحث الثالث: الفقه الدعوي المتعلق بجانب المعاملات، في التذكير  
القويم في تفسير القرآن الكريم،

! المبحث الرابع: الفقه الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق، في التذكير القويم  
في تفسير القرآن الكريم،

## المبحث الأول

### الفقه الدعوي المتعلق بمجال العقيدة الإسلامية في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

#### المطلب الأول العقيدة لغةً واصطلاحاً:

##### أولاً: العقيدة لغةً:

مأخوذة من العقد، وهو الجمع بين أطراف الشيء مع الشد و التوثيق، والأصل استعماله في

الأشياء المادية كالحبل والبناء ثم استعمل في الأشياء المعنوية كعقد اليمين و البيع.<sup>(1)</sup>

##### ثانياً: العقيدة اصطلاحاً:

هي الإيمان الجازم وما يعتقد عليه المرء قلبه ويتخذه ديناً يدين،<sup>(2)</sup> كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: "لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ إِمَّا عَقْدُكُمْ أَوْ أَيْمَانُكُمْ" <sup>(3)</sup>.

##### ثالثاً: العقيدة الإسلامية اصطلاحاً:

هي الإيمان الجازم بالله تعالى وبما يجب له من التوحيد والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وخيره وشره وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين.<sup>(4)</sup>

#### المطلب الثاني: الإسلام والإيمان مفصلاً

والدراسة التحليلية للعقيدة التي ترافق لفظ "الإيمان" الذي سبق الحديث عنه، تشير إلى أن العقيدة الدينية "لا تعتمد على جانب واحد من جوانب الحياة: النفسية الوجدانية، والإرادية، والعقلية. ولكنها تتصل بها جميعاً اتصالاً وثيقاً، ولا تكمل شخصية الفرد إلا إذا تضامنت شخصيته ونواحيه النفسية، وعملت كلها على تكوين عقيدته وباعتدا بذلك بينه وبين كل تضارب أو صراع بين قواه المتعددة، وحل مكان ذلك الوئام والانسجام، وتم قبول العقل ورضا النفس واطمئنان".<sup>(5)</sup>

1 - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (361/3)، مادة ( Creed )

2 - الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين (70/1).

3 - سورة المائدة الآية 89.

4 - المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (264/3).

5 - عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص 121

## أولاً: الإسلام

قال الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله، إن جميع ما في الأرض من مختلف الديانات، قد سميت بأسمائها، إما نسبة إلى رجل خاص، أو أمة معينة ظهرت وترعرعت بين ظهرانيها، فالمسيحية، مثلاً أخذت اسمها من السيد المسيح، وتسمت البوذية على اسم بانيها بوذا، واشتهرت الزرديشية باسمها لأن مؤسسها وحامل لوائها كان زرديشت. وكذلك ظهرت اليهودية بين ظهراني قبيلة تعرف بيهودا، قسميت باليهودية، وهلم جرا، إلا الإسلام، فإنه لا ينتمي إلى رجل خاص، ولا إلى أمة معينة، وإنما يدل اسمه على صفة خاصة يتضمنها معنى كلمة الإسلام، وما يظهر من هذا الاسم أنه ما يعني بإيجاد هذا الدين وتأسيسه رجل من البشر، وليس خاصاً بأمة معينة دون سائر الأمم، وإنما غايتها أن يحل أهل الأرض جميعاً بصفة الإسلام، فكل من اتصف بهذه الصفة، من غابر الناس وحاضرهم هو مسلم، ويكون مسلماً كل من سينحل بـها في المستقبل. <sup>(1)</sup>

فيستخلص من كلام الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله: أن ثورة ضد الجمود والتخلف، يتناول حياة المسلم الخاصة ويقومها، ويتناول حياته في بيته فيقيمهها ويزكيها، ويتناول دوره في إقامة المجتمع الإسلامي الذي يقيم الحق والعدل ويتمتع في ظله جميع الناس بالحرية والكرامة.

يقول الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله: إن رسالتي إلى المسلمين هي أن يفهموا تلك المسؤوليات ويطلعوا بها بما هي هذه المسؤوليات؟ ليس فقط الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وليس هي فقط أن تقيم الصلاة وتصوم رمضان وتؤدي الشعائر، أن تقيم أصول الإسلام فيما يتعلق بالزواج والطلاق والميراث، بل هناك فوق كل هذا مسؤولية ضخمة ملقة على عاتقك، وهي أن تقف شاهد حق أمام الدنيا كلها فقال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطِّلْتُكُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُونَ رَسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدِاً" <sup>(2)</sup> وقال الله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَتَمَ شَهَدَةَ عِنْهُ مِنْ اللَّهِ" <sup>(3)</sup> "وَمَا أَلَّهُ بِعْقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (451/2).

2 - سورة البقرة الآية، 143.

3 - سورة البقرة الآية، 140.

فالشهادة قسمان القولية والعملية، أما الشهادة القولية فهي أن يقوم المسلمون بإيضاح الحق

واستعمال كافة الوسائل من أجل تثبيت هذا الحق في القلوب.<sup>(1)</sup>

وأما الشهادة العملية فهي أن نطبق عملياً في حياتنا الأصول التي أمرنا الحق بها. فلن توافقنا الدنيا على الحق لو ذكرنا بالسنتنا. بل يريدون أن يروا محسنات وبركات هذا الحق داخل حياتنا يريدون أن يروا هذا بأعينهم، يريدون أن يتذوقوا حلاوة الإيمان التي تظهر في سلوكنا الأخلاص، يريدون أن يروا كيف أن هداية الدين خلقت إنساناً طيباً وأقامت مجتمعاً صالحاً وحضارة طاهرة شفافة وشريفة وكيف أنها طورت العلوم والآداب والفنون على خطوط صحيحة سليمة، وكيف ظهر التعاون الاقتصادي بين الناس، فالإسلام نظام الشامل يتناول مظاهر الحياة جميماً.<sup>(2)</sup>

والحاصل أن الأصل الألوهية وجوهرها هو السلطة سواء أكان يعتقدها الناس من حيث أن حكمها على هذا العالم حكم مهيمن على قوانين الطبيعة، أو من حيث أن الإنسان في حياته الدنيا مطيع لأمرها، وتابع لإرشادها، وأن أمرها في حد ذاته واجب الطاعة والإذعان وهذا هو تصور السلطة الذي يجعله القرآن الكريم أساساً لما يأني به من البراهين والحجج على إنكار ألوهية غير الله وإثبات الألوهية لله تعالى وحده.

### ثانياً: معنى كلمة الإسلام

وإذا راجعت معاجم اللغة، علمت أن معنى كلمة الإسلام هو "الانقياد والامتثال لأمر الامر ونفيه لا اعتراض" وقد سمي ديننا بالإسلام لأن طاعة الله وانقياد لأمره بلا اعتراض، قال الله تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ"<sup>(3)</sup>

من المعلوم أن كل شيء في هذا الكون، منقاد لقاعدة معينة، وقانون خاص. فالشمس والقمر والنجوم مسخرات تحت قاعدة مطردة، لا قبل لها بالحركة والطريق، دبيب التغيير والتبدل، والماء والهواء تدور حول قطبيها، ولا يدب في ما قدر لها من الزمن والحركة والطريق، دبيب التغيير والتبدل، والنور والحرارة كلها مذعنة لنظام خاص، وللجمادات والنباتات والحيوانات ضابطة، لا تنموا ولا تنقص ولا تحيي ولا تموت إلا بموجتها. حتى أن الإنسان نفسه إذا تدبرت شأنه، تبين لك أنه مذعن لسفن الله إذاعاناً

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/231).

2 - المصدر السابق، (1/245).

3 - سورة آل عمران الآية، 19.

تماماً، فلا يتنفس ولا يحس حا جته إلى الماء والغذاء والنور والحرارة إلا وفقاً لقانون الله المنظم لحياته، وهذا القانون نفسه ينقاد قلب الإنسان في حركته، ودمه في دورانه، نفسه في دخوله وخروجه، وله تستسلم جميع أعضاء جسده كالدماغ والمعدة والرئة والأعصاب والعضلات واليدين والرجلين واللسان والعينين والأنف والأذن، فليست الوظائف التي تؤديها هذا الأعضاء كلها إلا ما قدره الله لها، وهي لا تقوم بها إلا حسب ما قررت له من الطريق. <sup>(1)</sup>

وقال الله تعالى: **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيقَاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** <sup>(2)</sup>

الحاصل أن هذا القانون الشامل الذي يستسلم له ولا ينفك عن طاعته شيء في هذا الكون، من أكبر سيارة في السماء إلى أصغر ذرة من الرمل في الأرض، هو من وضع ملك جليل مقتدر. فإذا كان كل شيء في السماوات وما بينهم منقاداً لهذا القانون، فإن العالم كله مطيع لذلك الملك المقتدر الذي وضعه، ومتبع لأمره ويتبع من هذه الوجهة، أن الإسلام دين الكون طرأ، لأن الإسلام معناه الانقياد والامتثال لأمر الآمر ونفيه بلا اعتراض، فالشمس والقمر والأرض مسلمة، والهواء والماء والنور والظلم والحرارة مسلمة، والشجر والحجر والأنعام مسلمة، بل إن الإنسان الذي لا يعرف ربه ويجد وجوده وينكر آياته، أو يعبد غيره ويشرك به سواه، هو مسلم من حيث فطرته التي فطر عليها، وذلك أنه لا يولد ولا يحيا ولا يموت إلا وفقاً لما وضع الله تعالى من قانون لولادته وحياته وموته وكذلك كل أعضاء جسده لا تدين إلا بدين الإسلام لأنها لا تنشأ ولا تكبر ولا تتحرك إلا حسب هذا القانون الإلهي نفسه، بل الحق أن لسانه الذي يستخدمه في إبداء آراء الشرك والكفر جهلاً وسفهاً لا يدين، في نفسه إلا بدين الإسلام، وكذلك رأسه الذي يكرهه على الانخاء أمام غير الله، لا يدين إلا بدين الإسلام بسائق فطرته التي فطر عليها، وكذلك قلبه الذي يغمره بحب الآخرين من دون الله وإجلالهم جهلاً وسفهاً إن هو إلا مسلم من لدن فطرته، وسجيته، فكل قد أسلم الله وانقاد لقانونه. إذا أدركت هذا فتعال نظر في الواقع من وجهة أخرى. <sup>(3)</sup>

للإنسان في حياته جهتان مختلفتان:

**أولاً:** أنه منقاد لقانون الفطرة مجبر على اتباعه.

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (543/1).

2 - سورة الروم الآية، 30.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (28/2).

ثانياً: أنه أُتي العقل وقوة الفهم والتأمل والرأي، فهو يسلم بشيء وينكر آخر، ويحب طريق ويكره غيره، ويضع من تلقاء نفسه ضابطة مختلفة نواحي الحياة، أو يقبل ما وضعه غيره من نظام للحياة، فهو غير مقيد من هذه الدنيا، بل قد أُتي حرية الفكر وحرية الاختيار في الرأي والعمل، هاتان الجهتان المختلفتان توجدان في حياة الإنسان كل على حدة. فمن الجهة الأولى هو مسلم قد جبل على الإسلام وفطر على التزامه شان غيره من المخلوقات في هذا الكون وقد عرفت ذلك آنفأً.<sup>(1)</sup>

ومن الجهة الأخرى هو بالخير في نونه مسلماً أو غير مسلم، وهذه الخيرة هي التي تجعل الإنسان على نوعين:

إنسان يعرف خالقه، ويؤمن به رباً ومالكاً وسيداً لنفسه، ويتبع قانونه الشرعي في حياته الاختيارية، كما هو تابع لقانونه الطبيعي في حياته الجبرية، وهذا هو المسلم الكامل الذي قد استكمل إسلامه، لأن حياته أصبحت الآن الإسلام بعينه، وهو قد استسلم رغبة وطوعية للذى كان يطعه وينقاد لقانونه من غير شعور من قبل، وقد أصبح الآن قصداً وعمداً مطيناً لربه الذي كان قبل ذلك يطعه من غير قصد ولا إرادة.

وقد أصبح علمه صادقاً لأن الله عرف الله خالقه وبارئه الذي أولاه قوة العلم والتعلم، وأصبح عقله ناضجاً ورأيه سديداً لأنه أعمل فكره ثم قضي إلا يعبد الله الذي أكرمه بمحبة الفهم والرأي في الأمور، وأصبح لسانه صادقاً ناطقاً بالحق لأنه لا يقرأ إلا برب واحد هو الله تعالى الذي أنعم عليه بقدرة النطق والكلام، فكان حياته ما بقي فيها الآن إلا الصدق، لأنه منقاد لقانون الله فيما له الخيرة فيه من أمره، وامتدت بينه وبين سائر المخلوقات في الكون أصوات التعارف والتآنس، لأنه لا يعبد إلا الله الحكيم العليم، الذي تعبده وتذعن لأمره وتنقاد لقانونه المخلوقات كلها. فهو الآن خليفة الله، أي نائب عنه في أرضه فله كل شيء في الدنيا وهو الله تعالى وحده.<sup>(2)</sup>

### ثالثاً: الإيمان مفصلأً

قد عرفت أن الإسلام هو طاعة الله تعالى، والانقياد لأحكامه وأوامره، ونريد أن نبين لك الآن أن الإنسان لا يستطيع أن يطيع الله ويتبع قانونه ويسلك سبيله إلا إذا علم عدة أمور وبلغ علمه بها مبلغ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (454/2).

2 - المرجع السابق، (455/2).

اليقين، ثم أن أول ما يجب على الإنسان بهذا الصدد أن يكون موقناً من قلبه بوجود الله تعالى، فإنه إذالم يكن موقناً بوجوده فكيف يطيعه ويتبع قانونه؟<sup>(1)</sup>

وكذلك يجب عليه أن يعرف صفات الله تعالى، فإنه إذا لم يعرف أن الله واحد لا شريك له في ألوهيته، فكيف يرتد عن طأطأة رأسه ومد يده أمام غير الله؟ وكذلك إذا لم يكن موقناً بأن الله سميع علیم بصير بكل شيء فكيف يمسك نفسه عن معصيته والخروج على أمره؟ فيتضح من كل ذلك أن الإنسان لا يمكنه أن يتحلى بالصفات الالزمة التي يجب عليه أن يتحلى بها، في أفكاره، وأعماله، وأخلاقه لسلوك صراط الله المستقيم، ما دام لا يعرف صفات الله تعالى، ولا يحيط بها علمًا صحيحًا كاملاً، ولا يكفي أن يكون هذا العلم علمًا فحسب، بل ينبغي أن يكون ممكناً من أعمق قلبه، ليؤمن قلبه من الظنون الخاطئة وحياته من العمل بما يخالف عمله.<sup>(2)</sup>

ثم يجب على الإنسان أن يعرف ما هو الطريق الصحيح لقضاء الحياة في هذه الدنيا، وفقاً لمرضاه الله تعالى، وأي شيء يحبه الله تعالى، وأي شيء يبغضه كي يبتعد عنه.

ثم على الإنسان أن يكن على علم من مآل أمره إذا اختار معصية الله تعالى على طاعته، ولم يسلك صراطه المستقيم أو إذا واطب على طاعته واتبع قانونه في حياته، ولهذا الغرض لابد أن يكون موقناً بالحياة الآخرة وبقيامه بين الرب تعالى يوم القيمة ومجازاته له على أعماله، إن خيراً فخير وإن شرًا فشر، فيظهر هذا كله، أنك إذا أردت أن تسلك طريقاً من الطرق، فلا بد لك أن تكون على معرفة من نتيجة وغايتها التي ينتهي بك إليها. وينبغي أن تكون معرفتك هذه بالغة درجة اليقين والوثوق.<sup>(3)</sup>

إذاً معنى الإيمان هو العلم والمعرفة واليقين هو الإيمان، وذلك هو معنى كلمة الإيمان بعينه. فكل من عرف توحيد الله وصفاته الحقيقة وقانونه ومجازاته لعباده على أعمالهم يوم القيمة، ثم كان موقناً بكل ذلك من قرارة نفسه هو المؤمن ومن نتائج الإيمان أن يكون الإنسان مسلماً أي مطيناً لله ومتابعاً لقانونه. فتجلى منها أن الإنسان لا يمكن أن يكون مسلماً إلا إذا كان مؤمناً.<sup>(4)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/460).

2 - المرجع السابق، (1/396).

3 - المرجع السابق، (1/151).

4 - المرجع السابق، (2/591).

فصلة الإيمان بالإسلام كصلة البذرة بالشجرة، فإنه لا تنبت الشجرة إلا بالبذرة، وإن كان من الممكن أن يلقي البذر في الأرض فلا تنبت الشجرة، أو تنبت ولكن بشيء من النقص، فكذلك لا يمكن أن يكون الإنسان مسلماً إذا لم يكن في قلبه، وإن كان من الممكن أن يكون الإيمان في قلبه ثم لا يكون إسلامه كاملاً، إما لضعف في عزمه، أو لنقص في تعليمه وتربيته، أو تأثير بيته. <sup>(1)</sup> ثم الإنسان على أربعة درجات باعتبار هذين الأصلين: الإيمان والإسلام.

1- الذين يؤمنون بالله إيماناً يجعلهم مطيعين له، متبعين لأحكامه اتباعاً كاملاً، يحذرون ما قد نحي عنه، كما يحذر الإنسان الإمساك بجمرة متقدة من النار في يده، ويسارعون إلى العمل بما فيه رضاه كما يسارع الإنسان إلى كسب الأموال فهو لاء هم المؤمنون حقاً.

2- الذين يؤمنون بالله، ولكن لا يجعلهم إيمانهم مطيعين له متبعين لأحكامه اتباعاً كاملاً، فهو لاء وإن كان إيمانهم لم يبلغ درجة الكمال، ولكنهم مسلمون على كل حال، يعاقبون بقدر معصيتهم، كأنهم منزلة الجرمين، وليسوا منزلة البغاء المتمردين، لأنهم يعترفون للملك بملكته ويخضعون لقانونه. <sup>(2)</sup>

3- الذين لا يؤمنون بالله، ولكن تراهم ظاهراً يأتون بأعمال تشبه أعمال المسلمين، فهم البغاء في حقيقة الأمر، وأما أعمالهم التي تراها صالحة في الظاهر فليست بطاعة الله، ولا اتباعاً لقانونه، فلا غيرة بها ومثلهم كمثل رجل لا يعترف للملك بملكته، ولا يخضع لقانونه، فإذا صدرت عنه بعض أعمال لا تختلف قانون الملك لا يحكم عليه بكونه وفيأً للملك ومطيعاً لقانونه، بل هو عاص لأمره خارج على قانونه.

4- الذين لا يؤمنون بالله، فهم يأتون أيضاً بأعمال سيئة مخالفة لأحكامه وقانونه، فهم شر الناس بغاية مفسدون بآن.

فيستفاد من هذه القسمة أن الإيمان هو الذي ينحصر فيه نجاح الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة ولا يتولد الإسلام كاملاً أو ناقصاً إلا من بذر الإيمان فحيث لا يكون الإيمان يكون الكفر، والكفر هو ضد الإسلام أي الخروج على أمر الله تعالى باختلاف درجاته. <sup>(3)</sup>

1 - الشوكاني: محمد بن علي الإمام الشوكاني رحمه الله، فتح القدير: (378/4)

2 - المرجع السابق، (568/4)

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (430/2).

## رابعاً: الإيمان بالغيب

إنك إذا كنت لا تعرف شيئاً تبحث عن رجل يعرفه، ثم يعمل بقوله وتنزله على رأيه. فإذا مرضت مثلاً فإنك لا تعالج نفسك بل تراجع الطبيب، فإن كان هذا الطبيب محنكاً في فنه، حائزًا فيها شهادة عالية، ورأيته قد شفي على يده كثير من الناس آمنت أن لديه الكفاءة التي يحتاج إليها علاجك فبناء على هذا الإيمان لا تتناول إلا الدواء الذي يصفه لك هذا الطبيب، وتحتسب كل ما ينهاك عنه. وكذلك تؤمن بالمحامي وتطيعه في أمر القانون، وتؤمن بالأستاذ في أمر التعليم وتصدق كل ما يبينه لك، وكذلك عند ما تزيد التوجة إلى مكان لا تعرف الطريق الموصى إليه، تؤمن بنعنه، وتصدق بقوله وتسلك الطريق الذي يبينه لك. وهكذا شأنك في كل أمر من أمور الدنيا، فذلك هو الإيمان بالغيب. <sup>(1)</sup>

والحاصل أن الإيمان بالغيب معناه أن ترجع في معرفة ما لا تعرفه إلى من يعرفه، ثم تصدقه في قوله إنك لا تعرف ذات الله تعالى ولا صفاته، ولا تعلم أن ملائكته يسيرون شؤون الكون بأمره، ويحيطون بالناس من كل جهة. ولا يعرف ما هو الطريق الصحيح لقضاء الحياة وفقاً لمرضاته تعالى، ولا علم لك بالحياة الآخرة وما يحصل فيها للعباد، فجميع هذه الأمور وأمثالها إنما تناول علمها عن رجل تطمئن إلى صدقه وعفافه وتقواه في جميع شؤون حياته، وتحتسبه في أعماله التربوية وأقواله الحكيمية، فتسلم بأنه لا يقول إلا الحق، وأن جميع أقواله جديرة بأن تقبلها وتؤمن بها. فهذا هو إيمانك بالغيب ولا بد لك منه إن أردت طاعة الله تعالى، والعمل بما يحبه ويرضاه فإنه لا يمكن أن تتلقى العلم الصحيح بهذه الأمور إلا بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يمكن أن تهتدي إلى صراط الإسلام المستقيم وتسلكه بدون هذا العلم الصحيح. <sup>(2)</sup>

## خامساً: الأيمان بالله

فأول وأهم ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تؤمن به، هو "لا إله إلا الله" وهذه الكلمة هي التي يقوم عليها بناء الإسلام، وهي التي تميز المسلم من الكافر والمشرك والملحد وهي التي تحدث الفرق العظيم بين الإنسان المؤمن بما والإنسان المعرض عنها. فالذين يؤمنون بما طائفة لهم الفلاح والسعادة والفوز والرقي في الدنيا والآخرة والذين يعرضون عنها طائفة أخرى لهم الخسارة والخزي والخذلان في الدنيا والآخرة، ولا يأتي هذا الفرق العظيم بين الرجلين بمجرد نطق أحدهما بكلمة مؤلفة من اللام والألف والماء وغيرها

1 - المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (3)، (145/3)، (146/6).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3)، (345/3).

من الأحرف الأخرى بلسانه. فإنك إذا كنت مصاباً بالبرداء (الملاриا) فلن تشفى إلا بالتناول الدواء والعلاج، ولو تنطق بلسانك شيئاً بدون اختيار طريقة علاج فعلاً. <sup>(1)</sup>

**سادساً: معنى لا إله إلا الله**

فمعناه لغةً المستحق للعبادة أي من كان من حيث كبرياته وجلاله شأنه وعلو منزلته جديراً بأن يعبد الناس، ويطأطعواه رؤوسهم في العبادة، وكذلك يشمل معنى الإله "الحاizer لقوة جبارة يتحير العقل الإنساني في إدراك مدارها وكذلك يتضمن من كان غير محتاج إلى أحد وكان الجميع محتاجين إليه مضطرين إلى استعانته في جميع شؤون حياتهم، وكذلك يدخل في معنى إله: من كان محتاجاً عن الناس، أي كانت قواه غير مرئية. <sup>(2)</sup>

وكلمة "الله" علم للحق تعالى، فمعنى "لا إله إلا الله" أنه ليس في هذا الكون أحد جدير بأن يعبد الناس ويسجدوا له بالطاعة والعبادة، إلا الله تعالى. فما لهذا الكون من مالك ولا حاكم إلا هو وحده وكل شيء مفتقر إليه مضطرب إلى استعانته، وهو وراء الحواس، ويتحير العقل الإنساني في إدراك ذاته. <sup>(3)</sup>

### **المطلب الثالث: الإيمان بملائكة الله**

والأمر الثالث الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن نؤمن بعد الله تعالى، هو وجود الملائكة وأكبر فائدة لهذا الإيمان، أن تتطهر عقيدة التوحيد من شوائب الشرك وأدرانه وأخطاره كلها.

**معنى الملائكة لغةً:**

ملائكة: مفرده ملك، وأصله مألك، وأملك: الرسالة، وتصرفاً في لفظه، فقالوا: ملك، وسميت الملائكة ملائكة بالرسالة؛ لأنها رسول الله بينه وبين أنبيائه. <sup>(4)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم، (2/651).

2 - السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام النبأ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (4/298).

3 - المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (2/589).

4 - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص 188.

## معنى الملائكة اصطلاحاً:

خلق من خلق الله تعالى، خلقهم الله عز وجل من نور، عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم  
ويفعلون ما يؤمرهم، لا يوصفون بالذكورة ولا بالأئنة، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يملون ولا يتعبون، ولا  
يتناكحون، ولا يعلم عددهم إلا الله. <sup>(1)</sup>

قال الله تعالى: "آمَنَ الرَّسُولُ إِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ" <sup>(2)</sup> وقال الله تعالى: "وَمَنْ يَكُفِرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" <sup>(3)</sup>

قال الشيخ: أن المشركين أشركوا بالله بنوعين من الخلق: نوع من الخلائق التي لها وجود جسدي وتدركها الأ بصار كالشمس والقمر والنجوم والنار والماء وكمب الناس. نوع من الخلائق التي ليس لها وجود جسماني وهي متوازية عن الأنظار وتقوم بتدبير أمور الكون وراء الحجاب، فبعضها ترسل الهواء والرياح وبعضها تسوق السحاب وتتنزل المطر، وبعضها تحى النور، فالخلائق من النوع الأول، التي هي ماثلة أمام الإنسان، تنتفي ألوهيتها بمجرد لفظة " لا إله إلا الله " أما الخلائق من النوع الثاني التي هي خافية على الأنظار ولا تأتي تحت الحواس فهي التي يولع المشركون بها عامة، ويرون فيها آلهة ومعبدون لأنفسهم، أو ذرية الله تعالى، وهي التي يصوروها صوراً خيالية، يسجدون لها، ويتقربون إليها بالندور. لهذا فقد بين الإسلام عقيدة مستقلة أخرى ليتره عقيدة الناس بالتوحيد عن هذه الشعية الثانية من الشرك. (4)

وقد بين لنا الرسول ﷺ أن تلك الملائكة النورانية، التي يرى فيها البعض آلهة لأنفسهم أو يجعلونها ذرية للغ تعالى، إنما هي ملائكة الله تعالى لا دخل لها في ألوهيته في حقيقة الأمر، وهم يطietenون الله تعالى ولا يعصون له أمراً، والله تعالى يدبر بهم ملكه، وهم يقومون بأوامره حق القيام، وهم لا يقدرون على شيء من تلقاء أنفسهم، ولا يستطيعون أن يقتربوا على الله شيئاً بفضل قوتهم، ولا قبل لهم بأن يشفعوا إليه في أحد. ومن الذل والعار على الإنسان أن يعبدهم أو يستعين بهم، فإن الله قد أسرجدهم لآدم عليه السلام يوم

**1** - البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (234/5).

## 2 - سورة البقرة الآية 185.

### ٣ - سورة النساء الآية ١٣٦.

٤ - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (٥٦١/١).

خلقه، وأعطاه من العلم ما لم يعطهم، وجعله خليفة في الأرض من دونهم فأي عار على الإنسان أشنع من أن يسجد للملائكة الذين قد سجدوا له من قبل. <sup>(1)</sup>

فمن جهة نحانا النبي ﷺ أن نعبد الملائكة ونشركهم بالله في ألو هيته، ومن جهة أخرى بين لنا أن هؤلاء الملائكة عباد الله المصطفون، وهم متبرون عن الأخطاء والآثام، وقد فطروا على ألا يعصوا الله أبداً، ويفعلوا كل ما يؤمرون به من فوقهم، وهم منقطعون دائماً إلى العبادة. والله تعالى قد اصطفى منهم ملكاً كريماً وهو جبريل عليه السلام ينزل بالوحى على رسله وأنبيائه، وهو الذي نزل بالقرآن على نبينا محمد ﷺ ومن هؤلاء الملائكة من يلازمون الناس في كل حين من أحيائهم، ويشهدون كل ما يأتون به من حركة حسنة أو غير حسنة، ويسمعون ويسجلون ما يصدر عنهم من كلام حسن أو غير حسن، وعندهم سجل لأعمال كل واحد من البشر وأقواله، يعرضونه عليه يوم يقوم بين يدي الله تعالى في محكمته، ويشهدون فيه بكل ما يكون قد جاء به في الحياة الدنيا من شريرة أو حسنة في السر والعلن. (2)

ويستفاد منه أن حقيقة الملائكة وكيفية خلقهم فلم يخبر عنها بشيء، وإنما أمرنا أن نؤمن بوجودهم،  
ولا سبيل إلى معرفة كيفيتهم، ومن الجهة أن خلق شيئاً عن كيفية خلقهم من عند أنفسنا، ومن الكفر  
أن ننكر وجودهم فإنه لا حجة لأحد على هذا الإنكار ولا معنى لإنكار وجود الملائكة إلا تكذيب  
النبي ﷺ. الحق أننا لا نؤمن بوجود الملائكة إلا لأن نبي الله الصادق المصدوق أمرنا أن نؤمن بذلك،  
ويحث الإيمان الجازم بهم جميعاً إجمالاً وتفصيلاً، وأما التفصيل فيجب الإيمان بمن سماه الله رسوله صلى الله  
عليه وسلم منهم؛ كجبريل الموكل بالوحى، وميكائيل الموكل بالملائكة، وإسرافيل الموكل بالنفح في الصور،  
وملك الموت الموكل بقبض الأرواح، وملك خازن النار، ورضوان خازن الجنة، وملكي القبر منكر ونكير.  
لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل؛ قال الله تعالى: "وَمَا يَعْمَلُ جُنُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ" <sup>(3)</sup> والملائكة عباد  
الله اختارهم واصطفاهم، لهم مكانة عند ربهم، لا يعصون الله ويفعلون ما يأمرون، فمن عادى واحداً من  
الملائكة فقد عادى الله وجميع الملائكة؛ قال الله تعالى: "فُلُّ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ زَلَّةٌ عَلَى قَلْبِكَ يَأْذِنُ

<sup>1</sup> - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح المسلم بن الحجاج، (231/16).

<sup>2</sup> - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (342/3).

3 - سورة المدثر الآية، 31

الله مُصَدِّقاً لِمَا يَبْيَنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ \* مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ  
الله عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ" (1)

#### المطلب الرابع: الإيمان بالكتب الله

والأمر الرابع الذي أمرنا بواسطة النبي ﷺ أن نؤمن به، هو كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله. فكما أن الله تعالى قد أنزل القرآن على نبينا محمد ﷺ فهو قد أنزل كتبه من قبل على من سبقه من أنبيائه، وقد أخبرنا بأسماء بعض هذه الكتب، كصحف إبراهيم التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام والتوراة التي أottiها موسى عليه السلام، والزبور الذي أنزل على داؤد عليه السلام، والإنجيل الذي أرسل به عيسى عليه السلام، أما الكتب الأخرى التي أottiها سائر الأنبياء فلم يخبر عن أسمائها، ولا نكاد نقطع عن كتاب دين آخر بأنه كان ولم يكن من عند الله تعالى. غير أنها نؤمن أن كل كتاب نزل من عند الله تعالى هو الحق. (2)

#### معنى الإيمان بالكتب هو:

أولاً: التصديق الجازم بأن كلّها منزل من عند الله، على رسوله، إلى عباده بالحق والمهدى. (3)  
ثانياً: وأنها كلام الله لا كلام غيره، وأنه تعالى تكلّم بها حقيقة كما شاء، على الوجه الذي أراد، فمنها المسنون منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويؤمر بتلبيسه إلى الرسول البشري؛ كما قال الله تعالى: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ" (4)  
وقال الله تعالى: "وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" (5)  
وقوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ" (6)

قال الشيخ: إن هذا الكتب التي أخبرنا بأسماءه، لم يبق لصحف إبراهيم عليه السلام منها وجود في الدنيا، أما التوراة والزبور والإنجيل، فإنها وإن كانت لا تزال عند اليهود والنصارى، ولكنهم قد حرفوها كثيراً وبدلوا كلها عن مواضعها وحذفوا منها وأضافوا إليها كثيراً من الآراء من عند أنفسهم، حتى أن اليهود

1 - سورة البقرة الآية، 97-98

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2) 489.

3 - الأصفهانى، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص 474.

4 - سورة الشورى الآية، 51.

5 - سورة النساء الآية، 164.

6 - سورة الأعراف الآية، 143.

والنصارى أنفسهم، يعترفون اليوم، أنه ليست عند هم تلك الكتب الأصلية التي نزلت على موسى وداود وعيسى عليهم السلام، وإنما بأيديهم ترجمتها، التي ما زالت هي نفسها منذ قرون عرضة للتغيير والتبدل والزيادة والنقص، وكذلك يظهر مجرد قراءة هذه الكتب أن فيها كثيراً من الأمور التي لا يمكن أن تكون من عند الله. فليست هذه الكتب الموجودة اليوم في الدنيا، نفس تلك الكتب التي أنزلها الله تعالى على موسى وداود وعيسى عليهم اسلام، وقد اخالط فيها كلام الله بكلام الناس، حيث لم يبق بأيدي الناس من وسيلة لتمييز كلام الله من كلام الناس. فما أمرنا بالإيمان بالكتب الماضية، إلا من حيث أن الله كان أرسل رسلاه بأحكامه إلى كل أمة من الأمم الماضية قبل القرآن، وأنه ما كانت هذه الأحكام إلا من عند الله الذي أنزل القرآن على محمد ﷺ، وإنما جاء ليحيي ذلك الهدى الذي ناله الناس فيبي ازمر اماضي ثم أضاعوه أو بدلوه أو خلطوه بكلام الناس.<sup>(1)</sup>

والقرآن هو آخر كتاب نزل من عند الله تعالى، والفرق بينه وبين الكتب الماضية من عدة وجوه:

1- إن الكتب التي نزلت قبل القرآن، قد ضاعت نسخها الأصلية، وما بقي بأيدي الناس إلا

ترجمتها كما عرفت آنفاً، أما القرآن فلا يزال محفوظاً بعين الكلمات والأحرف التي نزل بها من عند الله تعالى، وما دب دبيب التغيير إلى حرف من أحرفه أو حركة من حركاته.

2- قد خلط الناس كلامهم بكلام الله في هذه الكتب، ففي كتاب واحد يوجد كلام الناس،

وال تاريخ القومي، وسير الأكابر والأنباء والتفسير والمسائل الشرعية التي استنبطها الفقهاء،

حيث لا يمكن أن يعرف فيه كلام الله من كلام غيره. أما القرآن فنجد فيه كلام الله تعالى

حالاً نقياً غير مشوب بشيء من كلام آخر وكل ما كتبه المسلمون في التفسير أو الحديث

أو الفقه أو سيرة الرسول ﷺ أو سيرة الصحابة أو تاريخ الإسلام، لم يخلطوه بالقرآن، وكله

مدون محفوظ في كتب غير القرآن.<sup>(2)</sup>

3- إن جميع الكتب التي توجد اليوم عند مختلف أمم الأرض، لا يمكن أن يثبت عن واحد منها

باستناد تاريخي، أنه نزل على النبي الذي ينسب إليه، بل هناك كثير من الكتب الدينية، لا

يعرف عنها أصلاً على من نزلت وفي أي زمن نزلت، أما القرآن فقد تضافرت الشواهد

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (678/2).

2 - المرجع السابق، (568/2).

التاريخية القوية القاطعة بتروه على محمد ﷺ ما لا يكاد يشك فيه أحد، بل من المعلوم فوق ذلك عن كل آية منه، متى وأين نزلت عليه ﷺ.

إن اللغات التي نزلت بها الكتب القديمة ، قد أكل عليها الدهر وشرب ، وأصبحت في خبر كان منذ زمن غير يسير ، فلا يوجد المتكلمون بها في أي بقعة من بقاع الأرض اليوم ، وقليل جداً أولئك الذين يقدرون على أن يفهموها ، ولو أن مثل هذه الكتب كانت باقية بأشكالها الأصلية اليوم لكان من المستحيل للناس أن يفهموها ويتبعوا أحكامها .<sup>(1)</sup>

أما اللغة التي نزل بها القرآن الكريم فلغة حية يتكلم بها عشرات الملايين من البشر ويفهمها مئات الملايين منهم في هذه المعمورة ، وهي تعلم وتدرس في كل قطر من أقطار العالم ، ومن السهل للكل من أراد تعلمها أن يتعلمها ، ومن الممكن من لا يتسع وقته لتعلمها أن يجد في كل مكان من يفهمه معاني القرآن وأحكامه .

وجميع ما عند مختلف أمم الأرض اليوم من الكتب الدينية ، إنما وجه الكلام في كل واحد منها إلى أمة خاصة دون سائر الأمم . وكذلك إذا نظر المرء فيما يوجد في هذه الكتب من الأحكام علم من غير شك ، أن أكثرها كان لزمن خاص ، جاءت وفقاً لأحواله ومطالبه وحاجاته ، ولا حاجة للناس إليها ولا يمكن العمل بها في هذا الزمان ، فالظاهر أن هذه الكتب كانت خاصة بزمن دون سائر الأزمان وأمة دون سائر الأمم ، وما كان كتاب منها للناس جميعاً . وكذلك فإن الأمم التي جاءت لها هذه الكتب ، ما كانت لها إلى الأبد ولكن كانت له مدة محدودة من الزمان . ولكنك إذا نظرت بهذه النظرة في القرآن ، علمت أن الخطاب موجه في كل مكان منه إلى الإنسان من حيث جنسه ، ولا يخطر ببال القارئ عند آية آية من آياته ، أنها خاصة بأمة دون سائر الأمم . وكذلك يمكن العمل بكل ما جاء في القرآن من الأحكام في كل قطر وفي كل زمان ، مما يشهد شهادة ناطقة بأن القرآن للعالمين جميعاً إلى أبد الدهر .<sup>(2)</sup>

والكتب القديمة وإن جاء كل كتاب منها مشتملاً على أمور من الصدق والخير ، ولقن الإنسان فيه مبادئ الأخلاق والصلاح ، وأرشد إلى كيق مشتقيم لقضاء حياته وفقاً لمرضاة الله ، ولكن أي كتاب منها لم يستوف الحسنات والفضل كلها حيث لم يترك منها شيئاً والذي يمتاز به

1 - المغدوبي ، عبدالرحيم ، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (2/548).

2 - خان ، وحيد الدين ، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم ، (2/678).

القرآن عن شار هذه الكتب أنه قد استجتمع فيه كل ما كان في الكتب القدمة من الفضائل منتشرة، وقد بين فيه ما لم يأت فيه من الحسنات والخيرات.

7- ولأجل ما كان من الإنسان من تصرف في الكتب الدينية القدمة، تسرب إليه كثير من الأمور التي لا توافق العقل والحقيقة وتقوم على الظلم والشطط وتفسد على الإنسان عقيدته وعلمه، بل تحتوي بعض هذه الكتب على أمور من قبيل الفحشاء والمنكر والانحلال الخلقي. لكن القرآن منزه كل التراثة عن مثل هذه الأمور وليس فيه شيء يخالف العقل أو يمكن تخطئه بالبرهن أو التجربة. وما في أمر من أموره أو حكم من أحکامه ظلم أو اعتداء، وما فيه شيء يضل الإنسان، وليس فيه عين ولا أثر للفحشاء والمنكر وعدم التقييد بالقيود الخلقية، وكله مملوء من أوله إلى آخره بالحكمة العالية، والموهبة الحسنة، وتعليم الناس العدل، وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، وإلى أحسن الأحكام والقوانين.<sup>(1)</sup>

فيستخلص منه أن الإيمان بكتب الله عز وجل يجب إجمالاً فيما أجمل، وتفصيلاً فيما فصل؛ فقد سَمَّى الله تعالى من كتبه: التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، والقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، وذكر صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، وقد أخبر الله تعالى عن التنزيل على رسله مجملًا في قوله: "وَالْكِتَابُ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِهِ" <sup>(2)</sup> ولا يجب علينا الإيمان بما في تلك الكتب السابقة للقرآن من التفصيات والأخبار؛ لوقوع التحرير فيها، إلا ما أثبته الله ورسوله من ذلك، ونفي ما نفاه الله ورسوله، ولا نصدق ولا نكذب بما سكت عنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فلذلك أمر أهل الأرض جميعاً أن يؤمنوا بالقرآن، ويتبعوه وحده دون سائر الكتب، فإن أقصى ما كان أو يمكن أن يكون الإنسان محتاجاً إليه من الإرشاد والهداية، لقضاء حياته حسب مرضاه الله تعالى، قد بيته القرآن بدون نقص ولا زيادة، فلم يعد الإنسان بحاجة إلى كتاب بعد ما جاءه القرآن.

#### المطلب الخامس: الإيمان برسول الله

لقد أمرنا بعد الإيمان بكتب الله أن نؤمن برسله، لقد علمنا أن الأنبياء السابقين دعوا الناس إلى الإسلام الذي دعا لهم إليه في ختامهم محمد ﷺ، فكانه ما كانت جميع رسل الله وأنبيائه إلا من سلسلة واحدة بعينها، فمن كذب أحداً منهم فقد كذبهم جميعاً، ومن صدق أحداً منهم، أصبح من المحتوم عليه

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (348/3).

2 - سورة النساء الآية، 136.

أن يصدقهم جميعاً، هب أن لديك عشرة رجال لا يقولون إلا شيئاً واحداً، فإذا صدقت واحداً منهم، فقد صدقتهم جميعاً، وإن كذبوا واحداً منهم، فقد كذبوا جميعاً، لأنهم يقولون بما يقول به. فالذي يفرق بين رسول الله، ويؤمن بعض ولا يؤمن بعض هو الكافر حقاً.<sup>(1)</sup>

قال الله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ"<sup>(2)</sup>

وقال الله تعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"<sup>(3)</sup>

وقد بين لنا رسولنا ﷺ، أن عدد من أرسل إلى مختلف الأمم من أنبياء الله مائة وأربع وعشرون ألفاً من النفر. ولو أنك تفكرت في عمر هذه الدنيا، وما خلا فيها إلى الآن من الأمم والشعوب، ما رأيت هذا العدد لرسل الله كثيراً، أما الذين قد قصصهم القرآن علينا من هؤلاء الرسل، فيجب الإيمان بهم صراحة. وأما الذين لم يقصصهم علينا منهم، فقد أمرنا أن نؤمن بهم، لأن جميع من أرسلهم الله تعالى إلى عباده لتعليمهم ودعوهم إلى سواء السبيل، كانوا صادقين، فنحن نؤمن بكل من عسى أن يكون جاء من رسل الله، إلى بلاد الهند والصين وإيران ومصر وإفريقية وأوروبا، وسائر نواحي الأرض وأرجائها، ولكننا لا نستطيع أن نقول عن فلان منهم بالضبط أنه كان أو لم يكن رسولاً من الله، وذلك أننا لم نخبر عن ذلك بشيء غير أنه لا يجوز لنا بحال من الأحوال أن ندّم أو نذكر بالسوء أحداً من الذين يتبعهم رجال مختلف الديانات في الأرض، وما أدرانا إن كانوا من رسل الله حقاً، ثم بدل الناس دينهم من بعدهم، كما بدل أتباع موسى وعيسى عليهما السلام دينهما الحق من بعد هما، وإن كان لنا رأي نظيره، فليكن عن طقوس دياناتهم ورسومهم في موضعها الحاضر، ولنسكت سكوتاً تاماً عنمن أسسوا هذه الديانات، لئلا يصدر عنا شيء يخالف الأدب في شأن رسول من رسل الله.<sup>(4)</sup>

1 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (206/4).

2 - سورة غافر الآية، 78.

3 - سورة الأحزاب الآية، 40.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (362/3).

ولا فرق بين محمد ﷺ وبين سائر الأنبياء إذا كانوا جمياً صادقين مرسلين من عند الله، هادين إلى صراطه المستقيم، أمرنا أن نؤمن بكل واحد منهم، غير أن الفرق بينه وبينهم على هذه المثالثة من صلاة وجوه.

أولاً: أرسل هؤلاء الأنبياء إلى أمم خاصة ولأزمان محدودة، أما محمد ﷺ، فقد أرسل إلى العالمين جمياً، وحتى يوم القيمة.

ثانياً: لقد انقرضت تعاليم هؤلاء الرسل انقراضاً تماماً، أو لم تبق محفوظةً بأشكالها الأصلية إن كانت قد بقيت في هذه الدنيا. وكذلك لا توجد سيرهم وأحوالهم، وقد ضاعت حقيقتها في روايات الناس وأفاصيصهم التي اختلقوها من عند أنفسهم عن حياة هؤلاء الرسل. فلا يمكن أن يتبعها المرء، وإن ود ذلك وسعى إليه. أما محمد ﷺ فتعاليمه وسيرته وأقواله وأعماله وأخلاقه وعاداته وخصاله، كلها مدونة في الكتب في متناول أيدي الناس، فالحق أن الحي الوحيد من بين جميع رسل الله وأنبيائه هو محمد ﷺ، وهو وحده الذي يمكن للناس أن يتبعوه وبهتدوا بهديه. (1)

ثالثاً: إن تعاليم الإسلام الذي جاء به الأنبياء الأقدمون، ما كانت تعاليم كاملة، فما جاء نبي من هؤلاء الأنبياء إلا أصلاح تعاليم الأنبياء الأقدمين وأحكامهم وقوانينهم وطرق هدایتهم، وحذف منها وأضاف إليها.

فيستنتج منه هكذا كان عامل الرقي والكمال والإصلاح يعمل عمله قبل محمد ﷺ، لذا لم يحفظ الله تعالى تعاليم هؤلاء الرسل بعد مضي زمانهم، فإن الناس ما كانوا بحاجة إلى تعلم ناقص سابق إذا جاءهم تعليم كالجديد. وأخيراً أُتي النبي محمد ﷺ تعليم الإسلام الكامل الناضج من كل جهة، وهكذا نسخت شرائع سائر الأنبياء برسالة محمد ﷺ، لأن اتباع الناقص بإزاء الكامل مما يخالف العقل. ومن اتبع محمد ﷺ فقد اتبع الأنبياء جمياً، ذلك لأن كل ما كان من الخير في تعاليم الأنبياء الأقدمين يوجد اليوم في تعليم محمد ﷺ، ونُعرض عنه واتبع نبياً غيره، فقد حرم كثيراً من الخيرات التي أضيفت فيما بعد، لم تكن في تعليم من التعاليم الماضية.

ومن أجل ذلك كان لا بد للبشر جمياً أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، ويتبعوا تعليمه وعلى المسلم أن يؤمن بمحمد ﷺ من ثلاثة وجوه، أنه رسول صادق من عند الله تعالى، وأن هدایته كاملة وليس فيها شيء من

1 - المرجع السابق، (509/3).

النحص أو الخطأ، وأنه آخر نبي جاء الناس من عند الله تعالى إلى أية أمّة من الأمم إلى يوم القيمة. ولأنّي  
بعده رجل يكون الإيمان به من شرط الإسلام ويكون من لا يؤمن به من الكافرين. <sup>(1)</sup>

## المطلب السادس: الأيمان باليوم الآخر

### أولاً: تعريف الإيمان باليوم الآخر:

"هو التصديق الحازم بأن الله أعد وقتاً ينهي فيه الحياة الدنيا"<sup>(2)</sup> والمراد به: من وقت الحشر إلى ما لا نهاية، أو إلى أن يدخل أهل الجنة وأهل النار النار، وسيماليوم الآخر؛ لأنه آخر الأوقات المحددة؛ أو لأنه متاخر عن الدنيا؛ وأنه لا ليل بعده؛ وأنه آخر أيام الدنيا.

أظهر الإسلام تعوزاً غير مؤمن في الحقيقة، إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلمين . وقال تعالى حكاية عن إخوة يوسف لأبيهم } : وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ { ، لم يختلف أهل التفسير أن معناه : ما أنت بمصدق لنا . والأصل في الإيمان : الدخول في صدق الأمانة التي ائتمنه الله عليها، فإذا اعتقاد التصديق بقلبه كما صدّق بلسانه فقد أدى الأمانة، وهو مؤمن . ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤدٍ للأمانة التي ائتمنه الله عليها، وهو منافق . " والإيمان في لغة العرب يستعمل لازماً ومتعدياً؛ فإذا استعمل لازماً كان معناه أنه صار ذا أمن . وإذا استعمل متعدياً، فتارة يتعدى بنفسه فيكون معناه التأمين، أي : إعطاء الأمان، تقول : آمنت فلانا إيماناً، وأمنته تأميناً، بمعنى واحد . قال تعالى } : وَآمَنَهُمْ مِنْ حَوْفِهِ [ قریش : ٤ ] [ ومنه اسمه تعالى : " المؤمن "؛ لأنَّه أمن عباده من أن يظلمهم، أو جعل لهم الأمان . ] (3)

قال الله تعالى آمراً نبيه أن يقسم بربه على أنبعث حق لا ريب، وأنه لا بد من وقوعه، ومحاسبة أولئك المكذبين الجاحدين له، وأن ذلك لا يعجز الله تعالى؛ بل هو عليه يسير "رَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبَعْثَنَّ ثُمَّ لَتُبَيَّنُونَ إِمَّا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ" (٤)، وقال الله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ

<sup>1</sup> - خان، وحيد الدين، التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم، (3/364).

<sup>2</sup> - المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (145/3)، (146/6).

3 - عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص 86

4 - سورة التغابن الآية، 7

كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِنَّكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَغُرُّ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْعَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ<sup>(1)</sup>

قال الشيخ رحمه الله، في الآيات السابقة يأمر الله نبيه - وهو الصادق المصدق - أن يقسم على وقوع البحث والجزاء، وأنه واقع لا محالة، ومعلوم أنه ولو لم يقسم صلى الله عليه وسلم على وقوع البعث، لتلقى المؤمنون خبره بالتصديق التام، وعدم وجود أدلة شك في ذلك، ولكن ذلك الإخبار كافياً لصحة ثبوته، والإيمان باليوم الآخر هو إيمان بالغيب؛ لأن أحداً لم يشهده بنفسه، وإنما أخبرنا الله تعالى عن طريق رسليه الكرام، فسبيله هو النقل الصحيح مما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة.<sup>(2)</sup>

ولكن الله الذي أخبرنا عن اليوم الآخر، وأوجب علينا الإيمان به، وجعله ركناً من أركان الإيمان، قد أودع الفطرة البشرية القدرة على الإيمان بالغيب، وميز الإنسان بهذا الأمر من بين ما ميزه به وكرمه وفضله ثم أن الحيوان يعيش في حدود ما تدركه الحواس فحسب، وعلمه محصور في ذلك النطاق، ولكن الله كرم الإنسان فلم يحصره في حدود ما تدركه حواسه فحسب، وإنما فسح آفاقه وسعها، ومنحه تلك الخاصية، وهي القدرة على الإيمان بما لا تدركه الحواس، فأصبحت نفسه أرحب وأعمق من الحيوان، وأصبحت آفاقه أوسع وأعلى، ولكن الجاهليات دائماً تشوّه صورة الإنسان، وترده أسفل السافلين بعد أن يكون قد خلقه في أحسن تقويم.<sup>(3)</sup>

والحاصل بما وجب علينا أن نؤمن به عن ذلك اليوم هو:

- 1 أن الله سيمحو هذا العالم، وكل ما فيه من الخلائق، في يوم يعرف بيوم القيمة.
- 2 ثم يحييهم سبحانه وتعالى، مرة أخرى ويجمعهم بين يديه، وذلك هو الحشر أو البعث.
- 3 ثم يقدم إلى محكمة الله تعالى، كل ما يكون الناس قد كسبوه من خير أو شر في حياتهم الدنيا، بدون نقص ولا زيادة.
- 4 والله تعالى يزن لكل واحد من البشر أعماله الصالحة والسيئة، فمن رجحت كففة أعماله الصالحة غفر له، ومن رجحت كففة أعماله السيئة عاقبة.

1 - سورة سبا الأية، 3.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (91/3).

3 - المرجع السابق، (92/3).

5 - والذين يغفر لهم يدخلون الجنة، والذين يعاقبهم يدخلون النار. <sup>(1)</sup>

فيستخلص منه أن الإيمان باليوم الآخر دل عليه القرآن والسنة النبوية، والقرآن كله من فاتحته إلى خاتمه مملوء بذكر أحوال اليوم الآخر، وتفاصيل ما فيه، وتقرير ذلك بالأخبار الصادقة والأمثال المضروبة للاعتبار والإرشاد، وكما ذكر القرآن الأدلة عليه، رد على منكريه، وبين كذبهم وافتراءهم، والفترة السليمة تدل عليه وتحدي إليه، ولا صحة لما يزعمه الضالون من أن العقول تنفي وقوع البعث والنشور، فإن العقول لا تقنع وقوعه، والأنبياء لا يأتون بما تحيل العقول وقوعه، وإن جاءوا بما يحير العقول، ولذلك قال علماؤنا: الشرائع تأتي بمحارات العقول، لا بمحالات العقول، والجاهلية المعاصرة تريد أن ترد الإنسان حيواناً وتحصره في نطاق ما تدركه حواسه فحسب! تريد أن تنزع عنه تلك الكرامة التي كرمه الله بها، وتلغي من عالمه عالم الغيب كله، بحججة الواقعية والروح العلمية!! ومن ثم تنتكس بالإنسان روحياً ونفسياً وخلقياً، وتفقد إنسانيته في النهاية.

### المطلب السابع: الحاجة إلى الإيمان باليوم الآخر

وهذه العقيدة بالأخرة، عرضها محمد ﷺ، كما عرضها سائر الأنبياء والرسل على الناس، وما زال الإيمان بها شرطاً من شروط الإسلام في جميع الأزمان. وقد كفر الأنبياء كلهم من لا يؤمن بها أو يشك فيها، فإنه لا معنى للإيمان بالله وكتبه ورسله بدون هذه العقيدة. وهذا أمر واضح لا إشكال في فهمه. فإنه إذا طلب إليك أن تفعل شيئاً، فإول سؤال ينشأ في ذهنك: أية فائدة ترجح عليك إذا فعلته، وأي ضرر يصيبك إذا لم تفعله؟ لماذا ينشأ هذا السؤال في ذهنك؟ ذلك لأن الإنسان يرى بسابق فطنته، أن لا طائل تحت أمر لا يرجع عليه بجدوى. ولأجل ذلك لا تنشط لعمل لا ترجو منه فائدة لنفسك، ولا تعزف عن عمل تستيقن أنه لن يصيبك منه ضرر. وهذه هي حال الريب والشك، إن كل شيء ترتاب في فائدته لا يمكن أن ترغب فيه وتنشط للقيام به. وكذلك كل شيء تشك في ضرره، لا يمكن أن تحاول اجتنابه والابتعاد عنه. أنظر إلى الأطفال لماذا يلقون بأيديهم إلى النار؟ ذلك لأنهم لا يعلمون علم اليقين أن النار شيء محرق، ولماذا يغرون من الدرس وطلب العلم؟ ذلك لأن فوائد العلم التي يحاول كبارهم أن يلقوها في أذها نعم، لا تقبلها نفوسهم ولا تلتج قلوبهم. وكذلك الرجل الذي لا يؤمن بالآخرة يرى الإيمان بالله واتباع أوامره في الدنيا عبشا لا طائل تحته. فلا فائدة في نظره لطاعة الله ولا ضرر لمعصيته. فكيف يرجي منه بعد ذلك

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2767/3).

أن يزعم نفسه ويكرهها على طاعة أوصي الله التي أنزلها على رسلي، وفي كتبه؟ وهو ولو آمن بالله، فلا معنى لأيمانه، لأنه لن يطيع الله ولن يسير في حياته وفقاً لمرضاته تعالى. <sup>(1)</sup>

قال الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله، ولا يقف الأمر عند هذا الحد فحسب، فإن إنكار الإنسان للحياة الآخرة أو إقراره بها له تأثير بعيد في حياته، فإن الذي فطر عليه الإنسان، ألا يصبو إلى عمل أو يعرض عنه إلا على قدر ما يرى فيه لنفسه من فائدة أو ضرر. فأين للذى لا يعدو نظره فائدة هذه العاجلة وضررها، أن ينشط لعمل صالح لا يرجو منه فائدة في هذه الدنيا، أو يجتنب عملاً سيئاً لا يخاف منه على نفسه ضرراً في هذه الدنيا؟ أما الذي ينفذ نظره إلى نتائج الأفعال ولا يقف عند ظواهرها، فلا يرى نفع هذه العاجلة أو ضررها إلا شيئاً عارضاً، فيؤثر الحق على الباطل والخير على الشر. نظراً إلى فائدة الآخرة أو مضرها الأبدية، ولو كان الخير يرجع على نفسه بأفحى ضرر والسيئة بأعظم منفعة في هذه الدنيا. فانظر إلى ما بين هذين الرجلين من الفرق العظيم والبون الشاسع. فالخير في نظر الأول ما يحصل نفعه في هذه الحياة الفانية، كأن ينال ثروة، أو أرضاً، أو سمعة وحسن أحداثه بين الناس، أو يخشى أن ينتج، شيئاً مكروهاً في هذه الدنيا، كالنقص في الأموال والأنفس والثمرات، أو انحراف الصحة، أو سوء الأحداث بين الناس، أو عقوبة الحكومة، أو شيء من قبيل الحزن أو الضجر. بينما الخير في نظر الرجل الثاني ما يرضي الله، والشر ما يشخذه، وهو يرى أن الخير خير في كل حال، وإن لم ينفعه في هذه الحياة الدنيا وابتلاه بكل ضرر فيها، ويستيقن أن الله سيعطيه نفعاً أبداً عنده في الآخرة، وأن الشر شر في كل حال، وإن فم يدق أو لم يخف أن يذوق وباله في هذه الحياة الدنيا، ووجد فيه المنفعة كل المنفعة، ويعلم علم اليقين أنه إن فاته العقاب على أعماله السيئة في هذه الدنيا، فلا مفر له منه في الآخرة. <sup>(2)</sup>

فيستفاد بوجب هذين الاتجاهين المختلفين، يختار الإنسان أحد طريقين مختلفين في حياته. فالذى لا يؤمن بالآخرة، لا يمكن أن يخطو ولو خطوة واحدة في طريق الإسلام، فإذا قال له الإسلام، أدى إلى الفقراء المساكين زكاة ما عندك من الأموال تبتغي بها وجه ربك قال: إن الزكاة تنقص من أموالي، فسآخذ الربا عليها بدلاً من أداء زكاتها، وسأرفع أمر الذين يستقرضونى إلى المحكمة، وعندما تقضي لي عليهم أصادر ما يملكون من البيوت وما فيها من الأثاث. وإذا قال له الإسلام أصدق واجتنب قول الزور ولو كان في الصدق أفحى الضرر وفي الكذب أعظم المنفعة، قال: لم أصدق إذا كان يضرني ولم أجتنب قول

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (298/3).

2 - المرجع السابق: (234/2).

الزور إذا كان ينفعني ولا أخاف منه سوء الأحذوحة بين الناس؟ فيقول له الإسلام: أن ليس ذلك من مالك فلا تأخذه ولكنه يقول: لماذا أترك شيئاً جاءني عقوباً من غير كد ولا بذل ثمن؟ وليس في هذا الطريق من يراني حتى يرفع أمري إلى الشرطة، أو يشهد علي في المحكمة، أو يشوه سمعتي بين الناس فماذا علي إذا انتفعت من هذا المال واستعملته في مصلحتي؟ ويودع عنده رجل ماله ويأتمنه عليه ثم يموت، فيقول له الإسلام "لا تخن ما عندك من مال صاحبك، ورد أمانته إلى أهله"، ولكنه يقول: لماذا أمكنني أن أكل هذا المال بكل سهولة، ولا أخاف على نفسي محاكمة ولا سوء سمعة، فما أسفهني إن رددته إلى أهله: وجملة القول إن الإسلام يرشد إلى طريق مستقيم في كل خطوة من خطوات حياته، وهو يعارضه، ولا يختار إلا طريقاً موافقاً لهواه، لأن قيمة كل شيء في الإسلام تبع للنتائج الأبدية في الآخرة، ولكن نظره لا يدعو النتائج الحاصلة في هذه الحياة الدنيا. ومن هنا تعرف لماذا لا يمكن للإنسان أن يكون مسلماً بدون الإيمان بالآخرة، بل الحق أن إنكار المرء للحياة الآخرة، يحبطه من درجة الإنسانية إلى الدرك الأسفل من البهيمية، بله أن يبقى مسلماً.

والحاصل أن هذه هي العقائد التي بني عليها الإسلام وقد لخصت في كلمة واحدة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فإذا قلت "محمد رسول الله" صدقت بأن محمداً صلوات الله عليه هو رسول من الله إلى عباده، والذي يستلزمك تصديقك بالرسالة الحمدية، أن تؤمن بكل ما بينه محمد صلوات الله عليه، عن وجود الله تعالى، وصفاته وملائكته، وكتبه، وأنبيائه واليوم الآخر، وتسلك الطريق الذي هدى إليه لعبادة الله واتباع أحكامه وأوامر

## المبحث الثاني

### الفقه الدعوي المتعلق بجانب العبادة في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

#### المطلب الأول: معنى العبادة

ال العبادة هي طاعة الله عز وجل في كل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وتنفيذ وتطبيق ذلك برضى، وحب، وانقياد بدون تردد، وبدون تسويف، ثم غرض الإسلام إلا أن يجعل الإنسان يعبد الله مثل هذه العبادة في كل حين من أحيانه، وقد افترض عليه لهذا الغرض مجموعة من العبادات تهيئة لهذه العبادة الكبيرة، فكأنه ليست هذه العبادات المفروضة، إلا بمثابة هذه التربية للعبادة الكبيرة المنشودة، فكل من يتلقى هذه التربية على أحسن وجه، يؤدي العبادة الحقيقية على الوجه المراد، ومن أجل ذلك جعلت هذه العبادات عين الفرضية في الإسلام، وفيما أركان الدين أي دعائمه التي يقوم عليها بناؤه، فكما أن كل بناء لا يقوم إلا على مجموعة من الدعائم، كذلك لا يقوم بناء الحياة الإسلامية إلا على هذه الدعائم، فمن هدمها، فقد هدم بناء الإسلام نفسه.<sup>(1)</sup>

#### أولاً: تعريف العبادة لغةً

يقال في اللغة أعبدني فلاناً يعني ملّكتيه، كما يقال طريق وبعير معبد بمعنى مذلل، ويرجع أصل العبودية للخضوع والذل، وأصل التعبيد للتنليل، وأصل العبادة هو الطاعة.<sup>(2)</sup>

#### ثانياً: تعريف العبادة اصطلاحاً:

توحيد الله سبحانه وتعالى، والتزام كافة شرائع دينه.<sup>(3)</sup>

#### ثالثاً: معنى العبادة شرعاً

اسم جامع لجميع ما يحبه الله ويرضاه من أقوال، وأعمال ظاهرة وباطنة، فالظاهرة تتمثل في التلفظ بالشهادتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصوم، وإقامة الصلاة، والحج، وإيتاء الزكاة، والجهاد في سبيل الله، ونصر المظلوم، وإغاثة الملهوف، وتعليم الناس الخير، وإماتة الأذى عن الطريق، وبر الوالدين،

1 - المغدوبي، عبدالرحيم: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (38/2).

2 - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص 171، عبدالغفار، محمد حسن، القواعد الفقهية بين الأصلية والتوجيه، ص 79.

3 - المغدوبي، عبدالرحيم: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (1/290).

وأما الباطنة فتتمثل في الإيمان بالله ورسله، وملائكته، وكل كتبه، والإيمان الآخر، والإيمان أيضاً بالقدر خيره وشره، والخوف من الله وخشيته، ورجاءه والاستعانة به، والتوكيل عليه.<sup>(1)</sup>

قال الله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيهِ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"<sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى: "إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِنَّ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا"<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله، فكل ما يأتي به العبد في طاعة معبوده هو العبادة، فمثلاً إذا كلمت الناس واحتسبت الكذب والغيبة والفحش والبذاءة في كلامك معهم، لأن الله قد نهاك أن تأتي بهذه الأمور. وتحريت الصدق والعدل والمعروف والخير في كلامك لهم، لأن الله يحب هذه الأمور، فكلامك هذا عبادة الله تعالى، ولو كان كلها عن شؤونك الدنيوية، وكذلك إذا عاملت الناس ومشيت في الأسواق مشترياً وباعاً، وعاشرت أباك وأمك وإخوتك وأهلك، وجالسك أصدقاءك وذوي قرباك، مراعياً في كل ذلك أحكام ربك وقوانينه، وأديت إلى كل ذي حق حقه، لأن الله قد أمرك بأدائه إليه، وما بخست أحداً شيئاً من حقه، لأن الله نهاك عن ذلك، فقد قضيت حياتك هذه كلها في عبادة الله تعالى، وكذلك إذا أحسنت إلى مسكين، أو نصرت مظلوماً، أو أطلعت جائعاً، أو واسيت مريضاً، نصب عينك في كل هذا وجه الله تعالى دون طلب منفعة أو عز أو سمعة ذاتية، عد كل من عبادتك لله تعالى، وكذلك إذا تعاطيت التجارة أو الصناعة أو اشتغلت بالخدمة وأديت ما عليك من الواجب بكل أمانة وصدق اتقاء الله تعالى، ثم كسبت الحلال وتحببت الحرام، كان كسبك هذا وسعيك في سبيله عبادة الله تعالى، مع أنك ما قمت بكل ذلك إلا لنكسن الرزق لنفسك.<sup>(4)</sup>

## المطلب الثاني: الصلاة

الركن الثاني من أركان الإسلام "الصلاحة" وهو الدعاء بالخير، للصلوة منزلة عظيمة عند المسلمين؛ فهي أهم وأرفع دعائم الإسلام الأساسية، وهي ثاني أركان الإسلام الخمس التي حثَّ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على التمسك بها، وعدم التقصير في أدائها، وتطبيقها على أكمل وجه، كما تُعد الصلاة ارتباطاً

4- الشوكاني: محمد بن علي الإمام الشوكاني رحمه الله، فتح القدير: (378/4).

1- سورة النحل الآية، 97.

2- سورة الفرقان الآية، 70.

3- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (456/2).

وقال الله تعالى: "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرَيْتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمَ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ" (4)

قال الشيخ رحمه الله للصلوة في الإسلام منزلة كبيرة ومكانة خاصة.. فهي أول فريضة فرضها الله على العباد بعد التوحيد، وهي أول ما يحاسب عليه العبد من أعماله يوم القيمة، فإن صلحت فقد أفلح وصلاح سائر عمله، وإن فسدت فقد خاب وفسد سائر عمله، وإن قدر الإسلام في قلب كل إنسان كقدر الصلاة في قلبه، وحظه في الإسلام على قدر حظه منها .فالصلوة في هذه الحياة تمثل صلة بين العبد والرب شديدة المثانة، أما الأرقام في القرآن فتعزز هذه الصلة بتقيتها لإيمان العبد، فيزداد خشوعاً في كل صلواته، ويرتقي تسلیماً في كل حركاته وسكناته، فهلا التقينا ثلاثتنا هنا: نحن بأرواحنا وأبداننا، والقرآن بحروفه وأرقامه، والصلوة بذكرها وخشوعها، وأما الصلاة في حقيقة الأمر إلا أن تعيد بلسانك وأعمالك، خمس مرات في الليل والنهار، ذكر ما قد آمنت به، فإذا استيقظت صباحاً، مثلت بين يدي ربك طاهراً نظيفاً قبل أن تستغل بشيء آخر، ثم أقررت بين يديه بعيوبتيك له قائماً وقاعدًا، وراكعاً وساجداً واستعننته واستهديته، وجددت ما بينك وبينه من ميثاق الطاعة والعبودية، وأعدت مرة بعد مرة أمنيتك في ليل رضاه والابتعاد عن غضبه، وأعدت درس كتابه، وشهدت بصدق رسوله، وذكرت يوماً ترجع فيه إلى محكمته لتسأل فيها عن أعمالك، ثم تناول عليها الجزاء الذي تستحقه، بهذا يتبدئ نهارك، ثم إذا اشتغلت ساعات

1- سورة التوبة الآية، 103.

2 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (812/2)، حديث رقم (1158).

3 - سورة طه الآية، 132

4 - سورة إبراهيم الآية، 37.

بأعمالك، ناداك المؤذن أن هلم إلى ذكر الله، وأعد درسك مرة أخرى، للا تنساه وتكون من الغافلين، فنهضت من مكانك، وبعد أن جددت الإيمان، رجعت إلى الدنيا واشتغلت بشؤونها، ثم ناداك المؤذن مرة ثالثة لصلاة العصر بعد ساعات، ثم إذا أدبر النهار وأقبل الليل، بدأت ليك بما كنت بدأت به نهارك، من ذكر الله تعالى وعبادته، كيلا تنسي درسك في الليل، ثم إذا جاء وقت النوم بعد قليل، صلية صلاة العشاء، وذكرت ربك للمرة الأخيرة، فإنه وقت المدوء والطمأنينة، ولدك أن تتمتع فيه من المدوء والسكينة، بما عسى أن يكون قد فاتك في ضوضاء النهار وغوغاء المعاش.<sup>(1)</sup>

فيستفاد منه هو أن الصلاة هي وسيلة من خلال تبتل إلى الخالق لتطهير النفس البشرية لتمتنعها من فعل الشر كما ذكر الله تعالى في قوله "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" ، ولذا فإن الله قد أوحى لكل رسله وأنبيائه بالصلاحة وبلغات مختلفة كما جاء في قوله عن إبراهيم وإسحق ويعقوب "وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعْلَ أَخْيَرِتٍ وَإِقَامَ الْصَّلَاةِ وَإِبَاتَةَ الْزُّكُورِ وَكَانُوا لَنَا عِبَادِينَ"<sup>(2)</sup>، ولم يتطرق القرآن بوضوح إلى كلمات معينة أو حركات بعينها لإقامة تلك الصلوات، ومن الأقوال المأثورة عن الرسول عليه السلام والتي تتفق مع معنى الآية السابقة أنه قال "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له"<sup>(3)</sup>، أي أن الأمر ليس مجرد حركات وكلمات وطقوس بل أن الصلاة هي وجود صلة بين الإنسان وربه في كل وقت وكل حين تمنعه من فعل الشر ومن ظلم الآخرين، ثم إن الله قد أكد تأكيداً شديداً، أن يؤدي المسلمين فريضة الصلاة جماعة، وافتراض عليهم أن يؤدوا صلاة الجمعة في كل أسبوع بالجماعة على الوجه الخاص، فالصلاة جماعة تنشئ الاتحاد والمحبة والإخاء بين المسلمين، وتجعل منهم كتلة متراصة، فإنهم عند ما يجتمعون ويقتنون لربهم ويصيدون له ويركعون معاً تائف قلوبهم، وينشأ فيهم الشعور بأنهم إخوة فيما بينهم، ثم إن الصلاة في جماعة تدرّبهم على طاعة أمير ينتخبونه من بين أنفسهم، وتربيهم على النظام والانضباط والمحافظة على الأوقات، وتنشئ فيهم المواحة والتراحم والمساواة والأتلاف، فتراه جميعاً غنيهم وفقيره وكبارهم وصغارهم، وأعلاهم وأدناهم، يقومون بنبأ إلى جنب، فلا شريف فيهم ولا دنيء، ولا رفيع ولا ضيع.

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (178/3).

2 - سورة الأنبياء الآية، 73.

3 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (15/2)، حديث رقم (946).

## المطلب الثالث: الصوم

### أولاً: الصوم لغةً

الصوم والصيام لغة: الإمساك،<sup>(1)</sup> يقال: صام النهار إذ وقف سير الشمس، قال الله تعالى إخباراً عن مريم عليها السلام، "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا"<sup>(2)</sup> أي: صمتاً؛ لأنَّه إمساك عن الكلام، ويفسره قوله تعالى:

"فَلَمَّا أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا"<sup>(3)</sup>

### ثانياً: تعريف الصوم شرعاً

ترك الطعام، والشراب، والكلام: صام يصوم صوماً وصياماً، واصطدام الصوم في اللغة: الإمساك عن الشيء، والترك له، وقيل للصائم: صائم؛ لإمساكه عن المطعم والمشرب، والمنكح، وقيل للصامت: صائم لإمساكه عن الكلام، وقيل للفرس: صائم؛ لإمساكه عن العلف مع قيامه.<sup>(4)</sup>

قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"<sup>(5)</sup> وقال الله تعالى: "وَأَنْ تَصُومُوا حَيْثُ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ"<sup>(6)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله، إن الدرس الذي تذكر به الصلاة خمس مرات في الليل والنهار، يذكر به الصوم في كلا حين من الأحيان مدة شهر كامل من السنة، فإذا جاء رمضان، انقطعت عن الأكل والشرب من الفجر إلى المساء وبينما أنت تأكل وتشرب، غدا بالصبح يلتج، وإذا بك تسمع الأذان فتمسك يدك عن طعامك وشرابك دفعة واحدة، ومهما جاءك بعدها من طعام شهي وشراب هنيء واشتبد بك الجوع والعطش، فإنك لا تقرهما حتى غروب الشمس، ولا يقف الأمر عند امتناعك عن الطعام والشراب أمام أنظار الناس، بل لا تقرهما حتى في وحدتك، التي لا يدرك فيها أحد. ففي أثناء هذه الساعات من الفجر إلى غروب الشمس لا تتجرع جرعة من الماء، ولا تتبلع لقمة من الطعام، ولكن هذا الامتناع عن الطعام

1- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (3/761)، مادة (قعد)

2- سورة مريم الآية، 46.

3- سورة مريم الآية، 46.

4- المعنوي، عبدالرحيم: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (1/321).

5- سورة البقرة الآية، 183.

6- سورة البقرة الآية، 184.

والشراب لا يمتد إلا إلى حين محدد، فإذا غربت الشمس وسمعت أذان المغرب، اسرعت إلى الإفطار، وأقامت الليل تأكل وتشرب ما تشاء هنيئاً مريعاً، تفكراً ما هذا الذي تصنع؟ لا شك أن من ورائه خشية الله تعالى واليقين بكونه خبيراً بصيراً، والإيمان باليوم الآخر والحضور في محكمة الله، والطاعة الشديدة للقرآن والرسول، والشعور القوي بالواجب، والمران على الصبر والتجلد، والقدرة على التغلب على الشهوات النفسانية، يأتيك شهر رمضان كل عام، ليعني بเตรียมك ثلاثة أيام كاملاً على هذه الصفات والأخلاق العالية، حتى تكون مسلماً كاملاً حقاً، وتحملك هذه الصفات والأخلاق قابلاً للقيام بالعبادة الحقيقية، التي يجب أن يؤديها المسلم في كل لحظة من لحظات حياته.<sup>(1)</sup>

فيستخلص منه أن الله تعالى لم يفترض الصيام على المسلمين جميعاً إلا في شهر واحد بعينه، ليصوموا جميعاً لا متفرقين، وفي ذلك أيضاً كثير من المنافع، فإذا جاء شهر رمضان، اظل المجتمع المسلم كله جو من الطهارة والنظافة والإيمان وخشية الله وطاعة أحكامه ودماثة والأخلاق وحسن الأعمال، وكسدت سوق المنكرات، وعم انتشار الخيرات والحسنات، وبدأ الصالحون من عباد الله يتعاونون فيما بينهم على أعمال البر والإحسان، وبدأ يعتري الأشخاص الخجل من اقتراف المنكرات، ونشأت في الأغنياء عاطفة المساعدة لإخوانهم الفقراء والمساكين، وبدأوا ينفقون أموالهم في سبيل الله، واصبح المسلمون جميعاً في حالة متماثلة، وكل ذلك يكون فيهم الشعور العام بأنهم جميعاً جماعة واحدة وتلك وسيلة ناجعة لتشوش فيهم عاطفة التجاب والإخاء والمواساة والتعاون والوحدة.

ولا ترجع هذه المنافع كلها إلا على أنفسنا، وما الله من فائدة في إجاعتنا، وهو لم يفترض علينا صيام شهر رمضان إلا لصالحتنا، فالذين لا يؤدون هذه الفريضة بغير ما سبب، إنما يظلمون أنفسهم، وأكثر منهم وقاحة وأشنع منهم طريقة، أولئك الذين يأكلون ويشربون في شهر رمضان علينا بلا احتشام ولا خجل، كأنهم يعلنون أن لسنا من جماعة المسلمين، ولا يأخذهم الخجل من الخروج على خالقهم ورازقهم، ولا يتحرجون عن مخالفة القانون الذي أوجبه عليهم زعيمهم الأكبر صلوات الله عليه، فكيف يرجي فيهم شيء من الوفاء والأمانة والأخلاق والشعور بالواجب والحافظة على القانون؟<sup>(2)</sup>.

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/346).

2- المرجع السابق: (1/389).

## المطلب الرابع: الزكاة

### أولاً: تعريف الزكاة لغةً

الزكاة في اللغة: الزيادة والنماء، فكل شيء زاد عدداً، أو نما حجماً فإنه يقال: زكا. فيقال: زكا الزرع ، إذا نما وطال. <sup>(1)</sup>

### ثانياً: تعريف الزكوة شرعاً:

فهي التعبد لله تعالى بابراج قدر واجب شرعاً في أموال مخصوصة لطائفة أو جهة مخصوصة. <sup>(2)</sup>  
والركن الرابع من أركان الإسلام "الزكاة" والله تعالى قد فرض على كل فرد من أفراد المسلمين إذا زاد ماله عن النصاب وحال عليه الحول الكامل، أن تؤدى زكات إلى رجل من الفقراء أو المساكين أو أبناء السبيل أو المهددين إلى الإسلام أو الغارمين أو في سبيل من سبل الله، فهكذا جعل الله تعالى في أموال الأغنياء من المؤمنين حقاً معلوماً للقراء وقدره على اختلاف أنواع الأموال، ومن تطوع فوق ذلك، فهو خير له وأعظم أجرأ، وهذا الحق أو النصيب المعلوم، لا ينال الله تعالى، وما هو بحاجة إليه، ولكنه يقول لعبادته، إنكم إذا تصدقتم بشيء على أخيكم المسكين لأجله وابتغاء لوجهه، بطيب خاطر وانشراح صدر منكم، فقد تصدقتم به على، ولكن على ألا تمنوا عليه ولا تؤذوه ولا تحقروه، ولا ترجوا منه جزاء ولا شكوراً، ولا تقوموا بذلك ليعلم الناس صدقاتكم ويذكرونها ويشيروا غليكم بالبنان، فإن أدتكم إلى القراء والمساكين والحتاجين، ما قد تعلت لهم من نصيب في أموالكم، مطهرين قلوبكم من مثل هذه الأفكار الباطلة والظنون السافلة أعطيتكم من أموالكم العظيمة نصيباً لا ينفذ ولا يبلى. <sup>(3)</sup>

وقال الله تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ" <sup>(4)</sup>، وقال الله تعالى: "فَإِنْ تَابُوا وَأَفَاءُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَإِلَّا هُنَّ فِي الدِّينِ" <sup>(5)</sup>

1- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (16/10).

2- المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (264/3).

3- الطبرى، محمد بن جرير، جامع البيان (262/19).

4- سورة البينة الآية، 5.

5- سورة التوبه الآية، 11.

فقال الشيخ رحمه الله، إن الله قد افترض علينا هذه الزكاة، كما افترض علينا الصلاة والصيام وهي ركن مهم من أركان الإسلام، لأنها تحل بال المسلمين بأوصاف التضحية والغيثار لوجه الله تعالى، وتزيل عن قلوبهم الأثرة وحب الذات وضيق الصدر وعبودية المال وما إليها من الصفات الدنيئة الأخرى، لا حاجة للغسلام على البخل الشحيح، الذي يعبد المال ويتكالب عليه فإنه لا ينفعه في قليل ولا كثير، ولا يهتدى إلى الغسلام ويتبعد طريقه المستقيم ويسلكه سلوكاً مستمراً إلا من إذا جاءه أمر من أوامر الله صحي في سبيله بهاله الذي اكتسبه بعرق جبينه بدون أدنى غرض ذاتي، والزكاة تروض المسلم على هذه التضحية، وتجعله قابلاً لنقل إلى أمواله، ولا يجعل يده مغلولة إلا عنقه إذا بلغ الأمر مبلغ الجد، واقتضى بذلك المال بل ينفقها بكل ان شراح وطيب خاطر منه.<sup>(1)</sup>

فيستخلص منه أن فوائد الزكاة في الدنيا أن يتناصر المسلمين ويتكافؤ فيما بينهم، حتى لا يبقى فيهم عار ولا جائع ولا مهين، ويكتفل غنيهم فقيرهم، ويعاف فقيرهم أن يبسط يده إلى الغني بالاستمداد، ولا ينفق أحد أمواله في البذخ والترف، ويعلم أن في أمواله حقاً للإيتام والأيتام والفقراة والمساكين من أبناء أمتة، وأن فيها حقاً للذين يقدرون على العمل ولكن لا يجدون إليه سبيلاً لما يعوزهم من المال وأن فيها حقاً للأطفال الذين فطروا على الذكاء والفطنة ولكن لا يقدرون على تحصيل العلم بسبب فقرهم، وأن فيها حقاً للعجزة الذين لم يعودوا قادرين على العمل، فكل غني لا يعترف في ثروته بهذه الحقوق، ظالم وأي ظلم أشنع من أن يكون عندك من الثروة الضخمة وأسباب الترف والرفاقة ما لا يكاد يأتي تحت الحصر، وتترقب في قصورك الشاهقة، وتتنعم بركوب سيارتكم الفاخرة، وحولك ألف من إخوانكم الفقراء الذي لا يكادون يجدون سبيلاً إلى كسرة من الخبز، وألف من القادرين على العمل، يهيمون على وجوههم عاطلين، إن الإسلام يغض مثل هذا الرجل ويحارب عاطفة أثرته، وما هذه الأثرة إلا من شيمة الكفار، الذي تعلمهم مدنية أن يدخلوا عندهم كل ما تصل إليه أيديهم من الثروة ويربوها بها، ويجلبوا منها إلى أنفسهم كل ما في أيدي الناس الآخرين، أما المسلمين، فيعلمون دينهم أنه إذا وهب الله لكم من الرزق ما زاد عن حاجتكم، فلا تكتروه، وأعطيوه إخوانكم الذين يفقدونه، ليسدوا حاجاتهم ويعودوا قادرين على كسب معيشتهم كما تكسبون معيشتكم أنتم.

---

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (457/1).

## المطلب الخامس: الحج

والرُّكنُ الخامسُ مِنْ أَركَانِ الإِسْلَامِ "الْحَجَّ" وَمَا فِرْضِهِ الْعَسْلَامُ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ يَسْتَطِعُونَ السَّبِيلَ  
إِلَى مَكَّةَ مِنْ أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَا فِرْضِهِ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَرَّةً فِي عُمُرِهِمْ.

**أولاًً تعريف الحج لغةً: هو الفَصْدُ<sup>(1)</sup>**

**ثانياً: تعريف الحج اصطلاحاً**

"هُوَ فَصْدُ الْمَشَاعِرِ الْمَقَدَّسَةِ؛ لِأَدَاءِ الْمَنَاسِكِ فِي مَكَانٍ وَوَقْتٍ مُخْصُوصٍ تَعْبُدُّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"<sup>(2)</sup>  
قالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَإِلَهٌ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّيْ عَنِ الْعَالَمِينَ"<sup>(3)</sup>  
فَلَا يَجُبُّ الْحَجَّ إِلَّا عَلَى الْمُسْلِمِ؛ وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشَرِّكُونَ بَجِسٌ فَلَا  
يَقْرِبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ"<sup>(4)</sup>

فَقَالَ الشَّيْخُ رَحْمَهُ اللَّهُ، أَنَّ نَبِيَّ خَلِيلَ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ بَيْتَاً صَغِيرًا لِعِبَادَةِ اللَّهِ قَبْلَ بَضْعَةِ  
آلَافِ مِنِ السَّنِينِ، حِيثُ تَقْعُدُ الْيَوْمُ مَكَّةُ الْمَكْرُمَةُ، فَتَقْبِلُ اللَّهُ تَعَالَى سَعِيهِ، وَشَكَرُ حَبِّهِ وَإِخْلَاصِهِ، حَتَّى  
نَسْبُ هَذَا الْبَيْتِ إِلَيْ نَفْسِهِ، وَقَالَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْبُدَنِي فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدَنِي مَوْلِيًّا وَجَهَهُ إِلَيْ هَذَا الْبَيْتِ، وَمَنْ  
اسْتَطَاعَ السَّبِيلَ إِلَيْ هَذَا الْبَيْتِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَزُورَهُ مَرَّةً فِي عُمُرِهِ عَلَى الْأَقْلَ، لِيَطُوفَ بِهِ بَمْثُلِ الْحَبِّ الَّذِي كَانَ  
يَطُوفُ بِهِ عَبْدِي وَخَلِيلِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَكَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا نَوَيْتُمُ الْحَجَّ، وَخَرَجْتُمُ مِنْ بَيْوَتِكُمْ  
مِرِيدِينَ هَذَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ، فَطَهَرُوا قُلُوبَكُمْ، وَأَكْبَحُوا شَهْوَاتِكُمُ الْفُسُسِيَّةَ، وَاجْتَنَبُوا الْفَسُوقَ وَالْجَدَالَ وَسُفُكَ  
الدَّمَاءِ وَالْفَحْشَ منَ الْكَلَامِ، وَأَتَوْهُ بِمَا يَجُبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا عَلَيْهِ عِنْدَ مَا تَمْثِلُونَ بَيْنَ يَدِي رَبِّكُمْ مِنَ الْأَدْبِ  
وَالاحْتِرَامِ وَالْعَجَزِ وَالْخَشْوَعِ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُتَوَجِّهُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمُقْتَدِرِ الَّذِي لَكُمْ مِلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

1- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (261/14)، عبدالحميد، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة،  
ص 747.

2- العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، ص 38.

3- سورة العمران الآية، 97.

4- سورة التوبه الآية، 28.

وما بينهما، والذي يفتقر إليه كل من سواه. واعلموا أنكم إذا مثلمت بين أيدينا بمثل هذا العجز والضراعة والخشوع ولا إخلاص، وأدityم ما عليكم من عبادتنا بإنابة القلب وصفاء النية، فإننا سمعطكم من عندنا أجرًا عظيمًا.<sup>(1)</sup>

وإذا نظرت في الحج بنظرة أخرى، فإنه أهم عبادة الله تعالى وأعظمها شأنًا، فلماذا يفارق الإنسان عمله وتجارته وأبنائه وأصدقائه. ويعاني وعثاء السفر الطويل ومشقاته، إن كان قلبه حالياً من حب الله تعالى؟ إن نفس قصد الإنسان عند ما يخرج من بيته ويدأ الرحلة إلى بيت الله الحرام، لا يكون شأنه فيها في عامة الرحلات، فإن حلّه يكون في هذه الرحلة منصراً إلى الله تعالى، وتزداد في قلبه عواطف الحب والاشتياق إلى بيته الحرام.<sup>(2)</sup>

عن ابن عمر رضي الله عنهم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نبأ الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدُه ورسولُه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكوة، وحجج البيت، وصوم رمضان.<sup>(3)</sup>

ويستخلص منه، أن عندما يتلو القرآن فشتان بين ما يحسه من اللذة وما كان يحسه منها من قبل، وعندما يصوم يجد حلاوة ما كان يجدها من قبل ثم عند ما يدخل أرض الحجاز ويطأها بقدمه، يتمثل في عينيه تاريخ الإسلام في مرحلة الأولى، ويشاهد في كل بقعة من بقاع تلك الأرض الطاهرة، آثار الذين رضي الله عنهم، ورضوا عنه، وأحبهم وأحبوه، وضحوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم، وتشهد له كل ذرة رملية في تلك البقعة بعظمة الإسلام، وتنطق كل حصاة من حصاها بأن هذه هي الأرض المقدسة التي بدأ منها الإسلام وانشق منها نوره وعلت منها كلمته، فهكذا يمتليء قلب المسلم ولعا بالله تعالى، وحبا لدینه، وعندما يرجع إلى وطنه، يجد في قلبه أثراً من آثار الإسلام لا يمحى إلى آخر أيام حياته.

والحج فيه كثير من المنافع الدنيوية، إلى هذه المنافع الدينية، فمنها أن مكة المكرمة قد جعلت مركزاً لل المسلمين، تهوي إليه نفوسهم من جميع نواحي الأرض، على اختلاف سلالاتهم وأوطانهم، فيشعرون أنهم أخوة فيما بينهم وأنهم لا يُؤلفون بجماعتهم إلا أمة واحدة، فكأن الحج هو عبادة الله تعالى في جانب،

5- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/567).

1- المصدر السابق، (1/587).

2- أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن (7/203)، حديث رقم (4832).

ومؤتمر عالمي سنوي يفد إليه المسلمون من جميع نواحي الأرض واقطانها بالجانب الآخر فهو أكبر وسيلة وأنجح طريقة، ل التربية الأخوة الإسلامية العالمية، على الاتحاد والمحبة والتعاون. <sup>(1)</sup>

وآخر فرائض الله على عباده هي "حماية الإسلام" وهذه الحماية، وإن لم تكن من أركان الإسلام، ولكنها فريضة مهمة من فرائض الإسلام، وقد أبداً وأعيد في ذكرها في الكتاب والسنة في غير موضع. فما هي حماية الإسلام؟ ولماذا افترضها الله على المسلمين؟ يمكن أن تعرف بمثل أصربه لك لهذا الغرض، هب أن لديك رجلاً يدعى أنه صديقك ومحبك، ولكن يشهد عمله عند كل بلاء يتول بك أنه لا يحبك ولا يبالي بما أنت فيه من الشدة، ولا يهمه نفعك أو ضرك، ولا يترجح أن يأتي لمنفعته الذاتية بكل عمل يجلب إليك الضرر والشدة، ويقعد عن كل عمل فيه منفعتك، لأنه لا يجد فيه سبيلاً إلى منفعته الذاتية، ولا يمد إليك يد المساعدة عند المضيبي، بل يشارك ويشجع الذين يذمونك ويطعون فيك، أو يسكت على الأقل عن ردعهم عن ذمك، ويساعد أعداءك عندما يكيدون لك، أو لا يحاول إنقاذه من الواقع في مكايدهم على الأقل فهل لك أن تظن هذا الرجل هو صديقك ومحبك، وتصدقه في دعوه، ويدعى بصدقه لك بسانه، ولا يحبك من قلبه في حقيقة الأمر، إن الصدقة معناها أن يحب الإنسان صديقه من قلبه، ويخلص له، ويواسيه ويوايه، ويشارطه كل ما يحل به من الفرح أو الترح، ويناصره على أعدائه، ولا يرضي أن يسمع أحد يذكره بسوء وإذا لم يكن في المرء كل هذا فهو منافق كاذب في دعوه. فقس على هذا المثال ما يجب عليك إذا ادعيت أنك مسلم، أن هذه الدعوة معناها أن تكون فيك الحمية الإسلامية، والغيرة على الإيمان، وحب الدين، والنصر الصادق لإخوانك المسلمين، ويكون نفع الإسلام وخير المسلمين نصب عينيك في كل ما يأتي به من عمل في هذه الدنيا، ولا يصدر عنك عمل مضر للإسلام مخالف لأحكامه، ومقاصده تحقيقاً لصلحة من مصالحك أو دفعاً لآفة من آفاتك الذاتية. <sup>(2)</sup>

3- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (679/2).

1- المصدر السابق، (690/2).

### المبحث الثالث

#### الفقه الدعوي المتعلق بجانب المعاملات في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

##### المطلب الأول: المعاملات لغةً واصطلاحاً

###### الأول: تعريف المعاملات لغةً

المعاملات: جمع معاملةٍ، وهي مصدر عاملٌ على وزن فاعلٌ، وفاعلٌ صيغةٌ تدلُّ على المشاركة كثيراً: ضاربٌ، وقاتلٌ، والتعاملُ بمعنى المعاملة أيضاً، قال في تاج العروس: وعاملته في كلام أهل الأمصار يُراد به: التصرفُ من البيع. <sup>(1)</sup>.

###### الثاني: تعريف المعاملات اصطلاحاً

وأما في اصطلاح الفقهاء فإنهم يطلقون هذه الكلمة "معاملات" على التصرفات يقصدُ بها في الأصل قضاء مصالح العباد، <sup>(2)</sup> كالبيع والكفالة والحوالة ونحوه ويشمل هذا المعنى الذي استعمله عامة الفقهاء أيضاً أبوابَ السَّلَمِ والإِجَارَةِ وَالْوَكَالَةِ وَالشَّرْكَةِ وَالصَّلْحِ وَالْمَزَارِعَةِ وَالْمَسَاقَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْمُضَمَّنِ وَالْعَارِيَةِ وَنَحْوُهَا من الأبواب والمسائل التي تدخل تحتها وهي كثيرة جداً، غالباً ما يقصد بهذا المصطلح على هذا المعنى المعاملات المالية بشكل خاصٍ، فلا يدخل فيها فقه النكاح والطلاق ونحوها.

ومن جهةٍ أخرى يطلق لفظ المعاملات بمعنى آخر وهو: مقابل العادات، وهذا استعمالٌ منتشرٌ ومُشهورٌ في كتب فقه المذاهب المعتبرة، والفرق بين المعنيين هو أن المعنى الثاني أشمل وأعمُ من السابق؛ حيث يشمل هذا المعنى الواسع معاملات أخرى أكثر كالنكاح والطلاق ونحوها، إلا أن أكثر الفقهاء قد تعودوا إفراد النكاح وما يتبعه من أبواب بقسمٍ خاصٍ به، وبهذا أصبح مصطلح المعاملات خاصاً بما عدا النكاح وتواضعه، لأن كل الأحكام الشرعية في أبواب المعاملات أو العادات مقصودٌ بما التبعُدُ لله تعالى والتقرُبُ إليه بالتزام تعاليم الشريعة في كل تصرفات الإنسان وأعماله ومقاصده مهما كانت، إلا أن هذا التبعُدُ إما أن يكون مُحضاً، وهو ما سماه الفقهاء بقسم العادات، وإما أن يكون تعبداً يظهر في تحقيق مصلحة العباد في العاجل أي في الدنيا، ولكن المال والعاقبة واحدةٌ فكلها أحكامٌ شرعيةٌ من عند الله فلا ينبغي التقليل من شأن هذا أو ذاك. <sup>(3)</sup>

1- لسان العرب لابن منظور: 4252/6، طبعة دار المعرف، 1404 هـ

2- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، الناشر، دار الفكر بيروت 1979م ج/1 ص 438.

1- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، مناهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، ص.3.

## المطلب الثاني: أنواع المعاملات وأقسامها في الإسلام

تنقسم المعاملات في الإسلام إلى عدة أقسام جمعتها الكتب الفقهية المختلفة، وهي كالتالي:

### أولاً: البيوع

البيع في اصطلاح الفقهاء: "هو مبادلة المال بمال تمليكاً وتملكاً"<sup>(1)</sup>.

وقيل: "مبادلة عين مالية، أو منفعة مباحة مطلقاً أو بإحداها، أو عمال في النزعة للملك على التأييد، غيرها وقرض"<sup>(2)</sup>.

فالبيع يعني تبادل مالٍ مقابل مالٍ آخر، أو سلعة مباحة، أو منفعة مباحة.

والأصل في البيوع الحال لقوله تعالى: "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبْوَ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ فَأَنْتَهِي فَلَهُ مَا سَأَفَقَ فَوَأْمُرُهُ إِلَى اللَّهِ"<sup>(3)</sup>

### ثانياً: الوصية

الأول: الوصية لغةً: الوصية في اللغة: مأخوذة من وصيت الشيء بالشيء؛ أي: وصلته، وسميت وصيّة؛ لاتصالها بأمر الميت، وأوصى لفلان بذلك، أي: جعل له ذلك من ماله.<sup>(4)</sup>

الثاني: الوصية في الشرع: هبة الإنسان غيره عيناً، أو ذيناً، أو منفعة، على أن يملك الموصى له الهمة بعد موت الموصي.<sup>(5)</sup>

وقيل: هي: تملّيك مضاف إلى ما بعد الموت عن طريق التبرع، سواء كان ذلك في الأعيان أو في المنافع.<sup>(6)</sup>

إن من أجل نعم الله على عباده؛ نعمة المال الذي به يصلح أمر الدنيا والآخرة إذا كان اكتسابه بالطرق المشروعة وإنفاقه كذلك؛ كالنفقة على الأهل والأقارب والصدقة على الفقراء والمساكين والمعسرين وكذا في نصرة دين الله وبناء المساجد وتعليم القرآن ونشر العلم، وغيرها من أبواب الخير التي يتقرب بها

2- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية (334/14).

3- المرجع السابق: (231/2)

4- سورة البقرة، 275

5- المبسوط، (٩/١٥٣)، والبحر الرائق (٥/٢٧٧) عن الكشف الكبير، ورد المختار، (٤/٥٠١)، ومجلة الأحكام العدلية (١/٥٩)،

6- البحر الرائق، (٥/٢٧٧)، ودرر الحكم (٢/١٧٠).

7- فتح القدير (٤/٤٥٤)، ورد المختار (٤/٢).

العبد في حياته من ربه، أو بعد موته ويجري عليه ثوابها بعد وفاته، كالوصية بثلث ماله وصرفها في وجوه البر والصلة والإحسان.

والوصية مشروعة بالكتاب والسنّة وإجماع الأمة، والأدلة على ذلك كثيرة، ففي الكتاب العزيز قوله الحق تبارك وتعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمُؤْمِنُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ"<sup>(1)</sup>، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: "إِنْ تَرَكَ خَيْرًا"، يعني، "مَالًا"، كما أن المراد بحضور الموت؛ حضور أسبابه وأماراته من الأمراض والعلل، وليس المراد منه معاينة الموت؛ لأنه في ذلك الوقت يعجز عن الإيصاء، ومن النصوص التي دلت على مشروعية الوصية، قوله تعالى في توزيع الميراث والتركة: "مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ"<sup>(2)</sup> وقوله سبحانه: "مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ"، وقد جعلت هذه النصوص الصريحة الميراث حَقًّا مؤخراً عن تنفيذ الوصية وأداء الدين؛ فدل ذلك على مشروعية الوصية.<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله أن الحكمة في تشريعها تجلّى في جوانب عدّة، ومن ذلك: أنها فضل من الله على عباده، ورحمته بهم، حينما جعل للمسلم نصيباً من ماله يفرضه قبل وفاته في أعمال البر التي تعود على الفقراء، والمحاجين بالخير والفضل، ويعود على الموصي بالثواب والأجر في وقتٍ حيل بينه وبين العمل، ومن الحكمة كذلك أن العبد قد يغفل في حياته عن أعمال الخير والبر، فينال بالوصية زيادة في القربات والمحسنات، ويتدارك ما فرط فيه في حياته، وأما حكم الوصية فقد بينه أهل العلم؛ حيث ذكروا أن الوصية تدور عليها الأحكام الخمسة: فتارة تكون واجبة إذا كان عليه حق الله، ككفاراً لم يؤدها حتى حضرته الوفاة؛ فيوصي من يؤديها عنه، أو كان عليه دين لم يوثقه بالكتابة، ولا بينة للدائن عليه؛ فيجب أن يوصي به، لئلا يضيع حق الدائن؛ ولئلا يقع الحرج على ورثته إذا طلبوها بحقوق لا بينة عليها.<sup>(4)</sup>

ويشترط لصحة الوصية، أن يكون الموصي أهلاً للتبرع، وأن يكون راضياً مختاراً، وأن يكون مالكاً لما يوصي به، وأن يكون الموصي له حسن التصرف، وأن يكون معلوماً بنفسه أو صفتة، وأن تكون الجهة

1 - سورة البقرة الآية، 180.

2 - ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية (334/14).

3 - المرجع السابق، (785/2).

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (456/1).

الموصى لها جهة بر لا جهة معصية، وأن يكون الموصى له بمال غير وارث، كما يشترط في الموصى به أن يكون مالاً يباح الانتفاع به شرعاً، وألا يكون بأكثر من ثلث ماله إن كان له وارث، وحصول الإيجاب من الموصى بقول أو فعل أو كتابة قبل موته، وقبول الموصى له، فإذا كانت الوصية لا تصح إلا بشروط فكذا فإنها تبطل بأمور ثلاثة: موت الموصى له، وقتل الموصى من قبل الموصى له، وتلف الموصى به، سنة الأنبياء ودأب الأولياء؛ فقد كانوا يوصون أهليهم بالتوحيد والهدى والاستقامة، كما سبق في ذكر وصية يعقوب

عليه السلام لأبنائه عندما حضره الموت، وكذلك وصية إمام المرسلين نبينا صلى الله عليه وسلم. <sup>(1)</sup>

فيستخلص منه هكذا سار السلف الكرام على هداهم؛ فكأنوا يوصون كما جاء عن أنس رضي الله عنه "هذا ما أوصى به فلان بن فلان، أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور" وروي أن الصديق رضي الله عنه، لما حضرته الوفاة بعث إلى عمر رضي الله عنه، فدعاه ليوصيه؛ فلما حضر قال: أعلم أن الله عز وجل في النهار حقا لا يقبله في الليل، وأعلم أن الله عز وجل في الليل حقا لا يقبله في النهار، وأعلم أنه لا تقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة، وأعلم أن الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم، فيقول القائل: "أين يقع عملي من عمل هؤلاء؟" وذلك أن الله عز وجل تجاوز عن السيء من أعمالهم فلم يتربيه، وأعلم أن الله عز وجل ذكر أهل النار بأسوء أعمالهم، ويقول قائل: أنا خير من هؤلاء عملا، وذلك أن الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله، وأعلم أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة، وآية الشدة عند آية الرخاء، ليكون المؤمن راغبا راهبا، لثلا يلقي بيده إلى التهلكة، ولا يتمنى على الله إلا الحق، وأعلم أنها ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم، وأعلم أنها خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفة ذلك عليهم، فإن أنت قبلت وصيتي هذه، فلا يكون شيء أحب إليك من الموت ولا بد من لقائه وإن أنت ضيغت وصيتي هذه؛ فلا يكون شيء أكثر بغضا إليك من الموت ولست بمعجزه.

### ثالثاً: الإجارة

الإجارة في اللغة: مشتقة من الأجر. <sup>(2)</sup>

2- فتح القدير (٥ / ٤٥٤)، ورد المحitar (٤ / ٢)،

1- فتح القدير (٥ / ٤٥٤)، ورد المحitar (٤ / ٢).

وفي الاصطلاح هي: عقد على منفعة معلومة مباحة من عين معينة، أو موصوفة في الذمة، أو على عمل معلوم بعوض معلوم مدة معلومة. <sup>(1)</sup>

قوله تعالى: "أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوْهُنَّ لِتُضَيِّقُوْعَا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفَقُوْعَا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعَنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَأَتُوْهُنَّ أُجُورَهُنَّ" <sup>(2)</sup>

حيث دلت هذه الآية على أن المطلقة التي لها ولد رضيع فإن لها أن ترضع ذلك الولد، ولها أن تمنع، فإن أرضعت استحقت أجر مثلاها، فدللت الآية على مشروعية الإجارة، حيث أمر الله بإعطاء الزوجة الأجرة على الرضاع، فأجاز الإجارة على الرضاع، وإذا جازت عليه جازت على مثله وما هو في معناه. <sup>(3)</sup>

قوله تعالى: "قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتْ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ حَيْرَ مِنِ اسْتَأْجِرْتُ الْفَوِيُّ الْأَمِينُ" <sup>\*</sup> قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَيَ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجِرِنِي ثَمَانِ حِجَّجٍ فَإِنْ أَنْعَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْقَ عَلَيْكَ سَتَجْدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ" <sup>(4)</sup>.

فقال الشيخ وحيد الدين خان، في تفسير الآيات السابقة حيث طلب والد المرأةين من موسى عليه السلام أن يؤجره نفسه لرعي الغنم مقابل عوض معلوم وهو تزويجه أحدي ابنته، ووافق موسى على ذلك، فدل ذلك على أن الإجارة كانت مشروعة عندهم، ولم يأت في شرعنا ما يمنعها، وشرع من قبلنا شرع لنا إذا سُكت عنه، وفي التعاملات المصرفية فإن الإجارة تعد صيغة تمويلية وفيها يبيع البنك منفعة مملوكة له سواء كانت بطريقة امتلاك الرقبة أو امتلاك حق الانتفاع، ومن المصطلحات المشتقة عن الإجارة، الأجرة الكلية وهي الثمن الكلي الذي يبيع به المصرف منفعة العين إلى المستأجر، سواء كانت مدفوعة بالتقسيط أو دفعه واحدة، ويقصد بمدة الإجارة المدة التي يدفع فيها العميل مدفوعات إجارية أثناء مدة العقد. ويمكن للمصرف الإسلامي تمويل عملائه الراغبين في استئجار الأدوات والآليات والمعدات الإنتاجية أو المباني، بصيغة الإجارة المنتهية بالتمليك، حيث يكون البنك هو المؤجر والعميل هو المستأجر وذلك لفترة محددة تنتهي بتمليك الأصل إلى العمل. <sup>(5)</sup>

2- والبحر الرائق (٥/٢٧٧) عن الكشف الكبير، ورد المختار، (٤/٥٠)، وملحق الأحكام العدلية (١/٥٩).

3- سورة الطلاق الآية، ٦.

4- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (٣/٣٧٨).

5- سورة القصص الآية، ٢٦-٢٧.

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (٢/٦٥٢).

ويستخلص منه في عقد الإجارة يجب أن يكون كل من الأجرة والأجل معلومين ومسمين، وتحتاج الأجرة للمؤجر بمجرد توقيع عقد الإجارة ويمكن أن تدفع دفعة واحدة أو على دفعات وخلال مدة تساوي أو تزيد أو تقل عن أجل التأجير، ويعد عقد الإجارة من أهم العقود في الشريعة الإسلامية التي حظيت بوفرة من النصوص الشرعية في كافة جوانبها ولقيت اهتماماً كبيراً من الفقهاء، ومصدر الاهتمام بهذا العقد له جوانب متعددة دينية واقتصادية واجتماعية، إذ يحقق العقد استثماراً ناجحاً ويتم الاستفادة من الطاقات البشرية بالعمل واستغلال المهارات، وهو يلبي حاجات ضرورية لأفراد المجتمع من قبل تملك السكن ووسائل النقل، ويشمل أطراف العقد وما المؤجر والمستأجر من له حق الإيجاب والقبول فيه، والصيغة (الإيجاب والقبول)، والمنفعة سواء تعلق الأمر بالأرض أو المسakens أو الماشي أو الشاب وغيرها، والأجرة وهي العوض الذي يعطى مقابل المنفعة وهي مقابلة لمصطلح الثمن في عقد البيع.

رابعاً: الربا

**1-تعريف الربا** لغة: **الزيادة**، يقال للشيء: ربا يربو؛ إذا زاد، ومنه **أخذ الربا الحرام**، والرابية: ما ارتفع من الأرض، وكذا **الربوة**؛ بضم الراء وفتحها وكسرها. <sup>(1)</sup>

**2-تعريف الربا اصطلاحاً:**

الزيادة الحاصلة بمبادلة الربوي بجنسه، أو تأخير القبض فيما يجب فيه التقادص من الربويات، أو هو زيادة في أشياء مخصوصة. <sup>(2)</sup> وقال الله تعالى: "أَنْ تَكُونُ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ" <sup>(3)</sup> وأصله أن أهل الجاهلية كان إذا حل الدين على أحدهم طلبوا منه فقالوا: أعطنا المئة أو زدناها إلى مئة وخمسين وإذا حللت المئة وخمسين قالوا له: أعطنا المئة وخمسين أو جعلناها مئتين وجاءت الشريعة بتحريم ربا آخر هو ربا الفضل وهو زيادة في أحد الجنسين إذا بيع أحدهما بالآخر، بحيث إذا بيع ذهب بذهب فإنه لا يجوز إلا مثلاً بمثله ويداً بيد، فاشترط فيه التقادص والتماثل فمن زاد أو استزاد فقد أربى، فإذا باع صاع بـ بصاعين ولو كان يداً بيد وقع في الربا، بالنسبة لمبدأ دورة رأس المال فهو موجود في الدول الإسلامية وغير الإسلامية والمقصود أنها تدبر رأس المال حتى يزداد ويكثر، وكذلك الاقتراض فهم يعطون المال شريطة أن يزيد عند الوفاء به، فمثل هذا لا شك أنه ربا.

2- ابن منظور، لسان العرب، (١٤ / ٣٠٤)، ابن الأثير، النهاية (٢ / ١٩١)، ابن قنامة، المغني (٦ / ٥١).

3- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٥). ابن حجر، فتح الباري (٤ / ٣١٢).

4- سورة النحل الآية، ٩٢.

فقال الله تعالى في مرحلة الأولى لتحريم الربا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً  
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (١)

فقال الشيخ رحمه الله، ومن خصائص الربا كونه أضعافاً مضاعفة، فالدين المشروط بالربا 10%  
يصبح بعد سنة 33% وفي السنة الثالثة يصبح 21%، ويزداد كلما طالت المدة حتى يتجاوز نسبة الربا  
عن مقدار رأس المال. (٢)

وفي مرحلة ثانية حرم الله الربا في الآيات التالية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا يَقِيَ مِنَ  
الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعُلُوا فَأَذْنُوا بِحِرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ  
وَلَا تُظْلِمُونَ \* وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرْهُ إِلَى مَيْسِرٍ وَأَنْ تَصَدِّقُوا حَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (٣)

فقال الشيخ رحمه الله، أن الربا يفسد البنية الإجتماعية ويقف حائلاً أمام تحسين العلاقة  
الإجتماعية ويؤدي إلى فساد التوازن الاقتصادي. أي أنه ينهي الطبقة الوسطية في المجتمع فينشأ بون شاسع  
بين الغني والفقير. ويحدث التناقض وصعوبة التعايش بين أفراد المجتمع. كما يتسبب بإنهيار كثير من الأسر  
فيكثر في الساحة الإجتماعية عدد المشردين، وكثرة المشردين تحدد الأمان الإجتماعي؛ لأن المشردين قرابة  
ما يتحولون إلى إرهابيين. وهكذا سلسلات من الأخطار التي تحدد المجتمع من جميع نواحيه؛ فالسبب  
الأساسي فيها هو المعاملة الربوية. لذا قال الله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله. (٤)

وقال الله تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَحَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمُسِّ  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ فَأَنْتَهَى فَلَهُ مَا  
سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ" (٥)

وقال الرازى: القوم كانوا في تحليل الربا على هذه الشبهة ، وهي أن من اشتري ثوباً بعشرة ثم باعه  
بأحد عشر فهذا حلال ، فكذا إذا باع العشرة بأحد عشر يجب أن يكون حلالا ، لأنه لا فرق في العقل  
بين الأمرين. (٦)

1- سورة العمران الآية، 130.

2- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (322/1).

3- سورة البقرة الآية، 80-78.

4- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (129/1).

1- سورة البقرة الآية، 175.

6 - الرازى، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (25/25).

وعن الحارث عن علي رضي الله عنه قال: "لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةً أَكَلَ الرِّبَا وَمُوْكَلَهُ وَكَاتِهِ وَشَاهِدَهُ وَالْحَالَ وَالْمُحَلَّ لَهُ وَمَانِعُ الصَّدَقَةِ وَالْوَاثِمَةِ وَالْمُسْتَوْثِمَةِ" (1)

يعني أنه لا ينمو حسب الفطرة أي طبقا للقوانين الطبيعية الموجودة في النظام السوقي، لأن الدين ليس من المعاملة التي تأتي بالربح، وإنما يحصل الربح باستثمار المال المقترض، وليس الإقراض استثمارا بحد ذاته، فلا يحق للمقرض المدعي أن يتقاسم الربح لأنه لا يتحمل المسئولية في الاستثمار، كما أنه لا يقوم بأي عمل تجاهه، وجل عمله هو دفع المال والإنتظار ليتقاسم الربح.

فيستخلص منه أن مبدأ دورة رأس المال لا يأس به إذا كان رأس المال يجعل في تجارة، ويكون الربح بين صاحب المال والعامل ، وهو يسمى المضاربة فلا يأس بذلك إذا تميز رأس المال عن الربح، وإذا تم إيداع هذه الأموال في بنوك ربوية فإن أخذ الفوائد الربوية حرام لا يجوز أكله ، ولا يجوز التعامل مع هذه البنوك ، ولا يجوز القرض الذي فيه زيادة، ولا يجوز قول الدفع بتلك العملة لأي عمل من الأعمال إذا كانت من الأعمال التي تساعد على نظام يقوم على الربح، أما استخدام هذه العملة (مثل الدولار) فلا مانع عند الحاجة ، وإن كان في ذلك شيء من تنمية اقتصاد تلك البلاد ، وذلك لأن الدولار معترف به عند أكثر الدول الإسلامية وغيرها ، فيجوز التعامل بها عند الحاجة، وإذا وجدت الجنيهات الإسلامية وعمل بها فيستغني عنها.

أجمع فقهاء المسلمين على حرمة الربح بجميع أنواعه، بل يعتبر من كبار الذنوب، والدليل على أن الربح (حرام) في الشريعة الإسلامية قوله تعالى على تحريم: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَمَا يَقُولُونَ" (البقرة: 273) <sup>(2)</sup> الذِّي يَتَحَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَكْثَمِهِ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً مِنْ رَبِّهِ فَأَنْتَهَى فَلَمْ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ" (البقرة: 274)

## خامساً: الطلاق

انفصال أحد الزوجين عن الآخر، وعرفه علماء الفقه بأنه: "حل عقد النكاح بلفظ صريح، أو كناية مع النية، وألفاظ الطلاق الصريح هي: (الطلاق، والفرق، والسراح)، والكناية هي: "كل لفظ احتمل الطلاق وغيره" مثل: ألحقي بأهلك، أو لا شأن لي بك، ونحو ذلك. فإن نوى به الطلاق وقع وإن

1 - القاري، ملا علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصايب (4/187).

2 - سورة البقرة الآية، 175

فلا، وطريقته أن ينطق الرجل السليم العقل كلمة الطلاق أو) يمين الطلاق (أمام زوجته في حضورها، أو في غيابها، أو ينطقها أمام القاضي في غيابها وفق شريعة الإسلام وأغلب مذاهبه. (1)

## 1-الطلاق في اللغة:

هو: حل الوثاق، وهو مشتق من الإطلاق؛ وهو الإرسال والترك، فيقال: أطلقت الأسير: إذا حللت قيده وأرسلته، ويقال: فلان طلق اليد بالخير؛ أي: كثير البذل والعطاء، ويقال: طلق البلاد إذا تركها، ويقال للإنسان إذا عتق طليق، أي: صار حرّا. (2)

## 2- الطلاق في الأصطلاح:

هو حلٌّ فيد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه. (3)

وقد بين الإسلام ان الطلاق هو ابغض الحال عند الله ويجب أن لا يكون عرضة دائما في حل النزاعات بين الزوجين لأنه بعد الطلاقة الثالثة للزوجة تصبح محمرة عليه ولا يردها إلا بعد ان تتزوج بأخر.

فقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطْلَعُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوْا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَّمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعْلَ اللَّهِ يُجْدِدُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا \* فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهُدُوْا ذَوِيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَحْرَجًا \* وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْعِزْمِ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا \* وَاللَّائِي يَكْسِنُ مِنَ الْمَحِيطِ مِنْ بَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبَّتُمْ فَعَدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ وَأَوْلَاثُ الْأَحْمَالِ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا \* ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعَظِّمُ لَهُ أَجْرًا" (4).

فقال الشيخ رحمه الله، نظمت الشريعة الإسلامية العلاقات الأسرية تنظيما دقيقا، بداية من الزواج ومقدماته في اختيار الزوجين والحقوق والواجبات المترتبة على العلاقة الزوجية، والتي مبنها على الإحسان والمعروف وحفظ الود والحبة والاستقرار، فقال صلى الله عليه وسلم: "اتّقوا الله في النساء؛ فإنّكم أخذتموهنَّ

2- ابن مسکویه، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، تَهذِيبُ الْأَخْلَاقِ وَتَطْهِيرُ الْأَعْرَاقِ، (264/1).

3- مجمع الأئمّة، (٣/٢)، الدر المختار (٥٩/٢).

4- ابن منظور، محمد بن مكر، لساف العرب، (87/10).

1- سورة الطلاق الآية، 1-5.

بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله<sup>1</sup>، أي: خافوا التقصير في حقهن؛ فإن الزواج كان بعهد الله وبإيجاب وقبول. أي: ولا يخرجن من البيوت حتى تنقضي عدتهن، إلا إذا قارفت المطلقة عملاً قبيحاً كالرنا، فتخرج لإقامة الحد عليها، فنهى الله سبحانه وتعالى أن يخرج الرجل المرأة المطلقة من المسكن الذي طلقها فيه، ونهاها هي أن تخرج باختيارها، فلا يجوز لها المبيت خارجاً عن بيتها، ولا أن تغيب عنه نهاراً إلا لضرورة؛ وذلك لحفظ النسب، وصيانة المرأة، أما الفاحشة التي تبيح خروج المعتدة فقيل: إنها الزنا، فتخرج لإقامة الحد عليها، وقيل: إنه سوء الكلام مع الأصهار، وبذاءة اللسان، فتخرج ويسقط حقها من السكني.<sup>(1)</sup>

فالزواج ميثاق وبناء متين، وقد يتعرض هذا البناء لهزات عنيفة، وتتعرض هذه العلاقة لعقبات صعبة؛ يقول الله تعالى في هذه الآيات: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوْا الْعِدَّةَ" لتأكيد على التراث في اتخاذ قرار الطلاق، وفسح المجال للتفكير في مثل هذا الأمر، ولا يسارع فيه حتى لا يتندم ندامة لا يمكنه استدراكها؛ إذ إن تفكك الأسرة ينقض عرى التلاحم في المجتمع، ويضيع الأبناء في حالات كثيرة، وقد نجد بعض الأزواج يسارع في الطلاق عند أدنى سبب ومع أول مشكلة، وهذا لا ينبغي، ويترتب عليه ضرر بالغ، فالطلاق قبل أن يقدّم عليه لا بد أن يسبق بمراحل من الإصلاح والتوجيه، فإذا بلغ الأمر مبلغه إما أن يمسك الزوجة بالمعروف يحفظها ويعرف قدرها، أو يطلق بالمعروف أيّ يحل هذه الرابطة، وذلك عندما يصبح بقاء النكاح ضرراً خالصاً، مع أن هذا فيه كسر وإنهاء للعلاقة، لكن لا يعني أن يكون بشدة وعنف كما يتوهם البعض، أو يمارس عملياً.<sup>(2)</sup>

فقال الله تعالى: "الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِنْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيْخٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحْلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوْا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَنْخَافَا أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خَفْتُمْ أَلَّا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَنْهُمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَعْدَ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"<sup>(3)</sup>

قال الشيخ وحيد الدين خان حدد القرآن الكريم بالطلاق مرتان طلاق مؤقت، إذ يمكن للزوج أن يسترجع زوجته إذا كانت لم تتجاوز مدة العدة وهي ثلاثة أشهر، لضمان عدم حدوث الحمل، أما إذا طلقها ثلاثة مرات، فلا يمكنه أن يعود إليها إلا أن تتزوج رجلاً غيره بنية البقاء مع الزوج الجديد، ثم إذا

2- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (477/3).

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (478/3).

2- سورة البقرة الآية، 229.

طلقها زوجها الجديد، يمكن للزوج القديم أن يسترجعها بمهر وعقد جديدين، ولا يحل للمرأة أيضاً طلب الطلاق من زوجها إذا تزوج عليها امرأة أخرى لأن هذا حقاً مشرعًا للزوج ولا يعد ذلك ضررًا في الشرع إلا إذا اشترطت بأن لا يتزوج عليها في صلب العقد أو حصل لها ضرر ظاهر من جراء ذلك في دينها أو دنياها كما سبق بيانه.<sup>(1)</sup>

ما يستخلص من الكلام هنا عن الجواز هذا في بيان الحكم أما تنفيذ المرأة لذلك و اختياره يرجع إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على ذلك من مراعاة حال المرأة بعد الطلاق وأحوال الأولاد ووضعها الاجتماعي والبيئي، والمرأة العاقلة لا تقدم على اتخاذ هذا القرار إلا بعد استخارة واستشارة لأهل الفضل والعلم وروية وتأمل وبعد نظر في العواقب خاصة إذا كان لها أولاد صغار فلا ينبغي لها أن تقدم على ذلك إلا حالة الضرورة القصوى حفاظاً على ذريتها خشية تعريضهم للضياع والانحراف الاجتماعي والسلوكي والديني كما هو مشاهد في كثير من الحالات، وما يوسع له أن المتأمل في كثير من دعوى وشكوى الرجال والنساء يجد المبالغة وعدم مطابقة الواقع وطلب المثالية والكمال في الحياة الزوجية وهذا مطلب عسير صعب تتحققه، أما بالنسبة لأهل الزوج فيمكن إيجاد حلول مناسبة لهذه المشكلة فإن كان التقصير من قبلهم والجفاء حاصل منهم وقد بذلك المرأة الأسباب وحسن العشرة فلتحاول نصيحتهم ومصارحتهم فإن استقاموا فالحمد لله وإن لم يلزمها صلتهم شرعاً إلا من باب الإحسان فلا تزورهم إلا يسيراً في المناسبات العامة ولتهم بالواجب عرفاً لトレه عن نفسها كلام السفهاء.

والحاصل إن كان ينطبق عليك إحدى هذه الحالات الأربع وما كان من جنسها مما يتحقق فيه الضرر وتشتد الأحوال عليك جاز لك طلب الطلاق وإن لم ينطبق عليك تلائم الحالات لم يحل لك طلب الطلاق عليك بالصبر والدعاء وحسن العشرة لعل الله يغير الأمور من حال إلى حال. وقد فرق العلماء بين طلاق السنة والبدعة، فطلاق السنة أن يطلقها ظاهرة، أي: في ظهر لم يجتمعها فيه، أو حاملاً قد ظهر حملها، وطلاق البدعة أن يطلقها في حال الحيض، أو في ظهر قد جامعها فيه، ولا يدرى أحملت أم لا، وقد أمر الله بإحصاء العدة؛ أي: احفظوها واعرفوا بدايتها ونهايتها، لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم المراجعة، حتى لا يكون من يريد الظلم أن يتلاعب فيها.

الخلع:

---

3- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (243/1).

هو اتفاق بين الزوج والزوجة على أن ينها الزوج، بمقابل تدفعه الزوجة للافتكاك من عقد الزواج، وقد يكون هذا الافتراك بتنازل المرأة عن جزء من المهر أو كل المهر الذي اتفقا عليه في بدء عقد الزواج،<sup>(1)</sup> ومع أن شريعة الإسلام جعلت الطلاق بيد الرجل وحده، لكنها فتحت سبلاً عديدة أمام المرأة المظلومة أو التي لا تطيق العيش مع زوجها لتحرر من ميشاق الزواج، ولتبدأ حياة أخرى مع زوج آخر، ومن هذه السبل حكم (الخلع) الذي أقرته الشريعة الإسلامية وجعلته وسيلة للتفریج عن الزوجة التي تزيد الخلاص من حياة الشقاء مع زوجها، بأن تتنازل له عن شيء من حقوقها المادية مقابل الطلاق، وهذا ما فعله النبي مع امرأة الصحابي ثابت بن شناس حين جاءته تشتكي له تعاستها مع زوجها الذي لا تحبه وأنها تعيش معه مكرهة، فأمرها أن ترد عليه بستانه الذي كان مهراً لها، وأمره أن يطلقها تطليقة واحدة.<sup>(2)</sup>

### سادساً: النكاح

#### 1- النكاح لغةً:

هو الضمُّ والجمعُ والتداخلُ؛ من تناكح الأشجارِ: إذا انضمَّ بعضُها إلى بعضٍ، أو من نكح المطرَ الأرضَ: إذا اخترط في ثراها، وسيُنادي الزوجُ نكاحاً؛ لِمَا فيه من ضمِّ أحدِ الزوجين إلى الآخرِ، ويطلق على الوطءِ، وقيل: على العقد.<sup>(3)</sup>

2- والنكاح اصطلاحاً: عقدٌ يفيدُ حلَّ استمتاع الرَّجُلِ بامرأةٍ لم يمنعْ من نكاحها مانعٌ شرعيٌّ.<sup>(4)</sup>

#### 3- النكاح شرعاً:

عقد التزويع، أي: عقد يعتبر فيه لفظ نكاح أو تزويع أو ترجمته، وهو حقيقة في العقد، مجازٌ في الوطء، لكثرة وروده في الكتاب والسنّة في العقد، وفي وجه عند الشافعية والحنفية أنه حقيقة في الوطء، مجاز في العقد، وقيل: مشترك بينهما.<sup>(5)</sup>

1- الغزالى، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، 52/3).

2- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، 1/273.

1- البرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص 235.

2- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر الحيط في التفسير (8/223).

3- البكري، محمد علي، دليل الفالحين لطريق رياض الصالحين (3/38).

إن الدين هو أعظم ما ينبغي توفره في الزوجين، فينبغي أن يكون هذا الزوج مسلماً ملتزماً بشرائع الإسلام كلها في حياته فالمؤمن لا يظلم زوجته، فإن أحبتها أكرمها وإن لم يحبها لم يظلمها ولم يعنها قال الله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ حَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَرْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً"<sup>(1)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله في هذه الآية الكريمة يخبرنا ربنا عز وجل بأن الزوجة سكن لزوجها، وحرث له، كما قال تعالى: "نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ"<sup>(2)</sup> وشريكة حياته، وربة بيته، وأم أولاده، وهو مهوى فؤاده وموضع سره ونحوه، وهي أهم ركن من أركان الأسرة، لأنها المنجية للأولاد، ويرث عنها أولادها الكثير من المزايا والصفات، وفي أحضانها يجد أولادها عواطف الأمة، وتربي ملوكاً لهم، ويكتسبون الكثير من العادات والتقاليد، ويعرفون أمور دينهم، لذلك وغيره حتى الإسلام الرجل عند اختيار شريكة حياته أن يتحرى الدقة عند اختيارها وفقاً لما حث عليه الإسلام، الزواج هو شراكة حقيقة بين الرجل والمرأة في المجتمع فله العديد من المزايا التي تعود على كلاً من الزوجين، وخصوصاً المرأة ومن أهم هذه المزايا هي حلم الأمة المرأة ومنذ أن كانت طفلة تحلم بأن تكون أمّاً فلن يتحقق هذا الحلم إلا بالزواج، كما يتحقق للمرأة الاستقرار النفسي والعاطفي من خلال الزواج فلابد من توافر زوج يتحقق لها هذه الميزة حتى تستمر هذه العلاقة في وتنعم المرأة بهذا الاستقرار، فلقد فطر الله المرأة على حبها للرفقة وبعدها عن العيش وحيدة فالزواج هو الطريقة الوحيدة في تكوين أسرة تشعر فيها المرأة بكل هذه المشاعر التي لا تستطيع العيش بذاتها، ويجب إتباع العديد من النصائح لتحقيق أهداف الزواج والابتعاد عن الفشل في هذه العلاقة المقدسة التي شرفها الله عز وجل لقبها بالميثاق الغليظ. فيجب على الزوج أن يتقي الله في زوجته وأن يحثها ويشاركها على طاعة الله وأن يعمل على تخفيف أعباء الحياة عليها وعليه بالصبر والإبتسامة في وجهها دائماً، كما يجب على الزوجة طاعة ربها والامتثال لأوامره وعليها بطاقة الزوج طالما أنها طاعة لا معصية لله فيها وأن تقوم بالحفاظ على ماله، وولده وعرضه ومشاركته في تحمل أعباء الحياة النفسية والمادية وبذلك سوف تنجح علاقة الزواج وتنعكس آثار النجاح الأسري الإيجابية على المجتمع.<sup>(3)</sup>

4- سورة الروم الآية، 2

5- سورة البقرة الآية، 233.

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/278).

وقال الله تعالى: "وَأَنِّكُحُوا الْأَيَامَيْ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءٍ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ" <sup>(1)</sup>

فيستنتج منه إن كلمة أسرة في الإسلام لها مكانة مميزة كبيرة لأنها تشمل الأبوين والأولاد، بالإضافة أنها تشمل جميع الأقارب من أجداد وجدات وأخواله وأعمام ورغم أهمية جميع العلاقات السابقة إلا أن أهمها هي علاقة الزوجين، وقد يرجع ذلك أنها اللبننة الأولى لبناء المجتمع ولذلك يجب إحاطتها بالرعاية والإهتمام وذلك لأن أهمية الزواج في الإسلام كبيرة، والزواج في الإسلام ليس عقداً دينياً وإنما عقداً كباقي العقود بل مضافاً إليه الكثير من التقدير والتعظيم وذلك لقدسية، فلا يوجد شريعة أو قانون حتى على الزواج مثلما على الإسلام عماد الأسرة، وأساس الطمأنينة والاستقرار النفسي وهذا ما يميز الإنسان عن باقي الكائنات، أما من يتزوجون الزوج فهم مختلفون للفطرة الإنسانية ويتسببون في شعورهم بالاضطرابات، والقلق النفسي والحرمان من الشعور بالجهاز الأسري والتمتع بوجود أولاد، وما لا شك فيه أن حسن تربية الأولاد والسعى على توفير الحياة الكريمة لهم وتحسين مستوى المعيشة لهم باستمرار، يجب على الزوجين في تكوين الأسرة الصالحة هو البداية لتكوين المجتمع الصالح.

## المبحث الرابع

### الفقه الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق في التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم

لقد دلت التجربات الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتفاعها في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه، وأن انхиارات القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها، ومتناسب معه، فبين القوى المعنوية والأخلاق تناسب طردي دائمًا، صاعدان وهابطان. وذلك لأن الأخلاق الفاضلة في أفراد الأمم والشعوب تمثل المعادن الثابتة التي تعقد بها الروابط الاجتماعية، ومتى انعدمت هذه المعادن أو انكسرت في الأفراد لم تجد الروابط الاجتماعية مكانًا لتعقد عليه، ومتى فقدت الروابط الاجتماعية صارت الملايين في الأمة المنحلة عن بعضها مزودة بقوه الأفراد فقط، لا بقوه الجماعة، بل ربما كانت القوى المبعثرة فيها بأسا فيما بينها، مضافاً إلى قوه عدوها.

وأن الدعاء إلى الله عندهم أخلاق، والشواهد في هذا الباب كثير، فالاستقامة على الأخلاق لها أثر كبير، ونفعها بلير، ولا أدل على ذلك مما جاء في السيرة النبوية من أن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم كانت محل إعجاب المشركين قبلبعثة، حتى شهدوا له بالصدق والأمانة، فأشار إلى بعض الأخلاق في تفسير التذكير القوم شيخ وحيد الدين خان رحمه الله منها ما يلي:

#### المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحاً

##### أولاً: تعريف الأخلاق لغةً

الأخلاق جمع خلق، والخلق، بضم اللام وسكونها، هو الدين والطبع والسمحة والمرءة، وحقيقةه أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، (1) وقال الراغب: "والخلق والخلق في الأصل واحد، لكن خص الخلق بالهياكل والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسمجايا المدركة بالبصيرة". (2)

##### ثانياً: تعريف الأخلاق اصطلاحاً

1- ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، (2) / 213.

2- الأدمي، علي بن أبي علي، الإحکام في أصول الأحكام (1) / 6.

عَرَفَ الْجَرْجَانِيُّ الْخَلْقَ بِأَنَّهُ: "عِبَارَةٌ عَنْ هَيْئَةِ النَّفْسِ رَاسِخَةٌ تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ بِسَهْوَةٍ وَيُسَرُّ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فَكْرٍ وَرَوْيَةٍ، فَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْحَسِنَةُ كَانَتْ هَيْئَةً خَلْقًا حَسَنًا، وَإِنْ كَانَ الصَّادِرُ مِنْهَا الْأَفْعَالُ الْقَبِيحةُ سُمِّيَتْ هَيْئَةً الَّتِي هِيَ مَصْدِرُ ذَلِكَ خَلْقًا سَيِّئًا" <sup>(1)</sup>

وَعَرَفَهُ أَبْنَى مُسْكُوْيَّهُ بِقَوْلِهِ: "الْخَلْقُ: حَالٌ لِلنَّفْسِ، دَاعِيَةٌ لَهَا إِلَى أَفْعَالِهَا مِنْ غَيْرِ فَكْرٍ وَلَا رَوْيَةٍ، وَهَذِهِ الْحَالُ تَنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ: مِنْهَا مَا يَكُونُ طَبِيعَيًّا مِنْ أَصْلِ الْمَزَاجِ، كَالْإِنْسَانُ الَّذِي يَحْرُكُهُ أَدْنَى شَيْءٍ نَحْوُ غَضْبٍ، وَيَهْبِطُ مِنْ أَقْلَى سَبَبٍ، وَكَالْإِنْسَانُ الَّذِي يَجِدُ مِنْ أَيْسَرِ شَيْءٍ، أَوْ كَالَّذِي يَفْزَعُ مِنْ أَدْنَى صَوْتٍ يَطْرُقُ سَمْعَهُ، أَوْ يَرْتَاعُ مِنْ خَبْرٍ يَسْمَعُهُ، وَكَالَّذِي يَضْحِكُ ضَحْكًا مُفْرَطًا مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ يَعْجَبُهُ، وَكَالَّذِي يَغْتَمُ وَيَحْزَنُ مِنْ أَيْسَرِ شَيْءٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ. وَمِنْهَا مَا يَكُونُ مُسْتَفَادًا بِالْعَادَةِ وَالْتَّدْرِبِ، وَرِبَّمَا كَانَ مُبْدِئًا بِالرَّوْيَةِ وَالْفَكْرِ، ثُمَّ يَسْتَمِرُ أَوْلَى فَأَوْلَى، حَتَّى يَصِيرُ مَلْكَةً وَخَلْقًا" <sup>(2)</sup>

### ثالثًا: تعريف علم الأخلاق

عَرِفَ عِلْمُ الْأَخْلَاقِ بَعْدَ تَعْرِيفَاتِهِنَا:

الْأُولُّ: "هُوَ عِلْمٌ مَوْضِعُهُ أَحْكَامٌ قِيمَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْأَعْمَالِ الَّتِي تُوَصَّفُ بِالْحَسْنَةِ أَوِ الْقَبْحِ" <sup>(3)</sup>

الثَّانِي: "هُوَ عِلْمٌ يَوْضُعُ مَعْنَى الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ، وَيَبْيَّنُ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ مُعَالَمَةُ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، وَيَشْرِحُ الْغَايَةَ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَقْصُدَ إِلَيْهَا النَّاسُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَيَنْبَيِّنُ السَّبِيلَ لِمَا يَنْبَغِي" <sup>(4)</sup>.

### المطلب الثانى: الأخلاق الحسنة تستجلب محبة الله تعالى

محبة الله تعالى أَعْظَمُ مَقْصِدٍ وَأَغْلَى مَطْلَبٍ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ إِلَى مَنْزِلَةِ الْمُحَبَّةِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، تَحْصُلُ عَلَى السَّعَادَةِ الْأَبْدِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ السِّيِّدُ الْشِّيْخُ رَحْمَهُ اللهُ عَنْ حَدِيثِهِ عَنْ فَضْلِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَلَمَّا كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللهَ فَاتَّبِعُوْنِي يُحِبِّبُكُمُ اللهُ وَيَعْفُرُ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَاللهُ عَفُورٌ" رَحِيمٌ "فَلَمَّا أَطِيعُوْا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنَّهُمْ لَا يُحِبُّوْنِي" <sup>(5)</sup>، فَيَتَضَعَّفُ مِنْ تَفْسِيرِهِ رَحْمَهُ اللهُ أَنَّ مَحْبَةَ اللهِ لَا يَمْكُنُ أَنْ تَتَحْقِقَ إِلَّا بِتَحْقِيقِ مَحْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَذِهِ الْمُحَبَّةُ لَا يَمْكُنُ أَنْ تَتَحْقِقَ إِلَّا

1 - الندوى، علي بن عبدالحفيظ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام (2/339).

2 - ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، ذيل طبقات الحنابلة (5/164).

3 - المغدوسي، عبدالرحيم: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (1/290).

4 - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص 171.

5 - سورة آل عمران الآية: 31-32.

بإتباعه صلى الله عليه وسلم في كل شيء، ومن ذلك اتباعه صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وصفاته وأقواله وأفعاله، فإذا رام العبد محبة الله تعالى وجب عليه اتباعه صلى الله عليه وسلم في أخلاقه، مما يدلنا على ضرورة حرص الداعية المسلم بالدعوة إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة وضرورة الاهتمام بموضوع الأخلاق والدعوة إليها، فالأخلاق الطيبة الحسنة تستجلب محبة الله التي هي أصل كل سعادة. <sup>(1)</sup>

ثم قال الله تعالى في الحديث القدسي: "وَمَا يَرَأُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالْتَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحِبَّبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ، وَرَيْدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَيْ لِأُعْطِيَنَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِ لِأُعْيَدَنَهُ"<sup>(2)</sup>، فائي منزلة أعظم من هذه أن يصل الإنسان إلى مرتبة يكون الله معه، في كل شيء، فيعينه على فعل الخير؛ لأن الله تعالى لا يحب إلا الخير والطيب فإذا أحب الله العبد، كانت جوارحه تابعة لأوامر الله تعالى، كما سبق في الحديث الشريف، فلا يصدر منها إلا كل خير، كما أنه يصل إلى مرتبة الدعاء المستجاب فإذا طلب من الله أي شيء، لبى الله له طلبه، فيسأل ربه السعادة في الدنيا والآخرة ويطلب الفوز بالجنة فيتحقق له ذلك، كما يبعد عنه حظ الشيطان، وهذا كله لا يتأتى إلا بامتثال الأخلاق الفاضلة الحسنة. <sup>(3)</sup>

### المطلب الثالث: الثمرات المترتبة على حسن الخلق

الأخلاق الطيبة الحسنة لها تأثير كبير على الإنسان، وإن من الثمرات الحسنة المترتبة على التخلق بالأخلاق الحميدة، ما ذكره الشيخ رحمه الله حيث قال **الأخلاق الحسنة من أعظم أسباب انتشار الصدر واللودة** بالله تعالى: "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا \* لِيَجْزِي اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا"<sup>(4)</sup> وقال الله تعالى: "إِنَّكَ لَعَلَى حُلُقٍ عَظِيمٍ"<sup>(5)</sup> فيبين رحمه الله أن الصفات المذمومة تستجلب ضيق الصدر وعدم انتراحه، مما يؤدي إلى عدم خروج المرض من الإنسان بل إنه يبقى فيه فيجعله سقيماً

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (346/1).

2- البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (105/8)، رقم الحديث، (6502).

3- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (126/1).

4- سورة الأحزاب الآية 23-24

5- سورة القلم الآية، 5.

مهموماً مكتيناً، لا يزول مرضه إلا بالرجوع للأخلاق الفاضلة وخارج الحسد والخذلان من القلب الحالب للعذاب والألم.<sup>(1)</sup>

بل إن الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة تستجلب الكراهة والعزّة والنصرة لصاحبتها، وتبعده عن الإنسان الخزي والخذلان، فعندما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم خاف وارتعد من رؤية الملك جبريل عليه السلام، أتى النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد، "وقال لها: لَقَدْ حَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ لَهُ: أَبْشِرْ فَوَاللهِ لَا يُخْزِيَكَ اللَّهُ أَبْدًا، ثُمَّ أَسْتَدَلَتْ بِمَا فِيهِ مِن الصِّفَاتِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَحْلَاقِ وَالشَّيْئِ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا يُخْزِي أَبْدًا، فَعَلِمَتْ بِكَمَالِ عَقْلِهَا وَفَطَرَتْهَا أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَالْأَحْلَاقَ الْفَاضِلَةَ وَالشَّيْئِ الشَّرِيفَةَ تُنَاسِبُ أَشْكَالَهَا مِنْ كَرَامَةِ اللهِ وَتَأْيِيدهِ وَإِحْسَانِهِ، وَلَا تُنَاسِبُ الْخَزْيَ وَالْخَذْلَانَ، وَإِنَّمَا يُنَاسِبُهُ أَضْدَادُهَا، فَمَنْ رَكِبَهُ اللهُ عَلَى أَحْسَنِ الصِّفَاتِ، وَأَحْسَنِ الْأَحْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ إِنَّمَا يُلْيِقُ بِهِ كَرَامَتُهُ وَإِنَّمَا نُعْمَتُهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ رَكِبَهُ عَلَى أَقْبَحِ الصِّفَاتِ وَأَسْوَأِ الْأَحْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ إِنَّمَا يُلْيِقُ بِهِ مَا يُنَاسِبُهَا، وَمَنْ كَانَ عَقْلِيَّ وَصِدِّيقِيَّةَ اسْتَحْفَتْ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا رُهْنًا بِالسَّلَامِ مِنْهُ مَعَ رَسُولِيِّهِ جِبْرِيلَ وَمُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".<sup>(2)</sup>

فالأخلاق الفاضلة تورث الكراهة والنصرة من الله تعالى وتستجلب محبتها، وتبعده الخذلان عن صاحبه، فحرى بالداعي المسلم أن يدعو المدعوين إلى التخلق بالأخلاق الحميدة والبعد كل البعد عن التخلق بالأخلاق القيحية، حتى يكون الله معه، ومن كان الله معه كانت السعادة والنجاة حليفه. كما أن الداعي إذا أراد النجاح في العملية الدعوية وجب عليه التزام الأخلاق الحميدة حتى يكون الله معه، فينصره ويكون عوناً له في دعوته، ويكرمه باستجابة المدعوين له ومحبته لهم، وأن يتبعه عن الصفات المذمومة التي تجلب الخزي والعار والخذلان من عند الله، فيكون بذلك قد حقق الغاية من الدعوة الإسلامية ألا وهي إعداد الداعية المسلم الصالح طيب الخلق، داعياً إلى الله بأخلاقه وصفاته الحميدة، قدوة للمدعوين في أخلاقهم، داعياً المدعوين للأخلاق الفاضلة الحسنة الجالبة لكل خير.<sup>(3)</sup>

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، ، (1357/3)

2- البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (348/7)، رقم الحديث، (598).

3- المرجع السابق: (436/3).

## المطلب الرابع: عواقب سوء الخلق

البعد عن الأخلاق الحسنة كما علمنا سابقاً سبب للخي والخذلان، فإن الأئمة الأعلام ذكروا لها عواقب أخرى، فالشيخ رحمة الله يرى أن سوء الخلق من موانع المحبة، والتي تتضمن محبة الله تعالى، فقال رحمة الله: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُرَيِّهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" <sup>(1)</sup>، وقال الله تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَنُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمُ الْعَدُوَةَ وَأَنْ يُبْعَضَأَ فِي الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الْصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" <sup>(2)</sup> فقوله رحمة الله يدلنا على أن المحبة لا تتحقق إذا وجد سبب أو مانع يمنع ذلك من أحد الطرفين، ومعلوم أن الله تعالى لا يحب من ساء خلقه، بل إنه يحب الأخلاق والصفات الحسنة، لذلك إذا وجدت الصفات السيئة في الإنسان فإن هذا يفوت على الإنسان خيراً عظيماً، لأنّه هو البعد عن محبة الله تعالى، فإذا كان الداعي إلى الله سيء الخلق مع المدعوين، فإنه يفوته الخير الكبير من رضى الله تعالى عنه، ومحبته، وبالتالي البعد عن التوفيق في الدعوة التي يقوم بأبعائها، كما علمنا في النقطة السابقة أن محبة الله تعالى تستجلب التوفيق والسداد في الدعوة إلى الله تعالى، كما تبعد عنه حظ الشيطان بالاستعاذه منه، ولا يكون الداعي مستجاباً للدعاء، مما يؤثر على الدعوة التي يدعو إليها، فإن الداعي يطلب العون والدعاء من الله تعالى، فإذا لم يستجب الله له، لا يفلح في حياته الدعوية. <sup>(3)</sup>

وقال رحمة الله في موضع آخر من كتابه رحمة الله مبيناً أن الأخلاق هي من أحد الأسباب الجالبة للسعادة والنعيم في الآخرة، كما أنها من أهم الأسباب الجالبة للألام والعناد الشديد في الآخرة، فقال رحمة الله: "مَنْ عَمِلَ صَلِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَيْ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ" <sup>(4)</sup>. يرى رحمة الله أن الأخلاق هي من أهم الأسباب التي تجلب النعيم على العبد وكذلك تجلب العقاب والآلام على الفرد، فهو يعد الأخلاق من أعظم الأسباب الجالبة للسعادة والشقاوة، كما يستنتاج من كلامه رحمة الله أن الأخلاق هي الفيصل في الآخرة فبسببها يدخل الإنسان الجنة أو يدخل النار.

1- سورة البقرة الآية 165

2- سورة المائدة الآية 91

3- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (326/1).

4- سورة الجاثية الآية 15

## المطلب الخامس: اهتمام الصحابة رض وسلف الصالحين من الأخلاق الحسنة

إن مما يدل على أهمية التخلق بالأخلاق الحميدة والسعى للتحلي بها اهتمام الصحابة والتابعين والصالحين بموضوع الأخلاق، ودعوتهم أفراد المجتمع إلى الاتصاف بالصفات الحميدة، ويؤخذ هذا من كلام الإمام ابن القيم عند حديثه عن أسباب شرح الصدر، نقل كلام علي كرم الله وجهه عن اللحم، وأنه يحسن الخلق فقال: "وَيُرُوَى عَنْ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُلُوا الْلَّحْمَ، فَإِنَّهُ يُصَفِّي الْلَّوْنَ، وَيُخْمِصُ الْبَطْنَ، وَيُحْسِنُ الْخُلُقَ، وَكَانَ أَبْنُ عُمَرَ إِذَا كَانَ رَمَضَانُ لَمْ يَقْتُلْ الْلَّحْمَ، وَإِذَا سَافَرَ لَمْ يَقْتُلْ الْلَّحْمَ، وَيُذَكِّرُ عَنْ عَلَيِّ : مَنْ تَرَكَهُ أَرْبَعِينَ لَيَلَةً سَاءَ حُكْمُهُ" <sup>(1)</sup>، فكلام الصحابي الجليل علي رضي الله عنه وعمل الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما خير دليل على مدى اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بموضوع الأخلاق، فهم ينظرون جميع الأسباب المانعة لسوء الخلق فعملوا على الابتعاد عنها، حتى وإن كانت حسية، فامتناع الإنسان عن أكل اللحم، يؤدي حسب رأيهم إلى سوء الخلق الذي يترب عليه المفسدة، فالداعي إلى الله تعالى يتلزم منهج الصحابة رضوان الله عليهم في الابتعاد عن كل ما من شأنه إساءة خلق الإنسان، وتحصيل جميع الأسباب التي تساعد على التخلق بالأخلاق الحميدة الطيبة، فيعمل على تناول اللحم من غير إفراط أو تفريط، فلا يزهد في النعيم الدنيوي فيبتعد عن كل شيء ولا يأكل إلا كل خشن، ولا يفطر في تناوله فيتناوله كل يوم، بل إن الداعي إلى الله وسط في الأمور كلها. <sup>(2)</sup>

فاهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بالأخلاق الصالحة دليل واضح على أن الداعي إلى الله يحرص أشد الحرص على الاهتمام بموضوع الأخلاق، فيلتزمها، ويدعو المدعوين إلى التزامها وتحصيلها.

## المطلب السادس: الأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم

فالإنسان جسد وروح، ظاهر وباطن، والأخلاق الإسلامية تمثل صورة الإنسان الباطنة، والتي محلها القلب، وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم، فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق، فقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَرَّةٍ وَأَنَّى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُورًا وَقَبَائِلَ لِتَعْارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَّقَاءُكُمْ". <sup>(3)</sup>

1- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد (3/538).

2- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/256).

3- سورة الحجرات الآية، 13.

ونقل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: حَدَّثَنَا أَبْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبْنِ أَبِي مُلِيْكَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُمْلِكٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا شَيْءُ أَنْفَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْعَضُ الْفَاحِشَ الْبَزِيْعَ"<sup>(1)</sup> فلما كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم حسن الخلق وجب التخلق بأخلاقه للفوز بسعادة اتباعه، التي تستلزم محبته صلى الله عليه وسلم الجالبة لحبة الله تعالى، كما يحرص الداعي إلى الله بدعة المدعوين لمعاملتهم لزوجاتهم معاملة حسنة طيبة كما كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم في اللعب معهن، مع مراعاة الآداب الشرعية في هذا الجانب، من الحفاظ على الحياء والعفة، أو أن يكون اللعب بين النساء فيما بينهن، وأن يكون اللعب بشيء حلال ولا محظوظ شرعياً فيه، فليس اللعب والتوفيق حكر على الرجال دون النساء كما يظن بعض الناس بل إن المرأة يحق لها اللعب والتسلية إذا أرادت ذلك، مراعية الآداب الشرعية للقيام بذلك.<sup>(2)</sup>

#### المطلب السابع: الارتباط الوثيق بين الأخلاق والدين الإسلامي عقيدة وشريعة

إن ارتباط الأخلاق بالعقيدة وثيق جدًا، لذا فكثيراً ما يربط الله عز وجل بين الإيمان والعمل الصالح، الذي تعدُّ الأخلاق الحسنة أحد أركانه، فالعقيدة دون حُلُق، شجرة لا ظل لها ولا ثمرة، أما عن ارتباط الأخلاق بالشريعة، فإن الشريعة منها عبادات، ومنها معاملات، والعبادات تثمر الأخلاق الحسنة ولا بد، إذا ما أقامها المسلم على الوجه الأكمل، لذا قال الله تعالى: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ"<sup>(3)</sup>، وأما صلة الأخلاق بالمعاملات، فإن المعاملات كلّها قائمة على الأخلاق الحسنة في أقوال المسلمين وأفعاله، والمتأنّ لتعاليم الإسلام يرى هذا واضحاً جلياً.<sup>(4)</sup> ويقول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورَكُمْ، وَلَكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"<sup>(5)</sup> فيتضح من تفسير المؤلف رحمة الله أن الشارع الحكيم اختار لهذه الأمة أفضل الأفعال والأوقات والأمكنة، في الدنيا والآخرة، ومن هذه الأشياء التي فضل الله تعالى به الأمة الحمدية الأخلاق الحميدة، و اختياره سبحانه وتعالى لا يدل إلا على فضل هذه الأخلاق، فمما لا شك فيه أن الله تعالى لا يختار

1- البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (8/176)، رقم الحديث، (4502).

2- المراجع السابق، (1/146).

3- سورة العنكبوت الآية، 45.

4- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/356).

5- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (15/2)، حديث رقم (946).

لعبده إلا كل حسن وطيب، ويكتفي الأخلاق شرفاً وفضلاً أن الله تعالى اختارها لهذه الأمة، فبسبب هذا الاختيار يتحصل للأخلاق الفضل والرفعة.

### المطلب الثامن: آثارها في سلوك الفرد والمجتمع

تظهر أهمية الأخلاقية الإسلامية لما لها من أثر في سلوك الفرد، وفي سلوك المجتمع، أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع، وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول الله تعالى: "فَدُّلَّحَ مَنْ رَّكَّاهَا وَقَدْ حَابَ مَنْ دَسَّاهَا"<sup>(1)</sup>، ويقول سبحانه وتعالى: "فَدُّلَّحَ مَنْ تَزَّكَّ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى"<sup>(2)</sup>، والتزكية في مدلولها ومعناها: تعني: تهذيب النفس باطنًا وظاهرًا، في حركاته وسكناته.<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله أما أثرها في سلوك المجتمع كله، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية كانت أو غير إسلامية، يقرر ذلك قوله تعالى: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا"<sup>(4)</sup>، فالعمل الصالح المدعوم بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر في مواجهة المغريات والتحديات من شأنه أن يبني مجتمعاً محسناً لا تناول منه عوامل التردي والانحطاط، وليس ابتلاء الأمم والحضارات كامناً في ضعف إمكاناتها المادية أو منجزاتها العلمية، إنما في قيمتها الخلقية التي تسودها وتحلّى بها<sup>(5)</sup>

### المطلب التاسع: مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية

فيستخلص منه إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، ولو فرضنا احتمالاً أنه قام مجتمع من

1- سورة الشمس الآية، 9-10.

2- سورة الأعلى الآية، 14-15.

3- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (576/3).

4- سورة العصر الآية، 1-3.

5- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (605/3).

ال المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى؛ فإنَّه لابد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقادير، فمكارم الأخلاق صورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار، ثم إلى الدمار.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية، "وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"<sup>(1)</sup>، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبًا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. <sup>(2)</sup>

ورووعة الأخلاق التي أرشد إليها الإسلام، تظهر فيما اشتتملت عليه من التوفيق العجيب بين المطالب المختلفة للفرد من جهة، وللجماعة من جهة أخرى، وتظهر فيما تتحققه من وحدات السعادة الجزئية في ظروف الحياة الدنيا، بقدر ما تسمح به سنن الكون الدائمة الثابتة، التي تشمل جميع العاملين، مؤمنين بالله أو كافرين، أخلصوا له النية أو لم يخلصوا.

والحاصل فقد بدأ انعكاس الصور السلوكية الرائعة في تأثيرها في انتشار هذا الدين في بعض المناطق التي لم يصلها الفتح؛ إذ دخل في هذا الدين الحنيف شعوب بكمالها لما رأوا القدوة الحسنة مرتسمة خلقًا حميدًا في أشخاص مسلمين صالحين، مارسوا سلوكهم الرشيد، فكانوا كحاملي مصباح ينير طرقه لنفسه بمصابحه، فيرى الآخرون ذلك النور ويرون به، وليس أجمل منه في قلب الظلام، وبناء على ذلك الإقبال سريعاً دون دافع سوى القدوة الحسنة، فربَّ صفة واحدة مما يأمر بها الدين تترجم حية على يد مسلم صالح يكون لها أثر لا يمكن مقارنته بنتائج الوعظ المباشر؛ لأن النفوس قد تنفر من الكلام الذي تتصور أنَّ للناطق به مصلحة، وأحسن من تلك الصفات التمسك بالأخلاق الحميدة التي هي أول ما يرى من الإنسان المسلم، ومن خلاها يحكم له أو عليه.

لا شك أنَّ السعادة كلَّ السعادة في الإيمان بالله والعمل الصالح، وعلى قدر امتناع المسلم لتعاليم الإسلام في سلوكه وأخلاقه تكون سعادته، فالالتزام قواعد الأخلاق الإسلامية كفيل بتحقيق أكبر نسبة من السعادة للفرد الإنساني، وللجماعة الإنسانية، ثم لسائر الشركاء في الحياة على هذه الأرض وذلك بطريقة

1- سورة الشعرا الآية، 214.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (594/3).

بارعة جدًّا؛ يتم فيها التوفيق بالنسب المستطاعة بين حاجات ومطالب الفرد من جهة، وحاجات ومطالب الجماعة من جهة أخرى، ويتم فيها إعطاء كل ذي حق حقه، أو قسطًا من حقه وفق نسبة عادلة اقتضتها التوزيع العام المحفوف بالحق والعدل، فمن الواضح في هذا العنصر أن أسس الأخلاق الإسلامية لم تتحمل ابتغاء سعادة الفرد الذي يمارس فضائل الأخلاق ويجتنب رذائلها، ولم تتحمل ابتغاء سعادة الجماعة التي تعامل فيما بينها بفضائل الأخلاق مبتعدة عن رذائلها.

## الفصل الثاني

الفقه الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية، في التذكير  
القويم في تفسير القرآن الحكيم،

المبحث الأول: تعريف الوسائل والأساليب الدعوية، والفرق بينها، وحكم  
استخدامها،

المبحث الثاني: فقه الدعوي المتعلق بالأساليب الدعوية، في التذكير القويم في تفسير  
القرآن الحكيم،

المبحث الثالث: فقه الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية في التذكير القويم في  
تفسير القرآن الحكيم،

## المبحث الأول

### تعريف الوسائل والأساليب الدعوية، والفرق بينها، وحكم استخدامها

#### المطلب الأول: تعريف الوسائل لغةً واصطلاحاً

##### تعريف الوسيلة لغةً:

المنزلة والدرجة والقربة، والوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير <sup>(1)</sup>، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ" <sup>(2)</sup>.

والمراد: القربة، والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود. <sup>(3)</sup>

والوسيلة: علم على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما جاء في حديث الأذان: "اللهم آتِيَّا مَحْمَداً الْوَسِيلَةَ" المراد بالوسيلة في الحديث: القرب من الله وقيل: هي الشفاعة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة. <sup>(4)</sup>

##### تعريف الوسيلة اصطلاحاً:

**1** - والوسيلة في اصطلاح علم الدعوة: "هي ما يستعين به الداعية إلى الله تعالى لتبلغ الدعوة

من أمور معنوية أو حسية". <sup>(5)</sup>

#### المطلب الثاني: تعريف الأساليب لغةً واصطلاحاً

##### تعريف الأسلوب لغةً:

جمع كلمة أسلوب هو أساليب، ويعرف الأسلوب في اللغة بأنه الطريق والفن، يقال أخذ فلان

في أساليب من القول أي أفانين منه. <sup>(6)</sup>

1 - لسان العرب - ابن منظور - مادة (وسل)

2 - سورة المائدة الآية، 35.

3 - الجوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة، (1841/5)

4 - المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة، ص 320 .

5 - ابن الأثير: المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، (185/5).

6 - الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات، ص 254 .

## تعريف الأسلوب اصطلاحاً:

- 1- هو الطريقة التي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه. <sup>(1)</sup>
- 2- ويطلق التوسل أيضاً على التقرب إلى الله بطلب الدعاء من الغير، وعلى الدعاء المتقرب به إلى الله تعالى باسم من أسمائه، أو صفة من صفاتاته، أو بخلقه كبني، أو صالح، أو العرش، وغير ذلك. <sup>(2)</sup>

وأطلقت الوسيلة في الحديث على منزلة في الجنة. قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إِنَّمَا سَلُوا اللَّهَ لِي الْوُسِيلَةَ، فَإِنَّمَا مَنْزِلَةُ الْوُسِيلَةِ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَنِي الْوُسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ". <sup>(3)</sup>

أما في الاصطلاح الدعوي فإن الوسائل الدعوية تعرف بأنها:

- 3- هو "مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبووا إلى تحقيقه". <sup>(4)</sup>
- 4- وقيل: "هو عبارة عن طريقة الداعي في دعوته أو كيفية تنفيذه لمناهج دعوته" <sup>(5)</sup>
- يتضح مما تقدم أن التوسل لغة وشرعاً. لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يقول من القربى إلى الله تعالى بما يرضاه من الأعمال الصالحة.

## المطلب الثالث: الفرق بين الوسائل والأساليب

هناك علاقة وثيقة، وصلة قوية بين الوسيلة والأسلوب في الدعوة إلى الله؛ فالوسيلة هي الشيء الحسي الذي يمكن الداعية بواسطته استخدام الأسلوب المعين لتبلیغ الدعوة، فالأسلوب داخل في الوسيلة، أو هو طريقة تفعيلها والاستفادة منها في الدعوة والبيان والبلاغ، كما أن هناك تلازمًا في العمل الدعوي بين الوسائل والأساليب والمناهج، من حيث قيام العملية التربوية والدعوية التي يشتراك فيها الجميع، ولكن من حيث الصفات والخصائص، فلا بد أن يفرق بين الوسائل والأساليب؛ فالوسائل غالباً ما تكون

1 - الجوهرى: اسماعيل بن حماد، الصاحح تاج اللغة، (1841/5)

2 - القحطاني: سعيد بن وهب، الحكمة في الدعوة إلى الله، ص 126.

3 - البخاري: محمد بن اسماعيل، الصحيح البخاري، (145/1) رقم الحديث، (614).

4 - عبد المطلب: حسين محمد، وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد، ص 25، الخياط، خالد، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، ص 104.

5 - حسانين: أحمد محمد، مقومات نجاح الدعوة في العصر الحديث، ص 235.

من أشياء مادية محسوسة، فهي أوعية للأساليب التي تمثل الأفكار والخطط والتصورات، فالأشياء التي تُبَشِّر وتنفَّذ في الواقع المشاهد هي الوسائل، وما يراد عرضه وإيصاله من معانٍ وأفكار ورؤى وتصورات وخططٍ ونحو ذلك هي الأساليب، فهناك فرق بين الوسائل والأساليب من ناحية الصفات والسمات.<sup>(1)</sup> أما من حيث العملية الدعوية، فهناك – كما قلت – تلازمٌ في العمل الدعوي بين الأساليب والوسائل والمناهج؛ فالعمل الدعوي لا يتم إلا بالوسيلة والأسلوب، وهما مندجان ومنسكيان؛ لذلك قد يكون الشيء الواحد وسيلة من وجهه، ومن وجه آخر أسلوبًا، وهذا عائدٌ إلى أن الوسائل أوعية للأساليب وحاملة لها؛ فمثلاً المسجد أو المدرسة، فإن المكان والأبنية إذا استخدما في الدعوة فهي وسيلة من وسائلها، وأما ما يُلقى فيها من الدروس والمحاضرات والندوات ونحو ذلك، فهو أسلوب من أساليب الدعوة والتربية.<sup>(2)</sup>

#### المطلب الرابع: ضوابط استخدام الوسائل والأساليب الدعوية

لما كانت الدعوة الإسلامية دعوةً إلى توحيد الله سبحانه وعبادته، واقتداء بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الله، كان لزاماً على الدعوة أن تكون أساليبهم ووسائلهم منطلقـةً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما سار عليه سلف الأمة الصالـح، ومنضبطةً بأحكام الإسلام وتعاليمه، ف الإسلام لا يفصل بين الغايات والمناهج وبين الوسائل والأساليب الحقيقة لها؛ فالغاية لا تبرر الوسيلة، كما في المبادئ والنظم البشرية الأخرى، فالوسائل لها أحكام المقاصد.<sup>(3)</sup>

وحيث إن بعض الدعوة قد غفل عن هذا الجانب، وحصل تساهـلٌ من بعضهم الآخر، كما أن آخرين ظنـوا استثناء الوسائل والأساليب من هذه الأحكـام، وتصـوروا أن لهم الحقـّ في التصرف في هذه الوسائل والأساليب واستخدامها دون قيـود، بينما اعتقد آخرون بأن هذه الوسائل والأساليب تـوقـيفـية لا اجـتـهـادـ فيها، لذلك لـابـدـ من مـعـرـفـةـ الضـوابـطـ والـقـوـاـعـدـ الـتـيـ تـحـكـمـ هـذـهـ الوـسـائـلـ والـأـسـالـيـبـ؛ـ حتـىـ تكونـ بـإـذـنـ اللهـ –ـ موـافـقـةـ لـلـحـقـ،ـ وـبـعـيـدـةـ عـنـ الإـفـرـاطـ وـالـتـفـرـيـطـ.

1 - الحارثي: حمود، دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للأعراب، ص 217.

2 - المطيري: غازي بن غازي، الدعوة في الواقع المعاصر، ص 118.

3 - المطلق: أبراهيم بن عبد الله، التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ص 24.

أولاً: أن تكون الوسائل والأساليب مستمدّةً من نصوص الكتاب والسنّة، فلا يجوز للداعية استخدام الوسائل والأساليب الممنوعة والمحرّمة؛ كالكذب والخداع، واستعمال الأغاني والمعازف وآلات الطرب المحرّمة.

(1)

ثانياً: ألا يؤدي استخدام الوسائل والأساليب من أجل تحقيق مصلحة إلى الواقع في مفسدة أعظم من المصلحة، كما قال الله تعالى: "وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدْوًا بِعَيْرِ عِلْمٍ"<sup>(2)</sup> ويقول ابن سعدي في تفسير هذه الآية: "ففي هذه الآية الكريمة دليل للقاعدة الشرعية، وهي أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها".<sup>(3)</sup>

ثالثاً: أن يراعي الداعية في استخدام الوسائل والأساليب الأولويات؛ فيقدم الأهم فالمهم من أمور الدعوة ومسائل الدين، ومراتب الوسائل والأساليب تابعة لراتب مصالحها "فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل، ثم تترتب الوسائل بترتيب المصالح والمقاصد، فمن وفّقه الله للوقوف على ترتيب المصالح عرّف فاضلها من مفضولها، ومقدّمها ومؤخرها"<sup>(4)</sup>

رابعاً: مناسبة الوسائل والأساليب للمدعىّين؛ فأهل الbadية والقرى لهم أساليب ووسائل تناسب حالتهم ووضعهم وظروفهم، وفهمهم وعاداتهم وأسلوب حياتهم، كما أن لأهل المدن الكبيرة وحواضرها أساليب ووسائل تناسب حياتهم الاجتماعية، وظروفهم المعيشية، وتقدمهم العلمي والمعرفي، فإذا استُخدمت معهم غيرها لا تأتي بثمرات يرجى نفعها، أو تكون بطيئة التأثير، وكذلك هناك وسائل وأساليب تناسب ذوي الاختصاص من المهن المختلفة، حيث إنها تنبثق من مهنتهم وتخصصاتهم، فت تكون جاذبة لهم، وهم ميالون لها، فتأتي بنتائج سريعة وطيبة، وهكذا فكل عمل دعوي له نوع يناسبه من الوسائل والأساليب قد لا يتلاءم مع النوع الآخر.<sup>(5)</sup>

1 - ابن الجزي: محمد بن أحمد، تقريب الوصول إلى علم الوصول، ص 255.

2 - سورة الأنعام الآية، 108.

3 - الشوكاني: محمد بن علي الإمام الشوكاني رحمة الله، فتح القدير: (378/4).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (498/1).

5 - المرجع السابق، (456/1).

خامسًا: أن يتلزم الداعية في وسائل دعوته وأساليبها وطرقها بالصدق والحق، وألا يخالف قوله فعله، ولا ظاهره باطنه؛ حتى يوثق في شخصه، وحتى تُثمر دعوته، وأن يكون قد وفته في ذلك كله نبيه ورسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم.<sup>(1)</sup>

والحاصل أن هناك فرقاً بين الوسائل والأساليب، فالوسائل هي جميع الأشياء والأمور التي يستخدمها الداعي في مهمته الدعوية، والأساليب هي الطرق والكيفيات التي يستخدم بها هذه الوسائل لإيصال دعوته إلى المدعوين.

---

1- البيانوي: محمد أبي الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، ص 283-309.

## المبحث الثاني

### فقه الدعوي المتعلق بالأساليب الدعوية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

والدعوة إلى الله دعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، وحفظ الحقوق، وإقامة العدل بين الناس بإعطاء كل ذي حق حقه، وبذلك يتحقق الإخاء والودة بين المؤمنين، ويستتب الأمن التام والنظام الكامل داخل شريعة الله، وتضمحل كل الأخلاق السافلة والظواهر السيئة من المجتمع المسلم، هذه هي الدعوة إلى الله بمفهومها الواسع الشامل، ولذا جاءت الآيات الكثيرة ترحب فيها، وتحث عليها؛ لأنها وظيفة أنبياء الله والصفوة المباركة من العلماء العاملين في كل زمان ومكان.

وقال الله تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنْ قَوْلًا مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"<sup>(1)</sup>، وقال الله تعالى: "وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْحَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"<sup>(2)</sup>.

وقال الشيخ رحمه الله: والدعوة إلى الله دعوة إلى اتباع الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، وبسلوك هذا الصراط تقطع سبل الابتداع، وخرافات الأهواء التي عشعشت في قلوب الكثيرين من المسلمين.<sup>(3)</sup>

### المطلب الأول: أسلوب الحكمة

العرب تقول: "حُكِّمْتُ، وَحُكِّمْتُ، وَحُكِّمْتُ بِمَعْنَى مُنْعِتُ وَرَدَدْتُ، وَمِنْهُ قِيلُ لِلحاكمِ بَيْنَ النَّاسِ: حَاكِمٌ" وَتُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا الْعَدْلُ، "وَيُقَالُ: أَحْكَمَ الْأَمْرَ: أَتَقْنَاهُ، وَالْحَكِيمُ: الْمُتَقْنُ لِلْأَمْرِ"<sup>(4)</sup>.  
والحكمة في الاصطلاح تعددت معانيها وأشهرها تعريف ابن القيم رحمه الله تعالى في المدارج " فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي"<sup>(5)</sup>.  
فقال الشيخ رحمه الله ويمكن استعراض بعض مظاهر أسلوب الحكمة في الدعوة من خلال ما جاء في هذا الكتاب فيما يلي:

1 - سورة فصلت الآية، 33.

2 - سورة العمران الآية، 104.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (348/1).

4 - لسان العرب، ابن منظور، مادة (وسل) (329/3).

5 - الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة، (564/5).

**أ- القول الحسن:** إذا أحكم صاحب الدعوة قوله، وسدد لفظه؛ فقد أُوتي من الحكمة بابا عظيماً، يقول

الله عز وجل: "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" <sup>(1)</sup>

**ب- التصريح والتعریض:** ومن الحكمة في بعض المواقف الجنوح إلى التعریض والتلمیح دون التصريح؛

فالتصريح يهتك حجاب المھیة، ويورث الجرأة على المھجوم، والتبرج بالمخالفة، ویهیج على الإصرار والعناد.

**ج- المداراة:** وهي صورة من صور التعامل الدال على الحكمة، والموصى إلى المقصود مع حفظ ما للداعي

والمدعى من كرامة ومروءة.

**د- تحریي أوقات الفراغ والنشاط وال الحاجة عند المدعىون:** وتخوّلهم بالموعظة والتعليم من أعظم ما يعين

الداعية على استجلاب الناس وجذب قلوبهم إلى دعوته.

**ه- من الدعوة إلى الله بالحكمة أن يبدأ الداعية بالهم:** ثم الذي يليه، وأن يجعل للمدعو من الدروس

ما يسهل عليه حفظها وفهمها، والتفكير التام فيها، وأن يعلم العوام ما يحتاجون إليه بلفاظ وعبارات قريبة

من أفهمهم تناسب مستواهم مع مراعاة التنويع في الأسلوب والتشويق. <sup>(2)</sup>

**و- إن مراتب الدعوة بحسب مراتب البشر:** فالقابل للحق يدعى بالحكمة، فيبين له الحق بدلیله: علما

وعملًا واعتقادًا، فيقبله ويعمل به. وهذا هو القسم الأول من المسلمين، والقابل للحق الذي عنده شهوات

تصده عن اتباع الحق يدعى بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، ويعذى

بالحكمة التصویریة: من القصص الحکیم، وضرب الأمثال، ولفت القلوب والأنظار إلى الصور المعنیة

وآثارها، والآثار المحسوسة. وهذا هو القسم الثاني من المسلمين وهم العصاة. والمعاند الجاحد يجادل بالتي

هي أحسن، والظالم الذي عاند وجحد ولم يقبل الحق بل وقف في طريقه، فهذا يدعى بالقوة إن أمكن،

فهذه مراتب الدعوة بحسب مراتب البشر، ويلاحظ أن مرتبة الحكمة ملزمة لجميع المراتب الأخرى، وذلك؛

لأن الحكمة في الحقيقة هي وضع الشيء في موضعه والإصابة في الأفعال والأقوال والاعتقادات إصابة

محكمة متقنة. <sup>(3)</sup>

1 - سورة البقرة الآية، 83.

2 - خان، وحید الدین، التذکیر القویم في تفسیر القرآن الحکیم، (348/1).

3 - المرجع السابق، (250/1).

## المطلب الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة

إن الموعظة الحسنة من الأمور التي أمر الله تعالى ببراعتها لدى الدعوة إليه، وجاء ذكرها مقتروناً بالأمر الدعوة بالحكمة، والأمر بالجدال بالتي هي أحسن.

**أولاً: تعريف الموعظة لغة:** وهي النص والتذكير بالعواقب، وتنذير الإنسان بما يُلِّين قلبه من ثواب وعقاب.<sup>(1)</sup>

### ثانياً: تعريف الموعظة اصطلاحاً

"هي الأمر والنهي المقون بالترغيب والترهيب"<sup>(2)</sup> أن هناك ضابطاً للوعظ فيقول: "هو الكلام الذي تلين له القلوب، وأعظم ما تلين له قلوب العقلاة أوامر رهم و نواهيه، فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتحاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتحاله، وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه، فحداهم حادي الخوف والطمع إلى الإمتحال، فلانت قلوبهم للطاعة خوفاً وطمعاً"<sup>(3)</sup>

وقال الله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ"<sup>(4)</sup>

وقال الشيخ رحمه الله، فالموعظة إذاً قد تكون حسنة وقد تكون سيئة، وحتى تتصف الموعظة بكلونها حسنة لا بد أن تكون مُحصّلةً لمقصودها، لا بنيضه ولا ضده، والمقصود من الموعظة الحسنة: إيصال المدعو إلى الوثوق بصدق ما يقدم له من وعد مؤجل بثواب عظيم جداً على سعي يتحمل به مشقةً حالية، أو مخالفة شهوة، أو هوى من رغائبها العاجلة ذات القيمة القليلة بالنسبة إلى الموعود به، والوثوق بصدق ما يُنذر به من وعيد على المعصية، ومخالفة الأوامر والنواهي.<sup>(5)</sup>

إذاً وثق بصدق الوعد والوعيد، ولم يكن فاقد الاعتدال النفسي بسبب ثورة انفعالية غشت على بصيرته وأخلت بتوازنه، فإن قلبه سيلين، ومن طبيعة دوافعه الفطرية أن يتحرك فيه محور الطمع مُوجّهاً إرادته مع دفع قوي للسعى الحثيث في السبيل الذي يتحقق له المطموع به، من الخير العظيم الذي تضمنه الوعد،

1 - ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، (217/4)

2 - الرازي: محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (286/20).

3 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تفسير القيم، (139/3).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم ، (438/2).

5 - المرجع السابق (671/2).

وأن يتحرك فيه محور الخوف موجّهاً إرادته بدفع قوي لابتعاد بشدة عن السبل التي تجلب له ما يكره من عذاب أليم، أو خسارة، أو مضره مخوف منها، ومن كل شر تضمنه الوعيد على المخالفه والعصيان وسلوك سبل الضلاله. <sup>(1)</sup>

**أولاً: الوعظ عن طريق ضرب الأمثال:** الأمثال وسيلة من الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة في بيان حقيقة ومعانٍ لها الخفية التي قررها ليهتدي بها من هداه الله إلى فوزه ونجاته في الدنيا والآخرة، ولضرب الأمثال فوائد جليلة كثيرة، منها تقرير الحقائق تقريراً واضحًا جلياً، وتقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله لذهن السامع، وتشويق السامع وترغيبه إلى الإيمان، إلى غير ذلك.

**ثانياً: الوعظ عن طريق القصص:** إن القصة طريقة من طرق البشارة والنذارة والهداية والإرشاد، والترغيب والترهيب، وهي إحدى الوسائل الناجحة والمؤثرة لعرض تعلم الدعوة سهلاً واضحة، فهي تجذب النفوس وتؤثر في القلوب. حيث تعرض الأمثلة والشواهد التاريخية التي جرت فيها سنة الله في الثواب والعقاب، من قصص الأمم السابقة، وما جرى لهم أو عليهم، كقصص الرسل السابقين وأقوامهم، وما جرى للذين آمنوا بهم من نصرة الله لهم، وما جرى على الذين كفروا وكذبوا رسل ربهم وأجرموا وأفسدوا في الأرض من عذاب مهلك لهم، ومن تدمير مساكنهم، وبلداتهم، ومتلكاتهم، وكتاب الله عز وجل وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها الجم الوفير من قصص الأمم السالفة، وعلى حامل الرسالة أن يستفيد منها، ويحسن عرضها، وتذير النصوص المشتملة عليها، وأن يستخرج ما فيها من دقائق، وعظات، وعبر. <sup>(2)</sup>

**ثالثاً: الوعظ عن طريق طرح الأسئلة:** إن الداعية هو العنصر الفعال في عملية التربية، فعلى قدر ما يحمل في عقله من علم وفكرة، وما يحمل في قلبه من إيمان برسالته، ومحبة لدعوته، ورغبة في إيصال الخير، وما أتي من موهبة وخبرة في حسن طريقة التعليم والتربية، يكون نجاحه وحسن تأثيره في قلوب الآخرين، وإن الوعظ عن طريق الحوار والاستجواب فيه تدريب للمدعو على التفكير، وتشجيعه على المناقشة، وتعويذه على العطاء والمشاركة وإبداء الرأي، وإن أي تربية بدون استخدام هذه الوسيلة قد تعتبر فاشلة، لأنها تكون شخصاً ضعيف الشخصية، عديم التأثير. ومن خلال الوعظ بالحوار والمناقشة يتم تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لدى المدعويين، والتركيز على بعض الحقائق لترسخ في النفوس، وتثبت في القلوب، وإيصال بعض المفاهيم والمعاني الغامضة، وتوجيه السائل لما هو أهتم بالنسبة له، وتربية المدعو على الأخلاق الفاضلة،

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (556/2).

2 - المرجع السابق (671/2).

والمعاني النبيلة، والآداب السامية، وتحذير المدعويين من الأمور التي تضرّ بهم وبمجتمعهم، وإعطاء بعض الكلمات المعنى الشرعي لها، ولذلك كله شواهد من السنة. <sup>(1)</sup>

رابعاً: التذكير بنعم الله تعالى وآله: وهو منهج أصيل من مناهج الدعوة إلى الله تعالى قرره القرآن في غير ما آية، وهو منهج الأنبياء جميعاً من نوع عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يوجب الحياة من إظهار المخالفات، فما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

خامساً: الوعظ عن طريق التذكير بسيرة السلف الصالح: والمقصود منه هو وضع نماذج من أعلى النماذج، ومن أروع الأمثلة، وقدوات من خير القدوات أمام أعين وأسماع المدعويين، لينهل منها كل منتهل، ويستفيد منها كل مستفيد، ويعتبر كل معتبر، فالقاسي القلب يجد نماذج تقربه من الله، والعاصي يتوب، والفاشق يرجع عن فسقه، والمبتلى يصبر، وكل واحد يأخذ ما يناسبه. وهو أيضاً يكون دافعاً للإنسان للاستزادة من أعمال الخير، ومحاولة محاكاة الصالحين وممايلتهم. ولأنّمتنا وعلمائنا الكتب الكثيرة في سير السلف الصالح، التي يوردون فيها أخبارهم، وأحوالهم، وحكاياتهم، فتجد فيها أحوالهم المتنوعة في تقوى الله والخوف منه، ومن عقابه، وتأثيرهم وبكاؤهم عند قراءة القرآن، وأحوال النساء الصالحات، والحب للنبي صلى الله عليه وسلم، والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، وأحوالهم عند الموت، وأخبارهم في الحرص والمسارعة إلى الخيرات، وحبهم للشهادة في سبيل الله، وأخبارهم في الزهد في الدنيا، وغير ذلك من المعاني المهمة. <sup>(2)</sup>

والحاصل أن الداعي قبل أن يبدأ بدعوته ويوجهها إلى النصارى العرب وغيرهم عليه أن يسأل عن حال المدعو هل هو من الحيارى الذين يحترمون الدين ويقدسون رب، ولكن لا تزال لديهم شبهات وشهوات، أو هل هذا المدعو قسيس يتطلب له طالب علم له دراية بالكتاب والسنة وبدين النصارى وجوانب الانحراف والاختلاف والاتفاق وكيف يناقش هذا المدعو ويقيمه عليه الحجة، وإن معرفة الداعي لأحوال المدعويين يقتضي منه أن ينزلهم منازلهم فإن ذلك من الأمور الهامة التي يجب على الداعي أن يراعيها ويتنبه إليها ويحرص على تطبيقها وتنفيذها مع المدعويين، ويعاملهم بناء على أقدارهم ويخاطبهم على قدر عقولهم وأفهامهم لتأليف قلوبهم وجذب نفوسهم إلى الإسلام.

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (321/2).

2 - المرجع السابق، (561/2).

وعلى الداعي أن يراعي الحكمة في استخدام أسلوب الموعظة، بأن تكون هذه الموعظة موافقة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ف تكون موعظة حسنة في موضوعها وأسلوبها وطريقة عرضها، وتكون موعظة بلغة مؤثرة كما روى العرياض بن سارية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موعظة بلغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها الدموع).

(1)

وعلى الداعي أن يتحين الوقت المناسب، ويقتصر في الموعظة ويجتنب الإطالة كي لا ينفروا، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتحول أصحابه بالموعظة، فكثرة الموعظ ملة تضعف تأثيرها في القلوب.

### المطلب الثالث: أسلوب القدوة الحسنة

**أولاً: القدوة لغة:** القدوة أو "القدوة" في اللغة تعني الأسوة، وتدل على الشيء الذي تقتبسه وتحتدي به<sup>2</sup>

**ثانياً: القدوة اصطلاحاً:** أن يلتزم الداعية ما يدعوه إليه لاقتداء الغير به. (3)

أن تكون الداعية صورة صحيحة وصادقة لكل ما تدعو إليه، وترى غرسه في المدعوه، بل أن يصدق فعلها وسلوكيها قبل كلامها، ولا ريب أن الدعوة بالفعل والعمل، أقوى وأوقع في نفس الطالبة، وأعون على حفظها وفهمها، وأدعى إلى اقتدائها وتأسيتها من الدعوة بالقول والبيان، فالدعوة بأسلوب القدوة هو الأسلوب الملائم للفطرة، وقد كان من أعظم وأبرز أساليب النبي - صلى الله عليه وسلم.

إن أسلوب القدوة من أوائل الأساليب الدعوية الناجحة، حيث تتمثل الداعية أمام ناظري الطالبة صورة حية، وغودجاً صادقاً، وتطبيقاً واقعياً للأفكار والمبادئ التي تدعو لها، ومهما عملت الداعية على توضيح منهج الإسلام المتكامل، أو رسم صورة مثالية للمسلم، فإن ذلك لن يحقق ذات النتائج، ولن يعني عن وجود واقع حقيقي يمثله إنسان صادق، يحقق بعمله وسلوكيه هذه الصورة.

والقدوة الحسنة لها أثر بعيد المدى في نفوس المدعوات، لأنها عرض للنماذج البشرية الصالحة التي يراد محاكاتها والاقتداء بها، وقد أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم أن يقتدي برسله الذين تقدموا

1 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (60/8) رقم الحديث (4563).

2 - ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، (145/12).

3 - زيدان: عبد الكريم، أصول الدعوة، ص 462.

فقال الله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمَا هُمْ أَفْتَدِهُمْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ" <sup>(1)</sup>، كما جعله مثلاً أعلى للمسلمين، وهو الذي جمع ما تفرق في غيره من خصال الخير كلها، وله الكمال البشري في الأخلاق الإسلامية، قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" <sup>(2)</sup>.

فقال الشيخ رحمه الله وقد تكون القدوة نموذجاً حسياً مشاهداً ملماوساً تقتدي به الطالبة في معلمتها الداعية لها، كما أنها قد تكون مثلاً حاضراً في الذهن بأخبار هذا المثال وسيرته، وصورة مرسمة في النفس بما أثر عنه من أقوال وأفعال، وهذه الصورة تتكون وترسم في ذهن الطالبة نتيجة للعمليات العقلية- كالملاحظة والتذكر- إلى جانب المواقف الاجتماعية والحالات التي تمر بها الطالبة أو تصادفها في حياتها، ولن تكون القدوة ناجحة كأسلوب دعوي؛ إلا إذا برزت الأهداف التي تدعو إليها المعلمة الداعية في جو طبيعي بعد أن تتحلى بها الداعية سلوكاً عملياً ظاهراً للطالبات. <sup>(3)</sup>

القدوة الحسنة، وهي قسمان:

أ. قدوة حسنة مطلقة: وهي متمثلة في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. ودوننا هذه الآيات لتأملها، قال الحق تعالى: "فَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ" <sup>(4)</sup>، وقال تبارك وتعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" <sup>(5)</sup>، وقال سبحانه وتعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" <sup>(6)</sup>، وتأمل هذا المعنى العميق في قوله جل وعلا: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمَا هُمْ أَفْتَدِهُمْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ" <sup>(7)</sup>.

قال ابن كثير: قال الله تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم: (أولئك) يعني: الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباء. (الذين هدى الله) أي:

- 
- 1 - سورة الأنعام الآية، 90.
  - 2 - سورة الأحزاب الآية، 21.
  - 3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (679/3).
  - 4 - سورة المتحننة الآية، 4.
  - 5 - سورة المتحننة الآية، 6.
  - 6 - سورة الأحزاب الآية، 21.
  - 7 - سورة الأنعام الآية، 90.

هم أهل المداية لا غيرهم. (فبهدامهم اقتده) أي: اقتد واتبع. وإذا كان هذا أمراً للرسول صلى الله عليه وسلم، فأمته تبع له فيما يشرعه لهم ويأمرهم به.<sup>(1)</sup>

بـ. قدوة حسنة مقيدة، وتمثل في العلماء الربانيين والهداة الصالحين والمربيين، ولعله بيت القصيد من حديثنا يدور حول هذا النوع، إذ القدوة المقيدة حال عموم العلماء والمصلحين، وهذه التقييدات نسبية ومتعددة اختلف بعضهم في تحديدها، ومن قيدها ابن مسعود رضي الله عنه، حيث قال: مَنْ كَانَ مُسْتَنْدًا، فَلَيْسَ بِمَنْ قَدْ ماتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبْرَأُهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقُهَا عِلْمًا، وَأَقْلَاهَا تَكْلِفًا، اخْتَارُهُمُ اللَّهُ لِصَحْبَةِ نَبِيِّهِ، وَلِإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوهُمْ لَهُمْ فَضْلٌ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثْرِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسَيِّرُهُمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ.<sup>(2)</sup>

والحاصل إن تطبيق الداعية لهذا الشرط من أهم دواعي قبول ما تدعوه إليه، وتصديق أقوالها، وترسيخها في قلوب الطالبات، لأن من خالف فعله قوله، فإن ذلك تكذيب لقوله، وعائد إليه بالإبطال، كما أنه منفر للناس من دعوته والارتفاع بكلامه.

#### المطلب الرابع: أسلوب القصة

وأسلوب القصة من الأساليب التي اعنى القرآن الكريم بها عنابة خاصة؛ لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاتزان والاعتبار، وقد ألمح القرآن إلى هذا في أكثر من آية من ذلك قوله تعالى: "فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"<sup>(3)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين اعتماد القرآن أسلوب القصص، تحقيقاً لمقاصد وأغراض.

فقال الشيخ رحمه الله أن الحوادث التي يشتمل عليها القصص القرآني إنما هي قطع من أحداث الحياة، جاء بها القرآن الكريم، وبعثها من الماضي كما هي، دون أن يدخل عليها شيئاً، يغير حقيقة من حقائقها. والتزام النص القرآني واحترامه، والوقوف به عند دلالات ألفاظه اللغوية، هو الذي ينبغي أن نقف عنده، وأن نأخذ به أنفسنا في كل موقف نقفه من آيات الكتاب الكريم، وخاصة في القصص القرآني، وما اشتمل عليه من أحداث ووقائع وأشخاص، وأشار الشيخ إلى أن قصص القرآن الكريم امتازت بسمو

1 - ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية (316/6).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (391/3).

3 - سورة الأعراف الآية، 186

غایاته، وشريف مقاصده، وعلو مراميه: اشتمل على فصول في الأخلاق مما يهذب النفوس، ويجمل الصياغ، وينشر الحكمة والآداب، وطرق في التربية والتهذيب شتى، تساق أحياناً مساق الحوار، وطروا مسلك الحكمة والاعتبار، وتارة مذهب التخويف والإذار، وحوى كثيراً من تاريخ الرسل مع أقوامهم، والشعوب وحكامهم، وشرح أخبار أقوام هود فمكן الله لهم في الأرض، وأقوام ظلوا فسائد حاهم، وخرت ديارهم، ووقع عليهم العذاب والنكال: يضرب بسيرهم المثل، ويدعو الناس إلى العضة والتذكرة، كل هذا قصه الله تعالى في قول بين وأسلوب حكيم ورفض رائع وافتنان عجيب: ليدل الناس على الخلق الكريم، ويدعوهم إلى الإيمان الصحيح ويرشدهم إلى العلم النافع، بأحسن بيان، وأقوم سبيلاً: وليكون مثلهم الأعلى فيما يسلكون من طرائق وأساليب التعليم، ونبراسهم فيما يصطنعون من وسائل الإرشاد. <sup>(1)</sup>

ومن أغراض القصة القرآنية، وفق ما تورده الشيخ "بيان أن الدين كله من عند الله، وأن الله ينصر رسلاه والذين آمنوا يرحمهم وينجيهم من المأزق والكروب من عهد آدم ونوح (عليه السلام) إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله الواحد رب الجميع، ومن أغراضها أيضاً شد أزر المسلمين، وتسلية لهم عما يلاقون من الهموم وال المصائب، وتبنيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أتبعه من أمته، وموعظة وذكرى للمؤمنين، وكذلك تنبية البشر على غواية الشيطان، وإظهار العداوة الأبدية بينه وبين الناس منذ آبائهم آدم (عليه السلام) إلى أن تقوم الساعة، ومن أغراض القصص التربوية أيضاً بيان قدرة الله تعالى، ومثل ذلك قصة عزير الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه". <sup>(2)</sup>

فيستخرج منه أن الأسلوب القصصي له أثره في توجيه العقيدة والسلوك منشؤه شعور انفعالي دافع، أو عامل وجذري مؤثر. والانفعال تجربة عابرة يمر بها الإنسان، عندما يكون الدافع قوياً، أما العاطفة فهي استعداد نفسي ينشأ عن تركيز مجموعة من الانفعالات حول موضوع ما، وإذا كان منهم العوامل التي تساعد على تكوين العواطف (التفكير، والابحاث، والاقتران)، وتشير الشيخ إلى أن القرآن الكريم استعمل الأسلوب القصصي، في سوق الأدلة العقلية. قال الله تعالى في قوم لوط: "إِنَّا مُنْتَلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ إِمَّا كَانُوا يَفْسُطُونَ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِئَوْمٍ يَعْقِلُونَ" <sup>(3)</sup>، ومن الأدلة العقلية في أسلوب

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (467/1).

2 - المرجع السابق، (468/1).

3 - سورة العنكبوت الآية، 34.

القصص القرآني القياس الواضح بالمثال، هو ما ذكر الشيخ وكما في قوله تعالى: "إِنَّ مَثَلَّ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلْقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" <sup>(1)</sup>

فقال الشيخ رحمة الله فإن القصص السماوية عامة، والقصص القرآنية خاصة، جعل حياة الإنسان معنى لا يزول، وجعله متصلًا في حياة الكون في أوسع مداه، وبصلاح العقيدة تصلح الأخلاق، ويستقيم النظر إلى الحياة، إذ أن العقيدة الدينية قوة تحرك السلوك وتوجهه، ويستمد منها الإنسان في شتى ظروف الحياة فيما تتخاذل من دونه النزوات والأهواء، وما يكون له عونًا على البت فيما يعرض له من قضايا يغشاها الصراع النفسي بين الدوافع المختلفة، ثم علماء الاجتماع ما زالوا يعدون من أسباب نموذج المجتمعات وانحلالها، حالة الدين والعقيدة، وقد شهد القرآن بذلك، ونبه عليه على لسان سليمان (عليه السلام) في قصته مع بلقيس "فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَّاً أَهْكَدَاهُ عَرْشُكِ قَالَتْ كَانَهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ" <sup>(2)</sup>، فقد كان عبادتها للشمس، مما صدّها عن حصول العلم النافع، إذ أنها بذلك الاعتقاد الباطل منصرفه عن الرشد الفكري واستكمال الحضارة الصحيحة، لأن أعمال الناس تتكيف بحسب ما يصدر عن معتقداتهم من أفكار وسلوك، ويرى بأن ارتباط موازين القيم والأخلاق، يميز أن الله سبحانه وتعالى حقيقة يؤكدتها القصص القرآني فالكفر ظلمة وضلال، والإيمان نور وهداية، فلا إصلاح بلا عقيدة، ولا تربية بغير إيمان، (ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور)، ولهذا أقام القصص القرآني منهجه التربوي على العقيدة، فالعقيدة تبعث في نفس المؤمن الاطمئنان الذي يضمن لها المدود والاتزان في الأفعال والسلوك، ويبعد عنها الخوف من المجهول، ويوجهها الوجهة الصحيحة، دون أن تتشتت في التكهنات أو التأويلات. <sup>(3)</sup>

الحاصل أن القصد الرئيس من القصص القرآني هو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية؛ ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله، وشقاوة من عصاه؛ وهذا يعني أن القصد من القصص القرآني ليس السرد والرواية، وإنما ما تحمل تلك الأخبار والقصص من مواعظ وعبر، ترشد قارئها إلى اتباع سبل الفلاح والرشاد، وتحبّه طرق الزيف والضلال. قال أبو عبيد: إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بحالك الأولين، إنما هو حديث حدث به عن قوم، وباطنها

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (459/1).

2 - سورة التمل الأية، 42.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (562/2).

وعظ الآخرين، وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم، فيحل بhem مثل ما حل بهم و قريب من هذا ما ذكره ابن عاشور من "أن من مقاصد القرآن في ذكر القصص الماضية أن يعتبر بها المسلمين في الخير والشر.

### المطلب الخامس: أسلوب التدرج في الدعوة إلى الله

الدرج باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، وهو علم يحتاج إلى فقه كامل بأحكام الدين، وحفظ النصوص وأقوال الأئمة، بل كلمة الفقه كلمة واسعة تعني أكثر من ذلك، فالفقه هو العلم بالأحكام ونصوصها ثم ربط هذه الأحكام بعضها بعض في إطار واحد، تظهر فيه محسن الشريعة ومقاصدها، وحكم الله تعالى في تشريع شرائعه وأحكامه.

#### أولاً: تعريف التدرج في الدعوة إلى الله تعالى:

التقدم بالندعو شيئاً فشيئاً للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وفق طرق مشروعة مخصوصة.<sup>(1)</sup> ويعتبر التدرج في الدعوة إلى الله تعالى خصيصة من أهم الخصائص التي تيسّر قبول دين الإسلام، وتحمّل تكاليفه، وتطبيقه في الواقع، ومعنى التقدم خطوة خطوة، والبدء بالأهم فالمهم؛ للترقي إلى أعلى المراتب.

فأوضح التدرج في القرآن الكريم كما يبدو من صورة تحريم الخمر، فقد بدأ الأمر بقوله تعالى: "وَمِنْ ثَمَرَاتِ التَّنَحِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا"<sup>(2)</sup>، ثم أنزل قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرٌ مِنْ نَفْعِهِمَا"<sup>(3)</sup>، ثم أنزل قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمْنُوا لَا تَقْرِبُوا الصَّلَوةَ وَأَنَّتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ"<sup>(4)</sup>، ثم كانت النهاية مع قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَمْنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".<sup>(5)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله: من أهم دعائم التدرج هو علم هذه الأولويات، حتى يتسرى للداعية أن يعلم من أين يبدأ، وما هو الذي يجب أن يطبق أولاً وإلى ماذا يتدرج منه، ولا يكفي أن يكون الداعية عملاً بأحكام الدين، حافظاً لها، عملاً بمقاصد الشريعة الإسلامية ومدركاً لأصولها، بل يجب عليه كذلك

1 - أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير (223/8).

2 - سورة التحل الأية، 67.

3 - سورة البقرة الأية، 219.

4 - سورة النساء الأية، 43/ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية (316/6).

5 - سورة المائدة الأية، 90.

أنْ يلم بواقع المجتمع، ويدرس ما فيه من طبائع وصفات ويشخص ما فيه من علل وأمراض، حتى يتمكن من علاجها. <sup>(1)</sup>

وقد أظهرت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- الحكمة من هذا التدرج التشريعي في الإسلام بقولها: "إِنَّمَا نَزَّلَ أَوَّلَ مَا نَزَّلَ مِنْهُ أَيُّ الْقُرْآنِ - سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أولاً شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزدوا لقالوا: لا ندع الزنا أبداً". <sup>(2)</sup>

وبين أَحْمَدَ بْنَ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - في شرحة هذا الحديث الحكمة من هذا التدرج، فقال: "أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب النزول، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنَّتِ النُّفُوسُ عَلَى ذَلِكَ أَنْزَلَتِ الْأَحْكَامَ، وَهَذَا قَالَتْ: «وَلَوْ نَزَّلْنَا أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تُشَرِّبُوا الْخَمْرَ لَقَالُوا لَا نَدْعُوهُ» وَذَلِكَ مَا طَبَعَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ مِنَ النُّفُرَةِ عَنْ تَرْكِ الْمَأْلُوفِ" <sup>(3)</sup>

ويستدل بالتدريج في السنة النبوية بحديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتاب، فقد جاء في الحديث الصحيح: "لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعاَذَ بْنَ جَبَلَ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ: لَهُ إِنَّكَ تَعْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلَيْكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَحْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا صَلَوُا فَأَحْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ رَكَأً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ عَنِّيهِمْ فَتُرْدَ عَلَى فَقِيرِهِمْ فَإِذَا أَقْرُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَامَةَ أَمْوَالِ النَّاسِ" <sup>(4)</sup>

ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يشترط على من جاءه يريد الإسلام أن يتلزم الصلاة والزكاة، بل قيل من قوم الإسلام واشترطوا أن لا يزكوا، ففي مسنده الإمام أحمد عن جابر-رضي الله عنه- قال: اشترطت ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليهم ولا جهاد وأن رسول الله صلى

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (618/1).

2 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (18/9)، حديث رقم (6937).

3 - العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (72/24).

4 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (69/6).

الله عليه وسلم قال: (سيتصدقون ويجاهدون)، وفيه أيضاً: عن نصر بن عاصم الليثي عن رجل منهم أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على أن لا يصلى إلا صلاتين فقيل منه. <sup>(1)</sup>

فيستخرج منه أن فهم واقع المجتمع يمكن الداعية من تحديد عدة أشياء، منها أمراض المجتمع على وجه التحديد، ثم من أين يبدأ العلاج، وكيف يتدرج به، وما هو الأولى في التقديم والتطبيق، وفهم الواقع كذلك يساعد على تحديد كمية العلاج في كل مرحلة من مراحل التدريج، لأن كل مرحلة تحتاج إلى فقه نوع معين من أنواع العلاج، فالذي لا يفهم واقع المجتمع ولا يتفحص فيه قد يعطي المجتمع في إحدى المراحل أكثر مما يجب أن يعطي له فيها، أو قد يعطيه أقل مما يجب أن يعطي له فيه، وأماماً علاج كل مرحلة ونوعه، فإنه يتحدد بواقع المجتمع وأفراده، فال المجتمعات متباعدة في عاداتها وتقاليداتها، وفي درجة التمسك بهذه الموروثات والتقاليد، وتختلف كذلك في درجة تمسكها بالدين والالتزام بتعاليمه، وما ورد في التشريع الإسلامي من تنظيم في نزول الوحي ومن تدرج في بناء الأحكام، يعتبر إرشاداً إلهياً في كيفية تحويل أهل الجاهلية، إلى واقع الحقيقة الإسلامية، ليكون مبدأً عاماً في منهجية الصراع مع الواقع الباطل.

والحاصل أن إذا أراد الداعية أن يقيم مجتمعاً إسلامياً يتلزم أفراده بشرعية الله تعالى، فلا يتوهم أن ذلك يتحقق له دفعه واحدة، بل لا بد أولاً من التهيئة النفسية والفكرية للمدعوين، وذلك بتقديم الأهم من الأمور على المهم منها، والتدريج من المؤلف الذي اعتادوا إلى الجديد الذي يهدف إلى إি�صالهم إليه، ومن كليات الأمور إلى الجزئيات منها، ولا يباشرهم بالإصلاح دفعه واحدة، فإن ذلك يعتبر مصادمة لهم، وتنفيهً عن قبول أوامر الدين ونواهيه .

#### المطلب السادس: أسلوب التذكير بالنعمة

يجب على المبلغ أن يحبب الله تعالى إلى الناس، ومن أجل إيجاد هذا الحب لله في قلوبهم، يجب تذكيرهم بعظمة الله ونعمته، سواءً منها العامة كالسلامة والحياة والعلم والإيمان، أم الجزئية كالعين والفم والشفتين وما إلى ذلك.. وهذا ما يوجب معرفة أساليب القرآن في التبليغ.

وخلق الإنسان هي أول النعم عليه، وما بعده من النعم فهو تابع لها؛ لأنه لو لم يخلق لم تك ثمة نعم عليه، وقد ذكرنا الله تعالى بنعمة الخلق في القرآن؛ لنشكره سبحانه عليها، وقد كنا قبل الخلق عدم، لا ذكر لنا ولا حياة ولا عمل: "أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئاً" <sup>(2)</sup>، وفي موضع آخر:

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (512/3).

2 - سورة مرثيم الآية، 67.

"هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا \* إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا \* إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" (١)، فالغاية من خلق الإنسان أن يشكر الله تعالى بإخلاص العبادة له وحده لا شريك له. (٢)

والرسل عليهم السلام كانوا يذكرون أقوامهم نعم الله تعالى عليهم فقال هود عليه السلام لقومه: "وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ حُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ نُوحٍ وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (٣)، وآلاء الله تعالى هي نعمه، ودللت الآية على أن تذكر النعم وشكرها سبب للفلاح، وهو فلاح يشمل الدنيا والآخرة، ومن أفلح في الدنيا والآخرة فلن يتأس أبداً. والذي لا يتذكر نعم الله تعالى عليه فيشكرها يخشى عليه من سلب نعمه في الدنيا، ومن العذاب الأليم في الآخرة.

فقال الشيخ رحمة الله فيحتاج المؤمن في أحوال الحزن وال المصائب والأزمات إلى استحضار نعم الله تعالى عليه الحاضرة، وتذكر نعمه سبحانه السابقة، واستعراض ألطافه الماضية؛ لئلا يستبد به الحزن في المصيبة والمحنة فيلقيه في أودية اليأس والقنوط، ثم يسحره في طاحونة الشك والجحود؛ فإن النفس البشرية تضعف تارة وتقوى تارة، وقوتها في حال نعمتها وعافيتها وسرائها، وضعفها في حال ابتلائها وضرائها، وعالم اليوم عالم مخوف، والاضطراب فيه كبير، والظلم فيه كثير، والقتل فيه ذريع، والتقلبات فيه سريعة، والتحولات فيه عظيمة، ولا مفر للعبد من قدر الله تعالى إلا بالله سبحانه، ولا حول ولا قوة للعبد إلا بربه عز وجل، ولا ملجاً له إلا إليه تبارك وتعالى، ومن طالع القرآن الكريم وجد فيه ذكراً كثيراً للنعم، وتذكيراً بها؛ لشكر الله تعالى على آلائه ونعمه، واتباع دينه ورسله، والتمسك بمنهاجه وشرعه، والصبر على مر قضائه وقدره. (٤)

فيستخلص منه فحري بأهل الإيمان واليقين أن يتبعوا آيات التذكير بنعم الله تعالى عند قراءتهم للقرآن، وأن يفهموا ما فيها من المعاني والأحكام، وأن يتذمروا ما فيها من العبر والعظات؛ ليكون شكر الله تعالى على نعمه حاضراً في حياتهم، يلزمون به أنفسهم، ويربون عليه أهله وأولادهم، ويشيعونه فيما

1 - سورة الإنسان الآية، 3-1.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (537/3).

3 - سورة الأعراف الآية، 69.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (468/1).

بينهم؛ فإن عظمة الله تعالى تقتضي حمده، وإن نعمه الكثيرة تستلزم شكره، وهو سبحانه شكور لمن يشكره، ومن تقم من يكفره.

#### المطلب السابع: أسلوب الترغيب والترهيب

الترغيب في اللغة: "على وزن تفعيل من فعل رغب يرغب رغبة؛ إذا حرص على الشيء وطمع فيه، والرغبة: السؤال والطلب، والرغبة في الشيء: الإرادة له"<sup>(1)</sup>.

وأما في الاصطلاح: "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه"<sup>(2)</sup>.

والترهيب في اللغة: "على وزن تفعيل من رهب يرهب رهبة، ورهباً بالضم والفتح ورهباً بالتحريك، ورهباً بالضم: أي خاف أو مع تحرز"<sup>(3)</sup>.

وأما في الاصطلاح: "كل ما يحيف ويحدِّر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه قوله"<sup>(4)</sup>.

وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في الكثير من الموضع التي رغب فيها المدعوين للإيمان والاتباع، أو في الموضع التي أراد ترهيب المدعوين فيها من الكفر والفسق والعصيان، ومن الأمثلة على استخدام القرآن الكريم لهذا الأسلوب قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ فَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْتَهُوا وَأَطِيعُونِ"<sup>(5)</sup>.

والنبي صلى الله عليه وسلم استخدم هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله في الكثير من المواقف الدعوية التي واجهها في دعوته والتي منها قول النبي صلى الله عليه وسلم : "لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ

1- العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، ص 276.

2- البكري، محمد علي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (42/1).

3- العزبي، عزيز بن فرحان، البصيرة في الدعوة إلى الله، ص 75.

4- حمدان، شريف، قواعد الدعوة الإسلامية، ص 385.

5- سورة نوح الآية، 1-3.

6- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (1357/3)، حديث رقم (1731).

7- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (516/3).

وُعْدُمْ يِهِ حَتَّى لَقْدْ رَأَيْتِنِي أَرِيدُ أَنْ آخْذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي أَتَقَدَّمُ، وَلَقْدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطُمُ  
بَعْضُهَا بَعْضًا حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأْخُرُتُ<sup>(1)</sup>،

ونقل الكثير من المواقف التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم فيها تارة أسلوب الترغيب وأحياناً أخرى أسلوب الترهيب، للتأثير في الصحابة رضوان الله عليهم، ونقل رحمة الله لهذه المواقف دليل واضح على فقه الإمام، وأنه يرى ضرورة استخدام الداعي لهذا الأسلوب في دعوته، وهذه المواقف ذكر الكثير منها الإمام ابن القيم رحمة الله في كتابه زاد المعاد، حيث أنه كتاب جمع فيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهناك الكثير من المواقف التي تدلنا على استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب الدعوي.

(2)

كما يتضح من أسلوب حيث إنه في الكثير من الأحيان يجمع بين الترغيب والترهيب في كلامه، فرغب رحمة الله في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، ورهب من مخالفته صلى الله عليه وسلم، فإنه من خلال كلامه نقل إلى المخاطب عن طريق استخدام هذا الأسلوب فكرة أن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه سبب للعزّة والفلاح والعيش الطيب في الدنيا والآخرة، وأن في مخالفته الذلة والصغر والشقاء في الدنيا والآخرة، فاستخدم رحمة الله أسلوب الترغيب والترهيب هنا أيضاً، حيث رغب في الطيب من الأقوال والأعمال الذي يقود للجنة والتي هي أطيب الأشياء، ورهب من الخبيث في الأقوال والأعمال التي تقود إلى النار والتي هي أعظم الشرور، والعياذ بالله، وله كلام قيم في هذا الباب منتشر في جنبات كتابه رحمة الله (3).

فحربي بالداعي المسلم أن يستخدم هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى لأن له تأثير كبير في نفوس الملتقيين، كما أن في استخدامه اتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الصالح، حيث أنهم استخدموه كثيراً في دعوتهم، كما أن التنوع في استخدام الأساليب الدعوية من الداعي يزيل الملل عن المدعوين مما يشوقهم للاستماع للداعي وقبول دعوته.

---

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (518/3).

## المبحث الثالث

### فقه الدعويي المتعلق بالوسائل الدعوية في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

تعد الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأشرفها وأعظمها، لأنها وظيفة من سبق من الأنبياء والرسول، فإن أول ما فعلوه هو الدعوة إلى الله تعالى، فكانوا يدعون الناس ويتوكلون على الله رجاء هدايتهم، فالله وحده هو من يهدي عباده، كما قال الله تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا"<sup>(1)</sup>، حيث تعتبر الكلمات والأقوال الخاصة بالدعوة من أفضل ما يقال ويُفْعَل، فالداعي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعود ذلك عليه بالنفع والأجر من الله - تعالى - مهما كانت النتيجة، سواء كانت بالقبول أو الرفض، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجر من تبعه، لا ينفع ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلال، كان عليه من الإثم مثل آثم من تبعه، لا ينفع ذلك من آثامهم شيئاً"<sup>(2)</sup>، وقال الشيخ ابن تيمية يقول "أن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر لا بد فيما يدعو إليه من أمرين "أحدهما" المقصود المراد و "الثاني" الوسيلة والطريق الموصى إلى المقصود فلهذا يذكر الدعوة تارة إلى الله وتارة إلى سبيله فإنه سبحانه هو المعبد المراد المقصود بالدعوة"<sup>(3)</sup> ولذلك الداعية إلى الله مطالب عقلاً وشرعاً باستخدام الوسيلة الشرعية المناسبة التي يوصل دعوته إلى المدعويين، فراجع الباحث في هذه الرسالة ما يتعلق بالوسائل التي استخدم في تفسير التذكير القويم للشيخ وحيد الدين خان.

#### المطلب الأول: تعريف الوسيلة لغةً واصطلاحاً

أولاً: الوسيلة لغة: المِنْزَلَةُ عِنْدَ الْمَلِكِ، وهي: الدَّرْجَةُ، وَالْقُرْبَةُ، وَوَسْلَانُ فُلَانٌ إِلَى اللَّهِ وَسِيلَةٌ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً تَقَرَّبَ بِهِ إِلَيْهِ، وَالْوَاسِلُ: الرَّاغِبُ إِلَى اللَّهِ.<sup>(4)</sup> والْوَسِيلَةُ أَيْضًا: مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْعَيْنِ وَالْجَمْعُ (الْوَسِيلَةُ) وَ (الْوَسَائِلُ)، وَ (الْتَّوْسِيلُ) وَ (الْتَّوَسُّلُ)<sup>(5)</sup> وَاحِدٌ، يُقَالُ: (وَسَلَ) فُلَانٌ إِلَى رَبِّهِ وَسِيلَةٌ بِالْتَّشْدِيدِ، وَ (تَوَسَّلَ) إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ إِذَا تَعَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ.

1 - سورة فصلت الآية، 33.

2 - ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري (11/133).

3 - ابن تيمية، مجموع فتاوى، (11/133).

4 - أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 747-748.

5 - العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، ص 38.

## ثانياً: تعريف الوسيلة اصطلاحاً

1- فيطلق على ما يتقرب به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المنهيات،<sup>(1)</sup> وعليه حمل المفسرون قوله تعالى: "وَاتَّعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ".<sup>(2)</sup>

2- ويطلق التوسل أيضاً على التقرب إلى الله بطلب الدعاء من الغير، وعلى الدعاء المتقرب به إلى الله تعالى باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، أو بخلقه كنبي، أو صالح، أو العرش، وغير ذلك.<sup>(3)</sup>

3- ويطلق أيضاً على التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته واتباع أنبيائه ورسله وبكل عمل يحبه الله ويرضاه. قال ابن عباس رضي الله عنهم: إن الوسيلة هي القرية، وقال قتادة في تفسير القرية: أي تقربوا إلى طاعة بطاعته والعمل بما يرضيه، وهكذا، فإن كل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات فهو توسل شرعي ووسيلة شرعية.<sup>(4)</sup>

4- وأما الوسيلة الشرعية: فهي كل سبب يوصل إلى المقصود عن طريق ما شرعه الله تعالى، وبينه في كتابه وسنة نبيه، وهي خاصة بالمؤمن المتبع أمر الله ورسوله.<sup>(5)</sup> توضح مما تقدم أن التوسل لغة وشرعاً. لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يقول من القربى إلى الله تعالى بما يرضاه من الأعمال الصالحة.

## المطلب الثاني: أنواع الوسائل في نظرة تفسير التذكير القويم

### أولاً: إرسال الرسل

ولا شك أن إرسال الرسل والدعاة إلى الله عز وجل من أهم وسائل الدعوة إلى الله، خارج البلاد أو في الأماكن البعيدة التي توجد فيها المعاصي والمنكرات يجب على الدعاة التركيز عليها وإرسال الرسل إليها من يدعوهم ويسليغهم الدين وأحكام الشريعة، ولأهمية هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله أن الشارع الحكيم أمر نبيه موسى وهارون عليهما السلام بالتوجه إلى فرعون الذي ضل في سبيل الله، ودعوته للرجوع عما هو في ضلال فقال سبحانه وتعالى "اذهبوا إلى فرعون إنَّه طَغَى"<sup>(6)</sup>

1- الألباني، محمد ناصر الدين، التوسل أنواعه وأحكامه، ص 17.

2- سورة المائدة الآية، 35.

3- الرفاعي، محمد نسيب الرفاعي، التوسل إلى حقيقة التوسل، ص 23.

4- المرجع السابق، ص 78.

5- المغنوبي، عبدالرحيم محمد، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ص 342.

6- سورة طه الآية، 43.

وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرسل الرسل، ويبعث البعثوت للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ إِلَى الْجَلَنْدِي مَلِكَ عُمَانَ يَدْعُوُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ لَقَدْ دَلَّنِي عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الْأَمْمَى أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ إِلَّا كَانَ أَوْلَى أَخْذِهِ وَلَا يُنْهِي عَنْ شَرٍّ إِلَّا مَانَ أَوْلَى تَارِكِهِ وَأَنَّهُ يَغْلِبُ فَلَا يَيْطِرُ وَيَغْلِبُ فَلَا يَهْجُرُ وَأَنَّهُ يَفْيِي بِالْعَهْدِ وَيَنْجِزُ الْوَعْدَ وَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ<sup>(1)</sup>

فأوضح الشيخ من نماذج إرسال الرسل للدعوة إلى الله، كتاب سليمان عليه السلام إلى ملكة مين وذلك عند قوله تعالى: "اذْهَبْ بِكَتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرِجِعُونَ"<sup>(2)</sup> فقال في تفسيره "أن سليمان عليه السلام كتب كتاباً إلى بلقيس وقومها، وأعطاه لذلك المهدد فحمله وذهب به إلى بلادهم، فجاء في قصر بلقيس إلى الخلوة التي كانت تختلي فيها بنفسها، فألقاه إليها من كوة هنالك بين يديها. ثم تولى ناحية أدبا"<sup>(3)</sup>

فالحاصل أن الداعي إلى الله خاصة إن كانوا حكاماً للمسلمين أن يستخدم هذه الوسيلة الدعوية فيرسل من ينوب عنهم في تبليغ دعوة الإسلام لغير المسلمين .

## 1- بيان خصائص الرسالة الدعوية.

أبان الشيخ خصائص الرسالة الدعوية حيث أشار بأن تطلعوا بيان الأمر في كل ما تأتون وما تذرون، وحدروا أثناء الدعوة عن معصية الله، وذلك عند قوله تعالى: "أَئِنَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبُتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"<sup>(4)</sup>

وروي عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جيشاً من المسلمين إلى المشركين فقاتلوهم قتالاً شديداً فمنع المشركون المسلمين أكتافهم. فحمل رجل من المسلمين على رجل من المشركين بالرمح فلما غشيه قال أشهد أن لا إله إلا الله إلهي مسلم فطعنه فقتله. فأتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله هلكت قال «وما الذي صنعت» مرة أو مرتين فأخبره بالذي صنع. فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فهلا شفقت عن بطنك فعلمت ما في قلبك»؟ والمعنى يا أيها الذين آمنوا وصدقوا بالحق، إذا خرجتم من بيوتكم وسرتم في الأرض من أجل الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلامه فتبينوا

1 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (704/2)، حديث رقم (1017).

2 - سورة النمل الآية، 28.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (620/2).

4 - سورة النساء الآية، 94.

أى فاطلبو بيان الأمر في كل ما تأتون وما تذرون، واحذروا أن تضعوا سيفكم في غير موضعها فإن الأصل في الدماء الحرمة والصيانت وعدم الاعتداء عليها، وقد حرم الله - تعالى - قتل النفس إلا بالحق<sup>(1)</sup> والحاصل فأشار الشيخ أن الجهاد نهاية صورة الدعوة إلى الله ، ينبغي للدعاة أن يجتنبوا في الإعتداء على الآخرين وأن يراعوا أحوال المدعىون في الجهاد ، كما أن رعاية المدعىون في الدعوة إلى الله مهمة للدعاة.

## 2- حث على إرسال الرسل

وقد حث رحمة الله على إرسال الرسل في الدعوة إلى الله عند قوله تعالى: "كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ"<sup>(2)</sup> فقال في تفسيره "المعنى وجدتم يا معاشر المسلمين العاملين بتعاليم الإسلام وأدابه وسننته وشريعته خير أمة أخرجت وأظهرت للناس ، من أجل إعلاء كلمة الحق وإزهاق كلمة الباطل ، ونشر الإصلاح والنفع في الأرض إن واقع المسلمين المليء بالضعف والهوان ، والفسق والعصيان يدمي قلوب المؤمنين الصادقين ، ويجعلهم على أن يبلغوا رسالات الله دون أن يخشوا أحدا سواه حتى تكون كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى"<sup>(3)</sup>

فيستخلص من كلام الشيخ أن على إرسال الرسل في عملية الدعوة حيث بين أن المسلمين واقع بالضعف والهوان والعصيان ، إذا ينبغي للدعاة أن يرسلوا من ينوههم في الدعوة إلى الله خارج البلاد أو في الأماكن البعيدة التي توجد فيها المعاصي والمنكرات ، لأن مناط الخيرة لهذه الأمة لا يتحقق إلا بقيام عملية الدعوة.

## ثانياً: المسجد

إن المسجد في الإسلام له أهمية كبرى في إصلاح المجتمع الإسلامي ولذلك لا يمكن الإستغناء عنها ، والمسجد في الإسلام هو موضع الذي يُعبد فيه سبحانه وتعالى ولذلك من أول الأعمال التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم حين جاءه المدينة المنورة ، بناء المسجد ، لأن المسجد له دور كبير في عملية

1 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (704/2)، حديث رقم (1017).

2 - سورة آل عمران الآية، 110.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (478/1).

الدعوة وأخراج الناس من الظلمات إلى النور ، كما قال الله تعالى: "إِنَّمَا يَعْمَلُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آتَنَّ اللَّهَ مِنْهُ  
وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَمَنْ يَعْمَلْ إِلَّا اللَّهُ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ".<sup>(1)</sup>

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وظائف المساجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله "إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَسَسَ مَسَاجِدَهُ الْمُبَارَكَ عَلَى التَّقْوَىٰ، فِيهِ الصَّلَاةُ  
وَالْقِرَاءَةُ وَالذِّكْرُ وَالْتَّعْلِيمُ وَالْخُطْبَ، وَفِيهِ السِّيَاسَةُ، وَعَقْدُ الْأُلُوَيْةِ، وَتَأْمِيرُ الْأَمْرَاءِ، وَتَعْرِيفُ الْعُرْفَاءِ، وَفِيهِ يَجْتَمِعُ  
الْمُسْلِمُونَ لِمَا أَهْمَمُهُمْ مِنْ أَمْرٍ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ".<sup>(2)</sup>

وقال رسول الله عن أهمية المسجد، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال "أَحَبُّ  
الْبَلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبَلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا".<sup>(3)</sup>

وتناول الشيخ أهمية المسجد من حيث الوسيلة الدعوية من جوانب متعددة، ومن شواهد الدالة  
على ذلك من خلال تفسيره كما يلى

## 1- التحذير من خراب المسجد

حضر الشيخ عن خراب المسجد كمنع الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها مستدلاً بقوله تعالى:  
"وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ مَنْ نَعَّمَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي حَرَائِكَهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا  
خَائِفِينَ".<sup>(4)</sup>

فقال في تفسيره "والمعنى لا أحد أظلم من حال بين المساجد وبين أن يعبد فيها الله، وعمل في  
خرابها بالهدم كما فعل الرومان وغيرهم ببيت المقدس أو بتعطيلها عن العبادة كما فعل كفار قريش، فهو  
مفرط في الظلم بالغ فيه أقصى غاية".<sup>(5)</sup>

وقال الطبرى في تفسيره "وخراب المساجد قد يكون حقيقيا، كتخريب بختنصر والروم ببيت  
المقدس حيث قذفوا فيه القاذورات وهدموه ويكون مجازا كمنع المشركين حين صدوا رسول الله صلى الله

1 - سورة التوبه الآية، 18.

2 - ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، النبات (23/1).

3 - الترمذى، محمد بن عيسى، السنن (200/5)، حديث رقم (2952).

4 - سورة البقرة الآية، 114.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (210/1).

عليه وسلم عن المسجد الحرام، وعلى الجملة فتعطيل المساجد عن الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها خراب لها".<sup>(1)</sup>

## 2- بيان وظيفة المسجد

اكتشفى الشيخ وظيفة المسجد من خلال كلامه أن المساجد التي هي أماكن الصلاة والعبادة ، وذلك عند قوله تعالى: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا"<sup>(2)</sup> فقال الشيخ في تفسيره" بين سبحانه أن المساجد التي تقام فيها الصلاة والعبادات، يجب أن تنسب إلى الله- تعالى- وحده، فقال الله تعالى: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا" والمسجد جمع مسجد، وهو المكان المعد لإقامة الصلاة والعبادة فيه واللام في قوله لله، للاستحقاق، أن المساجد التي هي أماكن الصلاة والعبادة لا تكون إلا لله تعالى وحده، ولا يجوز أن تنسب إلى صنم من الأصنام، أو طاغوت من الطواغيت".<sup>(3)</sup>

فيستفاد منه أن وظيفة المساجد هي الأماكن التي تختص بعبادة الله وحده ولتعليم أحكام الشريعة الإسلامية، ولا يجوز أن يعبد أحد في المسجد غير الله.

## 3- العمل بوجب أوامر الله ونواهيه دليل عمارة للمسجد

أستدل الشيخ وحيد الدين خان على كون المسجد وسيلة لأوامر الله ونواهيه ، وذلك عند قوله تعالى: "إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَةَ".<sup>(4)</sup>

قال في تفسيره" بين سبحانه أن المؤمنين الصادقين هم الجديرون بعمارة مساجد الله، فقال "إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَةَ وَمَنْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهُ" ، أى ليس المشركون أهلا لعمارة مساجد الله وإنما الذين هم أهل لذلك المؤمنون الصادقون الذين آمنوا بالله إيمانا حقا، وأمنوا بالاليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، وأمنوا بما فرضه الله عليهم من فرائض فأدواها بالكيفية التي أرشدهم إليها نبيهم صلى الله عليه وسلم فهم في صلاتهم خاشعون وللزكاة معطون بسخاء وإخلاص، وهم بجانب

1 - الطبرى، محمد بن جرير، جامع البيان (497/24).

2 - سورة الجن الآية، 18.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القومى فى تفسير القرآن الحكيم، (520/3).

4 - سورة التوبه الآية، 18.

ذلك لا يخشنون أحدا إلا الله في تبليغ ما كلفوا بتبليغه من أمور الدين ولا يقترون في العمل بموجب أوامر

الله ونواهيه<sup>(1)</sup>

### ثالثاً: الخطبة

**الخطبة في اللغة:** "الكلام المنثور المسجع ، يقال خطب الخاطب على المنبر ، والخطبة إسم للكلام

الذي يتكلم به الخطيب"<sup>(2)</sup>.

وفي تهذيب اللغة "أن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم

للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، والعرب تقول فلان خطب فلانة إذا كان

يخطبها"<sup>(3)</sup>.

**الخطبة في الاصطلاح:** "والخطابة هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة"<sup>(4)</sup>.

تعريف آخر "بأنها فن من فنون الكلام يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر

معاً"<sup>(5)</sup>.

ما لا شك أن الخطبة من أهم وسيلة الدعوة التي تؤثر في نفس السامع ، ولذلك يجب على الداعية أن يتقن الخطبة بأسلوب جيد حتى يقوم بها في عمليته الدعوية ، وقد وجاء في السنة عن ابن عباس

رضي الله عنهم، بأن النبي صلى الله عليه وسلم "صعد على الصفا فجعل ينادي"<sup>(6)</sup>، وهذا يبين أن النبي

صلى الله عليه وسلم خطبهم على الصفا، فينبغي للداعي أن يتعلم الخطبة جيداً دقيقاً لما لها من التأثير في قلوب المدعوين.

والحاصل أن هي وسيلة جيدة للتبلیغ، وتكون عادة جمع من الناس قد لا يعرفهم الداعي أو

يعرف بعضهم فقط، ويشترط للخطبة الناجحة أن يكون لدى الداعي معنىً أو معانٍ معينة يريده بيانها

ولفت الأنظار إليها، ومن المستحسن أن يكون موضوع الخطبة ما له علاقة في أحوال الناس.

وقد أشار الشيخ إلى الخطبة بجوانب متعددة ومن شواهد الدالة على ذلك في تفسيره كما يلى:

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (567/1).

2 - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (10/9).

3 - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص 376.

4 - القحطاني، سعيد بن علي، فقه الدعوة في صحيح البخاري (185/2).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (568/1).

6 - الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين (73/1)، حديث رقم (59).

## 1- الأمر بالسعى إلى سماع الخطبة وأداء الصلاة

أبان الشيخ رحمه الله أهمية الخطبة أمر الشارع الحكيم المسارعة إليها وذلك عند قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تُؤْدِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَدَرِّوا الْبَيْعَ".<sup>(1)</sup>

فقال الشيخ في تفسيره والمعنى "يا من آمنت بالله حق الإيمان، إذا نادى المنادى لأجل الصلاة في يوم الجمعة، فامضوا إليها بجد، وإخلاص نية، وحرص على الانتفاع بما تسمعونه من خطبة الجمعة، التي هي لون من ألوان ذكر الله تعالى وطاعته".<sup>(2)</sup>

قال القرطبي رحمه الله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرِيعَتِهِ، إِذَا نادَى الْمُؤْذِنُ لِلصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَامضُوا إِلَيْهَا أَدَاءً الصَّلَاةِ، وَاتَّرَكُوا الْبَيْعَ، وَكَذَلِكَ الشَّرَاءُ وَجَمِيعُ مَا يَشْغُلُكُمْ عَنْهَا".<sup>(3)</sup>

## 2- بيانه عتاب الله من إنصرف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة

قد أشار وحيد الدين خان رحمه الله إلى عتاب الله بإإنصراف عن خطبة الجمعة إلى التجارة وذلك عند قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هُوَا انْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهُ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ".<sup>(4)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله في تفسيره "يعاتب تبارك وتعالى على ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة، التي قدمت المدينة يومئذ، فقال: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هُوَا انْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا، إذا رأى بعض المسلمين تجارة أو شيئاً من هو الدنيا وزينتها تفرقوا إليها، وتركوك أيها النبي قائماً على المبر تخطب، قل لهم أيها النبي ما عند الله من الثواب والنعم أنفع لكم من الله ومن التجارة".<sup>(5)</sup> فالحاصل ينبغي للداعية أن يستخدم هذه الوسيلة دعوية مؤثرة كما جاء في السنة قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا".<sup>(6)</sup>

1 - سورة الجمعة الآية، 9.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (468/3).

3 - القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (42/8).

4 - سورة الجمعة الآية، 11.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (462/3).

6 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (154/6)، حديث رقم (4907).

#### رابعاً: المال وسيلة دعوية

**المال لغةً:** "ما ملكته من كل شيء، والجمع أموال".<sup>(1)</sup>

**المال إصطلاحاً:** "كل ما يملكه الفرد، أو تملكه الجماعة من متاع أو عروج تجارة، أو عقار، أو نقود، أو حيوان".<sup>(2)</sup>

أن المال له أهمية كبرى في عملية الدعوة لتأثير المدعوين وقد ورد آيات كثيرة التي تحت على الإنفاق في سبيل الله كما جعل الله المؤلمة قلوبهم من أصناف الذين يجوز دفع الزكاة لهم قال الله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةُ قُلُوبُهُمْ".<sup>(3)</sup>

وقال الشيخ رحمه الله، المال من حيث وسيلة دعوية بقوله "والمراد بهم الأشخاص الذين يرى الإمام دفع شيء من الزكاة إليهم تأليفاً لقلوبهم، واستعماله لنفوسهم نحو الإسلام، لكف شرهم، أو لرجاء نفعهم، وهم أنواع

منهم قوم من الكفار، كصفوان بن أمية، فقد أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين، وكان صفوان يومئذ كافرا، ثم أسلم وقال والله لقد أعطاني النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبغض الناس إلى، فما زال يعطيني. حتى أسلمت وإنه لأحب الناس إلى، ومنهم قوم كانوا حديثي عهد بالإسلام وكانوا من ذوى الشرف في أقوامهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم، ليثبت إيمانهم، وليدخل معهم في الإسلام أبناءهم.<sup>(4)</sup>

ومن أمثلة ذلك ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأقرع بن حابس وعبيدة بن حصن، فقد أعطاهم صلى الله عليه وسلم ملکاته في عشيرتهم، ولشرفهم في أقوامهم، وليدخل معهم في الإسلام غيرهم. ومنهم قوم كانوا ضعاف الإيمان، فكان صلى الله عليه وسلم يعطيهم تأليفاً لقلوبهم، وتنمية لإيمانهم. لكي لا يسرى ضعف إيمانهم إلى غيرهم".<sup>(5)</sup>

فالحاصل يبرز من كلام الشيخ أن المال له أهمية كبرى في عملية الدعوة لتأليف قلوب أنواع المدعوين المختلفة منهم الكافر، وحديثي عهد بالإسلام يعطيهم ليثبت إيمانهم، وضعيف الإيمان فكان

1 - ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة (345/5).

2 - الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص 474.

3 - سورة التوبه الآية، 60.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (348/1).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (248/3).

يعطيهم لتأليف قلوبهم وقوية إيمانهم، وبهذا يظهر أن المال يعتبر وسيلة قوية لقبول الدعوة الإسلامية، والداعية إلى الله ينبغي الحرص على تأثير المدعوين بإستخدام ما توافرت الوسيلة والتي منها وسيلة المال، لأن المدعو ربما يحتاج إلى المال يمكن بذل المال له تأليفا له

#### خامساً: التعليم وسيلة دعوية

إن التعليم والتعلم من المهمات الإسلامية التي أهتم بها الإسلام ودعا إلى حصولها، لأجل هذا رفع الإسلام قيمة العلم والعلماء في كل زمان وعصر عن عامة الناس كما قال الله تبارك وتعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون حير".<sup>(1)</sup>

والعلم هو الذي يجعل الإنسان أكثر خشية من الله تعالى وقال الله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَفُورٌ".<sup>(2)</sup>

والتعليم والتعلم وسيلة من أهم وسائل الدعوية ولعل هذه المكانة الرفيعة للعلم والعلماء من حيث أنه وسيلة لنشر الدين وأحكام الشريعة، لأن المقصود من التعليم والتعلم هو التبليغ ونشر الدين كما قال الله تعالى: "فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ يَخْدُوْنَ".<sup>(3)</sup>

وقد تناول الشيخ وسيلة التعليم والتعلم بجوانب متعددة ومن شواهد الدالة على ذلك في تفسيره.

### 1- أثر التعليم في إزالة الشبهات للمدعوين

فأوضح الشيخ رحمه الله أن التعليم والتعلم والإرشاد له أهمية كبرى في عملية الدعوة في إزالة الشبهات للمدعوين وذلك عند قوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَةً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ".<sup>(4)</sup>

1 - سورة المجادلة الآية، 11

2 - سورة فاطر الآية، 28

3 - سورة التوبه الآية، 122

4 - سورة التوبه الآية، 6

فقال الشيخ رحمه الله في تفسيره، يلحق بالمستجير الطالب لسماع كلام الله من كان طالباً لسماع الأدلة على كون الإسلام حقاً، ومن كان طالباً للجواب على الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام، لأن هؤلاء وأمثالهم يطرون باب الفهم والمعرفة ويبحثون عن الحق فعلينا أن نحثهم، وأن نبذل أقصى الجهد في تعليمهم وإرشادهم وإزالة الشبهات عنهم، لعل الله أن يشرح صدورهم للإسلام بسبب هذا التعليم والإرشاد. <sup>(1)</sup>

فأشار الشيخ رحمه الله يمكن إزالة شبهاً لهم بسبب تعليمهم وإرشادهم، ولذلك ينبغي للدعاة أن يقوم بتعليم المدعى عليهم حتى يشرح صدورهم لقبول الحق.

## 2- الإنسان لا يستغني عن التعلم

بحلِّي الشيخ أهمية التعلم من حيث كلَّ إنسان لا يستغني عن التعلم وذلك عند قوله تعالى: "وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحُكْمَةَ وَعَلِمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعَ اللَّهِ النَّاسَ بِعَضَهُمْ بِعَضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ دُوْ فَضْلٌ عَلَى الْعَالَمِينَ". <sup>(2)</sup>

فقال الشيخ في تفسيره "وفي قوله تعالى "وَعَلِمَهُ مِمَّا يَشَاءُ" بعد الإخبار بأنه سبحانه آتى داود الحكمة، إشعار بأنَّ الإنسان لا يستغني عن التعلم سواءً أكان نبياً أم لم يكن، لأنَّ داود عليه السلام مع حصوله على النبوة لم يستغن عن تعليم الله إياه، <sup>(3)</sup> وقد أمر الله تعالى نبيه محمداً صلَّى الله عليه وسلم أن يلتمس المزيد من العلم فقال: "وَقُلْنَ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا". <sup>(4)</sup>

والحاصل أيَّ إنسان لا يستغني عن التعلم من حيث أنه بشر ، فالحاصل أن الداعي أحوج بهذا التعليم لأنَّ التعليم والتعلم من وسيلة دعوية يساعدُه في تبليغ دعوته الإسلامية.

## 3- وجوب طلب العلم وتعليم الناس إياه

أشار الشيخ أنَّ طلب العلم والتفقه في الدين وتعليم الناس إياه واجب على كلِّ واحد وذلك عند قوله تعالى: "فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَنْهُمْ يَكْدِرُونَ". <sup>(5)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (366/1).

2 - سورة البقرة الآية، 151.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (143/1).

4 - سورة طه الآية، 114.

5 - سورة التوبة الآية، 122.

فقال في تفسيره "أى ليتعلموا أحكامه من رسولهم صلى الله عليه وسلم «ولينذروا قومهم» أى وليعلموهم ويخبروهم بما أمروا به أو نحوا عنه (إذا رجعوا إليهم) من الغزو (لعلهم يذرون) أى لعل هؤلاء الراجعين إليهم من الغزو يذرون ما نحوا عنه هذا، ومن الأحكام التي أخذها العلماء من هذه الآية وجوب طلب العلم، والتفقه في دين الله وتعليم الناس إياه".<sup>(1)</sup>

ما يستخلص أن جاء في "الذكير القوم" وتشير الآية الكريمة إلى أن غاية طلب العلم هو التفقة في الدين، وفهم أسراره فهما تصلح به نفس العالم حتى يكون ربانيا وقرانيا، وأن أثر ذلك في الخارج هو الدعوة إلى الله وإنذار قومك إذا رجعت إليهم، فتعلمه، وتفقهم، وتحديهم، وتربيهم على حب الخير، وعلى حب العمل والجد، وأن الله يحب المؤمن القوي في نفسه وعقله وخلقه وعلمه وبدنه، وهذه هي مهمة الرسل الكرام".<sup>(2)</sup>

#### 4- نفي المساواة بين العالم والجاهل

بين الشيخ رحمه الله نفي المساواة بين العالم والجاهل لأن العالم يعمل بمقتضى علمه والجاهل يعمل بمقتضى جهله وذلك عند قوله تعالى: "فُلْنَ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَدَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ".<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ في تفسيره "نفي سبحانه أيضا المساواة بين العالم والجاهل فقال "فُلْنَ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" ، أى قل أيها الرسول الكريم لهؤلاء المشركين الذين جعلوا الله أندادا إنه لا يستوي عند الله تعالى المشرك والمؤمن، ولا يستوي عنده أيضا الذين يعلمون الحق، ويعملون بمقتضى علمهم، والذين لا يعلمونه ويعملون بمقتضى جهله وضلالهم، ويعرضون عن كل من يدعوهم إلى الحق وإلى الصراط المستقيم".<sup>(4)</sup>

أشار الشيخ نفي المساواة بين العالم والجاهل، ينبغي للدعاة إلى الله أن يتحلي نفسه بالعلم لأن الدعوة إلى الله يحتاج العلم وبدونه يضل.

1 - خان، وحيد الدين، الذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم، (369/1).

2 - المرجع السابق، (376/1).

3 - سورة الزمر الآية، 9.

4 - خان، وحيد الدين، الذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم، (186/3).

## سادساً: القلم والكتابة وسيلة دعوية

إن مسئولية القلم والكتابة عظيمة ولو علم الناس والدعاة والكتاب ماذا يعامل معهم في يوم القيمة لما حملوا القلم وما كتبوا شيئاً لصعوبة اللقاء في ذلك اليوم، وعن هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم "يؤتى بصاحب القلم يوم القيمة في تابوت من نار يقفل عليه بأفقال من نار فينظر قلمه فيما أجراه، فإن كان أجراه في طاعة الله ورضوانه، فُلِّك عنده التابوت، وإن كان أجراه في معصية الله هو في التابوت سبعين خريفاً".<sup>(1)</sup>

ومن واجب علينا أن نتساءل كم واحداً من الكتاب والدعاة وأهل القلم يكتبون ما يريدون؟ وكم من الكتاب يراعي حدود الله والضوابط التي جعلها في كتابة الكلمة ونشرها؟ وكم منهم يراعي حقوق الناس ويحافظ كرامة الإنسان بكتابتهم؟ وكم منهم يجتهد إلى نشر مفاهيم الخير والعمل الصالح؟ فالقلم سلاح ذو حدين، ويمكن أن نستخدم لصالح الخير مثل الدعوة إلى الله أو لصالح الشر، ولذلك كما أن القرآن رغب أن نحترم القلم وأهله كما قال الله سبحانه وتعالى في تعظيم القلم "ن، وَالْقَلْمَنْ وَمَا يَسْطُرُونَ".<sup>(2)</sup> فأهتم الشيخ أهمية القلم لأن الله سبحانه وتعالى - علم الإنسان بالقلم وأن يضبط به العلوم والمعارف وأن يخاطب به مع الذين بينه وبينهم مسافات بعيدة، وكذلك بين شرم القلم وعظامه، لأن به كتبت الكتب السماوية، وبه تكتب العلوم المفيدة، وبه يحصل التعارف بين الناس ومن شواهد الدالة في تفسيره كما يلي

### 1-أهمية القلم والكتابة

وقد تناول الشيخ رحمة الله أهمية القلم والكتابة من حيث وسيلة دعوية، وذلك عند قوله تعالى:

"الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ في تفسيره قوله تعالى: "الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ" أي: علم الإنسان الكتابة بالقلم، ولم يكن له علم بها، فاستطاع عن طريقها أن يتفاهم مع غيره، وأن يضبط العلوم والمعارف، وأن يعرف أخبار

1 - ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر (7/3).

2 - سورة القلم الآية، 1-2.

3 - سورة العلق الآية، 4-5.

الماضين وأحوالهم، وأن يتخاطب بما مع الذين بيته وبينهم المسافات الطويلة، ومفعولاً (علم) محدودان، دل عليهما قوله **بِالْقَلْمِ** أي علم ناسا الكتابة بالقلم وتحصيص هذه الصفة بالذكر، للإيماء إلى إزالة ما قد يخطر بياله صلى الله عليه وسلم من تغدر القراءة بالنسبة له، لجهله بالكتابة، فكأنه تعالى يقول له إن من علم غيرك القراءة والكتابة بالقلم، قادر على تعليمك القراءة وأنت لا تعرف الكتابة، ليكون ذلك من معجزاتك الدالة على صدقك، وكفاك بالعلم في الأمي معجزة (علم **بِالْقَلْمِ**) أي علم الإنسان بالقلم وبدونه ما لم يكن يعلمه من الأمور على اختلافها، والمراد بالإنسان في هذه الآيات جنسه. <sup>(1)</sup>

ومن كلام الشيخ إشارة واضحة لأهمية القلم وأهمية دوره في بناء المجتمع الإسلامي، فالقلم وسيلة للدعوة إلى الله بين أبناء البشر، كما أن الكاتب ينشر أحكام الشريعة إلى الشخص الآخر عن طريق الكتابة بالقلم، فربما كان الكاتب في مكان والقارئ في مكان آخر.

## 2- شرف القلم والكتابة

أشار الشيخ رحمه الله إلى شرف القلم وعظمه لأنه وسيلة دعوية، وبه يحصل التعارف بين الناس وذلك عند قوله تعالى: "نَّ وَالْقَلْمِ وَمَا يَسْطُرُونَ \* مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ". <sup>(2)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله في تفسيره: والواو في قوله **وَالْقَلْمِ** للقسم، والمراد بالقلم جنسه، فهو يشمل كل قلم يكتب به و (ما) في قوله **وَمَا يَسْطُرُونَ** موصولة أو مصدرية ويُسْطُرُونَ مضارع سطر من باب نصر يقال سطر الكتاب سطراً، إذا كتبه والسطر الصف من الشجر وغيره، وأصله من السطر بمعنى القطع، لأن صفوف الكتابة تبدو وكأنها قطع متراصة، وجواب القسم قوله ما **أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ** أي وحق القلم الذي يكتب به الكاتبون من مخلوقاتنا المتميزة، إنك أيها الرسول الكريم لميرأ ما احتماك به أعداؤك من الجنون، وكيف تكون مجنوناً وقد أنعم الله تعالى عليك بالنبوة والحكمة، وأقسم سبحانه بالقلم، لعظيم شرفه، وكثرة منافعه، فيه كتب الكتب السماوية، وبه تكتب العلوم المفيدة.. وبه يحصل التعارف بين الناس. <sup>(3)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (593/3).

2 - سورة القلم الآية، 1-3.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (494/3).

## الباب الثالث

المنهج الدعوي المستنبط من الدراسة الدعوية في  
التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

### ! الفصل الأول

المنهج الدعوي المتعلق بالداعي والمدعو المستنبط من التذكير القويم  
في تفسير القرآن الحكيم،

### ! الفصل الثاني

المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة والوسائل والأساليب الدعوية  
المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

## الفصل الأول

المنهج الدعوي المتعلق بالداعي والمدعو المستنبط من التذكير  
القويم في تفسير القرآن الحكيم،

المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعي المستنبط من التذكير القويم في  
تفسير القرآن الحكيم،

المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو المستنبط من التذكير القويم  
في تفسير القرآن الحكيم،

## المبحث الأول

### المنهج الدعوي المتعلق بالداعي المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

بعد عرفا تعريف الداعي إلى الله بحيث "الداعي الحق هو الذي يدعو إلى دعوة الله على بصيرة، ويقين، وبرهان، عقلي، وشرعني" وحسب هذا التعريف كل فرد من الأمة الإسلامية يدخل في زمرة الدعاة، وينبغي لكل مسلم أن يدعوا إلى الله سبحانه وتعالى على بصيرة وبرهان عقلي وشرعني، كما قال الله تعالى: "فَلَمْ يَنْهِنَا سَيِّلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" <sup>(1)</sup> والداعي الأول إلى الله تعالى هو رسولنا الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم -، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسَرَاجًا مُنِيرًا" <sup>(2)</sup>، ويكرر القرآن الكريم الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم - يأمره بالدعوة إلى الله، والتمسك به، وعدم الابتعاد عنه ، كما قال الله تعالى: "وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" <sup>(3)</sup>، وبعد التفاصيل حول الداعي في الباب الأول يبرز لنا المنهج الدعوي المتعلق بالداعي إلى الله المستنبط من خلال التفسير التذكير القويم في تفسير القرآن على النحو التالي:

### المطلب الأول: صفات الداعي المستنبط من التفسير التذكير القويم

إن الداعي إلى الله يحتاج إلى العديد من الصفات، في أداء مهمته ووظيفته التي هي في الأصل وظيفة رسول الله، هذه الصفات تساعد في القيام بعمله الدعوي منها:

1- الإتصاف بصفة الإخلاص عند القيام بعمله الدعوي، فإن المواظبة على الأعمال الصالحة مع الإخلاص فيها، تؤدي إلى السعادة التي ليس بعدها سعادة، أن الله أمر بالإجتناب عن رباء أو تفاخر، أو غير ذلك مما يتنافى مع إخلاص الخضوع لله- تعالى -وحده، وهذا دليل على وجوب النية، كما قال الله تعالى: "فَاعْبُدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّين" <sup>(4)</sup>

1 - سورة يوسف الآية، 108.

2 - سورة الأحزاب الآية، 45.

3 - سورة القصص الآية، 87.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (640/2).

وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "إِنَّمَا الْأَعْمَالَ بِالْتَّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"<sup>(1)</sup>، وإن الأعمال بالنيات، وإذا صاحب الرياء الأعمال أبطلها ومحق بركتها وقال الله تعالى: "فَمَتَّلُهُ كَمَلٌ صَفْوَانٌ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَأَبْلَى فَتَرَكَهُ صَلَدًا"<sup>(2)</sup>، وأما الصفوان الذي عليه تراب، فأصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلداً، فكذلك هذا الذي ينفق ماله رباء الناس، ذهب الرياء بنفقة، كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقىًّا، فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما قدم لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ تُفْسِدُهُ، فَآفَةُ الْعِبَادَةِ الرِّيَاءُ"<sup>(3)</sup>.

2- الصبر من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى الداعي بها، ويحث القرآن الكريم الدعاة على الصبر كما قال الله تعالى: "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوَقِبْتُمْ بِهِ وَإِنْ صَرَبْتُمْ هُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ"<sup>(4)</sup>. وكما جاء في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم "وَمَنْ يصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أَعْطَى أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّابِرِ"<sup>(5)</sup>، أن الصبر هو سبب الفلاح والنجاح في الدعوة إلى الله، والداعي الصابر يفوز في دعوته كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَأَنْتُمُوا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"<sup>(6)</sup>.

3- ينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن يلتزم اللين والرفق في دعوته، ويحث القرآن الكريم على إختيار اللين في الدعوة إلى الله كما قال الله تعالى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْتَنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى"<sup>(7)</sup>، إن صفة اللين تساعد في علاج آفة الكبر والفظافة عند المدعو، فإن الكلام السهل اللطيف من شأنه أن يكسر حدة الغضب، وأن يواظب القلب للتذكر، وأن يحمله على الخشية من سوء عاقبة الكفر والطغيان،<sup>(8)</sup> ولذلك يحث النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً على اللين والرفق.

1 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (60/8) رقم الحديث (7663).

2 - سورة البقرة الآية، 264.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (152/1).

4 - سورة التحل الآية، 126.

5 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (342/16).

6 - سورة آل عمران الآية، 200.

7 - سورة طه الآية، 44.

8 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (428/2).

4- التواضع من أهم صفات الداعي، لأن الإنسان خلق من الأرض وإليها يعود، ومن كان كذلك كان جديراً به أن يتواضع لا أن يتكبر، والداعي المتواضع يكون قريب في قلب المدعويين، ولذلك أمر الله - سبحانه وتعالى - بالتواضع في مشيت الأرض كما قال الله تعالى: "وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ" <sup>(1)</sup> كما دل عليه الحديث قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ". <sup>(2)</sup>

5- يجب على الداعي أن يتصرف نفسه بالزهد، وليس معنى الزهد أن نترك الدنيا ونبتعد عنه، بل أن محبة المال والبنين فطرة الإنسانية منذ خلق الله الإنسان، لأن هذه الأشياء ليست خسيسة في ذاتها، ولا يقصد الإسلام إلى التغافل عنها، وإنما الإسلام يريد الإعتدال في طلبها بحيث وجوهاً المشروعة، وأن يضعوها في مواضعها المشروعة، وأن لا يجعلوها غاية مقصدهم في الدنيا، كما قال الله تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةٌ لِّلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ حَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَحَيْرٌ أَمْلًا" <sup>(3)</sup>، وكما دل الحديث على الزهد قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِذْهُدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبِّكَ اللَّهُ، وَإِذْهُدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبِّكَ النَّاسُ". <sup>(4)</sup>

### المطلب الثاني: واجبات الداعي المستنبط من التذكير القويم

وعلى ضوء ما سبق في الباب الأول يُستنبط المنهج الدعوي المتعلق بواجبات الداعي، في التفسير

التذكير القويم للقرآن الكريم على النحو التالي:

#### النقطة الأولى: الواجب على الداعية تجاه نفسه

أولاً: الإعداد العلمي: ينبغي للداعية أن يكون سعة العلم وكمال التجربة ما يقود أmente إلى صالح الأمور والدعوة إلى الله، كما بين سبحانه وتعالى أهمية العلم: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" <sup>(5)</sup>، وقد دل الحديث على أهمية العلم، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا حَسَدَ إِلَّا في اثْنَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلْكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا". <sup>(6)</sup>

1 - سورة لقمان الآية، 19.

2 - مسلم، مسلم بن الحاج، صحيح مسلم (2060/4)، حديث رقم (3674).

3 - سورة الكهف الآية، 46.

4 - حنبل، أحمد، المسند (474/38)، حديث رقم (489).

5 - سورة الزمر الآية، 9.

6 - ابن خزيمة، أبو بكر محمد، صحيح ابن خزيمة (138/4)، حديث رقم (2532).

ثانياً: الإعداد الإيماني التربوي: يجب على الداعية في مجال الإعداد النفسي والتربوي أن يربى نفسه على العمل مما يدعو الناس إليه، كي لا يفتر الناس عن الإستجابة له بسبب مخالفة علمه وعمله، كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَفْعُلُوا مَا لَا تَفْعُلُونَ، كَبُرَ مَفْتَأِةٌ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعُلُونَ" (١)، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعوذ عن العلم الذي لا ينفع، عن جابر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ". (٢)

### النقطة الثانية: الواجب على الداعية تجاه المدعو

#### أولاً: مشاعرة الداعية تجاه المدعو

ينبغي للداعية أن يكون الداعية شديد الحرص على هداية المدعو، ويرغبهم إلى التوبة، أن باب التوبة مفتوح إنه سبحانه لا يغلق في وجه عبده الضعيف المخطئ بباب التوبة، كما قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أُوْظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَعْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ" (٣)، وقال الله تعالى: "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَاهَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا" (٤)، وقد دل الحديث على ترغيب التوبة عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ يُبَسِّطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيُبَسِّطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا". (٥)

#### ثانياً: مراعاة فهم المدعو

المدعوون هم العناصر الأساسية من عناصر الدعوة إلى الله، لأن الدعوة شرعت لأجلهم ، وأرسلت الرسل والأنبياء لدعوتهم ، لذا يجب الإهتمام بهم ، ودراسة حالاتهم ، والدعوة بما يناسب أحوالهم، حسب شريعة الإسلام، ولذلك ينبغي للداعية أن يراعوا في دعوتهم أحوال الناس، وطبعهم، وسعة مداركهم، وظروف حياتهم، وتفاوت ثقافتهم ، فهذا يساعد الكثير للداعية عند ممارسة الدعوة مع المدعو كما قال الله تعالى: "اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" (٦)، ودل عليه الحديث عن معاذ بن

1 - سورة الصاف الآية، 2-3.

2 - الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين (١٧٠/١)، حديث رقم (٢١٤).

3 - سورة آل عمران الآية، ١٣٥.

4 - سورة النساء الآية، ١٧.

5 - المناوي، عبد الرؤوف بن ناج العارفين، فيض القدير (٢٨٧/٣).

6 - سورة التحليل الآية، ١٢٥.

جَبِيلٌ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَنْزَلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَأَحْسِنْ أَذْيَمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الصَّالِحةِ".<sup>(1)</sup>

وقال الشيخ رحمه الله خلال نقل حديث أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت. قال ما لك؟ قال وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل تجد رقبة تعتقد بها؟" قال لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين، قال: لا، فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا. قال: لا، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم، فبینا نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر -والعرق المكتل- قال: أين السائل؟ فقال: أنا، قال: خذها، فتصدق به فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها -يريد الحرتين- أهل بيتي، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك".<sup>(2)</sup>

### ثالثاً: مراعاة حقوق المدعو

إثبات حق المدعو ومن حقوقه دوام التذكير المدعو وينبغي للدعاة أن يقوم بدعاوة إلى الله بدون إبطاء أو يأس نظرة إلى العصاة ، لأن المدي والضلال ليس في يده ،وفي يده النصيحة والتبلیغ والبيان والتذكير بدوام فقط، كما قال الله تعالى: "فَدَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الدِّكْرِي"<sup>(3)</sup> ، وقال سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِزْكٍ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ".<sup>(4)</sup>

### رابعاً: مراعاة طريقة عرض الدعوة

ومن الواجب الداعية مراعات عرض الخطاب الدعوي على سبيل التدرج ، ويجتنب عن بيان الأمور دفعة واحدة، خاصة في الإمور التي تصعب على المدعو، كما أن حرمة الخمر مرت بثلاثة المراحل التدرجية كما قال الله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فَلَنْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرٌ

1 - ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى (53/8).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (248/2).

3 - سورة الأعلى الآية، 9.

4 - سورة المائدة الآية 67.

من نفعهما<sup>(1)</sup>، وهكذا من الواجب على الداعية تجاه عرض الدعوة ، التلطف في الخطاب يجذب قلوبهم إلى سماعه، وليحملهم على تلقى أوامره بحسن الطاعة.<sup>(2)</sup>

### النقطة الثالثة: الواجب على الداعية تجاه إخوانه الدعاة

ما يجب على الداعية تجاه إخوانه الدعاة ، الرجوع إلى العلماء منهم والإحترام والتوقير لهم، ويشاوروا معهم قبل أن يقولوا قولًا أو يفعلوا فعلًا يتعلق بأمر دين ، وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ"<sup>(3)</sup>

كذلك ما يجب على الداعية تجاه إخوانه الدعاة ، أن يتعاونوا فيما بينهم في العملية الدعوي ، ويكون هذا التعاون بين الدعاة في العمل الصالح والتواصي بالحق ، والصبر على الطاعة الله تعالى وعلى البلاء.<sup>(4)</sup>

وكذلك ما يجب على الداعية تجاه إخوانه الدعاة حسن الظن بهم ، والتوجيه ما يصدر منهم على أحسن المحامل ، تحقيقاً للتوجيه الرباني حتى يكون المحبة فيما بينهم، "إِذْ تَلَقَّنَهُ بِالْسِتَّةِ كُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ".<sup>(5)</sup>

### المطلب الثالث: صعوبات الداعي المستنبط من التفسير التذكير القويم

إن الداعي إلى الله يواجه كثير من الصعوبات في أداء مهمته ووظيفته التي هي في الأصل وظيفة رسول الله، منها:

1- ومن صعوبات الداعي المخالفة فيما بينهم ، وينبغى للدعاة أن يجتنب من المخالفات، وأن يتعاونوا فيما بينهم، وأن يتساعدوا، ويتعاونوا، ويتشاروا فيما بينهم، وينطلقوا انتظاراً واحداً، لأن كل واحد منهم يدعون إلى الخير والطاعات، حتى يهتدي بعضهم بعضاً فيما ينطوي فيه الآخر في الدعوة إلى الله كما قال الله تعالى: "وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُهُ إِنِّي أَحَافُ أَنْ يُكَذِّبُونَ"<sup>(6)</sup>،

1 - سورة البقرة الآية، 219.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (148/1).

3 - سورة الحجرات الآية، 1.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (355/3).

5 - سورة النور الآية، 15.

6 - سورة القصص الآية، 34.

ويدل الحديث على التعاون، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "المسلمون تتكافأ دماءهم وهم يد على من سواهم، يسعى بدمتهم أدناهم، ويرد على أقصاهم".<sup>(1)</sup>

2- ومن صعوبات الدعوة الافتتان بالجاه والشهرة، لأن من طبيعة النفس البشرية الرغبة إلى الشهرة والجاه، ويجب أن يكون له عدد كثير من الناس لسماع كلامه، أو المادحين له حتى يكون رجلاً مشهوراً، ويكون له مكانة في المجتمع، فهذه الطبيعة تحتاج إلى توجيه وهدایة، لأن معيار النجاح في الدعوة إلى الله هو الإخلاص واتباع السنة النبوية، وقد نهى الله الدعوة عن التحسد وعن التمني ما فضل الله بعض الدعوة على غيرهم من حيث الاحترام والشهرة وكثرة الأتباع، كما قال الله تعالى: "أَمْ يُحِسِّنُونَ النَّاسُ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا"<sup>(2)</sup>، وقد نهى الرسول عن الحسد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تبغضوا، ولا تحسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً".<sup>(3)</sup>

3- ومن صعوبات الدعوة اتصافهم بالاتهامات الباطلة في هذا العصر، لأن أعداء الإسلام يصفون الإسلام وأهله بعدم التعايش والعنف، ويصفون المسلمين بالإرهاب، مع أن الإسلام من سماته التعايش والأمن والسلامة، فينبغي للدعوة أن يقوم ببيان أوصاف الحميدة للإسلام، كمثل المشركين وأشراف قريش، مخاطبتهم رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بأسلوب الدال على التهكم والاستخفاف، حيث قالوا "يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنه لمجئون" ووصفهم له بالجحون، وهو صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً، وأفضلهم فكراً، كما قال الله تعالى: "وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ".<sup>(4)</sup>

4- من صعوبات الدعوة الكذب من قبل أهل الملائي الإشراف، والملائي هم أشراف القوم وقادتهم ورؤسائهم وسادتهم" وقال الله تعالى: "قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"<sup>(5)</sup> يعني قال الأشراف من قوم نوح إننا لنراك بأمرك لنا بعبادة الله وحده وترك آهتنا في انحراف بين عن طريق الحق والرشاد ، هكذا الملاء عموماً في كل عصر يقومون ضد الدعوة إلى الله.<sup>(6)</sup>

1 - عبد الجبار، صهيب، الجامع الصحيح لسنن والمسانيد (10/8).

2 - سورة النساء الآية، 54.

3 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (4/2198)، رقم الحديث (765).

4 - سورة الحجر الآية، 6.

5 - سورة الأعراف الآية، 60.

6 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/475).

وقال الشعراوي "وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ يُؤْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمُ السَّادَةُ، وَهُمُ أَصْحَابُ النَّفْوَذِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يَذْهَبَ مِنْهُجُهُ هَذَا النَّبِيِّ بِنَفْوَذِهِمْ؛ وَثَرَوَاهُمْ؛ وَمَا أَخْذُوهُ ظُلْمًا مِنَ الْفُسُقَاءِ وَالْفُسُقَاءِ كَمَا نَعْلَمُ هُمُ أُولَئِكَ مَنْ دَخَلَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ؛ لَأَنَّهُمْ أَحْسَوْا أَنَّ هَذَا الدِّينَ يُحِمِّلُهُمْ مِنْ بَطْشِ الْأَغْنِيَاءِ وَاسْتَغْلَالِهِمْ وَنَفْوَذِهِمْ" .<sup>(1)</sup>

5- ومن مشاكل الدعاء كثرة الشروء وفتتها، لأنها من أكبر الفتن التي أبتلى بها المسلمين في كل عصر ولكن الصالحة من الناس تكون الدنيا والأموال في أيديهم، وليس في قلوبهم بل إن قلوبهم قد شغلت بالآخرة والعمل الصالح لها، فالواجب على الدعاء أن يبتعد نفسه عن كثرة حرص المال، ويرشد الناس من خطر فتنة المال بأن يكسب المال من وجوهه الحلال، وإنفاقه في وجوهه المشروعة، وقال الله تعالى: "وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ"<sup>(2)</sup>، وجاء في الحديث عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب".<sup>(3)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (466/1).

2 - سورة الأنفال الآية، 28.

3 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح المسلم بن الحجاج (360/16).

## المبحث الثاني

### المنهج الدعوي المتعلق بالمدعوه المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

#### المطلب الأول: أصناف المدعوهين المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

وعلى ضوء ما سبق في الباب الأول يُستتبط المنهج الدعوي المتعلق بأصناف المدعوهين في التفسير التذكير القويم للقرآن الكريم، يتحدث الشيخ وحيد الدين خان عن الأصناف المدعوهين بأعتبارين كما يلى:

الأعتبار الأول: بأعتبار إستجابتهم.

الإعتبار الثاني: بأعتبار أديانهم.

الإعتبار الأول: بأعتبار إستجابتهم .

يقسم الشيخ أصناف المدعوهين بأعتبار استجابتهم إلى ثلاثة اقسام: الأول: طالب الحق الذى المستعد للقبول، الثانى: المذعن الذى لا استعداد له، الثالث: الجاحد المعاند وقد أبان الشيخ هذا عند قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالْتَّيْهِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" <sup>(1)</sup>

الإعتبار الثاني: بأعتبار أديانهم

وقد تحدث الشيخ عن أصناف المدعوهين بأعتبار أديانهم فجعل عددهم ثلاثة، وهم (المؤمنون، والكفار، والمنافقين" وفي موضع آخر جعل عددهم ستة أصناف مع المؤمنين وهم "المؤمنون، واليهود، والنصاري، والصابعين، والمحوس، والمشركين. " <sup>(2)</sup>

#### أولاً: المدعو المسلم

فالمسلمون بصفة عامة على إلتزامهم بالشريعة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: الظالم لنفسه القسم الثانى: المقتصد، القسم الثالث: السابق بالخيرات، وقد بين الشيخ هذا عند قوله تعالى: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُفْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ". <sup>(3)</sup>

1 - سورة التحل الأية، 125.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (245/2).

3 - سورة فاطر الأية، 32.

## 1- طريقة دعوة المدعو المسلم الظالم لنفسه

ينبغي للدعاة أن يقوم بأسلوب الترغيب والوعظ إلى الأعمال الصالحة، والترهيب عن الأعمال السوء، لدعوة المدعو المسلم الظالم لنفسه، ومن عمل عملاً قبيحاً سيكون لهم سوء العاقبة في الآخرة، ومن يعمل صالحاً يكون لهم من خير جزيل يعود عليهم في دنياهم وآخرهم وقال الله تعالى: "إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ" <sup>(1)</sup>، وقال تعالى في مقام آخر: "وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" <sup>(2)</sup>.

## 2- طريقة دعوة المدعو المسلم المقتضى لنفسه

ينبغي للدعاة أن يربى المدعو المسلم المقتضى لنفسه بالترقى في الأعمال الخير مع إخلاص النية، فمثاليه بذل المال عن طيب خاطره حالة كونه محبًا له راغبًا فيه لأن الإعطاء والبذل في هذه الحالة يدل على قوة الإيمان، وصفاء الوجدان وقال الله تعالى: "وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ دُوَيِ الْفُرْقَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ" <sup>(3)</sup>، وقال في مقام آخر: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْنَلَةٍ مِائَةً حَبَّةً وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ" <sup>(4)</sup>.

## 3- طريقة دعوة المدعو المسلم السابق بالخيرات

ومن منهج دعوة المدعو المسلم السابق بالخيرات، بإبراز القدوة والتحث على الإقتداء بها كما أبرز قدوة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين وجوب الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله وهذا عند قوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَدَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" <sup>(5)</sup>.

1 - سورة الأنعام الآية، 165.

2 - سورة التوبه الآية، 72.

3 - سورة البقرة الآية، 177.

4 - سورة البقرة الآية، 261.

5 - سورة الأحزاب الآية، 21.

## ثانياً: المدعو المنافق

### 1- طريقة دعوة المدعو المنافق في التفسير التذكير القويم

أبان الشيخ طريقة دعوة مدعو المنافق وذلك بذكر أوصاف المنافقين بضعف العقل والشعور لأن هؤلاء المنافقين لم يخادعوا الله لعلمه بما يسرون، ولم يخادعوا المؤمنين لأن الله يدفع عنهم ضرر خداع المنافقين، وإنما يخدعون أنفسهم لأن ضرر المخادعة عائد عليهم، ولكنهم لا يشعرون، عند قوله: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ".<sup>(1)</sup>

إن الأمثال لها دور كبيرة في التربية والتأثير على المدعوين، كما للأمثال دور في تصوير العقولات بصور المحسوسات، ومن طريقة دعوة المدعو المنافق بذكر خسارتهم بمثل، وذلك بذهاب نورهم وتركهم في الظلمات يعني قصة هؤلاء المنافقين كقصة من استوقدوا ناراً لتضيء لهم وينتفعوا بها، فأضاءت ما حولهم قليلاً، ثم طفت وصاروا إلى ظلمة شديدة مطيبة.<sup>(2)</sup>

وعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال "مثُلُ الْمُنَافِقِ كَمِثْلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنِ الْغَنَمَيْنِ تَعْبِرُ إِلَى هَذِهِ مَرَةٍ وَإِلَى هَذِهِ مَرَةٍ".<sup>(3)</sup>

## ثالثاً: المدعو المشرك

### 1- طريقة دعوة المدعو المشرك في التفسير التذكير القويم

ومن طريقة دعوة المدعو المشرك بيان ضرب المثال للموحد والمشرك، أن الأمثال لها تأثير على المدعو بإقناع فطرته أن المشرك كعبد الذي يملكه أرباب متعدده كل منهم يأمر العبد بأمر مختلف مما يسبب حيرة، المقصود بهذين المثلين بيان ما عليه العبد المشرك من ضلال وتحير و TZق، وما عليه العبد المؤمن من هداية واستقرار واطمئنان، كما قال الله تعالى: "صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِكُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لَرْجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".<sup>(4)</sup>

1 - سورة البقرة الآية، 9.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (87/1).

3 - المرجع السابق، (127/1).

4 - سورة الزمر الآية، 29.

ومن أساليب الدعوة المدعو المشرك، بيان ضعف عبدة الأصنام بضرب المثل، حيث بين حال هولاء المشركين اتخاذوا من دون الله أصناما يعبدونها كحال العنكبوت اتخاذها بيتاً لا ينفعها لا في الحر ولا في القيمة، ولا يدفع عنها شيئاً من الأذى لأجل ضعفها فالمقصود من المثل تجاهيل المشركين.<sup>(1)</sup>

وقال ابن عباس رضي الله عنه: "مثل المشرك الذي عبد مع الله إله آخر غيره، كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر."<sup>(2)</sup>

#### رابعاً: أحوال المدعو الكتبي

### 1- طريقة دعوة المدعو الكتبي في التفسير التذكير القويم

ومن طريقة دعوة المدعو الكتبي إثبات وحدانية الله وإبطال ألوهية عيسى بدليل حسي لتصحيح عقيدة المدعو الكتبي في عيسى عليه السلام بإستخدام الدليل الحسي المشاهد، حيث نبه إلى حاجته الطعام بقوله: أي أن عيسى وأمه مريم عباد الله كانوا يأكلان الطعام، ويشربان الشراب ويتصرفان كما يتصرف سائر البشر فكيف ساغ لكم يا معاشر النصارى أن تصفوهما بأنهما إلهين مع أن طبيعتهما الظاهرة أمامكم تتنافى تماماً مع صفات الألوهية، كما قال الله تعالى: "مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلُانِ الطَّعَامَ".<sup>(3)</sup>

ومن طريقة دعوة المدعو الكتبي إثبات التوحيد وإبطال التشكيك بقول عيسى عليه السلام يا بني إسرائيل اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، فهو رب الذي خلقني وتعهدني بال التربية والرعاية، وهو ربكم أيضاً، وقال الله تعالى: "وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ".<sup>(4)</sup>

### المطلب الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بمراعات أحوال المدعو، المستنبط من التفسير التذكير القويم

1- واستدل الشيخ على مراعات أحوال المدعى بتنوع الأدلة نظراً لاختلاف عقول الناس وأحوالهم، ربما التزام بدليل واحد في إقامة الحجة على الخصم يفضي إلى السامة والملل وذلك عند قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (231/1).

2 - حميد، صلح بن عبدالله، وآخرون، نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (509/3).

3 - سورة المائدة الآية، 75.

4 - سورة المائدة الآية، 72.

رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِعَيْرٍ عَمَدٍ تَرَوْهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَعَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ يَمْرِي لِأَجْلٍ مُسَمَّى  
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءَ رَبِّكُمْ ثُوَقُونَ". (1)

2- ومن مراعات أحوال المدعوين التكرار في التوجيه والإرشاد، لأن الناس عقولهم وطبائعهم تختلف بعضهم يفهمون من أول وحلة وبعضهم يحتاجون إلى كلام مكرر، وإليه أشار الشيخ بقوله وكرر سبحانه- الفعل كفى للقاء الطمأنينة في قلوب المؤمنين، لأن التكرار في مثل هذا المقام يكون أكثر تأثيرا في القلب، وأشد مبالغة فيما سيق الكلام من أجله، وذلك عند قوله تعالى: "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيَا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا" (2)

3- ومن مراعات أحوال المدعوين التهميد في الأمور الشاقة رعاية لأحوال المدعوين كما أن الله تعالى ذكر اسم الرب، وإضافته إلى المخاطبين، تقوية لداعية إقبالهم على عبادته، فإن الإنسان إذا اتجه بفكره إلى معنى كون الله مالكا له، أو مربيا له وتذكر ما يحفيه به من رفق، وما يوجد به عليه من إنعام، لم يلبث أن يخصه بأقصى ما يستطيع من الخضوع والخشوع والإجلال وهذا عند قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (3)

**المطلب الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بواجبات المدعوين تجاه الداعي والدعوة، المستنبط من التفسير التذكير القويم**

### أولاً: واجبات المدعو تجاه الدعوة

ومن واجبات المدعو تجاه الدعوة أن يستجيب لنداء الداعي لأنه يدعى إلى الخير والحق وأشار الشيخ إليه بقوله أن من صفات المؤمنين الصادقين، أنهم إذا ما دعوا إلى حكم شريعة الله تعالى التي أوحها إلى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا عند ما يدعون لذلك سمعنا وأطعنا، بدون تردد أو تباطؤ، وهذا عند قوله تعالى: "إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَخْحُمُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ". (4)

1 - سورة الرعد الآية، 2.

2 - سورة النساء الآية، 45.

3 - سورة البقرة الآية، 21.

4 - سورة التور الآية، 51.

إثبات واجبات المدعو أن يقوم بالتطبيق بعد سماع الحق والقناعة به ،عليه أن يطبق ما هو المطلوب منه ،لأن الإيمان يطلب العمل ،حتى لا يكون في إسلامه شوب نفاق،يعنى يجب على الإنسان أن يأتي من الأعمال ما فيه الخير والنفع، يجب عليه أيضاً أن يدعو غيره إلى الدين الله وقال الله تعالى: "والعصر، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي حُسْنٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ" .<sup>(1)</sup>

ومن واجبات المدعو الإستفسار والرجوع إلى أهل العلم عن كل ما لا يفهم، وينبغي أن يقوم بسؤال عند الداعي حول الأحكام التي تشكل عليه،سواء هذا الإشكال يتعلق بجانب العقدي أو بجانب الإلحاد أو العبادات، وقال الله تعالى: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" .<sup>(2)</sup>

كما يدل الحديث على حسن السؤال عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم" .<sup>(3)</sup>

### ثانياً: واجبات المدعو تجاه الداعية

ومن واجبات المدعو تجاه الداعي أن يلتزم الجلوس مع الداعية، وينبغي للمدعو أن يجلس مع الداعية وأن يصرير معه حتى يسمع لأنه يرشده إلى الخير والحق إلى صراط المستقيم، وقال الله تعالى: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَذْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَّيِّ يُرِيدُونَ وَحْشَهُ" .<sup>(4)</sup>

ومن واجباته أن يلتزم الأدب مع الداعية، ويجلس في مجلسه، ويستفید منه ولا يخاصم معه، وهذه آداب أدب الله - تعالى - بها عباده المؤمنين، فيما يعاملون به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوقير والاحترام والتجليل والإعظام.<sup>(5)</sup>

**المطلب الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بحقوق المدعو، المستبطة من التذكير القويم**  
المدعون إلى الله هم الناس جميعاً ، فينبغي للداعية إلى الله أن يتوجه في دعوته للناس جميعاً، ويدعوهم إلى الله من غير إستثناء لأحد منهم، للمدعو حقوق كثيرة بعض منها المسنبط من التفسير التذكير القويم كما يلى

1 - سورة العصر.

2 - سورة النحل الآية، 43.

3 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (104/8)، حديث رقم (6126).

4 - سورة الكهف الآية، 28.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (339/2).

ومن حقوق المدعو أن لا يستهين المدعو، وينبغي للداعية أن لا يستصغر شأن المدعو، لأن من حق المدعو أن يدعى بكل إحترام والتوقير والمحبة، ولا يشدد عليهم بل كن لينا رفيقا معهم، القائد الحكيم لا يكثر من لوم جنده على أخطائهم الماضية، لأن كثرة اللوم والتعنيف قد تولد اليأس، وقال الله تعالى: "فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِلَّا نَتَّهَا لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا عَلَيْظَ الْقُلُوبِ لَأْنَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ" <sup>(1)</sup>، ومن حقوق المدعو الحرص على هدایته، وينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يكون ناصحا للمدعو ويحرص على هدایته حتى يقبل دعوة الإسلام، والرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على هدایة المؤمنين حتى لا يخرج أحد عن اتباعه فيهلك وقال الله تعالى: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" <sup>(2)</sup>.

1 - سورة آل عمران الآية، 159.

2 - سورة التوبة الآية، 128.

## الفصل الثاني

المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة، والوسائل، والأساليب الدعوية المستنبط  
من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة المستنبط من التذكير  
القويم في تفسير القرآن الحكيم،

المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب الدعوية المستنبط من التذكير القويم  
في تفسير القرآن الحكيم،

المبحث الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية المستنبط من التذكير القويم  
في تفسير القرآن الحكيم،

## المبحث الأول

### المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

بعد أن عرفنا تعريف موضوع الدعوة في الباب السابق، والذي هو الدعوة إلى كل خير والمحث عليه، ومن أعظم الخير تحقيق توحيد الله، ودعوة المدعوين إليه، ومن أعظم الشر الشرك بالله كما قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَ إِنَّمَا عَظِيمًا"<sup>(1)</sup>، وقال في مقام آخر: "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لَأْبِنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"<sup>(2)</sup>

وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "اجتنبوا السبع الموبقات" ، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق"<sup>(3)</sup> وعلى الضوء التعريف السابق يمكن الوقوف على الأمور الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة قد تم تفاصيلها في الباب الثاني في هذا البحث، يكمن أن نبين المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة من التفسير التذكير القويم للقرآن الكريم كما يلى

### المطلب الأول: المنهج الدعوي المتعلق بجانب العقيدة الإسلامية المستنبط من التفسير التذكير القويم.

أولاً: المنهج الدعوي المتعلق بإيمان بالله المستنبط من التفسير التذكير القويم الدعوة إلى توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، بشكل مفصل للمدعوين وحثهم على معرفتها، والذي يشمل ثلاثة فروع.

#### الفرع الأول: بيان توحيد الربوبية المستنبط من التفسير التذكير القويم

بيان أهمية توحيد الربوبية لأن الربوبية من أوائل نعم الله على عباده، وبيان ذلك للمدعوين إلى الاهتمام بها ومعرفتها، وإثبات أن الربوبية سبب تحميد الله وتعريفه، والتنبيه على أن الإقرار بالربوبية وحده لا ينجي من العذاب بل لا بد من الإقرار هو الله تعالى وحده ربى، ولا أشرك معه أحداً من خلقه لا في

1 - سورة النساء الآية، 48.

2 - سورة لقمان الآية، 13.

3 - أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن (298/7)، حديث رقم (4941).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (47/2).

الربوبية، ولا في الألوهية، ولا في الذات ولا في الصفات كما قال الله تعالى: "لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا"<sup>(1)</sup>

**الفرع الثاني:** بيان توحيد الألوهية المنسوب من خلال تفسيره

إثبات أن التوحيد الألوهية هي أساس للعبادات، وبيان الألوهية كانت وظيفة لجميع الرسل، أن الله أرسل جميع الرسل للدعوة التوحيد، أي أن الله وحده لا شريك له، فإنه هو المستحق للعبادة، أما سواه فلا يملك نفعاً أو ضراً، وقال الله تعالى: "وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَأْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ"<sup>(2)</sup>

**الفرع الثالث:** بيان توحيد الأسماء والصفات المنسوب من التفسير التذكير القويم

وقد وظف الشيخ توحيد الأسماء والصفاته في الدعوة إلى الله من جهتين

الجهة الأولى: توظيف أسماء الله وصفاته في بيان القيم

الجهة الثانية: الدعوة للإتصاف بمقتضيات صفات الله وأسمائه

الجهة الأولى: توظيف أسماء الله وصفاته في بيان القيم

توظيف إسم (الشهيد) لبيان الخوف من الله سبحانه وتعالى في كل أحوال ، ينبغي للدعوة والمدعوين ولجميع الناس أن يتقي من الله-تعالى- لأن الله مطلع على كل ما يصدر عنهم، وسيجازى كل إنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب، وقال الله تعالى: "وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكُتْ أَهْمَاهُنَّ وَأَنْتَيْنَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا".<sup>(3)</sup>

توظيف إسم (الصمد) لبيان إحتياج الناس إلى الله ، أن الله هو الذي يصمد إليه الخلق أي يحتاج إليه في حوائجهم، ويقصدونه وحده بالسؤال والطلب، وقال الله تعالى: "اللَّهُ الصَّمَدُ"<sup>(4)</sup>

الجهة الثانية: الدعوة للإتصاف بمقتضيات صفات الله وأسمائه

1 - سورة الكهف الآية، 38.

2 - سورة المؤمنون الآية، 23 / خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (515/2).

3 - سورة الأحزاب الآية، 55.

4 - سورة الإخلاص الآية، 2.

التأكيد بالعمل بمقتضى صفة العفو، وينبغي للدعاة خاصة، والناس عامة أن يتصرفوا أنفسهم بصفة العفو، فلا تظلموا على أحد بأي طريق من طرق الظلم لأن الله عليم بما تفعلون من الظلم، سيجاري كل واحد بعمله وقال الله تعالى: "فَإِنَّ أَطْعَنُكُمْ فَلَا تَبْعُدُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهَا كَبِيرًا"<sup>(1)</sup> فيحيث النبي صلى الله عليه وسلم على العفو عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو، إلا عزا، وما تواضع أحد الله إلا رفعه الله"<sup>(2)</sup> ثانياً: المنهج الدعوي المتعلق بالإيمان بالملائكة المستنبط من التفسير التذكير القويم قد تناول الشيخ رحمه الله في جوانب ثلاثة كما يلى

الجانب الأول للإيمان بما علمنا صفاتهم وأعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى

الجانب الثاني: الإيمان بوجودهم

الجانب الثالث: أثر الإيمان الملائكة على المسلمين

الجانب الأول: الإيمان بما علمنا صفاتهم وأعمالهم

إثبات طاعة الملائكة في أمر الله، أن الملائكة قد يبادرون بالامتثال أوامر الله بدون تردد، استجابة لأمر خالقهم -عزوجل- وقال الله تعالى: "فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ"<sup>(3)</sup>

وبيان تسبيحهم واستغفارهم أن وظيفة الملائكة التسبيح والاستغفار لمن في الأرض قال الله تعالى: "وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ"<sup>(4)</sup>

إثبات صفات الملائكة الموكلين بالنار ملائكة قساة في أخذهم أهل النار، أقوياء عليهم، بحيث لا يستطيع أهل النار أن يفلتوا منهم قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَّا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُوْدَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُمُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَقْعُلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ".<sup>(5)</sup>

الجانب الثاني: الإيمان بوجودهم

1 - سورة النساء الآية، 34.

2 - مالك، ملك بن أنس، الموطأ (543/2)، حديث رقم (44).

3 - سورة الحجر الآية، 30. / خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (210/2).

4 - سورة الشورى الآية، 5.

5 - سورة التحريم الآية، 6.

قد بين الشيخ تضمن كثير من الآيات القرآنية على وجود الملائكة فمنها مخاطبة الله تعالى لهم، ومخاطبتهم له سبحانه وتعالى وهو دليل قاطع على وجود الملائكة، وذلك عند قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ حَلِيقَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا".<sup>(1)</sup>

### الجانب الثالث: أثر الإيمان الملائكة على المسلم

ومن منهج الشيخ أنه يشير أثر بالإيمان الملائكة على المسلم، وهذا توجيه للدعاة في ربط الإيمان بالأمور كما يلى

إثبات الإيمان بالآخرة وأن أعمال الإنسان مسجلة عليه تسجيلاً تاماً، بواسطة ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذا دليل أن الإنسان يواجه الأعمال التي يعمل في الدنيا وأن الحساب حق، وأن الجزاء حق وقال الله تعالى: "كِرَاماً كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ".<sup>(2)</sup>

ثالثاً: المنهج الدعوي المتعلق بالإيمان بالكتب السماوية المستنبط من التفسير التذكير القويم ومن منهج الشيخ وحيد الدين في بيان الإيمان بالكتب يتضمن بأمور عديدة منها التصديق بالقرآن أنه لم يحرف ولم يبدل، وبيان كيفية الإيمان بالكتب السابقة، كما يلى

إسندال بكيفية الإيمان بالكتب السابقة، فيكفي الإيمان بأنها كانت وحيا من الله وهداية قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ إِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوْقَنُونَ".<sup>(3)</sup> وأبان الشيخ أن الإيمان بعدم التحريف القرآن والتبديل لازم لكل مسلم، كما قال الله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ".<sup>(4)</sup>

رابعاً: المنهج الدعوي المتعلق بالإيمان بالرسل المستنبط من التفسير التذكير القويم منهج الشيخ في بيان الإيمان بالرسل بأساليب متنوعة كما يلى إثبات النجاح والفوز في إطاعة الرسل، ومن يطع الله ورسوله سيكون ناجحا في الدنيا والآخرة وقال الله تعالى: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيْماً".<sup>(5)</sup>

1 - سورة البقرة الآية، 30. / خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (90/1).

2 - سورة الأنفطار الآية، 11.

3 - سورة البقرة الآية، 4. / خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (120/1).

4 - سورة الحجر الآية، 9.

5 - سورة الأحزاب الآية، 71.

كما دل عليه الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله" ، وبيان ضرورة إلى إرسال الرسل، فإن إرسال الرسل من الله للبشرية مهم جداً، أن رسل الله قد بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة، فعلى المرسل إليهم أن يطاعون حتى يفوزوا برضاء خالقهم. <sup>(1)</sup>

**خامساً:** المنهج الدعوي المتعلق بالإيمان باليوم الآخرة المستنبط من التفسير التذكير القويم إثبات الإيمان بنصب الموازين يوم القيمة، وتنصب الموازين يوم القيمة فتوزن فيها أعمال العباد، فمن رجحت موازين أعماله بالإيمان والعمل الصالح، فأولئك هم الفائزون بالثواب والنعيم، ومن خفت موازين أعماله بالكفر والمعاصي فأولئك الذين خسروا أنفسهم بسبب ما اقترفوا من سيئات أدت بهم إلى سوء العقاب كما قال الله تعالى: "وَالْوَرْنُ يَوْمَئِذٍ الْحُقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" <sup>(2)</sup> كما دل عليه الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال النبي صلى الله عليه وسلم "كلماتن حبيباتن إلى الرحمن، حفيفاتن على اللسان، ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم". <sup>(3)</sup>

إثبات الحساب يوم القيمة، ويجب الإيمان بالحساب بيوم القيمة لأن الله سبحانه وتعالى أخبر بذلك وأخبر به رسوله - صلى الله عليه وسلم - الناس سيجدون ما عملوا في الدنيا حاضراً ومسطوراً في صحائف أعمالهم، ولا يظلم ربك أحداً من العباد، وإنما يجازى كل إنسان على حسب ما يستحقه من ثواب أو عقاب وقال الله تعالى: "وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حاضِرًا وَلَا يُظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا" <sup>(4)</sup>

**سادساً:** المنهج الدعوي المتعلق بالإيمان بالقدر والقضاء المستنبط من التفسير التذكير القويم منهج الشيخ وحيد الدين خان ببيان الإيمان بالقدر بأساليب متنوعة كما يلى إثبات الإيمان بأن الله عالم بعمل جميع المخلوقات وأحوالهم من الطاعة، والرزق، والأجل، فهو سبحانه يعلم ما كان، وما يكون، وقال الله تعالى: "وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا". <sup>(5)</sup>

1 - الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير (433/3).

2 - سورة الأعراف الآية، 8.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (462/1).

4 - المرجع السابق (466/1).

5 - سورة الطلاق الآية، 12.

بيان ما أصاب أحداً من مصيبة إلا وهذه المصائب مسجلة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاه، وهذا التسجيل كائن من قبل أن يخلق هذه الأنفس، كل شيء قد كتب الله في اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ تَنْبَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ".<sup>(1)</sup>

إثبات ثمرة الإيمان بالقضاء والقدر وبه يحصل التوكل عند الإنسان ومن يتوكّل عليه وحده، فهو- سبحانه- كافيه في جميع أموره، لأنه سبحانه يبلغ ما يريد، كما قال الله تعالى: "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسِيبٌ".<sup>(2)</sup>

**المطلب الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بجانب العبادات المستنبط من التفسير التذكير القومي**  
أولاً: المنهج الدعوي المتعلق بفرضية الصلاة المستنبط من التفسير التذكير القومي  
ضرورة أن يبين الداعية ثمار الصلاة امام المدعين بشكل مفصل وواضح حتى يعرف كل واحد أركان الصلاة وأدابها وشروطها، إن من شأن الصلاة التي يؤديها المسلم في أوقاتها بخشوع وإخلاص، أن تنهي مؤديها عن ارتكاب الفحشاء والمنكر، قال الله تعالى: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ".<sup>(3)</sup>

وجاء في الحديث سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال "الصلاه على وقتها"<sup>(4)</sup>

التأكيد على فرضية الصلاة أن الصلاة لا تختص بالمسجد فقط بل لا بد لل المسلمين أن يقوم بالصلاه في أي مكان من الأرض مع بيان أهمية الصلاه عند الموحد، لأن الصلاه لها أهمية كبيره عند الخاشع، لأنه يعتقد ثوابها عند الله وهو الذي يتبادر إلى الصلاه اعتقاداً لشراها الأخروي والدنياوي وأما الملحed لاعتقاده عدم المنفعة في أدائها ثقل عليه فعلها، لأن الاشتغال بما لا فائدة فيه يثقل على الطبع،

قال الله تعالى: "وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْحَاشِعِينَ"<sup>(5)</sup>

**ثانياً: المنهج الدعوي المتعلق بفرضية الركاه المستنبط من التفسير التذكير القومي**

1 - سورة الحديد الآية، 22.

2 - سورة الطلاق الآية، 3 / المرجع السابق، (322/3).

3 - سورة العنكبوت الآية، 45.

4 - الواقدي، محمد بن عمر، المغازي (854/2).

5 - سورة البقرة الآية، الآية، 45 / المرجع السابق، (134/1).

إثبات أن الزكاة أعظم العبادات المالية ومن ثمارها تطهير القلوب، وتأليف النفوس أنها تربط بين الناس برباط المحبة والتعاون، فإنها تطهر النفوس من الشح والبخل، وترتبط بين الناس برباط المحبة والتعاون في المجتمع الإسلامي، وهي أشرف الأعمال وفيها نفع متعد إلى الفقراء، قال الله تعالى: "أَمْ تَرِإِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيهِمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَنْوَا الرِّزْكَةَ".<sup>(1)</sup>

وجاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذًا إلى اليمن، فقال "ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، فإنهم أطاعوا بذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقراءهم".<sup>(2)</sup>

### ثالثاً: المنهج الدعوي المتعلق بفرضية الصوم المستنبط من التفسير التذكير القويم

بيان حكمة مشروعة الصوم مع بيان الفوائد البدنية وتحث المدعويين إليه لأن من مشروعة الصوم حكمة عظيمة، حيث يتناول به الإنسان التقويم وخشية من الله، وفيه أيضًا فوائد كثيرة منها وقاية من العلل والأمراض الناشئة عن الإفراط في تناول الطعام كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ".<sup>(3)</sup>

### رابعاً: المنهج الدعوي المتعلق بفرضية الحج المستنبط من التفسير التذكير القويم

إثبات ربط الحج بالصبر مع بيان إن الله سبحانه وتعالى عقب ذكر الحج بعد الجهاد فكانه جمع بين الحج والجهاد، وفيهما يحس الإنسان المشقة وينفق ماله وكل هذه الأشياء تحتاج الصبر، وقال الله تعالى: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْهِ".<sup>(4)</sup>

التبليغ على وجوب الحج على كل قادر محصور وقت أدائه على الزمن الذي عينه الله، وأنه لا يجوز نقله إلى وقت آخر، مع التأكيد على أن ينبغي لل المسلم أن يجتنب من ارتكاب المعاصي، ومن الجدال، الذي يؤدي إلى البعض وتغيير القلوب فيما بينهم، قال الله تعالى: "الْحُجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَجْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحُجَّ".<sup>(5)</sup>

1 - سورة النساء الآية، 77.

2 - سورة النساء الآية، 77.

3 - سورة البقرة الآية، 183.

4 - سورة البقرة الآية، 158. خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/220).

5 - سورة البقرة الآية، 197.

**خامساً: المنهج الدعوي المتعلق بفرضية الجهاد المستنبط من التفسير التذكير القوم**  
إسندال على مقصد الجهاد بالتأكيد أن الجهاد ما شرع في الإسلام لإجبار الناس على الدخول في الإسلام بل شرع لأجل دفع الظلم والعدوان وإعلاء كلمة الله، حتى يكون أهل دينه الحق احرار في الدعوة إليه وإقامة شرائعه العادلة، ولذلك أن الله سبحانه وتعالى تأمر المؤمنين بأن يبذلوا أموالهم في الجهاد في سبيل الله بصفة خاصة، وفي كل موطن من مواطن الخير بصفة عامة، لأن عدم البذل في سبيل الخير يؤدي إلى ضعف الأمة واضملاها، وذلك عند قوله تعالى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْنَتُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْنَدِينَ".<sup>(1)</sup>

وجاء في الحديث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق".<sup>(2)</sup>

**المطلب الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق، المستنبط من التفسير التذكير القوم**  
إثبات معيار الأخلاق بطاعة تامة لرسوله الله صلى الله عليه وسلم في كل ما يأمر الناس به أو ينهىهم عنه، مع الذكر على مقصد بعثت الرسل والأنبياء لأنهم يُعنوا للدعوة التوحيد ونشر مكارم الأخلاق في الأرض والتأكيد على أن القراء السوء يفسدون الأخلاق، لأن عدوى الأخلاق تسري بالمجاورة، كما تسري عدوى الأمراض البدنية، وقال الله تعالى: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُمِينُ".<sup>(3)</sup>

وجاء في الحديث "ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير، إن لم يصبك من سواده أصاباك من دخانه".<sup>(4)</sup>

**المطلب الرابع: المنهج الدعوي المتعلق ب مجال المعاملات، المستنبط من التفسير التذكير القوم**  
**أولاً: المنهج الدعوي المتعلق بالبيع المستنبط من التفسير التذكير القوم**  
إثبات إتمام الكيل والوزن في حالة البيع والشراء، وإثبات الرضا هو أساس العقود، وأساس المبادرات المالية، فلا بيع ولا شراء ولا إجارة ولا شركة ولا غيرها من عقود التجارة ما لم يتحقق الرضا،

1 - سورة البقرة الآية، 190.

2 - ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان (541/4)، حديث رقم (1656).

3 - سورة التغابن الآية، 18.

4 - المرجع السابق، (213/5).

ونهي عن الربا والقمار والرشوة والغصب والسرقة والخيانة والظلم وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ".<sup>(1)</sup>

ثانيًا: إثبات الوصية وتشديد بشأنها مع الحرص على عدم التغير في الوصية أن الوصية حق واجب على

المتقين، وقال الله تعالى: "فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ".<sup>(2)</sup>

ثالثًا: بيان أهمية الرهن في المجتمع مع ذكر أنه سبب سبب التمكين لوصول الدين وقال الله تعالى: "وَإِنْ

كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ يَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَفْبُوضَةٌ".<sup>(3)</sup>

رابعاً: بيان ضرورة الصلح مع المسلمين في ما بينهم ومع غيرهم عند المصلحة، وطريقة الصلح بين

الزوجين وقال الله تعالى: "وَإِنِ امْرَأٌ حَافَتْ مِنْ بَعْلَهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا

بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ حَيْرٌ".<sup>(4)</sup>

خامسًا: الترغيب في النكاح وما فيه إصلاح المجتمع، وبيان أداب الإسلام أن يخاطب الرجل مع المرأة

أئنا عدتها، بالتعريض لأن التصرير بالخطبة أثناء العدة عمل يتنافى مع آداب الإسلام قال الله تعالى: "وَلَا

جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ".<sup>(5)</sup>

1 - سورة النساء الآية، 29.

2 - سورة البقرة الآية، 181 / المرجع السابق، (167/1).

3 - سورة البقرة الآية، 183.

4 - سورة النساء الآية، 128 / المرجع السابق، (234/1).

5 - سورة البقرة الآية، 135 / المرجع السابق، (112/1).

## المبحث الثاني

المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب الدعوية المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم للأسلوب في الاصطلاح تعاريف عديدة منها: "أن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه و اختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه او هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم".<sup>(1)</sup>

بعد الدراسة الباب الثاني وجدنا منهج الشيخ في بيان الأساليب الدعوية من خلال تفسيره أنه يشير إلى الأساليب الدعوية المختلفة في مواضع كثيرة منهجه الخاص كما يلى أولاً: أهمية الأساليب في الدعوة إلى الله بحيث أن الدعوة تقوم عليها فهى الطرق التي تميل المدعو إلى الدعوة إلى الله وتساعده على فهم الدعوة.

ثانياً: أساليب الدعوة متنوعة كثيرة ويجب على الداعي أن ينوع في استخدامها فيختار ما يناسب الدعوة وما يناسب أحوال المدعوين.

ثالثاً: أهم الأساليب الدعوية التي إستخدمها القرآن الكريم وذكرها الشيخ في تفسيره التفسير الوسيط كما يلى

### 1-أسلوب ضرب الأمثال

منهج الشيخ في بيان أسلوب ضرب الأمثال منها إثبات فوائد الأمثال لأن الأمثال والتشبيه من أهم الأساليب الدعوية التي تساعد الداعي السلم على إيصال دعوته إلى المدعوين بسهولة ويسراً حيث إن الأمثال تقرب المعنى للأذهان وله تأثير عظيم بالمخاطبين، ومن فوائده الإيضاح المعنى الخفي وتقريب المعقول من المحسوس، ومن فوائده أيضاً وعرض الغائب في صورة الشاهد، وقال الله تعالى: "أَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةً".<sup>(2)</sup>

### 2- أسلوب القصة

منهج الشيخ في بيان أسلوب القصص

1 - ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله (947/2).

2 - سورة إبراهيم الآية، 24/ خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (178/2).

إثبات أهداف القصص القرآني أن أهداف القصص القرآني كثيرة منها إبرازه وحدة العقيدة في دعوة الأنبياء جمعاً منها إبرازه أن الناس في كل زمان ومكان فيهم الأخيار والأشرار ومنها: بيانه العاقبة الحسنة للمؤمنين والعاقبة السيئة للكافرين وقال الله تعالى: "نَحْنُ نَفْصُلُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَصَصِ".<sup>(1)</sup> إثبات أهمية القصص القرآني وفوائده أن القرآن يشتمل على أحسن القصص، لأن قصص القرآن أحسن القصص، لاشتماله على أصدق الأخبار، وأبلغ الأساليب، وأجمعها للحكم وال عبر والعظات، ومن فوائد اسلوب القصص صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه، فقد أخبر في هذه القصة الواقعية التي لم يشهد حوادثها دليلاً على صدقه قال الله تعالى: "فَاقْصُصِ الْفَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ".<sup>(2)</sup>

### 3- أسلوب الترغيب والترهيب

منهج الشيخ في بيان أسلوب الترغيب والترهيب

إثبات أن يجب على الداعية أن لا يقتصر على طريقة واحدة، ينبغي له أن يرتكز على بيان الترغيب أحياناً، لأن إزالة ما لا ينبغي مقدم في الرتبة على فعل ما ينبغي، وأن يعتمد أحياناً على الترهيب فقط، وأحياناً يقوم بعرض الترغيب والترهيب معاً، حتى لا يأس العاصي من رحمة الله بسبب ذنبه السابقة، حسب رعاية ومكانة المدعوين والمقام.<sup>(3)</sup>

### 4- أسلوب الحكمـة

منهج الشيخ في بيان أسلوب الحكمـة

إثبات أركان أسلوب الحكمـة وهو الإتقان في علم أو عمل أو قول، لأن الإنسان إذا أُوتى الحكمـة يكون قد اهتدى إلى العلم النافع، وإلى العمل الصالح الموافق لما علمه، قال الله تعالى: "يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَى خَيْرًا كَثِيرًا".<sup>(4)</sup>

وجاء في الحديث عن ابن عباس، قال ضمـنـي النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره، وقال "اللهم علمـهـ الحكمـةـ"<sup>(5)</sup>، إثبات أن من تطبيقات الحكمـةـ مراعاة المصالحـ والمفاسـدـ في الدعـوةـ إلى اللهـ، منها عدمـ

1 - سورة القصص الآية، 3.

2 - سورة الأعراف الآية، 176.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (528/1).

4 - سورة البقرة الآية، 169.

5 - النسائي، أحمد بن شعيب، السنن (200/1)، حديث رقم (406).

تسبب آلة المشركين الباطلة حتى لا يسب المشركون معبودكم الحق، وقال الله تعالى: "وَلَا تَسْبِبُوا الَّذِينَ  
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبِبُوا اللَّهَ عَنْهُمْ بِعَيْنِ عِلْمٍ".<sup>(1)</sup>

## 5- أسلوب الوعظ

منهج الشيخ في بيان أسلوب الوعظ

إثبات أن من أسلوب الوعظ ذكر أحوال الأمم السابقة ، حيث كان كثير من أهل قرى، كانت  
أحوالهم كحال أهل مكة في الأمن وسعة الرزق ، فلما بطروا معيشتهم ، واستعملوا نعمنا في الشر وفي الفسق  
، أخذناهم أخذ عزيز مقتدر ، بأن دمرناهم وقراهم تدميرا ، وقال الله تعالى: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَثَ  
مَعِيشَتَهَا فَتَلَكَ مَسَاكِنَهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثُونَ".<sup>(2)</sup>

وبيان أن من أسلوب الوعظ التحذير من المحن والأذى مناديا المؤمنين بأن يجتنبوا في صدقاتهم  
هاتين الرذيلتين ، كما قال الله تعالى: "قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ حَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَبَعُهَا أَذْىٌ وَاللَّهُ عَنِيْ حَلِيمٌ"  
(3).

## 6- أسلوب المحاورة

منهج الشيخ في بيان أسلوب المحاورة

بيان المحاورة المهمة التي دارت بين الصديقين الغنى المغدور والمؤمن الشكور ثم بين العاقبة السيئة  
لها الجاهل الجاحد قال الله تعالى: "وَكَانَ لَهُ تَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا".<sup>(4)</sup>  
وبيان المحاورة التي تدور يوم القيمة بين الضعفاء والمستكبرين ، بين الأتباع والمتبعين مع بيان  
حسركم في هذا اليوم العظيم وذلك عند قوله تعالى: "وَبَرَرُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الْمُضْعُفُونَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا  
كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْنَوْنَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ".<sup>(5)</sup>

فالحاصل أن الداعي المسلم يجب مراعاة إستخدام هذا الأسلوب الدعوي المثمر في دعوته إلى الله  
إمثلاً بأسلوب القرآن الكريم حتى يكون الحوار مؤثر على المدعو.

1 - سورة الأنعام الآية، 108.

2 - سورة القصص الآية، 58 / المرجع السابق، (642/2).

3 - سورة البقرة الآية، 163.

4 - سورة الكهف الآية، 34.

5 - سورة إبراهيم الآية، 21.

## 7 - أسلوب الجدل

### منهج الشيخ في بيان أسلوب الجدل

إثبات حكم الجدال في الشريعة بحيث تقييد الجدال بكونه بغير علم، يفهم منه أن الجدال بعلم لإثبات الحق وإبطال الباطل سائع محمود، وينبغي أن يكون الداعية متحلية عن الآداب المجادلة وهي ترتكز على حسن الخلق من لين والرفق وسعة الصدر فإن ذلك أبلغ في إطفاء نار غضب المدعو، وفي التقليل من عنادهم قال الله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِعِنْدِهِ عِلْمٌ وَيَتَّبَعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ".<sup>(1)</sup>

إثبات بالحالة التي يعرض فيها الداعي عن الجدل، وذلك حينما تنعدم المصلحة بعناد المدعو فإنه معاند لا يقنعه الدليل مهما كان واضحا قال الله تعالى: "فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْنَا تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ".<sup>(2)</sup>

وجاء في الحديث عن أبي أمامة، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أتوا الجدل".<sup>(3)</sup>

## 8 - أسلوب التعریض

الحدث بإستخدام أسلوب التعریض، أن القرآن الكريم أستخدم أسلوب العریض في موقع مختلفة، فالداعي أحوج أن يتحلى نفسه بهذا لأن عملية دعوية ربما تحتاج إلى التعریض دون التصریح حسب رعاية أحوال المدعوين حتى يكون ناجحاً في دعوته إلى الله.<sup>(4)</sup>

وإثبات إستخدام تعریض إبراهیم لما قال لأبيه آزر منكرا عليه عبادة الأصنام "أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلهَةً تعبدُها وهذه إشارة بأن عبادته هو وقومه لها شيء مصطنع، والأصنام ليست أهلاً للالوهية وفيه التعریض بسخافة عقولهم، وسوء تفكيرهم، وقال الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلهَةً إِنِّي أَرَاكُ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ".<sup>(5)</sup>

وإثبات تعریض يوسف عليه السلام مع أخيهم مستدلاً بقول يوسف عليه السلام "هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ" أى قال لهم يوسف عليه السلام على سبيل التعریض بهم، وأشار لهم أذیتهم

1 - سورة الحج الأية، 3 / المرجع السابق، (341/2).

2 - سورة ال عمران الأية، 61 / المرجع السابق، (171/1).

3 - أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة (977/2)، حديث رقم (2513).

4 - خان، وحيد الدين، التذکیر القویم في تفسیر القرآن الحکیم، (201/1).

5 - سورة الأنعام الأية، 71.

وأخطائهم وعدوا نحنا عليهم ، بسبب جهلهم وقصور عقولهم ، قال الله تعالى: "قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ  
بِيُوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ".<sup>(1)</sup>

رابعاً: **تقسيم الأساليب الدعوية منها:**

1- **أساليب العاطفى** وهى التى ترتكز على القلب وتحرك الشعور والوجدان المدعو كأسلوب الوعظ ، الترغيب والترهيب .

2- **أساليب العقلى** وهى التى ترتكز على العقل وتدعو المدعو إلى التفكير والتدبر والإعتبار كأسلوب الجدل ، وضرب الأمثال ، والقصص .

خامساً: يجب على الداعية أن ينوع في استخدام الأساليب الدعوية حسب رعاية أحوال المدعوين وظروفهم وثقافتهم ، ويتجنب عن الإقتصار على أسلوب واحدة لجميع المدعوين لأنها ربما يؤدي إلى الملل ويسبب إلى عدم الميلان المدعو إلى الدعوة الله.<sup>(2)</sup>

---

1 - سورة يوسف الآية، 89 / المراجع السابق، (122/2).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2126/3).

### المبحث الثالث

#### المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

تعريف الوسيلة: قال على بن محمد الجرجاني "الوسيلة هي ما يتقرب به إلى الغير" وعرفها الشيخ العثيمين "هي الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته".<sup>(1)</sup>

فالوسيلة الدعوية إلى الله تعالى هي ما يستعمله الداعي من أمور الحسية أو المعنوية لتبليغ الدعوة الله إلى المدعوين<sup>(2)</sup>، ومن خلال هذا المعنى يمكن إستخلاص المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية في التفسير التذكير القويم.

أولاً: يجب على الداعي أن يراعي موقف الشرع في استخدام الوسيلة حتى لا يستخدم وسيلة محرمة لنشر الإسلام.

ثانياً: ومن الوسائل الدعوية التي إستخدمها الشيخ وحيد الدين خان في التفسير التذكير القويم للقرآن الكريم.

#### 1- وسيلة الإبهار

منهج الشيخ في بيان وسيلة الإبهار منها إثبات أهمية الإبهار أثناء على بيان قصة سليمان-عليه السلام مع ملكة مين حيث حصل التعجب عند ملكة اليمن بسبب وصوتها الرسالة بطريقة غير معتادة، فتحيرت مما رأت وقال الله تعالى: "ادْهُبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ".<sup>(3)</sup>

بيان نتيجة الإبهار مع الاستدلال الدهشة التي حصلت عند المدعو ملكة اليمن بمشاهدة الصرح، فلما رأت هذا الصرح وما عليه من جمال وفخامة، حسبته لجة، حيث يرى الناظر ما يجري تحته من ماء، وبالتالي أسلمت ملكة اليمن مع سليمان لله رب العالمين، كما قال الله تعالى: "قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمَتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".<sup>(4)</sup>

1 - الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (74/10).

2 - البغدادي، أحمد بن علي، الفقيه والمتفقه (23/2).

3 - سورة النمل الآية، 28.

4 - سورة النمل الآية، 44.

## 2- إرسال الرسل

منهج الشيخ في بيان وسيلة إرسال الرسل منها

إسناد لإثبات إرسال الرسل من نماذج كتاب سليمان عليه السلام إلى ملكة مين وأعطاه المهدد فحمله وذهب به إلى بلادهم، فألقاه بين يديها، كما قال الله تعالى: "اذهب بِكَتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرِجِعُونَ".<sup>(1)</sup>

وقد يبحث على إرسال الرسل في الدعوة إلى الله حيث أن هذه الأمة أخرجت للناس من أجل إعلاء كلمة الحق وإزهاق كلمة الباطل ونشر الإصلاح والنفع في الأرض، وذلك لا يمكن بدون إرسال الرسل وإخراج الناس إلى الدعوة في سبيل الله، كما قال الله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ".<sup>(2)</sup>

## 3- المسجد

منهج الشيخ في بيان المسجد وسيلة دعوية.

أسناد على كون المسجد وسيلة لأوامر الله ونواهيه أن المؤمنين الصادقين هم الجديرون بعمارة مساجد الله، الذين لا يخشون أحدا إلا الله في تبليغ ما كلفوا بتبليغه من أمور الدين ولا يقصرون في العمل بمحظوظ أوامر الله ونواهيه، وحذر عن خراب المسجد كمنع الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها، لأن المساجد التي أماكن الصلاة والعبادة وقال الله تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الرُّكَّةَ".<sup>(3)</sup>

## 4- الخطبة

منهج الشيخ في بيان الخطبة وسيلة دعوية لإثبات أن الخطبة وسيلة دعوية ولذلك أمر الشارع الحكيم المسارعة إليها وحرض المؤمنين على الانتفاع من خطبة الجمعة، وعتاب الله بإعراض عن خطبة الجمعة إلى التجارة

1 - سورة النمل الآية، 28.

2 - سورة آل عمران الآية، 110.

3 - سورة التوبة الآية، 18/ خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (592/1).

كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوْا الْبَيْعَ" <sup>(1)</sup>.

## 5- المال

### منهج الشيخ في بيان المال وسيلة دعوية

بيان أن المال له أهمية كبرى في عملية الدعوة لتأليف قلوب المدعى، وجعل الله المؤلفة قلوبهم من أصناف الذين يجوز دفع الذكارة لهم، منهم الكافر، وحديثى عهد بالإسلام يعطى لهم ليثبت إيمانهم، وضعيف الإيمان فكان يعطى لهم تأليف قلوبهم وتقوية إيمانهم، وبهذا يظهر أن المال يعتبر وسيلة قوية لقبول الدعوة الإسلامية، والداعية إلى الله ينبغي الحرص على تأثير المدعى بإستخدام ما توفرت الوسيلة والتي منها وسيلة المال، لأن المدعى ربما يحتاج إلى المال يمكن بذل المال له تأليفا له قال الله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةُ قُلُوبُهُمْ" <sup>(2)</sup>.

## 6- التعليم وسيلة دعوية

### منهج الشيخ في بيان التعليم وسيلة دعوية

إثبات أهمية التعلم من حيث أن طلب العلم والتفقه في الدين وتعليم الناس إيه واجب على كل واحد، وكل إنسان لا يستغني عن التعلم، لأن داود عليه السلام مع حصوله على النبوة لم يستعن عن تعليم الله إيه، وقال الله تعالى: "وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِعَيْضٍ لَقَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ دُوْ فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ" <sup>(3)</sup>.

## 7- القلم والكتابة وسيلة دعوية

### منهج الشيخ في بيان الكتابة والقلم وسيلة دعوية

إثبات أهمية القلم والكتابة حيث أن الله تعالى علم الإنسان الكتابة بالقلم، ولم يكن له علم بحث، فاستطاع عن طريقها أن يتفاهم مع غيره، وأن يضبط العلوم والمعارف، وأن يعرف أخبار الماضين وأحوالهم،

1 - سورة الجمعة الآية، 9 / خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (468/3).

2 - سورة التوبه الآية، 60.

3 - سورة البقرة الآية، 251.

وكذلك أقسم بالقلم، لعظيم شرفه، وكثرة منافعه، فيه كتبت الكتب السماوية، وبه تكتب العلوم المفيدة، وبه يحصل التعارف بين الناس، وقال الله تعالى: "الَّذِي عَلِمَ بِالْقِلْمَ عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".<sup>(1)</sup>

ثالثاً: مراعاة التنويع في استخدام الوسيلة الدعوية، فلا يستخدم وسيلة واحدة، يختار لكل واحد من جماعة المدعويين ما يناسب أحواهم.

ومما لا شك فيه أن طريق الدعوة إلى الله ليس سهلاً مفروشاً بالورود كما قد يعتقد الكثير من الناس، بل إن طريق الدعوة إلى الله فيه الكثير من المشكلات والصعوبات التي قد تعترضه فتضعف من عزمي الداعي مما يؤدي به إلى أن يترك الدعوة إلى الله بعد أن بدأ الغوص في غمارها، أو قد تؤخره من تحقيق أهدافه التي يرمي إليها ويسعى لتحقيقها.

وإن من أهم هذه العقبات والصعوبات قدماً وحديثاً الظروف الاقتصادية والمالية للداعي إلى الله من الغنى والفقير وزيادة المال ونقصانه، وربما تكون أشد تأثيراً في هذا العصر حيث أن الكثير من الأشياء الغير ضرورية في الماضي تحولت إلى أشياء ضرورية في العصر الحالي.

والأحوال الاقتصادية للداعي سلاح ذو حدين يمكن أن يعود على الدعوة إيجابياً أو سلبياً حسب إدارة الداعي المسلم للظروف الاقتصادية التي هو فيها، فأحياناً فقر الداعي إلى الله الذي يحتاج لتأمين لقمة العيش له ولعائلته التي يقوم عليها هي من أشد العقبات في وجه الدعوة إلى الله كما يوضحه أغلب الكتاب في مجال الدعوة إلى الله، فإن غنى الداعي وكثرة أمواله وتجاراته ومعاملاته المالية وتنوع مصادر دخله قد تكون كذلك عقبة أساسية في طريق الدعوة وأكثر تأثيراً على نشاطه الدعوي.

فقد يشغل الداعي الفقير عن باب من أبواب الدعوة إلى الله بسبب حاجته للمال والعمل على كسبه والبحث عن مصدر دخل يسد حاجته، وفي الجانب الآخر الداعي الغني قد يشغل عن الدعوة إلى الله بسبب حاجته إلى إدارة أمواله الكثيرة التي يصعب عليه الدعوة مع إدارتها.

---

1 - سورة العلق الآية، 5/ خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/593).

## الخاتمة

من أهم النتائج التي وصلت إليها خلال هذا البحث:

- 1- التذكير القويم يؤكد على أن الإسلام دين الوسطية، حيث يوازن بين الجوانب الروحية والمادية في حياة الإنسان. ويأتي تفسير الشيخ وحيد الدين خان ليدعم هذا الفهم من خلال شرح الآيات القرآنية التي تدعو إلى الاعتدال في العبادات والمعاملات، وتجنب التطرف والغلو. يؤكد القرآن على أن الوسطية هي منهج الأنبياء، وهو الطريق الذي يجب أن يسلكه المسلمون في دعوهم إلى الله.
- 2- إن دراسة فقه الدعوة في كتاب "التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم" للشيخ وحيد الدين خان تكشف عن منهجة متكاملة وشاملة في تفسير القرآن الكريم وبيان رسالته العالمية. يبرز الشيخ وحيد الدين خان من خلال تفسيره العميق والمتأنّ دور الدعوة في الإسلام كركيزة أساسية لنشر القيم الإسلامية وتعزيز الفهم الصحيح للعقيدة. يعكس تفسيره روح الوسطية والاعتدال، ويقدم رؤى تتماشى مع متطلبات العصر الحالي، مؤكداً على أهمية الحوار والتفاهم بين الثقافات والشعوب. من خلال هذا البحث، يتجلّى لنا أنّ الشيخ وحيد الدين خان قد أُسّهم إسهاماً كبيراً في إثراء الفكر الإسلامي المعاصر، مما يجعله مرجعاً هاماً للدعوة والباحثين في مجال الدعوة الإسلامية.
- 3- التذكير القويم يشدد على أن الدعوة يجب أن تتم بالحكمة والموهبة الحسنة، بعيداً عن أي ممارسات قد تظلم الآخرين أو تسلب حقوقهم. الشيخ وحيد الدين خان يفسر الآيات التي تدعو إلى إقامة العدل واحترام حقوق الناس كجزء أساسي من الدعوة إلى الله، مبيناً أن الاستبداد والظلم يتنافيان مع الرسالة الأساسية للإسلام.
- 4- يتضح من الدراسة التفسير القويم بأن الداعي إلى الله له وظائف ومهام يجب عليه القيام بها، فإن الدعوة الإسلامية تتوقف نجاحها بالإعداد الجيد لها، وباعتبارها واجباً يجب القيام به، ولتحقيق هذا الغرض وجب على الداعي القيام بوظائف عديدة تساعد على تأدية واجبه الدعوي والتي من أهمها: التلقّفه في الدين، وتبلیغ الدين، والاجابة على أسئلة المدعوين وفهم واقع الدعوة وغيرها.

- 5- يؤكّد تفسير التذكير القويم على ضرورة اتصف الداعي المسلم بالأخلاق الإسلامية الحميدة، فالأخلاق الحميدة خير معين للداعي المسلم للقيام بواجبه الدعوي، وتحقيق مسؤوليته الدعوية، فإذا أراد الداعي النجاح في دعوته وجب عليه الاتصاف بها.
- 6- توضح الدراسة في تفسير التذكير القويم اختلاف أسباب وأساليب ووسائل ومظاهره من عصر آخر، ومن بيته لأخرى فقد يكون مؤثراً في بيته أو بلد أو فرد وغير مؤثر في آخرين، موجوداً هنا وغير موجود هناك، ففي العصر الماضي وفي العصر النبوى نجد نفس القضية أسباباً وأساليباً وآثاراً ونتيجة، كما نجد في العصر الحاضر..
- 7- هناك قواعد دعوية عند الشيخ وحيد الدين خان يجب على الداعي إلى الله الالتزام بها، فإذا رام الداعي النجاح في دعوته والتأثير في المدعوين وتحقيق أهدافه الدعوية، وبلغ مرامه بهدية المدعوين والأخذ بيدهم إلى جنة الخلود ونشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة، وجب عليه العمل وفق نطاقها وتطبيقاتها ما أمكنه.
- 8- يُبَرِّز تفسير التذكير القويم بوضوح كما أنّ أسباب واستكبار واستبداد وكفر الملاّ متنوعة، كذلك العلاج متعددة ومتنوعة، فمنه العلاج العلمي، والتربوي، والاجتماعي، والسياسي، وقد يكون العلاج ناجحاً إذا كان مبنياً على الضوابط والأسس العلمية والفكيرية.
- 9- أن المدعوين لهم أحوال وحاجات يجب مراعاتها، فعلى الداعي إلى الله أن ينزل الناس منازلهم اللائقة بهم، كما يجب عليه مراعاة الأحوال العلمية والإجتماعية للمدعوين، فالإنسان ضعيف بطبيعة، وكذلك يراعي حاجاتهم المختلفة ك حاجتهم للمال والعلم الشرعي و حاجتهم للمشورة وغيرها من الحاجات.
- 10- الحوار الجاد والنصيحة الصادقة، والفهم السليم لمقاصد الشريعة، يظهر جلياً في تفسير التذكير القويم أساس في علاج الأمراض للملأ، وأعظمها معالجة مظاهر الملاّ بالحكمة والمواعظ الحسنة، والتعامل مع المستكبارين من الملاّ على معرفة دوافعهم ودراسة نفسياتهم، فآفافهم في رؤوسهم وأفكارهم ، فيقابل الفكر بالفكرة بتصحيح أفكارهم الضاللة، ولا يقاوم ظلم بظلم مضاد إلا بقدر ما تملّيه الضرورة وتسمع به الحكمة الإسلامية.
- 11- يتضح من تحليل التفسير القويم أن القرآن الكريم والسنة النبوية أساس أساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغلو والظلم والاستكبار في دين الإسلام. وقد عالج النبي صلى الله عليه وسلم

كثيراً وعلم الصحابة أسلوب المعالجة فأرشدهم إلى صراط الله، صراط الذي له مافي السماوات وما في الأرض، ووجههم إلى سبيل الدعوة الذي لا يأتيه الباطل أبداً من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

- 12- ختاماً، تتجلّى أهمية هذا البحث في استعراض وتحليل منهج الشيخ وحيد الدين خان في تفسيره "التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم" من خلال التركيز على فقه الدعوة الإسلامية. لقد أظهر الشيخ وحيد الدين خان قدرة فائقة على استنباط القيم والمبادئ الدعوية من النص القرآني، مقدماً تفسيراً يتسم بالوضوح والعمق والشمولية، مما يجعل هذا العمل إضافة قيمة للمكتبة الإسلامية وللدارسين في مجال الدعوة الإسلامية.
- 13- من خلال دراسة "التذكير القوم"، يتضح أن الشيخ وحيد الدين خان قد اعتمد على منهجية رصينة تمزج بين الفهم التقليدي للنصوص وبين تطلعات العصر الحديث. وقد بُرِزَ في تفسيره الحرص على تقديم الإسلام كرسالة عالمية، تهدف إلى تحقيق السلم والتفاهم بين البشر، مع التركيز على القيم الأخلاقية والإنسانية التي تدعو إليها الشريعة الإسلامية.
- 14- أظهر الشيخ وحيد الدين خان مهارة في الموازنة بين النصوص الشرعية والعقليّة، مما أضافى على تفسيره صبغة علمية وروحية في آن واحد.
- 15- ركز الشيخ على تقديم الإسلام بصورة الحقيقة كدين يدعو إلى الاعتدال وينبذ التطرف، مع التأكيد على أهمية الحوار والتعايش السلمي بين مختلف الأديان والثقافات.
- 16- أشار الشيخ إلى أهمية القيم الأخلاقية في الدعوة الإسلامية، مؤكداً على أن الدعوة ليست فقط لنشر الدين، بل أيضاً لتعزيز القيم الإنسانية المشتركة.
- 17- وفي الختام، يمكن القول إن "التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم" للشيخ وحيد الدين خان يشكل مرجعًا هاماً لكل من يهتم بفهم أعمق للدعوة الإسلامية وتطبيقاتها العملية في الحياة اليومية. يُبَرِّزُ هذا العمل أهمية التجديد في الفكر الإسلامي، مع الحفاظ على الأصول والثوابت، مما يسهم في تقديم صورة مشرقة ومعتدلة عن الإسلام تتناسب مع تحديات العصر الحالي.

18- إن نتائج هذا البحث تفتح آفاقاً جديدة للدراسات المستقبلية، وتدعوا إلى مزيد من البحث والتحليل في أعمال الشيخ وحيد الدين خان وغيره من العلماء الذين ساهموا في تطوير الفقه الإسلامي وتحديثه بما يتواافق مع متطلبات العصر الحديث

## فهرس الآيات المباركة

الصفحة	رقمها	طرف الأية
سورة البقرة		
11	43	وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ
26	159- 160	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ... عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَابُ الرَّحِيمُ
28	143	جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ... الرَّسُولُ عَيْنُكُمْ شَهِيدًا
50	85	إِنَّمَا هُؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ..... وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
55	26	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْوَضَةً فَمَا فَوْتَهَا
59	185	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ... وَلَشَكِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَأْكُمْ
64	44	تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ وَتَنْهَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوَّنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
64	204	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... وَهُوَ أَلَّا الْخُصَامُ
71	159- 160	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ... عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَابُ الرَّحِيمُ
75	75	أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ... وَهُمْ يَعْلَمُونَ
75	79	وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ ... وَوَيْلٌ لَهُمْ مَمَّا يَكْسِبُونَ
77	87	أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا يَهْوَى أَنفُسَكُمْ ..... كَذَّبُتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ
77	61	وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلْلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ ..... مَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
80	14	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ... قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ
82	185	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ... وَلَشَكِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَأْكُمْ
82	159- 160	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ... وَأَنَا التَّوَابُ الرَّحِيمُ
115	186	وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدِي عَيْيٍ ..... إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَحِيُّوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا
131	187	وَكُلُّوا وَاشْرِبُوا حَتَّى يَسْبِيَنَ لَكُمُ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ
135	140	وَمَنْ أَظْلَمُ مَنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْهُ مِنَ الْهُوَمِ الْأَلْهَمِ عَمَّا تَعْمَلُونَ
135	143	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ ... وَالرَّسُولُ عَيْنُكُمْ شَهِيدًا
143	185	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ هُمْ أَمَنَ ... وَوَسْتَبِيهِ وَرَسُولِهِ
168	275	وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبْوَ فَمَنْ جَاءَهُ ... فَلَهُ مَا سَلَفُ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ

168	275	الَّذِينَ يَا كُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُولُونَ ... . فَأَوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ
169	185	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ... وَلَتُنَكِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَأْكُمْ
176	229	الظَّالِقُ مَرَّتَانِ فِي مَسَاكٍ بِمَعْرُوفٍ ... . حُدُودَ اللَّهِ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
179	233	"بِسَاءُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ"
185	165	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا ... وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِ ضَلَالٍ مُّبِينٍ
187	183- 184	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ... . مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَفَعَّنُ
198	83	وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا
207	219	وَرَسَالَوْنَكَ مَاذَا يُنِفِّعُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ .. لَكُمُ الْأَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ
217	114	وَمَنْ أَظْلَمُ مَنْ مَعَ مَسَايِّدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ .. يَدْحُلُوهَا إِلَّا حَائِفِينَ
223	151	وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَهُ ... . وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ
230	264	فَمَثْلُهُ كَمَثْلٍ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَاثٌ فَاصَابَهُ وَابْلُ فَتَرَكَهُ صَلْدًا
234	219	وَرَسَالَوْنَكَ مَاذَا يُنِفِّعُونَ قُلِ الْعَفْوُ ... . لَكُمُ الْأَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ
238	177	أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَفَعِّنُونَ
251	183- 184	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ... . مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَفَعَّنُ
251	197	الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ
261	251	وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَهُ مَمَّا يَشَاءُ ... . ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ
		سورة آل عمران
1	110	كُنْتُمْ حَيْرَ أَمَّةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ... . وَنُهُنُّ مِنْهُنَّ بِاللَّهِ
16	134	الَّذِينَ يُنِفِّعُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَظِيمِينَ الْعَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ
16	134	الَّذِينَ يُنِفِّعُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَظِيمِينَ الْعَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ
18	159	فِيمَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لِنَتَ هُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا عَلَيْظَ الْقُلُبِ ... حَوْلِكَ
22	159	فِيمَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لِنَتَ هُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا عَلَيْظَ الْقُلُبِ ... حَوْلِكَ
18	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا عَلَيْظَ الْقُلُبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ
22	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا عَلَيْظَ الْقُلُبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ
26	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا عَلَيْظَ الْقُلُبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ

31	179	مَا كَانَ لِيَشِيرُ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَبَ ... تَعْلَمُونَ الْكِتَبَ وَ إِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ
36	31	فُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ ... دُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ
38	102	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا تَقَاتِهِ وَلَا تَمْوَنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
46	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لِقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ
46	187	وَإِذَا حَدَّ اللَّهُ مِيشَاقَ الدِّينِ أَوْتُوا الْكِتَابَ ... مَنَّا قَلِيلًا فَيُنْسَى مَا يَشَرُّونَ
58	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لِقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ
75	78	بَلَى مَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
77	21	إِنَّ الَّذِينَ يَكُفِّرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ ... فَبَشِّرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
90	18	شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلِكُ وَأُولُو الْعِلْمِ ... إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
110	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لِقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ
120	61-59	إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلَ آدَمَ خَلَقَهُ ... ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
136	19	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ
173	130	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ... وَاتَّقُوا اللَّهَ أَعْلَمُكُمْ تُفْلِحُونَ
183	31	فُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ ... وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ
197	104	وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ ... وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
230	200	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ أَعْلَمُكُمْ تُفْلِحُونَ
243	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لِقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ
		سُورَةُ النِّسَاءِ
28	65	فَلَا وَرَبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ... ثُمَّ لَا يَجِدُونَ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مَّا قَضَيْتَ
33	104	وَلَا تَهُنُوا فِي ابْتِيَاعِ الْقَوْمِ ... وَكَانَ اللَّهُ عَلِيًّا حَكِيمًا
37	59	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِيْ شَيْءٍ
38	1	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ... وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
59	105	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ بِالْحُقْقِ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْحَاجَاتِنَ حَصِيمًا
82	48	إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَعْنِي مَا دُونَ ذَلِكَ .. فَقَدِ افْتَرَى إِنَّمَا عَظِيمًا
103	90	إِلَّا الَّذِينَ يَصْلُوْنَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ ... جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا
103	171	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوْ ... وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا

104	145	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
124	102	وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَاقْمِتْ لَهُمُ الصَّلَاةَ ..... إِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْكُفَّارِ عَذَابًا مُّهِينًا
143	136	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ..... وَالْآخِرُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
145	164	وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ ..... وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا
سورة المائدة		
62	2	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْرِ وَالْتَّفْوَى ..... وَأَنْقُضُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
71	78-79	لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..... مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
102	46	وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِسَى ابْنِ مَرْيَمَ ..... وَهُدَى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ
103	14	وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَحَدْنَا مِنْ أَقْهَمْهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مَا دُكَرُوا بِهِ
103	117	مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ..... رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
103	82	لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاؤَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا ..... وَرُهْبَانًا وَأَهْمَمْ لَا يَسْتَكِبُرُونَ
215	91	إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ .. وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الْصَّلَاةِ فَهُنَّ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ
222	35	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاتَّبِعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ
238	90	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرَ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ ..... الشَّيْطَانُ فَاجْتَنِبُوهُ
264	67	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ..... إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
279	34	فَإِنْ أَطَعْنُكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سِبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْاً كَبِيرًا
سورة الأنعام		
28	59	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ..... مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
99	256	أَنْ تَفُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنِ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ
107	1	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ..... كَفُرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ
134	82	إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْنُونُ! أَلَمْ تَسْمَعُوا ..... وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ
151	9-8	وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ بَوْلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقْضِيَ الْأَمْرِ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ
225	108	وَلَا تَسْبِبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبِبُوا اللَّهَ عَدْوًا بِعَيْرِ عِلْمٍ
233	90	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمَا هُمْ أَفْنَدُوهُمْ فَلَمَّا لَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
269	165	إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ

290	71	إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ... مِنْ أَنْصَارِ سورة الأعراف
33	165	فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ أَجَحَّنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ ... بَكَيْسٍ إِمَّا كَانُوا يَقْسِفُونَ
42	199	حُذِّرُ الْعَفْوُ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
73	58	وَالْبَلْدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ يَإِذْنِ رَبِّهِ ... لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ
91	158	فُلْنِيَا أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيْيَ رَسُولُ اللَّهِ ... الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
97	75	فَالَّمَّا أَمْرَأُوا إِنَّمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ
108	180	وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى فَادْعُوهُ بِهَا ... سَيُخْرِجُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
172	143	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ
240	69	وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ حُلْفَاءَ ... بَسْطَةً فَادْكُرُوا آلَّاَهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
107	195	أَهُمْ أَرْجُلُ يَمْسُونَ بِهَا أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ هُمْ أَعْيُنٌ يُبَصِّرُونَ بِهَا أَمْ هُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كَيْدُونَ فَلَا شُنُونَ
118	33	فُلْنِيَا حَرَمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأَثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
235	186	أَقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
281	8	وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحُقُّ فَمَنْ ثَقَلْتَ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
		سورة الأنفال
33	25	وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ حَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
112	24	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَحْيِيُوا لَهُ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيْكُمْ
267	28	وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ
		سورة التوبة
32	67	إِنْ تُصِبِّكَ حَسَنَةً تَسُؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبِّكَ مُصِيَّةً يَقُولُوا قَدْ أَحْدَنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلِكَ
44	39	*أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ حَالِدِينَ فِيهَا حَزَاءً إِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ
92	122	لَيَتَمَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنَذِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ
139	4	إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْنَمِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ... وَمَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا
148	6	وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ... ثُمَّ أَلْبَعَهُ مَأْمَنَهُ

248	18	إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... مِنَ الْمُهْتَدِينَ
252	60	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ
292	60	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ
سورة يونس		
2	58	فَلْ يَفْضُلِ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلَيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمِعُونَ
88	85	فَعَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبِّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
	69	فَلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
97	83	فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا دُرْيَةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَقْتَنِهِمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ
269	72	فَإِنْ تَوَلَّهُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرُتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
سورة هود		
10	91	فَأَلُوا يَا شُعَبِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا سَمَّا تَقُولُ
33	117	وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْفَرَسَ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ
62	93	وَيَا قَوْمَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِلَيْيَ عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْرِيْهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقَبُوا إِلَيْيَ مَعْكُمْ رَقِيبٌ
63	123	لِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
69	88	فَالَّذِي قَوْمٌ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَنِي مِنْ رَبِّي وَرَزْقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَهْكَمْتُ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا إِلْصَالِحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ
101	69-70	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى... إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ
125	36	وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ... إِنَّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
سورة يوسف		
13	108	فَلْ هَذِهِ سَيِّلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

32	108	فُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
33	37- 39-40	أَرْبَابٌ مُتَقْرِّبُونَ حَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْفَهَّارُ
47	87	وَلَا تَيَأسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْمَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
74	2	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
260	108	فُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
سورة الرعد		
100	11	لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيهِ ..... وَمَا هُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٰ
241	2	اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِعَيْرٍ ..... لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءَ رَبِّكُمْ ثُوَقُونَ
سورة إبراهيم		
128	31	فُلْ لِعْنَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقْيِمُوا ..... وَلَا خَلَّ
256	21	وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الْمُضْعُفَاءُ ..... أَمْ صَرَبْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ
سورة الحجر		
235	6	وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الْذِكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ
248	9	إِنَّا حَنَّ نَرَلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
سورة النحل		
51	36	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبِبُوا الطَّاغُوتَ
69	53	وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ تُمْتَمَّ إِذَا مَسَكْتُمُ الْأُصْرُ فِإِلَيْهِ تَهْرُونَ
74	3	وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ
184	97	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ ..... مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
202	92	أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ
232	125	أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ..... وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَمَّدِينَ
238	67	وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا

261	126	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَرَّمْتُمْ لَهُ خَيْرُ لِلصَّابِرِينَ
273	43	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ ... إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
284	244	أَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيْبَةً كَشَجَرَةً طَيْبَةً
		<b>سورة الإسراء</b>
133	70	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيْبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ حَلْقَنَا تَفْصِيلًا
10	44	وَلَكِنْ لَا تَفْعَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا عَفُورًا
52	33	وَلَا تَفْفُتْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
77	27	إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا
		<b>سورة الكهف</b>
262	46	الْمَالُ وَالْبَنُوَنَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا
273	28	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّكُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ
		<b>سورة مریم</b>
133	54-55	وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ .. وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالرِّكَانِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا
187	46	إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا
240	67	أَوَلَّا يَذَكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا حَلَقْنَا مِنْ قَبْلٍ وَمَمْ يَلْكُ شَيْئًا
		<b>سورة طه</b>
105	132	وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ..... لِتَنْتَهَى
127	123- 124	فَالَّا اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِيَعْضِ ..... فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى
214	43	اَدْهَبْنَا إِلَى فَرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى
223	114	فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا
230	44	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنَا لَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَكْحُشَ
		<b>سورة الأنبياء</b>
51	25	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونَ
81	107	أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

92	73	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا ... وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ
159	73	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ ... وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ
سورة الحج		
42	78	وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
47	38	إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
47	40	وَلَيَصُرُّنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَكَوِيٌّ عَزِيزٌ
113	77	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعُلُوا الْحَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
سورة المؤمنون		
62	61	أُولَئِكَ يُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ
154	96	اْدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ وَخُنْ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ
سورة النور		
85	39	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٌ بِقِيعَةٍ يَخْسِبُهُ الظَّمَآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
210	32	وَأَنْكِحُوا الْأَيَامِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ ... مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ
265	15	إِذْ تَلَقَّنَهُ بِالسِّنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ ... هَيَّا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ
سورة الفرقان		
52	67	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً
94	28	بِوَيْلَىٰ أَيَّتَنِي لَمْ أَخِذْ فُلَانًا حَلِيلًا
سورة الشعراء		
41	215	وَاحْفِظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
219	3	لَعَلَّكَ بِأَخْرٍ نَفْسَكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
سورة النمل		
69	40	قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لَيَبْلُوئِنَّ عَأْشَكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي عَيِّ كَرِيمٌ

236	42	فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهْكَدَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَانَهُ هُوَ وَأُوتِنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَتُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ
292	28	إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَإِنْظُرْ مَاذَا يَرِجِعُونَ
<b>سورة القصص</b>		
201	27	فَالَّذِي أُرِيدُ أَنْ تُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَيِ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْتِحْرِي ثَمَانِي حَجَّٰٰ فَإِنْ أَمْمَتْ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشْقَى عَلَيْكَ سَتَحْدِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
260	87	وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
289	3	نَحْنُ نَفْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَصَصِ
<b>سورة العنكبوت</b>		
236	34	إِنَّا مُنْزَلُونَ عَلَى أَهْلٍ ... وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
282	45	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
<b>سورة الروم</b>		
69	9	كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ ... وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفَسَهُمْ يَظْلِمُونَ
96	30	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
80	22	وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخِلَافُ الْسِّنَّتُكُمْ وَالْوَانِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَاتٍ لِلْعَالَمِينَ
<b>سورة الأحزاب</b>		
36	72	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمْانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا وَحَمَلُهَا إِنَّهُ كَانَ ظُلُومًا جَهُولًا
176	40	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
213	23-24	لِيَعْزِزِي اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا
260	46-45	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * ..... وَسِرًا جَامِنِيرًا
260	45	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا

269	21	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكْرُ اللَّهِ كَثِيرًا
سورة سبا		
76	10	وَلَقَدْ أَتَيْنَا ذَوْهُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوَّيْ مَعَهُ وَالظَّيْرُ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ
91	28	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
178	3	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ ... وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ
سورة فاطر		
90	28	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَفُورٌ
91	28	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَفُورٌ
222	28	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَفُورٌ
سورة يس		
21	65	الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
62	40	وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَقُولُمْ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ
سورة الزمر		
35	3-2	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُحْلِصًا لَهُ الدِّينَ
116	9	فُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابُ
125	53	فُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَفْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
سورة فصلت		
197	33	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ
213	33	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ
سورة الشورى		
36	20	مَنْ كَانَ يُرِيدُ حِرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي .. مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ
137	18	يَسْتَعْجِلُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ..... فِي الْسَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ
280	5	وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَعْفِفُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ
سورة الزخرف		

84	54	وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرْفُوهَا لَنَا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ
98	51	وَنَادَى فِرْعَوْنٌ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَقُولُ أَلِيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرٌ وَهَذِهِ الْأَنْهَرُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي إِنَّمَا أَنْهَرُنَا تَبْصِرُونَ
122	23	وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرْفُوهَا إِنَا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آءَاهِرِهِمْ مُفْتَدِونَ
		<b>سورة الدخان</b>
156	74-73	إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْمَ * طَعَامُ الْأَثِيمِ
		<b>سورة الأحقاف</b>
27	31	يَا قَوْمَنَا أَجِبُوْا دَاعِيِ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفُرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِيْكُمْ مِنْ عَذَابِ الْأَلِيمِ
43	13	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقَامُوا فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرُثُونَ
		<b>سورة الحجرات</b>
133	11	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَنُوا لَا يَسْحِرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ... فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
217	13	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَاوَرُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ
265	1	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُفَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
		<b>سورة ق</b>
100	39	وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغَرَوبِ
101	38	وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُعُوبٍ
		<b>سورة الحديد</b>
112	25	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ ... بِالْقِسْطِ
282	22	مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيْبَةٍ فِي الْأَرْضِ ... أَنْ تَبَرَّأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ
		<b>سورة المجادلة</b>
115	11	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَعَسَّرُوا فِي الْمَجْلِسِ فَأَفْسِحُوا يَقْسِحَ اللَّهُ لَكُمْ

		سورة الجمعة
100	5	مَتَّلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَّلَ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِعْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
251	9	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
251	11	وَإِذَا رَأَوْا تَحْمَارَةً أَوْ لَهُوا انْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرْكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ حَيْرٌ مِنْ اللَّهُو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ حَيْرُ الرَّازِقِينَ
		سورة المنافقون
58	7	وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
		سورة التغابن
72	14	إِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَعْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ
178	7	رَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبَعْثُرُوا فُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ
		سورة الطلاق
76	7	يُنْفِقُ دُوْسَعَةٍ مِنْ ..... سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا
78	31-32	فُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..... لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
201	6	أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ..... لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
206	3-2	فَإِذَا بَلَغُنَّ أَجَلَهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ..... مُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
		سورة الملك
206	15	فَإِذَا فُضِّيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
		سورة القلم
190	4	وَإِنَّكَ لَعَلَى حُلُقٍ عَظِيمٍ
		سورة الجن
68	16	وَأَلَّوْ أَسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا
249	18	وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا
		سورة المدثر
172	31	مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِرْيَانِ وَمِنْكُلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَذُولٌ لِكُفَّارِهِنَّ

		سورة الإنسان
240	1-3	إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا
		سورة عبس
49	1-10	عَبَسَ وَتَوَلََّ * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * ..... فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَمَّى
64	2-1	أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَنْكِنُ لَا
		سورة الأعلى
218	14-15	فَدُولَحَ مَنْ تَنَزَّكَى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى
264	9	فَذَكَرَ إِنْ نَفَعَتِ الدِّكْرِى
		سورة العلق
256	4-5	الَّذِي عَلَمَ بِالْقَلْمَ * عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

## فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث
31	وَفِي كُلِّ تَابِعٍ إِلَى هِرَقْلٍ أَدْعُوكَ بِدِعَائِيَةِ الْإِسْلَامِ
33	"انفذ على رسلي حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجل واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم
33	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً
36	فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم
41	إِذَا ضَيَّعْتِ الْأَمَانَةَ فَأَنْتَظِرِي السَّاعَةَ قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتْهُ أَيَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَيْ عَيْرِ أَهْلِهِ فَأَنْتَظِرِي السَّاعَةَ
42	"أَدِ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اتَّهَمْتَكَ ، وَلَا تَحْنُنْ مَنْ حَانَكَ
43	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
45	ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعف و إلا عزّ، وما تواضع أح د لله إلا رفعه الله
46	إِنَّ فِيكَ حَلَّتِينِ يُجْهِهُمَا اللَّهُ: الْحَلْمُ وَالْأَنَاءُ
47	فُلُونَ: أَمْتَنْتَ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقْبَمْ
49	أوصاني خليلي ص لى الله عليه وسلم بخصال من الخير، أوصاني ألا أحاف في الله لومة لائ، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مُرّاً
50	بشروا ولا تنفروا، يسروا ولا تعسروا
53	قوموا فانحرروا، ثم احلقوا
63	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين
63	وتقديم محبته وأقواله وأوامره على من سواه" ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما
64	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين
65	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين
113	أبغض الناس إلى الله ملحد في الحرم، ومبتع في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم أمري بغیر حق يهريق دمه
117	انفذ على رسلي حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم

122	أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْشَأُكُمْ لَهُ وَأَتَقَأُكُمْ لَهُ، لَكِي أَصُومُ وَأَفْطُرُ، وَأَصَلِّي وَأَرْكُدُ، وَأَتَرَوْجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنْتِي فَلَيْسَ مِنِّي
152	لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمُ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قَرْيَطَةِ
186	مِنْ لَمْ تَنْهِهِ صَلَاتَهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ فَلَا صَلَاةُ لَهُ
193	فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ
193	بُنْيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْ سِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحِجَّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ
207	أَنْقَوْا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخْذَنُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلُتُمْ فِرْوَاهُنَّ بِكَلْمَةِ اللَّهِ" ، أَيْ: خَافُوا التَّقْصِيرَ فِي حَقِّهِنَّ؛ فَإِنَّ الزَّوْجَ كَانَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَبِإِبْحَابِ وَقْبُولِ
213	"وَمَا يَرَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ : كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَوَصَرَهُ الَّذِي يُصْرِّبُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلْتُنِي لِأُعْطِنَّهُ، وَلَعِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِدَّنَهُ
217	مَا شَرِّيْءَ أَنْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُلُّ قَحْسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْعَضُ الْقَاحِشَ الْبَذِيءَ
223	ثُمَّ سَأَلُوا اللَّهُ لِيَ الرَّوْسِيَّةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ دِمْنَ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الرَّوْسِيَّةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ
232	مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرْفَتْ مِنْهَا الدَّمْوعُ
250	إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا
255	يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْقَلْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ يَقْفَلُ عَلَيْهِ بِأَقْفَالٍ مِنْ نَارٍ فَيُنْظَرُ قَلْمَهُ فِيمَا أَجْرَاهُ، فَإِنْ كَانَ أَجْرَاهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ، فُلِّكَ عَنْهُ التَّابُوتُ، وَإِنْ كَانَ أَجْرَاهُ فِي مُعْصِيَةِ اللَّهِ هُوَ فِي التَّابُوتِ سَبْعِينَ خَرِيفًا
259	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْيَتَامَىٰ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى
272	الْإِقْتَصَادُ فِي النَّفَقَةِ نَصْفُ الْمُعِيشَةِ، وَالْتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نَصْفُ الْعُقْلِ، وَحُسْنُ السُّؤَالِ نَصْفُ الْعِلْمِ
278	مَا نَفَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعْفٍ إِلَّا عَزَّاً، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ

## فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت) 311 دار الفكر، بيروت، 1398 هـ، 1978 م.
3. الانتصار للقرآن الكريم لأبي بكر بن الطيب الباقلاي، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار ابن حزم ودار الفتح، ط الأولى، 1422 هـ ن 2001 م.
4. أبحاث في علوم القرآن، د. غانم قدوري الحمد، دار عمان، ط الأولى 1426 هـ 2006 م.
5. أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، د. أخذد خالد شكري، دار عمان، ط الأولى، 1428 هـ، 2007 م.
6. الإتقان في علوم القرآن جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت) 911 ، تحقيق: د. محمود القيسي و محمد أشرف الأتاسي، مؤسسة النداء، أبوظبي، ط الأولى، 1424 هـ 2003 م
7. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكن الشنقيطي (المتوفى 1393 هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان الطبعة 1415 هـ 1995 م –
8. الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى 911 . . هـ) الحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة 1394 هـ 1974/
9. البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بحادر الزركشي (المتوفى 794 هـ) الناشر: دار الكتب الطبعية الأولى، 1414 هـ 1994 م
10. البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بحادر الزركشي (المتوفى 794 هـ) الحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى، 1376 هـ 1957 م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

14. البرهان في أصول الفقه : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى 478 هـ) المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.

15. تاريخ الطبرى : تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبرى : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى، أبو جعفر الطبرى المتوفى 310 هـ صلة تاريخ الطبرى لعرب بن سعد القرطى، المتوفى 369 هـ الناشر: دار التراث، بيروت الطبعة: الثانية 1387 هـ.

16. تفسير القرآن العظيم ابن كثير ، : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى البصري ثم الدمشقى (المتوفى 774 هـ) المحقق: سامي بن محمد السلامة ، دار الطيبة الرياض ، الإصدار الثاني، الطبعة الأولى 1422 هـ 2002 م

17. قريب التهذيب : أبو الفضل أَحْمَدُ بْنُ عَلَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ حَجْرِ الْعَسْقَلَانِي (المتوفى 852 هـ) المحقق: محمد عوامة ، الناشر: دار الرشيد – سوريا الطبعة: الأولى، 1986-1406 هـ.

18. تحذيب التهذيب : أبو الفضل أَحْمَدُ بْنُ عَلَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ حَجْرِ الْعَسْقَلَانِي (المتوفى 852 هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية»، الهند الطبعة: الطبعة الأولى 1326 هـ.

19. تذبيب الكمال في أسماء الرجال : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف» أبو الحجاج؛

20. جمال الدين ابن الككي أبي محمد القضايعي الكل المري (المتوفى 742 هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى 1400-1980.

21. جامع البيان في تأویل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملى» أبو

22. جعفر الطبرى (المتوفى 310 هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: 20 المجلد الأول» 2000 م .

23. الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطى : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري المزرجي شمس الدين القرطى المتوفى: 671 المحقق: أحمد البردوتى وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة » الطبعة: الثانية 1384 م 1964.

24. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخارى : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفى ؛ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر

الناشر: دار طوق النجاة ( بصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطعة:

الأول 1422 هـ

26. سنن الترمذى : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الصحاحك؛ الترمذى؛ أبو عيسى(المتوفى:

279 هـ تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر » الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي -

مصر « الطعة: الثانية» 1395 هـ 1975 م .

27. سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاباز الذهبي(المتوفى:

748 هـ المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط » الناشر: مؤسسة الرسالة

« الطعة: الثالثة 1405 م 1985 .

28. شرح المداية ، للإمام أبي العباس أَحْدَدُ بْنُ عَمَّارِ الْمَهْدُوِيِّ ، تحقيق و دراسة : د. حازم. سعيد

حيدر ، مكتبة الرشد الریاض ، الطبة الأولى 1416 1995 م .

29. غريب القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(المتوفى 276 هـ المحقق:أَحْدَد

صقر ، الناشر: دار الكتب العلمية( لعلها مصورة عن الطبة المصرية ، السنة 1398 هـ 1978 :

م

30. فتح الباري شرح صحيح البخاري : أَحْدَدُ بْنُ عَلَيِّ بْنِ حَبْرٍ أَبْوَ الْفَضْلِ الْعَسْقَلَانِيِّ الشَّافِعِيِّ ،

الناشر: دار المعرفة - بيروت. 1379

31. فضائل القرآن ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الھروي ، تحقيق : مروان العطية ، ومحسن خرابة ،

وفاء تقي الدين ، دار ابن كثیر لبنان ، الطبة الثانية 1415 هـ 1995 م

32. الفوز الكبير في أصول التفسير : الإمام أَحْدَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ (المعروف بـ ولي الله) الدهلوi

1176 هـ المتوفى ) عَرَبَّهُ من الفارسية: سلمان الحسين النَّدوِي ، الناشر : دارالصحوة -

القاهرة ، الطبة: الثانية 1407 - هـ 1986 م

33. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أَحْدَدُ ، الزمخشري جار

الله(المتوفى 538 هـ الناشر: دار الكتاب العربي - بـ بيروت ، الطبة: الثالثة 1407 - هـ.

34. القيمة العلمية لتفسير الإمام العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، محمد صلاح المستاوي،

مجلة البلاغ، العدد ٧٤٠ . 1984

35. لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى 711 هـ) الناشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الثالثة 1414 - هـ
36. مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس أخذ بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى:
37. 728 هـ الحق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر 1416 هـ 1995 / م.
38. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن مام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى 542 هـ) المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى 1422 - هـ
39. مختصر تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل : عبد الله بن أخذ بن علي الزيد ، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض ، الطبعة : الأولى، 1416 هـ
40. المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حذويه
41. بن نعيم بن الحكم الضبي الطهرياني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى 405 هـ) الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى، 1990 - 1411 م ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.
42. مسند الإمام أخذ بن حنبل : أبو عبد الله أخذ بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
43. الشيباني (المتوفى 241 هـ) المحقق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف : د عبد الله بن عبد الحسن التركي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى، 1421 هـ 2001 م.
44. المصنف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصناعي (المتوفى 211 هـ) ، المحقق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أخذ بن عثمان بن قيماز الذهبي (المتوفى :
45. 748 هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى 1417 هـ 1997 - م
46. مقدمة في أصول التفسير : تقي الدين أبو العباس أخذ بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى 728 هـ) الناشر : دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ، الطبعة 1490 هـ 1980 / م

47. تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا( المتوفى 1354 ) . : هـ الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر 1990 م.
48. تفسير مجاهد : تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السواعي ، مطبع الدوحة الحديثة ، قطر ، ط : اولى : 1976 م.
49. تفسير الضحاك لأبي القاسم الضحاك بن فراهم ، دار السلام للنشر والتوزيع القاهرة ، الطبعة الأولى . 1999
50. تفسير ابن أبي حاتم : أب و محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، الناشر ، مكتبة نظار الباز ، مكة ، الطبعة الأولى . 1997
51. الجامع الصحيح ، لأبي عبد الله البخاري ، تحقيق وترقيم د . مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، ط الثالثة ، 1407 هـ . 1987
52. مجمع الروايد و منبع الفوائد ، دار الكتاب العربي ، بيروت الطبعة الثانية . 1967
53. سنن الكبرى ، تحقيق عبد الغفار ، سليمان البندارى و سيد كسرى حسن ، دار الكتب العلمية ط : اولى . 1991
54. لسان العرب بتصحيحه ، أمين محمد عبد الوهاب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط : الثانية ، 1997
55. معجم الكبائر العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، ط 7 : 1994 م
56. البناء ، حسن البناء الشهيد ، مذكرات الدعوة والداعية ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1966 م.
57. الأثري ، عبد الله بن عبد الحميد ، الإيمان حقيقته خوارمه نوافذه عند أهل السنة والجماعة ، ط 1 ، مدار الوطن للنشر والتوزيع ، 1424 هـ ، 2003 م.
58. أحمد ، مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ط 1 ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 1412 هـ ، 1992 م.
59. الأزهري ، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، ت : محمد عوض ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2001 م.

61. الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١، دار السعادة، مصر، 1394هـ.
62. الأصفهاني، الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ت: أبو اليزيد أبو زيد، (د.ط)، دار السلام، القاهرة، 1428هـ، 2007م.
63. الإصلاحي، الشيخ أمين أحسن الإصلاحي، تفسير تدبر القرآن، ط١، مركزي انجمن خدام القرآن، لاهور، باكستان، 1976م.
64. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1422هـ، 2002م.
65. الأولي، محي الدين، منهاج الدعاة، ط١، (د.م)، 1405هـ، 1985م.
66. الآمدي، علي بن أبي علي، الإحکام في أصول الأحكام، ت: عبدالرزاق عفيفي، (د.ط)، المكتب الإسلامي، بيروت، (د.ت).
67. الأمرتسري، ثناء الله الثنائي، تفسير الثنائي، ط٢، أكادمي لاهور، باكستان، 1977م.
68. المفتي، الشيخ محمد شفيع العثماني، تفسير معارف القرآن ط٣، إدارة المعارف، كراتشي 1399هـ/ 1979م.
69. الأمم المتحدة، الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين، اعتمدتها مؤتمر الأمم المتحدة في قرارها الصادر رقم 429(5-4)، 1950م.
70. الأندلسي، عبدالله بن أبي حمزة، بحجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها لشرح مختصر صحيح البخاري، ط٣، دار الجليل، بيروت، (د.ت).
71. البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، ت: سمير بن أمين، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ، 1998م.
72. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ت: محمد زهير، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ.
73. البخاري، محمد بن إسماعيل، فقه الأدعية والأذكار، ط١، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1434هـ.
74. البدر، عبدالرزاق بن عبد الحسن، فقه الأدعية والأذكار، ط١، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1434هـ.

- 75.البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، الفقيه والمتفقه، ت: عادل بن يوسف، ط2، دار ابن الجوزي، الرياض، 1421هـ.
- 76.البغوي، الحسين بن مسعود، معلم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبدالرزاق المهدى، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
- 77.بكر أبو زيد، ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارده، ط2، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، 1423هـ.
- 78.البكري، محمد علي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ط4، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، 1425هـ، 2004م.
- 79.البهتوى، منصور بن يونس، شرح منتهى الإرادات، ط1، دار عالم الكتب، بيروت، 1414هـ، 1993م.
- 80.البيانوى، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ، 1995م.
- 81.البيضاوى، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبدالرحمن، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
- 82.البيهقى، أحمد بن الحسين، شعب اليمان، ت: علي عبدالحميد وآخرون، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1423هـ، 2003م.
- 83.البيومى، مصلح سيد، الخطابة في الإسلام وإعداد الخطيب الداعية، ط2، (د.م)، 1988م.
- 84.الترمذى، محمد بن عيسى، السنن، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط2، مكتبة مصطفى البابى الحلى، مصر، 1395هـ، 1975م.
- 85.الترابى، الشيخ أليف الدين ترابى بن عالم الدين القرىشى، الإمام المودودى ومنهجه في التفسير تفہیم القرآن، ط2، ترجمان القرآن، لاہور، 1996م.
- 86.التفسير تفہیم القرآن ومنهج المودودی رحمہ اللہ فی تفسیرہ للشيخ محمد قسم منصور تحت اشراف عبدالرحمن سالم و الشیخ عبد اللہ کاکا خیل فی ماجستیر
- 87.تفہیم القرآن الشيخ أبي الأعلى المودودی رحمہ اللہ ترجمہ وتعليق الجزئین 15-16 للشيخ أحمد فریشی فی ماجستیر، تحت اشراف الدكتور طاهر محمود عام 2007م

88. ترجمة لتفهيم القرآن الكريم للمودودي (سوري النساء والمائدة) للطالب حافظ عارف متين، تحت أشراف مصباح الله عبدالباقي في الماجستير عام 2008م
89. تفسير سورة النور رقم الآية 55: للإمام المودودي، تعریب محمد عاصم الحداد، الناشر دار الفكر بدمشق، 1960م ص 230.
90. تفسير تفهيم القرآن للشيخ المودودي ترجمة وتعليق لسوری (الأنعام والأعراف) للطالبة رابعة نور، تحت أشراف مصباح الله عبد الباقي، عام 2009م
91. تفسير تفهيم القرآن للمودودي ترجمة وتعليق لسور (الأنبياء والحج والمؤمنون) للطالب مبشر أحمد، ماجستير، تحت أشراف هارون رشيد عام 2011م
92. تفسير تفهيم القرآن ترجمة وتعليق لسوری (يونس وہود) للطالب عبد الرحمن حامد، ماجستير، تحت أشراف فضل المادي وزین، في عام 2011م
93. الجاحظ، عمرو بن بحر، تهذيب الأخلاق، ت: إبراهيم بن محمد، ط 1، دار الصحابة للتراث، مصر، 1410هـ، 1989م.
94. الجانب الفقهي في تفهيم القرآن للمودودي رحمه الله للطالب نور محمد كمال في الماجستير تحت أشراف محمد سليم شاه عام 2008م
95. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ت: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ، 1983م.
96. الجيلاني، الأستاذ أسعد، أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، ت: الدكتور سعير عبد الحميد إبراهيم، ط 1، شركة الفيصل للطباعة والنشر بlahor، 1978م.
97. الحازمي، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية، ط 1، دار عالم الكتب، الرياض، 1420هـ.
98. الحكم، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، 1990م.
99. حجيلي، حامد، مذكرة أصول الدعوة، مقرر مادة أصول الدعوة في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
100. حسانين، أحمد محمد، مقومات نجاح الدعوة في العصر الحديث، ط 1، دار ابن القيم، الرياض، 1432هـ، 2012م.

101. الخطاب، محمد بن محمد، مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل، ط3، دار الفكر، بيروت، 1412هـ، 1992م.
102. حمدان، الشريف، قواعد الدعوة الإسلامية، (د.ط)، المدينة المنورة، 1413هـ.
103. الحامدي، الأستاذ خليل أحمد، نظرة عابرة على الجماعة الإسلامية في باكستان، ط1، دار العروبة للدعوة الإسلامية، المنصورة، لاهور، 1398هـ، 1978م.
104. الحموي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د.ط)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
105. حميد، صالح بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ط1، دار المنارة، مكة المكرمة، 1415هـ، 1994م.
106. حميد، صلاح بن عبدالله، وآخرون، نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ط4، دار الوسيلة للنشر، جدة، (د.ت).
107. حنبل، أحمد، المسند، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، دار الحديث القاهرة، 1416هـ.
108. حنبل، أحمد، فضائل الصحابة، ت: وصي الله محمد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ، 1983م.
109. الخالدي، الدكتور عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ط1، دار القلم دمشق، 1423هـ، 2002م.
110. خان، وحيد الدين خان، التفسير السياسي للدين، ت: عبد الحق، ط1، دار البشائر الإسلامية، الهند، 2014م.
111. الخطابي، حمد بن محمد، العزلة، ط2، المطبعة السلفية، القاهرة، 1399هـ.
112. الخطابي، حمد بن محمد، معلم السنن، ط1، المطبعة العلمية، حلب، 1351هـ، 1932م.
113. الخياط، خالد، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، رسالة ماجستير غير منشورة، بكلية التربية الإسلامية، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1410هـ.
114. خياط، يوسف، معجم المصطلحات العلمية والفنية، (د.ط)، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت).

115. الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن، السنن، ت: حسين سليم، ط1، دار المغني، المملكة العربية السعودية، 2000هـ، 1412هـ.
116. الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ.
117. الدوسقي، محمد بن أحمد عرفة، حاشية الدوسقي على الشرح الكبير، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
118. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ط3، دار الكتب الحديثة القاهرة، 1976م.
119. الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ، 1985م.
120. الذهبي، محمد بن أحمد، المعجم المختص بالمخالفين، ت: محمد الحبيب، ط1، مكتبة الصديق، الطائف، 1408هـ، 1988م.
121. الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، 1998م.
122. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ، 1999م.
123. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
124. الريعي، محمد بن عبد الله، وصايا العلماء عند حضور الموت، ت: عبدالقادر الأرناؤوط وآخرون، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1406هـ، 1986م.
125. الرحيلي، حمود بن أحمد، أصناف المدعون وكيفية دعوتهم، ط1، دار العاصمة للنشر، الرياض، 1993م.
126. الرحيلي، حمود بن أحمد، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ، 2004م.
127. الرضا، محمد عبده، والشيخ محمد رشيد، تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير المنار، ط4، دار المنار بمصر، 1954م.

128. الرومي، فهد عبدالرحمن، خصائص القرآن الكريم، ط10، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1420هـ، 2000م.
129. الرومي، الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ، 1986م.
130. آزاد، الشيخ أبو الكلام آزاد، ترجمان القرآن، ط1، غلام علي ايند سنز ادبي ماركيت، لاهور، 1998م.
131. الأزهري، محمد كرم شاه، تفسير ضياء القرآن، ط2، ضياء القرآن بيلي كيشنز، لاهور، 1400هـ م.
132. الزبيدي، محمد بن محمد، اتحاف السادة المتقيين بشرح إحياء علوم الدين، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1414هـ، 1994م.

رقم الصفحة	العنوان
٥	المقدمة
ز	أهمية الموضوع
ز	أسباب اختيار الموضوع
ز	الدراسات السابقة
ط	مشكلة البحث
ط	منهج البحث
ط	خطوات البحث
ط	حدود البحث
م	تعريف فقه الدعوة لغةً واصطلاحاً الأمر الأول:
م	الفقه لغة
م	الفقه اصطلاحاً
س	الدعوة لغةً
س	الدعوة اصطلاحاً
س	التعريف فقه الدعوة
ف	ترجمة الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله الأمر الثاني:
ف	المطلب الأول: المولد والنشأة
ر	المطلب الثاني: مؤلفاته
ش	المطلب الثالث: تأسيس المركز الإسلامي في نيودلهي
ث	الأمر الثالث: التعريف بتفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

ذ	المطلب الأول: منهج التفسير
ذ	أولاً
ذ	ثانياً
ض	ثالثاً
ض	رابعاً
ض	خامساً
ظ	سادساً
ظ	سابعاً
ظ	ثامناً
1	<b>الباب الأول</b>
	فقه الدعوة المتعلق بالداعي في التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم
2	<b>الفصل الأول: فقه الدعوة المتعلق بالداعي في التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم</b>
3	المبحث الأول: تعريف الداعي، وفضله، وأهميته في العملية الدعوية،
3	المطلب الأول: تعريف الداعي لغةً واصطلاحاً
7	المطلب الثاني: أهمية الداعية وفضله في العملية الدعوية
11	المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلق بصفات الداعي، في التذكير القوم
11	الصفة الأولى: الإخلاص والتقوى
12	الصفة الثانية: الأمانة
14	الصفة الثالثة: الصبر
16	الصفة الرابعة: العفو والصفح
16	الصفة الخامسة: التواضع والمخالطة
18	الصفة السادسة: الحلم والعفو

19	الصفة السابعة: الاستقامة
20	الصفة الثامنة: الشجاعة والثبات على الحق
21	الصفة التاسعة: التلطف والشفقة
22	الصفة العاشرة: قوة الصلة بالله
23	الصفة إحدى عشر: قوة الصلة بالناس
26	المبحث الثالث: فقه الدعوة المتعلق بوظائف الداعي، في تفسير التذكير القويم
26	الوظيفة الأولى: تبليغ الدين للناس
27	الوظيفة الثانية: فهم طبيعة الدعوة ورسالتها العامة
29	الوظيفة الثالثة: الاهتمام بمبدأ الأهم فالأهم
30	الوظيفة الرابعة: الاهتمام بخطاب الناس على قدر عقولهم
31	الوظيفة الخامسة: الاهتمام بالحكمة والموعظة
33	الوظيفة السادسة: اختيار الفرصة المناسبة لتقديم الدعوة
34	الوظيفة السابعة: معرفة الزمان والوعي العميق بالواقع
35	الوظيفة الثامنة: الاقتداء بالنبي في الدعوة
37	الوظيفة التاسعة: تشجيع المدعوين على فعل الخير
38	الوظيفة العاشرة: الثقة في الدين
39	الوظيفة أحدى عشر: تصحيح الأخطاء للمدعوين
42	المبحث الرابع: فقه الدعوة المتعلق بالقواعد الدعوية، لدى الداعية في تفسير التذكير القويم
42	القاعدة الأولى: التيسير في الدعوة لا التعسير
43	القاعدة الثانية: إنزال الناس منازلهم
46	المبحث الخامس: فقه الدعوة المتعلق بالصعوبات التي تواجه الداعي في دعوته، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

47	المطلب الأول: الصعوبات العلمية
47	أولاً: ضعف الاعداد العلمي والإيمانى للداعي
48	ثانياً: معرفة الخصائص النفسية للمدعى
49	ثالثاً: ضعف مستوى اللغة العربية واتقانها للداعي
50	المطلب الثاني: صعوبات اقتصادية
53	المطلب الثالث: صعوبات بدنية ونفسية
54	أولاً: الثقة بالنفس والاعتزاد بقدراتها
54	ثانياً: قوة العزيمة ومضاء الإرادة وحب المغامرة
55	ثالثاً: الحياة والخجل
56	المطلب الرابع: صعوبات اجتماعية
59	المطلب الخامس: صعوبات سياسية
61	المطلب السادس: صعوبات فنية
61	أولاً: سوء استخدام الوسائل والأساليب الدعوية
62	ثانياً: عدم الالتزام بالدعوة أو افتقار الدعوة للقدوة
65	الفصل الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
66	المبحث الأول: تعريف المدعو، وأهميته في العملية الدعوية،
66	المطلب الأول: تعريف المدعو لغةً واصطلاحاً
67	المطلب الثاني: أهمية المدعو في العملية الدعوية
71	المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلق بأصناف المدعى، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
71	النوع الأول: المؤمنون
72	النوع الثاني: عامة الناس
74	النوع الثالث: اليهود

77	النوع الرابع: النصاري
80	النوع الخامس: المنافقون
82	النوع السادس: المشركون
84	النوع السابع: الملحدون
87	المبحث الثالث: فقه الدعوة المتعلق بواجبات المدعو تجاه الداعي والدعوة، فيالتذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم
87	المطلب الأول: الانقياد إلى الحق والخير إذا تبين له
88	المطلب الثاني: القيام بالدعوة إلى الله تعالى
90	المطلب الثالث: تعلم المدعو العلم الشرعي والعمل به
91	المطلب الرابع: حذر المدعو من دعوة الضلال
93	المطلب الخامس: عدم قول المدعو بغير علم
94	المطلب السادس: اختيار المدعو للأصحاب الآخيار
96	المطلب السابع: ترك العادات والتقاليد المتوارثة
97	المطلب الثامن: استغلال المدعو للفرصة المتاحة له
99	المطلب التاسع: احسان المدعو الظن بالله
101	المطلب العاشر: عدم الاستهانة بأي إنسان
103	المبحث الرابع: فقه الدعوة المتعلق بحقوق المدعو، فيالتذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم
103	المطلب الأول: دعوة المدعو قبل الحرب والقتل
105	المطلب الثاني: دعوته في مكانه والسير إليه
106	المطلب الثالث: إنزال المدعو إلى الرتبة الصحيحة
107	المطلب الرابع: إزالة جميع اشكالاته وشبهاته
108	المطلب الخامس: الاهتمام بالمدعويين وتفقد أحواهم

110	المطلب السادس: الشفقة على المدعون ورحمتهم
112	المطلب السابع: الوفاء بالعهد مع المدعون
115	المطلب الثامن: الانصات وحسن الاستماع لهم
117	المبحث الخامس: فقه الدعوة المتعلق بمراعاة حال وحاجات المدعون، فيالتذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم
118	المطلب الأول : فقه الدعوة المتعلق بمراعاة أحوال المدعون في التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم
118	أولاً: مراعاة أحوال المدعون العلمية
121	ثانياً: مراعاة أحوال المدعون الشخصية
123	ثالثاً: مراعاة أحوال المدعون العسكرية
125	المطلب الثاني : فقه الدعوة المتعلق بمراعاة حاجات المدعون في تفسيرالتذكير القوم
126	أولاً: مراعاة حاجة المدعاو للعلم الشرعي
126	ثانياً: مراعاة حاجة المدعاو للسعادة
127	ثالثاً: مراعاة حاجة المدعاو للتعامل الحسن
128	رابعاً: مراعاة حاجة المدعاو للمال
129	خامساً: مراعاة حاجة المدعاو للمشورة
130	سادساً: مراعاة حاجة المدعاو لإزالة الشكوك عنه
132	الباب الثاني فقه الدعوة المتعلق بموضوع الدعوة، والوسائل والأساليب الدعوية، فيالتذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم
133	الفصل الأول: فقه الدعوة المتعلق بموضوع الدعوة، فيالتذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم
134	المبحث الأول: الفقه الدعوي المتعلق بمحال العقيدة الإسلامية فيالتذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم
134	المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً
134	المطلب الثاني: الإسلام والإيمان مفصلاً

135	أولاً: الإسلام
136	ثانياً: معنى كلمة الإسلام
138	ثالثاً : الإيمان مفصلاً
141	رابعاً: الإيمان بالغيب
141	خامساً: الأيمان بالله
142	سادساً: معنى لا إله إلا الله
142	المطلب الثالث: الإيمان بملائكة الله
142	أولاً: معنى الملائكة لغةً
143	ثانياً: معنى الملائكة اصطلاحاً
145	المطلب الرابع: الإيمان بالكتب الله
145	معنى الإيمان بالكتب هو
149	المطلب الخامس: الإيمان برسول الله
151	المطلب السادس: الأيمان باليوم الآخر
153	المطلب السابع: الحاجة إلى الإيمان باليوم الآخر
156	المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بجانب العبادة فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
156	المطلب الأول : تعريف العبادة، لغةً واصطلاحاً
156	المطلب الثاني: الصلاة
157	العبادة الثالثة: الصيام
162	العبادة الرابعة: الزكاة
164	العبادة الخامسة: الحج
167	المبحث الثالث: الفقه الدعوي المتعلق بجانب المعاملات فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
167	المطلب الأول: المعاملات لغةً واصطلاحاً

168	المطلب الثاني: مفهوم المعاملات وأقسامها
168	أولاً: البيوع
168	ثانياً: الوصية
170	ثالثاً: الإجارة
172	رابعاً: الربا
174	خامساً: الطلاق
178	سادساً: النكاح
181	المبحث الرابع: الفقه الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
181	المطلب الأول: مفهوم الأخلاق
182	المطلب الثاني: الأخلاق الحسنة تستجلب محبة الله تعالى
183	المطلب الثالث: الثمرات المترتبة على حسن الخلق
185	المطلب الرابع: عواقب سوء الخلق
186	المطلب الخامس: اهتمام الصحابة رض وسلف الصالحين من الأخلاق الحسنة
186	المطلب السادس: الأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم
187	المطلب السابع: الارتباط الوثيق بين الأخلاق والدين الإسلامي عقيدة وشريعة
188	المطلب الثامن: آثارها في سلوك الفرد والمجتمع
189	المطلب التاسع: مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية
191	الفصل الثاني: فقه الدعوة المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
192	المبحث الأول: تعريف الوسائل والأساليب الدعوية، والفرق بينها، وحكم استخدامها،
192	المطلب الأول: تعريف الوسائل لغة واصطلاحاً
192	المطلب الثاني: تعريف الأساليب لغة واصطلاحاً

193	المطلب الثالث: الفرق بين الوسائل والأساليب
194	المطلب الرابع: ضوابط استخدام الوسائل والأساليب الدعوية
197	المبحث الثاني: فقه الداعي المتعلق بالأساليب الدعوية، فيالتذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم
197	المطلب الأول: أسلوب الحكمة
199	المطلب الثاني: أسلوب الموعضة الحسنة
202	المطلب الثالث: أسلوب القدوة الحسنة
204	المطلب الرابع: أسلوب القصة
207	المطلب الخامس: أسلوب التدرج في الدعوة إلى الله
209	المطلب السادس: أسلوب التذكير بالنعمنة
211	المطلب السابع: أسلوب الترغيب والترهيب
213	المبحث الثالث: فقه الداعي المتعلق بالوسائل الدعوية ، فيالتذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم
213	المطلب الأول: تعريف الوسيلة لغةً واصطلاحاً
214	المطلب الثاني: أنواع الوسائل في نظرة تفسير التذكير القوم
214	أولاً: إرسال الرسل
216	ثانياً: المسجد
219	ثالثاً: الخطبة
221	رابعاً: المال وسيلة دعوية
222	خامساً: التعليم وسيلة دعوية
224	سادساً: القلم والكتابة وسيلة دعوية
227	الباب الثالث منهج الدعوة المستنبط من الدراسة الدعوية لتفسير التذكير القوم في تفسير القرآن الحكيم
228	الفصل الأول: المنهج الداعي المتعلق بالداعي والمدعو المستنبط من تفسير التذكير القوم

229	المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعي المستنبط من تفسير التذكير القومي
229	المطلب الأول: صفات الداعي المستنبط من التفسير التذكير القومي
231	المطلب الثاني: واجبات الداعي المستنبط من التذكير القومي
234	المطلب الثالث: صعوبات الداعي المستنبط من التفسير التذكير القومي
237	المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو المستنبط من تفسير التذكير القومي
237	المطلب الأول: أصناف المدعويين المستنبط من التذكير القومي في تفسير القرآن الحكيم
241	المطلب الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بجرائم المدعو، المستنبط من التفسير التذكير القومي
241	المطلب الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بواجبات المدعويين تجاه الداعي والدعوة، المستنبط من التفسير التذكير القومي
243	المطلب الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بحقوق المدعو، المستنبط من التذكير القومي
244	الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة والوسائل والأساليب الدعوية المستنبط من تفسير التذكير القومي
245	المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة المستنبط من تفسير التذكير القومي
245	المطلب الأول: المنهج الدعوي المتعلق بجانب العقيدة الإسلامية المستنبط من التفسير التذكير القومي.
250	المطلب الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بجانب العبادات المستنبط من التفسير التذكير القومي
252	المطلب الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق، المستنبط من التفسير التذكير القومي
252	المطلب الرابع: المنهج الدعوي المتعلق ب مجال المعاملات، المستنبط من التفسير التذكير القومي
254	المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية المستنبط من تفسير التذكير القومي
259	المبحث الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية المستنبط من التذكير القومي في تفسير القرآن الحكيم
263	الخاتمة
267	فهرس الآيات المباركة
282	فهرس الأحاديث النبوية
285	فهرس المصادر والمراجع

